المورد .... ايضا

عبد الحميد العلوجي

رئيس تحرير « المورد »

في العام الماضي قالت وزارة الاعلام انها ستدعم التراثيين من العرب والمستعربين هنا في العراق وهناك في الوطن العربي والبلدان الاجنبية بمجلة فصلية تعنى باللوازم الحضارية للفكر العربي ، وترعى الدراسات التاريخية والفنية والعلمية والادبية والفلسفية المحيطة بالمجد العربي ، وتفتح ما بين دفتيها لفهارس المخطوطات ، وترحب بالنقد العادل على صعيد المطارحة والمقابسة ، وتذيع النصوص العربية المخطوطة التي يحققها أهل الاختصاص تحقيقاً علمياً نافعاً ٠

ومع الايام تمخض هذا الوعد النبيل عن مجلة « المورد » ، وخلال سويعات غِبَّ صدورها في بغداد وعند الاحتفال بأبي تمام في الموصل وأثناء المهرجان الثاني في مربد البصرة ، تنوهبت ، وأطبقت عليها الأيدي بأصابع متشبثة ٠٠ ولم تلبث حتى غادرت العراق الى أرجاء الوطن العربي والمهجر واوربا ، وعندئذ قال الذين استهواهم الموروث العربي فعكفوا عليه : تلك هي مجلتنا ، طلعتْ علينا بعد صبر جميل ، وليس لنا الا أن نحمد وزارة الاعلام على ما بذلت من جهد ومال ووقت تمهيداً لاخراجها في أحسن تقويم ٠

وقيل أيضا ما يمكن أن يستقيم عتاباً حين صدر جزؤها البكر مزدوجاً مجموعاً على عدديها الاول والثاني ٠ وهذا العتاب لا يخلو من وجاهة ٠٠ ولكن المجلة بريئة ، ومن الظلم أن تُجَرَّح بأية جريرة ٠ وهي اذا تقمصت في مبتداها ظاهرة الازدواج ، فمن حقها ألا تكون الا هكذا ٠٠ ما دامت مغلوبة على أمرها بين أهواء شتى ، أستوعر أصحابها – في مواجهة بعض الصعاب – أن تصدر أربع مرات في السنة ٠ وهم بذلك انما ارادوا أن يتداركوا ما ضاع من وقت بين الوعد بصدورها وبين أجله المسمّى ٠

وبعد فراغ اللجنة التي كانت تشرف على تحرير المجلة من اختيار المواد المؤهلة للعدد الجديد تخبطت المجلة في المأزق القديم الذى قهرها على الصدور متأخرة قبل اليوم ٠

وفى هذا الظرف المأزوم ، وبمعزل عن اللجنة المذكورة ، نيطت بي رئاسة تحرير المجلة ، فآثرت – كسباً للوقت المهدور وانهاءاً للالتزام الذى شدّ المجلة مع سنتها الاولى بالمشتركين – أن اركب النهج السابق حيال العدد الجديد ، فأصدره مزدوجاً يضم الثالث والرابع ٠ وهذا السلوك ، رغم شعورى بمرارة اقترافه ، سيوفر للمجلة من الجهد والوقت ما يضمن لها الصدور بانتظام أربع مرات مع فصول السنة ٠ وفى هذا وحده ما أرجوه من عزاء لقرّاء المورد الذين يتمنون العمر المديد لحياتها ٠

ومن الله التوفيق ٠

صاحب الزنج الثائر الشاعر

مع

تحقيق نص الصفدي في ثورة الزنج

عبد الجبار ناجي

منذ أواخر الاربعينيات والعالم العربي يشهد تطوراً متميزاً طرأ على دراسة موضوع ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد متمثلاً بالتركيز على فحواها وابعادها الاجتماعية والاقتصادية وبالبحث في دلالاتها ومغازيها التاريخية على اعتبار ان هـذه الثورة ومثيلاتها من الثورات والانتفاضات التـي شهدها تاريخنا العربي تحمل مبادىء وشعارات أصلاحية أجتماعية واقتصادية ، وهي في ذاتها نماذج عاكسة لطبيعة المجتمع العربي الاسلامي آنذاك .

وعلى الرغم من اتضاح هذا التطور في مجال الكتابات التاريخية وعلى صفحات بعض الابحاث الرصينة والكتب العلمية المسهبة(١) ، فمن المؤسف الا نجد له صدى وتأثيراً في المجالات والجـوانب الادبية والفنية مع شدة اتصال هذه الجـوانب وأرتباطها بالتطورات الثقافية عموما . فالدكتور طه حسين منذ سنة ١٩٤٦(٢) اخذ على شـعراء وادباء الأمة العربية بسبب تجاهلهم وعدم اهتمامهم بتصوير مثل هذه الثورات تصويراً شـعرياً أو مسرحيا لائقا بها . وكما صورت كثير من الأحداث التاريخية في أوربا وعلى وجه الخصوص ثـورة أسبارتكوس (أو ثورة العبيد) في روما سـنة ٧٣ ق.م وتتردد مثل هذه الدعوة مـرة اخـرى وفي سنة ١٩٦١ حينما اشار الاستاذ احمد علبي في كتابه « ثورة الزنج وقائدها علي بن محمـد » الى ضرورة المشاركة الادبية والفنية من اجـل اعطاء هذه الثورة وغيرها صوراً أخرى . ويبدو ان استجابة الادباء لمثل هذه النداءات آخذة طريقهـا لا سيما وأن هناك أخبارا ادبية ـ كما يقول الاستاذ

(١) ما كتب بالعربية :ـ بحثان للدكتور عبدالعزيز الدوري ، الاول في اطروحته المترجمة عام ١٩٤٨ المعنونة « تـاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » ص ٦٩ـ٧١ ، والاخر في كتاب « دراسات في العصور العباسية المتاخرة » بغداد ، ١٩٤٥ ، ص ٧٥ـ١٠٥ . اطروحة الماجستير للدكتور فيصل السامر « ثورة الزنج » تعد اول كتابة رصينة . كتاب للاستاذ احمد علبي « ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد » بيروت ١٩٦١ ، ومقالته المنشورة في مجلة الطريق ، العدد الثاني ـ شباط ١٩٧٠ ، « ثورة العبيد في البصرة » وهي تعليق على اطروحة المستشرق الكسندر بوبوفيتش ، ص ٩٤ـ١١٢ . هناك ايضا مقالة السيد عبدالجليل حسن « حقيقة ثورة الزنج » مجلة الكاتب ـ عدد ٥٢ لسنة ١٩٦٥ ص١٢٢ـ١٣٢ . اما في اللغات الاجنبية فهناك بحث جيد لماسنيون في دائرة المعارف الاسلامية (Zandj) [الطبعة القديمة] ، والبحث الذي كتبه الاستاذ نولدكه في كتابه (Sketches from Eastern history) ص ١٤٦ـ١٧٥ . ومقالة للبروفسور برنارد لويس عنوانها (Ali b. Muhammad) في دائرة المعارف الاسلامية [الطبعة الجديدة] واخيرا وليس آخرا اطروحة المستشرق الكسندر بوبوفيتش التي كتبها باللغة الفرنسية بعنوان "Ali ibn Muhammad et la revolte des esclaves a Basra" (reproduction of typescripe 1965).

والاستاذ علبي مشكور على تتبعه واشارته للبحوث الاخرى التي ما زالت على شكل مخطوط او المنوى القيام بها في كل من المانيا ، ايران والفانستان على هذا الموضوع .

(٢) طه حسين : ثورتان ، مجلة الكاتب المصري ، مجلد ٢ عدد ٨ ـ مايو ١٩٤٦ ، ص ٥٥٣ـ٥٧٣ .

علبي — ان الشاعر الفلسطيني معين بسيسو اكمل ملحمة شعرية اطلق عليها « ثورة الزنج »(٣) .

ومن الامور التي لا تزال غامضة ولم تتوفر عليها ادلة تاريخية واضحة رغم تعدد الكتابات التاريخية الحديثة عن الموضوع هو نسب صاحب الزنج وعقيدته الدينية . فمن المؤرخين من يجعله عربياً ويرجع نسبه الى قبيلة عبد القيس من جهة الاب ، والى قبيلة بني اسد بن خزيمة من جهة الام ، وبعضهم يرجع اصله الى العلويين . ولا زلنا غير متأكدين : هل انه كان زيديا في عقيدته الدينية او خارجيا من الازارقة . ان كل ما وصل من روايات تاريخية اولية على هذه النواحي يمكن عدها على اطراف الأصابع ، يتزعم احدها محمد بن جرير الطبري(٤) (ت ٣١٠/٩٢٢) ويتبعه مؤرخون وكتاب آخرون . في حين نرى علي بن الحسين المسعودي(٥) (ت ٣٤٥/٩٥٦) على رأس الثانية ، ويدلي ابن ابي الحديد(٦) (ت٦٥٥/١٢٥٧) رواية ثالثة وهكذا .

ليس المقصود من كتابة هذه الصفحات اعادة ما كتبه الباحثون في طبيعة ثورة الزنج وبرنامجها السياسي ومبادئها الاجتماعية ولا التعرض الى التوسعات العسكرية الناجحة التي خطط لها قائد الثورة . كما انه ليس في النية خوض النقاش المتعلق بنسب علي بن محمد وعقيدته ، انما هي محاولة لبحث قائد الزنج من حيث هو شاعر وجمع ما خلف لنا من مقطوعات شعرية جيدة — وهي التي بدورها تشير الى امور متعددة — تتصل بنسبه وبعض اتجاهاته ومطامحه .

ومن المناسب ذكره في هذا المجال ان هناك رواية تاريخية اخرى جديدة يمكن اضافتها الى الروايات السابقة ، وتوضح هذه الرواية ملامح غير مذكورة في المصادر الأخرى عن سيرة علي بن محمد ونسبه ، عثرت عليها في مخطوط الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي(٧) (ت٧٦٤/١٣٦٢) . ولعل الصفدي استقى معلوماته هذه من مصادر جديدة الا انه لم يصرح باسمائها ، وعلاوة على ذلك فانه اعتمد على تاريخ الطبري وكتب المسعودي وآخرين .

يعد الصفدي اول كاتب يذكر لصاحب الزنج كنية هي « ابو الحسن »(٨) ، اذ عودنا الطبري على ترديد القاب ازدرائية مختلفة مثل الخائن والخبيث والفاسق ... الخ . وبعد هذا يسرد الصفدي ثلاث روايات عن نسبه واصله ، في الاولى : يظهر انه اخذها من مروج المسعودي فيقول انه انتسب الى علي بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(٩) . وهو في الثانية يكرر قسما من رواية الطبري الذي يقول انه علي بن محمد بن عبدالرحيم الذي يرجع نسبه الى عبد القيس وهو من ساكني ورزنين احدى قرى الري مع العلم بان رواية الصفدي لا توافق رواية الطبري التي ترى انه من عبد القيس بل تراه رجلا من العجم ومن اهالي قرية ورزنين(١٠) [والصفدي في هذه الاشارة يحتمل انه اعتمد على ما جاء به القيرواني في كتابه زهر الآداب](١١) . اما الرواية الثالثة والجديدة فتتعلق بنسب والده صاحب الزنج وقصة مجيء والد علي الى قرية ورزنين ، فيقول انها قرة بنت عبدالواحد بن محمد الشامي . وقد ذكرت ان والدها كان معتاداً الحج سنوياً الى مكة ثم انه كان يمر بالمدينة حيث ينزل على شيخ من آل ابي طالب حاملاً له الهدايا من الري . وحدث انه في سنة من السنين وجد الشيخ متوفياً تاركاً ابنه محمد وعمره آنذاك احدى عشرة سنة ، وقد عرض والد قرة على الصبي مرافقته الى الري ولكنه رفض لعدم موافقة والدته واخته . وفي السنة التالية وجد عبدالواحد — والد قرة — الطفل محمد وحيداً اذ توفيت كل من والدته واخته ، ولذلك فانه جاء به الى قرية ورزنين وزوجه بابنته (قرة) ، فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين وولدا سماه عليا (وهو قائد الزنج) . ولم يستمر زواجهما طويلا فقد فارقته قرة لان محمداً كان متلافاً وتزوج عليها من جارية اشتراها . وقد اخذ ابنه عليا معه . وبعد سنين عديدة رجع علي الى امه في ورزنين اثر وفاة والده ، واقام معها ردحاً من الزمن ثم ذهب الى خراسان حيث بقي هناك سنتين رجع

(٣) انظر احمد علبى : ثورة العبيد فى البصرة ، مجلة الطريق، ص ١٠٤ .
(٤) تاريخ الامم والملوك (ط . اوربية) م ٣ ص ١٧٤٣ . كذلك ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جزء ٥ ص ٣٤٦ ، ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر جزء ٢ ص ٤٦ .
(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر [ت . محمد محى الدين عبدالحميد ، ١٩٦٧]جزء ٤ ص ١٩٤ . ابن كثير : البداية والنهاية (القاهرة ١٩٣٢) ج ١١ ص ١٨ .
(٦) شرح نهج البلاغة (القاهرة ١٢٨١) م ٢ ص ٣١١ .
(٧) الوافى بالوفيات : مخطوط (اسطنبول — مكتبة توب قوبى سراى) مجلد ٢٠ تحت رقم A.2920/20 ورقة ١٦٩ (أ).

(٨) ن . م .
(٩) المسعودى : مروج ج٤ ص١٩٤ . الصفدى ورقة ١٦٩ (أ) .
(١٠) الطبرى م٣ ص١٧٤٣ . الصفدى ورقة ١٦٩ (أ) .
(١١) القيروانى : زهر الاداب وثمر الالباب [القاهرة ، ١٩٥٣] ج ١ ص ٢٨٧ .

بعدها مرة اخرى الى ورزنين ليبقى فترة ثم يغيب عنها نهائيا الى ان اعلن ثورته ونجح فيها فدعا والدته الى المجيء الى البصرة غير انها رفضت ذلك(١٢) .

ان الروايات التاريخية القليلة المتعلقة بالفترة المبكرة من حياة صاحب الزنج وباتصالاته بخدم بلاط الخليفةالعباسي في سامراء(١٣) وتسقطه اخبار الخلفاء وتنقلاته في مناطق مختلفة من الري والبحرين ، كل هذه تشير بشيء من الوضوح الى انه كان يفكر في القيام بدور مهم، وكانت نفسه تطمح الى الوثوب خاصة وانه على معرفة بسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية التي كانت تعيشها الدولة العباسية بصورة عامة والخليفة العباسي خاصة . والحديث عن شاعرية هذا الثائر يفرض سؤالا متصلا بمستواه الثقافي ومدى معرفته والمامه بالتيارات والاتجاهات المختلفة من دينية وثقافية وادبية السائدة في عصره وذلك لما له من صلة وثيقة بشخصيته كثائر وبالنجاحات الواسعة التي امتازت بها ثورته . وقد ادلى الاستاذ احمد علبي برايه في هذا الموضوع في كتابه « ثورة الزنج » ومقالته « ثورة العبيد في البصرة » ونصه « انه ليس بالرجل المفكر والحاكم المثقف بل هو داهية طموح ذو شخصية جذابة»(١٤)ولا اعلم هل ان الاستاذ علبي انطلق في وصفه علي بن محمد بانه لم يكن الرجل المفكر والحاكم المثقف بمقياس عصر صاحب الزنج (اي القرن الثالث للهجرة) ام بمقياس عصرنا الحاضر . ولعل من المستحسن قبل ان نلقي ضوءا على المستوى الثقافي لقائد الزنج الاستشهاد بقول الدكتور السامر الذي يعتبر جوابا عاما على هذا الاستفسار فقد ذكر ما نصه « كان علي بن محمد رجلا مثقفا بمفهوم عصره » وانه «كان ذكيا قوي الارادة طموحا ذا نفس وثابة نازعة نحو الآمال الكبار »(١٥) . وهذه الصفات اراها فعلا متوفرة في قائد الزنج مع العلم بان هناك امرا مهما له علاقة بالموضوع وهو ان المعلومات التي خلفها المؤرخون عن ثورة الزنج لا تسمح بابداء راي قاطع عن مقدرة صاحب الزنج في الحكم وقابليته السياسية وبرنامجه الاجتماعي والاقتصادي . غير انه من الراجح الاستنتاج بان قيادته كانت سليمة ثم حنكته سواء اكانت في تخطيطاته العسكرية واختياره القواد الاكفاء واتخاذه الحصون والقلاع نقاطا عسكرية ثم تشييده عاصمة لدولته الصغيرة ام في تنظيماته الادارية والاقتصادية ، والا كيف استطاع ان يبقى قائدا مطاعا مدة خمسة عشر عاما .

كان علي بن محمد خطيبا ناجحا (١٦) اشتهر ببلاغة خطبه وبحسن الالقاء واسلوبه الجميل الذي سحر به اسماع جموع الزنوج الذين يعرفون العربية والذين لا يجيدونها . وهو الى جنب هذا كان ماهرا بعلم التنجيم والسحر والاصطرلابات(١٧) . وفي هذا المعنى يذكر الطبري رواية عن ريحان صاحب علي بن محمد ان اهل البصرة عند بدء الثورة (سنة ٢٥٥ هـ) افلحوا في احدى المناسبات في دحر الزنج والاستيلاء على سفنهم التي كانت تحوي كتبا واصطرلابات تعود لصاحب الزنج(١٨) . وقد ادعى انه كان يعلم الغيب واستشهد المؤرخون(١٩) بعدد من الحالات التي تؤيد ذلك ، ثم انه ادعى ان هناك عددا من الآيات القرآنية من سورة الجن وسورة القصص(٢٠) وسور اخرى نزلت فيه . والتاريخ يحدثنا عن نجاح اساليبه هذه وادعاءاته في التأثير على اهالي الاماكن التي ذهب اليها ودعا فيها لنفسه وفي نفوس اصحابه ايضا . يقول الطبري « ان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي»(٢١) ويروي الصفدي « ان اهل البحرين كانوا لا يدعون شيئا من فضلاته يسقط الى الارض ويأخذونه تبركا به»(٢٢) . كما ان الشعارات التي رفعها والتي تنم من قريب او بعيد عن مذهبه الخارجي او الزيدي تعتبر دليلا آخر على انه كان على معرفة بآراء الفرق الدينية المتعددة . وللصفدي رواية تظهر اهتمام علي بن محمد وولعه الادبي اذ يقول ان والدته ذكرت بانه عندما كان معها في الري

(١٢) مخطوط الوافي بالوفيات ، ورقة (اب) . وساقدم في نهاية هذا البحث تحقيقا لرواية الصفدي عن ثورة الزنج .
(١٣) انظر الطبرى م ٣ ص ١٧٤٣ ؛ ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ ؛ ابا الفداء ج ٢ ص ٤٦ ؛ مخطوط الوافي بالوفيات مجلد ٢٠ ورقة ١٦٩ (اب) ؛ ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦ .
(١٤) ثورة العبيد في البصرة ، مجلة الطريق ص ١٠٥ .
(١٥) ثورة الزنج (بيروت ١٩٧١) ص ٥٩ .
(١٦) ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ .
(١٧) انظر الطبرى م ٣ ص ١٧٦٣ ، مخطوط العيون والحدائق فى اخبار الحقائق لمؤلف مجهول (برلين رقم392.we.9491) ورقة ٧ (ب) [فى حوزتى نسخة مصورة] . ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ .
(١٨) تاريخ الامم والملوك م ٣ ص ١٧٨١ .
(١٩) الطبرى م ٣ ص ١٧٤٤ ، ١٨٤٨ ؛ ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ ، ٣١٨ .
(٢٠) الطبرى م ٣ ص ١٧٤٤ ؛ مخطوط الوافى بالوفيات ورقة ١٧١ (ا) .
(٢١) تاريخ م ٣ ص ١٧٤٤ .
(٢٢) مخطوط الوافى ورقة ١٦٩ (ب) .

« لا يدع أحدا عنده ادب ولا رواية الا اخذها »(٢٣). وفوق هذا كله فان عليا اشتغل بمهنة التعليم في الوقت الذي كان في سامراء ، ويقول ابن ابي الحديد انه كان يعلم الصبيان الخط والنحو والنجوم(٢٤) ، ولا اظن ان احداً لا يعترف بما تعكسه مكانة التعليم من اهمية من الناحية الثقافية في مجتمع القـرن الثالث الهجري . ولزيادة توضيح مستوى علي بن محمد الثقافي لابد من الاشارة الى اعتـراف الكتاب المسلمين بشاعريته . فلقد كان شاعراً اديبا حسن الشعر مطبوعاً عليه(٢٥) . ويقول القيرواني ان لعلي بن محمـــد شـــعراً كثيرا ناقضـه البغداديون(٢٦) . والمؤسف ان ما وجد من نمـاذج شعرية صغيرة وابيات معدودة لا تسمح باعطـاء صـورة واضحة عن اسلوبه الشعري والمجـالات الشعرية التي نظم فيها . ومع هذا فان ما عثـرنا عليه من شعر لا يؤيد (والدكتور السامر على حق) ما ادعاه الطبري وعدد آخر من المؤرخين بـان غرض علي من شعره هو الاستجداء بمدح الكتاب واصحاب السلطان . فالنماذج المدونة ادناه وبعضها اجزاء من قصائد هي اشعار تمتاز بالمتانة والقـوة وهي ايضا تعبيرات صريحة عـن ثورته وعقيدتـه الدينية واتجاهه السياسي المتمثل بالحقد علـى ما كان يجري في بلاط الخليفة من مساويء . ومن بين هذه النماذج هناك ثلاثة ابيات طابعهـا غزلي .

في مخطوط الوافي بالوفيات عدد لا بأس به من الاشعار الجديدة المهمة والتي يمكن اضافتها الى النماذج المنشورة في « زهر الآداب وثمر الالباب » للقيرواني ، و « شرح نهـج البلاغـة » لابن ابي الحديد(٢٧) .

وبصورة عامة يمكن تقسيم المجالات والمواضيع التي نظم فيها صاحب الزنج بالنسبة الى الاشعار الموجودة الى ثلاثة اصناف ، في الاول يصـور علي بن محمد نزعاته الشخصية وافتخاره بنفسه ومطامحه في نيل الزعامة ثم تطلعاته الى الثـورة فهو يقول :

---

(٢٣) ن ٠ م ٠

(٢٤) شرح نهج البلاغة م ٢ ص ٣١١ ٠

(٢٥) مخطوط العيون والحدائق ، ورقة ٧ (ب) ؛ ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ ؛ مخطوط الوافى بالوفيات ورقة ١٦٩ (ا) ٠

(٢٦) زهر الاداب ج ١ ص ٢٨٨ ٠

(٢٧) نشر الدكتور السامر النماذج الموجودة فى هذين الكتابين فى « ثورة الزنج » صفحات ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ٠ كذلـك احمد علبى : ثورة الزنج ص ٢٠ ، ٣٤ ٠

وعزيمتي مثل الحسام وهمتـي
نفسي اصول بها كنفس القسور
واذا تنازعني اقول لها اسـكتي
قتلي مريحك أو صعود المنبر(٢٨)
ما قد قضى سيكون فاصطبري له
ولك الامان من الذي لم يقدر(٢٩)

وله ايضـا :

اما والذي اسرى الى ركن بيته
حراجيج بالركبان مقورة حـدبا
لادّرعن الحرب حتـى يقال لي
قضيت ذمام الحرب فاهتجر الحربا(٣٠)

وقال :

احلـف بالقتـل وبالـــذبح
مجانبـــا للعفـــو والصفـــح
لا عاينـت عينــي احــلامكم
الا امـيرا أو علـى رمـح(٣١)

ولـه :

رايت المقـام علـى الاقتصـاد
قنوعـــا بــه ذلــة في العبـــاد
اذا النار ضاق بهـــا زندهـــا
ففسحتها في فـــراق الزنـــاد
اذا صـــارم قـــر في غمـــده
حوى غيره السيف يوم الجلاد(٣٢)

وورد له عدد من الابيات التي يصور فيهـا شجاعته وبطولته في الدفاع عن ثورته واهله تصويرا رائعا ، وقد قالها عندما احاطت به جيوش الموفق العباسي (حوالي سنة ٢٧٠ هـ) بعد هربه مـن مدينته المختارة الى الجانب الآخر مـن نهر ابي الخصيب .

والرواية التاريخية تصف كيف خرج بمن بقي معه من الزنوج محارباً وقائلاً :

سأغسل عني العار بالسيف جالبـا
علي قضاء الله ما كـان جـالبـــا
واذهل عـن داري وأجعـل نهبهـا
لعرضي من باقي المذلـة حـاليـا

---

(٢٨) ورد اختلاف فى بعض كلمات هذا البيت عنـد ابن ابى الحديد (م ٢ ص ٣١١) :ـ
واذا تنازعنى اقول لهاقرى موت يريحك او صعود المنبر

(٢٩) الصفدى : مخطوط الوافى ورقة ١٧٢ (ب) ٠

(٣٠) ن ٠ م ٠

(٣١) ن ٠ م ورقة ١٧٣ (ب) ٠

(٣٢) ابن ابى الحديد م ٢ ص ٣١١ ٠

فان تهدموا بالغدر داري فانهـــا
تراث كريم لا يبالي العواقبـــا
اذا هـم القى بين عينيه عزمـــه
ونكب عـن ذكر العـواقب جـانبا
ولم يستشر في رايـه غير نفســه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا(٣٣)

ولـه :

وانـــا لتصبـح اسـيافنا
اذا ما انتضين ليـوم سفـوك
منـابرهن بطـون الاكـف
واغمـادهن رؤوس الملـوك(٣٤)

ثم انه قال الابيات البليغة التالية التي تمجد الشجاعة والتي يعبر فيها عن استهانته بالحيـــاة الذليلة :

اورقت في اوانهـــا الاشــجار
وتهادت في وكرهـــا الاطيـــار
ومقام الفتى على النقـص لـوم
واخـو الـذل معجـل مسـيار
جرد المشرفي وارحـــل كريمـا
فالتــواني مذلـة وصغــار
لا ينال الضعيف بالضعف غنمـا
انما يغنم الفتـى السـيار
وهي نفـس امـا تؤوب بهلـك
او بملك وليس في الهلك عار(٣٥)

وله في هذا المجال ايضا :

وفي كل ارض او بكـل محلـة
اخو غربة منا يكابـد مطمعـا
كأنا خلقنـــا للنـوى وكأنمـا
حرام على الايـام ان نتجمعا(٣٦)

وهناك عدد من الابيات التي رويت عنـــه يستشف منها انه طمح الى الخلافة وارادها لنفسه؛ فهـو يقول :

ان الخلافة لم تـزل محجوبـة
خمسين عاما تبتغـي اربابهـــا
تدعو الينـــا كـل عام مــرة
حتى اذا بلغ الكتاب اجابهـا(٣٧)

(٣٣) الصفدي ورقة ١٧٢ (ا) .
(٣٤) ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ .
(٣٥) الصفدي : ورقة ١٧٣ (ا) .
(٣٦) ن . م
(٣٧) ن . م .

انه من العسير البت بصورة نهائية فيما اذا كانت الخمسون سنة الـواردة في البيت الاول للضرورة الشعرية ام ان لها دلالة تاريخيـــة . فخمسون سنة من تاريخ ثورته (٢٥٥ هـ) تجعلنــا تقريباً في الفترة التي كان فيها المأمون خليفـة . ومن الاحداث الداخلية البارزة التي وقعت ايـــام حكم هذا الخليفة وبصورة رئيســـية تلك التي تتعلق بالشيعة هي :

(١) اختيار المأمون علي الرضا بن موسى الكاظم الامام الثامن عند الشيعة الامامية ولي عهـــده و (٢) ثورة ابن السرايا بالاشتراك مع ابن طباطبـا العلوي في الكوفة سنة ١٩٩ هـ. كان ابن السرايـا في بداية الامر يدعو الى ابن طباطبا ، ولكن بعـــد موت الاخير – كما يقول المسعودي(٣٨) – دعا الى محمد بن محمد بن علي بن زيد بن علي . فهل يـا ترى ان الشعار الذي رفعه علي بن محمد في شعره له علاقة بهذه الاحداث لا سيما بثورة ابن السرايا ومحمد بن علي الزيدي .

ومما يؤيد الاشارة السابقة حول طموحــه بالوصول الى الخلافة الابيات التالية حيث يلقب نفسه بالامام الظاهر . يقول :

ان الذي جعل النجوم زواهــراً
جعل الخلافة في الامام الظاهـر
قادالعساكر من بلنجر(٣٩) مسحراً
بأتم اقبـال وايمـن طائـــر
حتى اناخ على الابلـة بعـــدما
ترك البصيرة كالهشيم الدائر(٤٠)

* * *

ويعبر صاحب الزنج في الصنف الآخر مـــن شعره عـن ثورته على ما كان يجري داخل قصور الخلفاء العباسيين من مفاسد اخلاقية ولهـو(٤١) وتهتك . والحق ان علياً كان على اتصال وثيـــق باخبار البلاط وذلك يرجع لعلاقته بخدم الخليفة من امثال غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشـر الخادم(٤٢) ، ولهذا جاءت اوصافه واقعيـــة .

(٣٨) مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦ .
(٣٩) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف بـاب الابواب فتحهـا عبدالرحمن بن ربيعة ويقال سلمان بن ربيعة الباهلي . ياقوت الحموي : معجم البلدان (ليبزج) ج ١ ص ٧٢٩ .
(٤٠) الصفدي ورقة ١٧٣ (ا) .
(٤١) السامر ص ٦١ .
(٤٢) الطبري م ٣ ص ١٧٤٣ .

ويتضمن هذا الصنف ايضا ابياتا شعرية تصـرح بعقيدته الدينية .

قال علي :

لهف نفسي على قصور ببغـدا
د ومـا قد حوتـه من كل عاص
وخمور هناك تشـرب جهـرا
ورجال على المعـاصي حـراص
لست بابن الفواطم الغر إن لم
اجل الخيل حول تلك العراص(٤٣)

وللبيت الاخير اهمية اذ يشـير الى شيعيـة علي ، كما أن في البيتين التاليين رداً علـى الـراي المتعارف بان عليا كان خارجي المذهب ، يقول :

متى ارى الدنيـا بلا مُجبّـر
ولا حـروري ولا ناصـب
متـى ارى السيف دليـلا على
حب علي بن ابي طـالـب (٤٤)

وله قصيدة ورد فيها عدد مـن الابيـات تتضمن عتاباً موجهاً لخلفاء بني العباس لتقريبهـم الاتراك وابعادهم الشيعة اقاربهم بل وتنكيلهـم بهم . والابيات ايضا توضح عقيدته ، فيقول :

بني عمنا انا وانتـم انامـل
تضمنها من راحتيها عقودهـا
بني عمنا لا توقـدوا نار فتنـة
بطيء على مرالزمان خمودها(٤٥)
بني عمنا وليتم التـرك امرنـا
ونحن قديما اصلها وعديدها(٤٦)
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا
ونحن لديها في البلاد شهودهـا

فاقسم لا ذقت القراح وان اذق
فبلغة عيش او يباد(٤٧) عميدها

* * *

والصنف الاخير من شعر علي بن محمـد يتضمن ابياتا غزلية ، غير ان كل ما وصل الينا من اشعار في هذا المجال لا يتعدى ثلاثة ابيات رواها ابن ابي الحديد . وفي هذه الابيات يغلب الطابـع الجدي المعهود في اشعاره السابقة الذكر . فاسلوبه في هذه الابيات خال من الرقة الغزلية وتصويراتـه غير عاطفية ، فهو يقول :

ولما تبينت المنـازل بالحمـى
ولم اقض منهـا حاجـة المتورد
زفرت اليها زفرة لوحشوتهـا
سرابيل ابدان الحديـد المسـرد
لرقت حواشيها وظلت متونهـا
تلين كما لانت لداود في اليد(٤٨)

بعد هذه الجولة في اشعار قائد الزنج التليدة يكاد يصبح في الميسور ادراك شاعريته القويـة ومكانة شعره من الناحية الادبية ، وبالتالي فـان ما تقدم من شعر يعد مصدرا تاريخيا مهمـا اذ يلقي اضواء مختلفة على نزعته الشخصية وثوريته وعقيدته . فتراه من هذين البيتين يختـم دوره السياسي ويسدل الستار على ثورته بتوديعـه الجميل لمدينته المختـارة وداره حينمـا افلحت جيوش العباسيين في هجومها على تلك المدينـة ، فيقـول :

عليك سلام الله يا خير منـزل
خرجنا وخلفناه غير ذميـم
فان تكن الايام احدثـن فرقـة
فمن ذا الذي من ريبها بسليم(٤٩)

---

(٤٣) الصفدي : ورقة ١٧٣ (أ) . والبيت عند القيرواني « زهر الاداب » (ج ١ ص ٢٨٨) فيه بعض الاختلاف :
لست بابن الفواطم الزهر ان لم
اقحم الخيل بين تلك العراص

(٤٤) الصفدي ، ورقة ١٧٢ (ب)

(٤٥) لم يرد هذا البيت في النموذج الذي رواه القيرواني (ج ١ ص ٢٨٨) .

(٤٦) يذكر القيرواني عمودها بدلا من عديدها (ج ١ ص ٢٨٨) .

(٤٧) القيرواني ج ١ ص ٢٨٨ . والشطر الثاني من البيت ورد مشوشا عند الصفدي ورقة ١٧٢ (ب) :-
فاقسم لاذقت القراح وان اذق
فبلغـة عيش او يباد عميدهـا

(٤٨) ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١١ .

(٤٩) الصفدي ورقة ١٧٢ (ب) .

تحقيق رواية الصفدي[1] عن علي بن محمد صاحب الزنج

علي بن محمد بن احمد صاحب الزنج الخبيث ،ابو الحسن كان يدّعي أنه : علي ابن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب . وقيل : انه علي بن محمد بن عبدالرحيم بن رُحيب ، رجل من العجم[2] من اهل ورزنين[3] من قرى الرى ذكرت قرة بنت عبدالواحد بن محمد الشامي[4] ، وهي أُمه أن اباها[5] كان يحج ويمر بالمدينة كلَّ سنة وينزلُ على شيخ من آل ابي طالب فيبرّه ويكرمه ، وكان يحمل اليه الهدايا في كل عام من الري . فحج بها سنة فاذا ابنه محمد ــ وهو ابو علي ــ في عشرة اعوام . فلما حج أبوها قابلاً وجد الشيخ توفي وبقي ابنه محمد ، فبرّه بما معه وعرض عليه المجيء معه فأبى . وقال: تمنعني والدتي واختي ! فحج أبوها قابلاً فوجدهما قد توفيا فأخذ محمداً معه وخصه به الى قرية ورزنين وعرض عليه الزواج بي فأبى ، وقال : اني كنت رأيت في المنام أني بلت بولة احرقت[6] نصف الدنيا فنهاني ابي عن الزواج ثم انه تزوج بي فولدت له ابنتين ماتتا صغيرتين ، ثم مات ابي ثم ولدت له ابنه علي بن محمد ، ثم ان محمداً أتلف مالي ومزقه وفارقته لأجل جارية[7] اشتراها فخرج بابنه من عندي ولم اعرف له خبراً عدة سنين ، ثم رجع الولد اليّ واخبر بموت والده وأقام عندي بالرى مدة لا يدع احداً عنده ادب[8] وله رواية الا اخذها ، وتوجه الى خراسان وغاب سنتين او ثلاثة وعاد فأقام مُديدة ثم غاب الغيبة التي خرج فيها . وورد كتابه من البصرة بما صار اليه ومعه مال ، فلم أقبله لما صح عندي من

(١) مخطوط الوافي بالوفيات ، استنبول ــ توب قوبي سراي ، مجلد ٢٠ تحت رقم A.2920/21 من ورقة١٦٩ (أ) الى ١٧٢ (أ) . اشكر الاستاذ خليل العطية على مساعدته في قراءة النص وضبط نواحيه اللغوية .

(٢) وفي هذه الاشارة يخالف ما أورده الطبري الذي قال انه من بني اسد بن خزيمة ومن ساكني قرية ورزنين . انظر تاريخ الطبري م٣ ص ١٧٤٣ .

(٣) وهي قرية أعتبرها ياقوت من اعيان قرى الري وهي كالمدينة . (معجم البلدان ١ ص ٩٢١) ، على مقربة من طهران الحديثة .

(٤) وردت هذه النسبة في الاصل وكأنها « الشامي » ، ومع هذا فمن المحتمل ان تكون القراءة غير صحيحة ، وهناك قراءات اخرى فلعلها « الشالي » نسبة الى الشال وهي قرية من قرى بلخ (السمعاني : انساب ، جب ، ص ٣٢٦) . او الشاشي نسبة الى الشاش قرية في الري (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٣) . أو الساري نسبة الى سارية مدينة في طبرستان (ياقوت ج٣ ص١٠) .

(٥) ينفرد الصفدي في ذكر هذه القصة التي تتضمن معلومات جيدة تتعلق بالفترة المبكرة من حياة صاحب الزنج .

(٦) في الاصل احترقت ولعل الصواب ما ذكرت .

(٧) بينما يذكر الطبري ان جد علي بن محمد المسمى عبدالرحيم هو الذي تزوج من جارية سندية اشتراها ، فولدت له محمداً ، والد قائد الزنج . انظر م ٣ ص ١٧٤٣ .

(٨) وردت في الاصل ادبا .

أمره . وقال علي صاحب الزنج اعتللت علة غليظة وانا صغير فجاء ابي يعودني[٩] فوجد أمي قاعدة عند رأسي ، فقالت له ، انه يموت ، فقال: اذا مات هذا من يخرب البصرة . قال: فما زال في قلبي ذلك الى أن خرجت بها .

وكان بسرٌ من رأى وتصرف في اشغال الديوان[١٠] وقال الشعر واستماح[١١] به ثم حدث في نفسه الكفر والخبث ودعوى الامامة وعلم الغيب والخروج على الائمة[١٢]، وضرب الناس بعضهم ببعض . فقدم البصرة سنة تسع واربعين ومائتين[١٣] وأقام بهَجر[١٤] ،ودعا الى طاعته فمال اليه عميد هَجَر وخلق من البحرين وباينه قوم وسفكت بينهم الدماء فانتقل الى الاحساء فأطاعه [من][١٥] اهلها حيٌ كانوا لا يدعون شيئاً من فضلاته يسقط الى الارض ، ويأخذونه تبركاً به . وكثر اتباعه،وجُبي لهالخراج ، ونفذ حكمه ، ودافع الولاة وجرت بينهم وقائع فخاف اهل البحرين وخرج الى البادية بأهله ومن تبعه ، وجال في البادية واستغوى من لقيه من الأعراب وأوهمهم انه يعلم منطق الطير[١٦] . فأغار بمن تابعه على فرضة[١٧] من فرض البحرين فنهبها واخذ اموالها وخربها ثم قوتل فنبت به البادية ، فهرب الى البصرة فيمن تبعه سنة أربع وخمسين ومائتين . فدعا ـ هو واصحابه ـ الناس اليه، فثار الجند عليهم فهرب، وقُبض على بعض شيعته ، وعلى ابنه الاكبر وأمه وابنته[١٨] فحبسوا .

(٩) وردت في الاصل يعوذني وهو تصحيف .

(١٠) لم يرد عند الطبري وآخرين ان عليا تسلم وظائف فى الدولة ، بل ذكروا انه مدح الكتاب واصحاب السلطان . انظر تاريخ الامم والملوك م٣ ص ١٧٤٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٣٤٦ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة م ٢ ص ٣١١ .

(١١) يذكر الطبري ويكرره كل من ابن الاثير وابن ابي الحديد ان عليا كان يستميح بشعره (انظر بالتعاقب م ٣ ص ١٧٤٣ ؛ ج ٥ ص ٣٤٦ ؛ م ٢ ص ٣١١) وجاءت الكلمة عند ابي الفداء وابن الوردي على شكل يستمنح. انظر المختصر في اخبار البشر (بيروت) ج ٢ ص ٤٦ ؛ تتمة المختصر في اخبار البشر ج ١ ص ٣٢٠ .

(١٢) لعل المقصود هنا خلفاء بني العباس .

(١٣) جاء عند الطبري ان قدوم علي بن محمد الى البصرة كان في سنة ٢٥٤ (انظر م٣ ص ١٧٤٤) ومما تجدر الاشارة اليه ان الصفدي يعود بعد اسطر فيقول ان علياً دخل البصرة سنة ٢٥٤ هـ .

(١٤) هجر : مدينة في البحرين ، وصفها ياقوت الحموي بانها قاعدة البحرين (ج٤ ص٩٥٣)

(١٥) ما بين المعكفين ساقط عن الاصل والزيادة يقتضيها السياق ، وكما وردت عند الطبري ايضا (م ٣ ص ١٧٤٤) .

(١٦) لايذكر الطبري مثل هذهالعبارة وروىبدلامنها ما نصه « وكان اهل البحرين احلوه فى انفسهم محل النبي » م ٣ ص ١٧٤٤ .

(١٧) فرضة البحر تعني محط السفن (انظر ابن منظور: لسان العرب مادة فرض) . والفرضة ايضا قرية بالبحرين لبني عامر بن الحارث بن عبدالقيس ويكثر فيها التمر (ياقوت ج ٣ ص ٨٧٦) .

(١٨) ورد فى تاريخ الطبري ان أمير البصرة القى القبض على « ابن صاحب الزنج الاكبر

فصار الى مدينة السلام • وأقام بها يستغوي الناس من الحاكة[19] والاراذل • ومات والي البصرة[20] وفُتحت الحُبوس فخلص اهله فرجع الى البصرة واستولى على غلمان الناس من الزنوج يبذل لهم الأموال ويطمعهم في النهب ، حتى اتاه منهم خلق كثير • وعمد الى حريرة فكتب فيها بالأحمر والاخضر « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة »[21] الى آخر الاية ، وكتب اسمه واسم ابيه وعلقها في رأس مردي[22] • وخرج في السحر [من][23] ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين • فاجتمع عليه الفا[24] عبد من الزنج ، فقام خطيباً ووعدهم أن يقودهم ويملّكهم الاموال • ولما كان يوم العيد نصب اللواء وصلى بهم وخطب خطبةً ذكرهم ما كان فيه سوء الحال وان الله انقذهم به • ثم انه قود قواداً ورتب اصحابه ولم يزل ينهب ويقتل، وكل من قاتله يستظهر عليه حتى تفحل[25] أمره وغنم خيلاً وسلاحاً وكان من يأتيه ويكسره يتحيز اليه• ولم يزل يستولي على نواحي البصرة الى ان وافى البصرة رابع عشرة [من ذي][26] القعدة سنة خمس وخمسين [ومائتين][27] ، وجمع له اهل البصرة ووقع القتال بينهم فهزمهم وقتل خلقاً كثيراً فوقع له الرعب في القلوب • ولم يزل في العبث والفساد الى ان استولى على الأُبلة[28] واضرموا فيها النار

وزوجته ام ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل» م ٣ ص ١٧٤٦ •

(١٩) لم يصرح الطبري بمثل هذا ، واكتفى بقوله « استمال جماعة » ثم يذكر أسماء بعض الذين ايدوا علي بن محمد • م ٣ ص ١٧٤٦ •

(٢٠) لا توافق هذه الاشارة ما ورد عند الطبري وآخرين من والي البصرة محمد بن رجاء الحضاري لم يمت وانما عزل من منصبه. انظر م ٣ ص ١٧٤٧ ؛ ابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٦ ؛ ابن ابي الحديد م ٢ ص ٣١٣ •

(٢١) سورة التوبة آية ١١١ ونصها « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

(٢٢) في الاصل بَردي والتصويب من المصادر مردي . والمردي خشبة طويلة تستعمل لدفع القارب .

(٢٣) ما بين المعكفين ساقط من الاصل والزيادة يقتضيها السياق •

(٢٤) لا يذكر الطبري هذا الرقم ، كما انه يُفهم من روايته ان عدد اصحابه اكثر من ذلك . انظر م ٣ صفحات ١٧٥٠ ، ١٧٥١.

(٢٥) كذا في الاصل ولعل الصواب أستفحل

(٢٦) ما بين المعكفين ساقط من الاصل .

(٢٧) مائتين زيادة لم ترد في الاصل ولكنها توضح السياق .

(٢٨) الأبلة واسمها اليوناني أبولوغس ، تقع على فم نهر الابلة ، وهي في الوقت نفسه تشرف على نهر شط العرب . كانت ميناء العراق المهم قبل أن تنشأ البصرة ، وبقيت تحتل مكانة هامة حتى بعد ازدهار البصرة. وقد وصفت بأنها كانت كبيرة وعامرة بالاسواق وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين صارت اكبر من البصرة .

فاحترقت باجمعها ، وقتل خلقاً كثيرا وغرق خلق كثير وحوى الاسلاب . وضعف اهل عبادان[٢٩] فدخلوا في سلمه ، واخذ ما كان فيها من سلاح وغيره وانجفل الناس الى الاهواز[٣٠]، هذا وسراياه في القرى تعبث وتفسد. فترك اهل البصرة المقام بها وهربوا الى سائر النواحي ، ثم انه دخل البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وقت صلاة الجمعة فقتل واحرق الى يوم السبت ثم عاد يوم الاثنين فتفرق الجند ونادى اهل البصرة بالأمان فآمنهم ولما ظهر الناس قتلهم فلم يسلم الا الشاذ ، واحرق الجامع ومن كان فيه فعمّ الحريق الناس والدواب والمتاع وغير ذلك ، واستخرج الاموال من اربابها وقتل الفقراء . فأقبل الموفق في جيش عظيم وحاربه مرات ينال كل واحد من الآخر ، وتحصن الخبيث في اماكن وقصور في مدينة بناها بنهر ابي الخصيب[٣١] .

وكانت سرايا الخبيث تصل الى واسط ودخلوها سنة اربع وستين ومائتين ، وقتلوا من بها واحرقوها واستولى على نواحيها ، والموفق مشغول بمحاربة الصفار . ولم تزل عساكر الزنج تعبث وتفسد وتغير في اعمال الاهواز وعسكر مكرم[٣٢] وتستر[٣٣] وما صاقب[٣٤] هذه النواحي يقتلون الرجال ويسبون النساء والاولاد وينهبون الأموال . فحصل الخبيث على اموال وجواهر استأثروها واعطاها نساءه واولاده فانكر ذلك عليه جماعة منهم فقال : نسائي ليس كنسائكم[٣٥] ! انهن امتحنّ بصحبتي وخرجن[٣٦] من بعدي على الرجال ولي بذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأئمة الهدى من

(٢٩) عبادان مدينة كانت تقع في الفترات الاسلامية الاولى على ساحل الخليج العربي ؛ وهي الآن بعيدة عنه . اشتهر اهلها بصناعة الحصر ، كما ان الجغرافيين المسلمين وصفوها بكثرة الجوامع والربط . انظر لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية (بفداد ١٩٥٤) ص ٧٠

(٣٠) وهي مدينة كانت تقع على نهر كارون الحالي ، وتعتبر عاصمة اقليم عربستان ، عامرة . كانت تربطها مع البصرة روابط اقتصادية . انظر لسترنج ص ٢٦٩ .

(٣١) سمي بذلك نسبة الى مولى من موالي الخليفة المنصور ، ويقع في جنوب البصرة . يبعد عن نهر الأبلة ـ حسبما اورده سهراب ـ حوالي خمسة فراسخ (١٥ ميل) سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ص ١٣٥ .

(٣٢) عسكر مكرم : مدينة من مدن عربستان وتنسب الى مكرم بن معزاء بن الحارث صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي . وصفت بانها كانت في القرن الرابع الهجري عامرة كثيرة الاسواق . انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٦٧٦ . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٧٢ .

(٣٣) تستر : تعريب لكلمة شوشتر وهي مدينة كبيرة في عربستان تبعد حوالي ٦٠ ميلا الى شمال الاهواز . وكانت مدينة عامرة بالاسواق غنية بالفواكه . ياقوت ج١ ص ٨٤٧ . لسترنج ٢٦٩ .

(٣٤) صاقب = جاور

(٣٥) لم ترد مثل هذه المعلومات عند الطبري

(٣٦) وردت في الاصل جرحن ولعل الصواب ما ذكرت .

بعده . فقيل له : ان ابا بكر وعمر تزوج الناس بنسائيهما فقال : فيهما قدوة ، واما على علي فقد اثم من تزوج نساءه بعده[٣٧] . وادعى ان قوله تعالى : «انه استمع نفر من الجن»[٣٨] قد انزلت فيه وانا اعبد الله الذي قام يدعوه[٣٩] ، وكانوا عليه لبداً . وادعى انه الرجل الذي « جاء من اقصى المدينة يسعى »[٤٠] . وقال : انزل فيّ سورة من القرآن مجردة[٤١] ليس فيها ذكر غيري ، وهي « لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب»[٤٢] . وادعى انه تكلم في المهد صبيا وانه صيح به : يا علي ! فقال : لبيك[٤٣] . فلما كثرت حاشيته كف ايدي الزنج عن النخل والمزارع ، وجبى الخراج منهم والصدقة وصرفه الى اصحابه فتغلثت[٤٤] قلوب الزنج فساءت احوالهم وهموا بالوثوب عليه[٤٥] . ثم ان الموفق بالله ندب ولده ابا العباس احمد المعتضد لحرب هذا ، فتجرد له سنة سبع وستين في عسكر جرار ووصلوا الى مدينة الشعراني[٤٦] احد مقدمي صاحب الزنج واحاطوا بمدينته ، وفتحوها قهراً ، وقتلوا جماعة ، ثم قصدوا المدينة التي بناها سليمان بن جامع، وهي المنصورة[٤٧] ، فاستولوا عليها ونهبوها ـ وكان سليمان المذكور من اكبر المقدمين ـ وهدموا وطموا خنادقها وكانت حصينة . ثم ان الموفق كتب الى الخبيث يؤمنه ويطلب منه الرجوع والتوبة والانابة فقرأه ولم يجب عنه بشيء ، فتوجه الموفق

(٣٧) كذا ورد في الاصل وهو مرتبك .

(٣٨) سورة الجن : آية (١) ونصها « قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجباً » .

(٣٩) النص مضطرب ولعله : وانا عبدالله الذي قام يدعو له .

(٤٠) سورة القصص : آية (٢٠) ونصها « وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » .

(٤١) في الاصل محررة ولعل الصواب ما ذكرت .

(٤٢) سورة البينة : آية (١) وهي « لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة » .

(٤٣) ان هذه المعلومات المهمة عن ادعاءات علي لم يذكرها المؤرخون الآخرون .

(٤٤) جاء في لسان العرب (مادة غلث) انها تعني اختلط ، ولعل المراد ان قلوبهم تغيرت ولم تعد كما كانت .

(٤٥) وهي اول اشارة تاريخية تصرح بحدوث اشبه ما يكون بالتمرد والانشقاق على سلطة قائد الزنج ، ولم يرد مثلها في المصادر الاخرى .

(٤٦) مدينة الشعراني : هي المدينة الحصينة التي انشأها سليمان بن موسى الشعراني احد قواد صاحب الزنج المشهورين كي تكون حصناً عسكرياً له ولجنده . وقد اتخذها في واسط وسط سوق يدعى سوق الخميس ، واطلق عليها اسم المنيعة (انظر الطبري م٣ ص ١٩٥٨) .

(٤٧) المنصورة : وهي المدينة التي اتخذها سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج في البطائح لتكون حصناً . وقد بناها في قرية تدعى طهيثا حيث هناك نهر يدعى نهر طهيثا (الطبري م ٣ ص ١٩٦٦) .

بعسكره الى المختارة[٤٨] ـ مدينة الخبيث ـ فرأى حصانتها بالاسوار والخنادق وبما فيها من المناجيق وغيرها من آلات الحصار فهاله ذلك واكبره • وكان الموفق في خمسين الف رجل والخبيث في زهاء ثلاثمائة الف[٤٩] ، فنادى الموفق بالأمان للناس اسودهم وابيضهم الا الخبيث ، وكتب بذلك رقاعاً ورماها في السهام الى داخل المدينة • وامر ببناء مدينة سماها الموفقية بازاء مدينة المختارة ، واقام بها الاسواق وكثر التجار وبنى الجامع وصلى الناس فيه واتخذ بها دور ضرب ورغب الناس في سكناها فاستأمن من اصحاب الخبيث خمسة الاف رجل[٥٠] من بين اسود وابيض • وبث الموفق السرايا فما كان يخلو[٥١] يوم من ان يؤتى برؤوس القتلى من اصحاب الخبيث ، وكان يرمي بالرؤوس الى مدينة الخبيث في المنجنيقات ، فاستولت الرهبة على اصحاب الخبيث ومُنعوا من الميرة • ولم تزل الحروب بينهم الى ان استولى الموفق على اسوار المختارة فاحرق ما هناك من آلات الحصار ، واستأمن كثير من خواص الخبيث وهرب منهم جماعة وقحطوا واكلوا السرطانات والضفادع والحشرات ولحوم القتلى والكلاب والسنانير • وذبحوا الاطفال وطبخوهم[٥٢] واكلوهم لعدم وصول الميرة اليهم • وملكوا دور الخبيث فهرب باولاده الى مضايق أشبة[٥٣] في نهر الخصيب لا تصل السفن اليها ولا الخيل ، وسدّ المنافذ • فجمع الموفق العساكر وزحف اليه فالتحم القتال وكثرت الجراح وصدق المسلمون القتال ، وثبت اصحاب الخبيث ثم هزموا وقتل منهم جماعة واسر جماعة من اكابر خواصه فضرب الموفق اعناقهم • ودخل اصحاب الموفق دار الخبيث واخذوا حرمه واولاده الذكور والاناث وكانوا اكثر من مائة • وهرب الخبيث فجهزت العساكر خلفه فلم يزالوا في طلبه الى ان قتلوه ، وجيء برأسه الى الموفق

(٤٨) المختارة : المدينة التي انشاها صاحب الزنج على الجانب الغربي من نهر ابي الخصيب وقد اصبحت عاصمة الزنج واتسعت كثيراً. وكانت مدينة حصينة قوية حاصرها الموفق مدة تقارب من ثلاث سنوات من ٢٦٧ـ٢٧٠ الى ان سقطت (انظر الطبري م ٣ ص ١٨٣٥ ، ١٩٨٢) .

(٤٩) يذكر الطبري نفس العدد م٣ ص ١٩٨٦ .

(٥٠) ورد العدد نفسه عند الطبري م ٣ ص ١٩٩٣

(٥١) في الاصل تخلو .

(٥٢) اما بالنسبة الى الطبري فيقول انهم « اكلوا لحوم اولادهم وكانوا ينبشون عن الموتى فيبيعون اكفانهم ويأكلون لحومهم » (م ٣ ص ٢٠٥٣) . ويكرر ابن الجوزي نفس الرواية ولكنه يضيف امرا آخر يتعلق بندرة الخبز فيقول وكان المستامن منهم يسأل كم عهدكم بالخبز ؟ فيقول سنة وسنتان (المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٥ ص٦٤).

(٥٣) موضع اشب اي كثير الشجر ، وبلده اشبة اذا كانت ذات نخيل (لسان العرب مادة اشب)

فلما رآه وعرفه سجد لله تعالى(٥٤) شاكراً ، وعلق رأسه على رمح وطيف به في العسكر • وهرب من جماعة الخبيث نحو الفي(٥٥) زنجي فماتوا في البرية عطشاً ، واستأصل الله شأفتهم • وكانت قتلة الخبيث يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وكان دخوله الى

(٥٤) ورد في الاصل شكر ولعل الصواب ما ذكرت .

(٥٥) يذكر الطبري ان الهاربين كانوا زهاء الف زنجي ، م ٣ ص ٢٠٩٤

البصرة وغلبته عليها في شوال سنة ست(٥٦) وخمسين [ومائتين](٥٧) فبقى محارباً اربع عشرة سنة واربعة(٥٨) اشهر يسفك الدماء ويستحل المحارم .

(٥٦) يذكر الطبري ان دخول صاحب الزنج الى البصرة كان لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين (انظر م ٣ ص ٢٠٩٨) .

(٥٧) مائتين زيادة لم ترد في الاصل وتوضح السياق .

(٥٨) اما الطبري فيقول ان علياً بقى محارباً مدة اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام (م ٣ ص ٢٠٩٨) .

كتب الحيوان عند العرب

محمد باقر علوان

لقد اهتم العرب ، في جاهليتهم واسلامهم ، اهتماماً بالغاً بالطبيعة التي تحيط بهم ، فوصفوها في كتاباتهم واشعارهم ، وسجلوا مظاهرها في مختلف الاطوار والاوضاع ، وقد جرهم هذا الاهتمام الى الكتابة عن الحيوان بشكل متوسع مما اضاف مادة غنية الى الادب العربي ، وبالاخير ، الى الفكر العربي والمكتبة العربية • وفي الكتب التي تختص بالحيوان ، كما هو معروف لدى المطلعين ، معلومات واسعة عن الادب ، والتاريخ ، والقصص ، والخرافات ، والفولكلور • وفي خزانات الكتب ، قديمها وحديثها ، اسفار عديدة في الابل ، والشاء ، والخيل ، والهوام ، والحشرات ، وغيرها[1] • ومن هذه المصادر نكاد نستطيع ان نرسم صورة كاملة لاحوال العرب ، واسلوب معيشتهم ، وعلائقهم الانسانية •

يمكننا ان نجمل الكتب الحيوانية التي قدمها العرب للحضارة العالمية فيما يلي :

أ ـ الكتب والرسائل التي تبحث عن نوع واحد من انواع الحيوان كالابل والخيل ، والبغال ، ••• الخ •

ب ـ الكتب التي تبحث عن طبائع الحيوان •

ج ـ الكتب التي تهتم بعلاج حيوان من الحيوانات ، او بعلاجها جميعاً ، وهذا يدخل ضمن علم البيطرة •

د ـ الكتب التي تختص بشيء يمت ، من قريب أو بعيد ، الى الحيوان بصلة ، مثل كتب السرج ، وكتب اللجام ، والغذاء ، والصيد •

هـ ـ الكتب اللغوية التي تهتم بالبحث عن اسماء الحيوانات ، وصفاتها ، وافعالها ، والوانها ، وعن اشتقاق هذه المسميات ، واصولها ، واستعمالها في كتب الادب والشعر •

و ـ الكتب التي اتخذت مما يسمى بغرائب المخلوقات ، مثل الجن والغيلان ، والسعالي ، مادة لهـا •

ز ـ الكتب التي تبحث فيما يباح وما يُحرَّم أكله من الحيوان حسب الشرع الاسلامي وتقاليده •

ح ـ وفي الاخير ، الكتب التي تبحث عن الحيوان عامة وبجميع مظاهره •

تحوي المكتبة العربية لكل نوع من انواع هذه الدراسات كتباً عديدة ، سواء كانت هذه الكتب منشورة او غير منشورة ، معروفة او غير معروفة • ولا يسعني في هذا المقال ، للاسف ، البحث عن جميع هذه الدراسات ، الا انني خلال قراءتي في

(١) راجع ، على سبيل المثال لا الحصر ، مقدمة عبدالسلام هارون لكتاب الحيوان للجاحظ ١٤ـ١٧ •

الادب الحيواني ، والبحث في مظان الكتب عن بعض الحيوانات الغريبة التي لها اهمية في الادب العربي ، وقيمة في دراسة نصوصه ، عثرت على كتب مفيدة تبحث عن الحيوان بشكل عام شامل ، من دون ان تختص بحيوان من الحيوانات . فآثرت ان انشر ما عثرت عليه من كتب الحيوان العامة هذه ، متوخياً الاجمال لا الحصر . وانا اذ انشر هذه القائمة الحيوانية ، اتمنى ان الكتاب العرب سيستطيعون اضافة اشياء جديدة لم استطع العثور عليها ، واستقصاء الكتب الضائعة ومخطوطاتها ، من اجل تيسيرها لجمهرة الكتاب ، والمحققين ، والمهتمين بالتراث العربي .

١ – اقدم ما نعرف عن الكتابات في هذا الحقل هي الكتب التي ترجمت عن الاغريقية . فقد تُرجم في صدر الدولة العباسية كتاب « الحيوان » لديموقراتيس(٢) . ولا نعلم ما حلّ بهذه الترجمة .

٢ – كما ترجم البطريق بن يحيى بن البطريق (ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م)(٣) كتاب « الحيوان » لارسطوطاليس الى العربية . وقد ذكر صاحب الفهرست ان هذا الكتاب في تسع عشرة مقالة ، « وقد يوجد سرياني نقلاً قديماً أجود من العربي »(٤) . ومنه عدة مخطوطات مبعثرة في العالم(٥) .

٣ – وذكر صاحب الفهرست(٦) ايضاً ان لنيقولاس اختصاراً لكتاب « الحيوان » لارسطوطاليس بخط يحيى بن عدي (٢٨٠هـ/٨٩٤م – ٣٦٤هـ/٩٧٥م)(٧) ، وقد ابتدأ ابو علي عيسى بن

(٢) كشف الظنون ١ : ٦٩٥ .
(٣) بروكلمان ، ملحق ١ : ٣٦٤ .
(٤) الفهرست ٢٥١ ، وينسب فؤاد سزكن ٣ : ٢٥٠ الترجمة الى يحيى بن البطريق .
(٥) راجع فؤاد سزكن ٢٥١ .
(٦) الفهرست ٢٥١ .
(٧) راجع عنه الاعلام ٩ : ١٩٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢١١–٢١٢ .

اسحق بن زُرْعة (٣٣١هـ/٩٤٢م – ٣٩٨ هـ/١٠٠٨م)(٨) بنقله الى العربية . كان ذلك في زمن ابن النديم ، ولكن القفطي يؤكد على ان ابن زرعة قد انهى هذه الترجمة ، فقد ذكر القفطي في « تاريخ الحكماء » : « ونقله ابو علي بن زرعة الى العربي ، وصححه ، وملكتُ به نسخة والحمد لله تعالى »(٩) . ولا نعرف ما حل بهذه الترجمة .

٤ – وقد ترجم اسحق بن حنين (٢١٥هـ/٨٣٠م – ٢٩٨هـ/٩١٠م)(١٠) « جوامع كتاب ارسطوطاليس في معرفة طبائع الحيوان » . ومن هذه الترجمة نسخة في طاشقند(١١) .

٥ – وهناك مخطوط في طهران بعنوان « جوامع كتاب الحيوان لارسطوطاليس (وبعده سبع مقالات في النفس له ايضاً) استخرجها ثابت بن قرة لمحمد بن موسى المنجم وهو اربع وستون باباً »(١٢) .

٦ – ولخّص ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم (٣٥٤هـ/٩٦٥م – ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)(١٣) كتاب « الحيوان » لارسطوطاليس(١٤) . ولا نعرف ما حل بمختصره .

(٨) راجع بروكلمان ، ملحق ١ : ٣٧١ ، اما ما ذكر الزركلي في الاعلام ١ : ٢٨٤ ، وكحالة في معجم المؤلفين ٨ : ١٩ من ان ابن زرعة ولد سنة ٣٧١هـ/٩٨٢م وتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ، فهي تواريخ لا يمكن الاطمئنان لها على الاطلاق ، ذلك لان ابن النديم الذي انهى تأليف الفهرست في حوالي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م قد ذكره هناك .
(٩) تاريخ الحكماء ٤١ .
(١٠) راجع عنه : الاعلام ١ : ٢٨٦ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٣٣ .
(١١) فؤاد سزكن ٣ : ٣٥١ .
(١٢) فؤاد سزكن ٣ : ٣٥١ .
(١٣) راجع عنه : الاعلام ٦ : ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٢٢٥–٢٢٦ .
(١٤) فؤاد سزكن ٣ : ٣٥١ . راجع ايضا : عيون الانباء ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ .

٧ – وكتب ابو الفـرج عبدالله بن الطيّب الجاثليق العراقي (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م)[١٥] «تفسير كتاب الحيوان لارسطوطاليس »[١٦] .

ومن هذا التفسير قطعة في برلين[١٧] .

٨ – وهناك شرح على بعض فصول «الحيوان» لارسطوطاليس بعنوان « القول على بعض المقالات الاخيرة » ، لابي بكر محمد بن يحيى بن باجـة (ت ٥٣٣هـ/١١٣٩م)[١٨]

ومنه عدة مخطوطات[١٩] .

٩ – وألف ابو عمران موسى بن عبيدالله بن ميمون الاسـرائيلي القـرطبي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م)[٢٠] شرحاً آخر لكتاب « الحيـوان » لارسطوطاليس سماه « مقالة في الحيوان » .

ومنه مخطوط في برنستون[٢١] .

١٠ – وتُرجم كتاب منحول الى ارسطوطاليس بعنوان « في نعت الحيـوان الغـير الناطق وما فيـه من المنافع والمضار »[٢٢] .

ومنه مخطوط في تونس وفي بلدان اخرى[٢٣] .

١١ – ولا نعرف اذا كان كتاب « الحيـوان » لارسطوطاليس الذي ترجمه ابن زُرعة[٢٤] المـار الذكر عن السريانية هو نفس الكتاب الذي أوردناه تحت رقم (٣) او هو غيره .

(١٥) راجع عنه : الاعلام ٤ : ٢٢٧ ، ومعجـم المؤلفين ٦ : ٦٦ .
(١٦) عيون الانباء ٣٢٥ .
(١٧) فؤاد سزگن ٣ : ٣٥١ .
(١٨) راجع عنه : الاعلام ٨ : ٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ١٠٣–١٠٤ .
(١٩) فؤاد سزگن ٣ : ٣٥١ .
(٢٠) بروكلمان ، ملحق ١ : ٨٩٤ .
(٢١) مخطوطات برنستون رقم ١٠٧٠ .
(٢٢) عيون الانباء ١٠٥ .
(٢٣) فؤاد سزگن ٣ : ٢٥١–٢٥٢ .
(٢٤) الفهرست ٢٦٤ .

١٢ – ولكننا نعرف ان ابن زرعة قد ترجم عن السريانية كتاباً ليحيى النحوي فسّر فيه كتاب « منافع اعضاء الحيوان »[٢٥] لارسطوطاليس .

ولا ندري ما حلّ بهذه الترجمة .

١٣ – وفي مكتبة الحميدية في تركيا مخطوط عربي بعنوان « كتاب موريون في طبائع الحيوان وهو الذي سماه كتـاب المديطس بقـول ارسطوطاليس الحكيم »[٢٦] .

١٤ – ولارسطوطاليس مقالات ورسائل اخرى في الحيوان منحولة له ، او منتزعة من كتبه ، ولا نستطيع ان نجزم ان هذه المقالات قد ترجمت الى العربية ، ولكن يظهر انها كانت معروفة عند العرب ، فقد ذكر ابن ابي اصيبعة ، اعتماداً على بطليموس ، شيئاً منها : كتاب « في اتخاذ الحيوان المواضع ليأوى فيها ويكمن » ، مقالة .

١٥ – كتاب «في حركة الحيوانات وتشريحها» ، سبع مقالات .

١٦ – كتاب « في طبائع الحيوان » ، عشـر مقالات .

١٧ – كتاب « في كون الحيـوان » ، خمس مقالات .

١٨ – كتاب « في القسم » ، ست وعشـرون مقالة ، ويذكر في هذا الكتاب اقسام الزمان ، واقسام النفس ، والشهوة ، وامر الفـاعل ، والمنفعـل والفعل ، والمحبة ، وانواع الحيوان ، وامر الخير ، والشر ، والحركات ، وانواع الموجودات .

١٩ – كتاب « في حركات الحيوانات الكائنة على الارض » ، مقالة .

٢٠ – كتاب « في تناسل الحيوان » ، مقالتان .

(٢٥) الفهرست ٢٦٤ .
(٢٦) فؤاد سزگن ٣ : ٢٥٢ .

٢١ – كتاب آخر « في تناسل الحيوانات » ، مقالتان(٢٧) .

٢٢ – ويظهر ان كتاب « طبائع الحيوان » لابقراط قد ترجم للعربية(٢٨) .

٢٣ – بعد ان ترجمت هذه الكتب ، وربما غيرها ايضاً ، الى العربية ، اخذ الكتاب العرب يصنفون الكتب في هذا المجال ، متخذين من العلماء الاغريقيين قدوة لهم ، وبهذا فقد هيّئوا لطلاب العلم والمعرفة شروحاً ضافية لكتابات اساتذتهم الاغريقيين والاسكندريين ، مضيفين – في ذات الوقت – مادة جديدة اكتسبوها من خبرتهم وتجاربهم وبيئتهم . فقد كتب جابر بن حيان (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م)(٢٩) « كتاب الحيوان »(٣٠) الذي لا نزال نفتقده اليوم .

٢٤ – كما كتب « كتاب الحيوان الثاني »(٣١) الذي لا نعرف ما حل به ايضاً .

٢٥ – وألف ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي (ت نحو ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)(٣٢) « رسالة في اجساد الحيوان اذا فسدت »(٣٣) .

٢٦ – اما أقدم تأليف عربي استمد مادته من البيئة العربية ، فهو – بلا شك – كتاب «الحيوان»(٣٤) لابي عبيدة معمر بن المثنى (١١٠هـ/٧٢٨م – ٢٠٩هـ/٨٢٤م)(٣٥) . ويظهر ان هذا الكتاب قد طوته يد الضياع .

٢٧ – ثم كتب الجاحظ (١٦٣هـ/٧٨٠م – ٢٥٥هـ/٨٦٩م)(٣٦) دائرة معارفه الضخمة الموسومة بكتاب «الحيوان» . وهذا الكتاب غني عن التعريف ، بيد اننا نود ان نورد هنا رأي الصفدي فيه لان ذلك يتعلق بأهمية الكتاب العلمية . قال الصفدي : « ومن وقف على كتابه هذا وغَالِب تصانيفه ، ورأى فيه الاستطرادات التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجهالات التي يعترض لها في غضون كلامه بادنى ملابسة عَلِمَ ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف » . ونحن اذ نثبت رأي الصفدي هنا لا نريد الانتقاص من الجاحظ ولا من قيمة حيوانه ، انما الامانة العلمية تحتم علينا ايراد ما للرجل وما عليه(*) . هذا ، وان من أصدق ما قرأتُ من التعليقات على رأي الصفدي هو ما كتبه حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، حيث قال : « ما ذكره الصفدي من اسناد الجهالات اليه صحيح واقع فيما

(٢٧) راجع عن الكتب المرقمة ١٤–٢١ : عيون الانباء ١٠٤–١٠٥ .

(٢٨) عيون الانباء ٥٦ .

(٢٩) راجع عنه : الاعلام ٢ : ٩٠–٩١ ، ومعجم المؤلفين ١٠٥–١٠٦ .

(٣٠) الفهرست ٣٥ .

(٣١) الفهرست ٣٥ .

(٣٢) راجع عنه : الاعلام ٩ : ٢٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٤–٢٤٥ .

(٣٣) الفهرست ٢٥٩ .

(٣٤) الفهرست ٥٣ .

(٣٥) راجع عنه الاعلام ٨ : ١٩١ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٣٠٩ .

(٣٦) راجع عنه : الاعلام ٥ : ٢٣٩ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٧–٩ .

(*) يبدو أن الدكتور علوان (صاحب البحث) اعتمادا على حاجي خليفة وقع فيما لا يجب أن يقع فيه حين اتهم الجاحظ بالجهل ، فكلاهما [علوان وخليفة] لم يعالجا نص الصفدي بتدبر وأناة ، بل أربكهما مدلول الفعل « يعترض » ، وكذلك الفعل « علم » الواقع بعد كلمة « ملابسة » ، والذي ورد في النص دونما تشكيل .. ففسرا ثناء الصفدي على الجاحظ بمذمة ، بينما كان هدف الصفدي التأكيد على مشاركة المعارف التي يجب أن تلزم الاديب أسوة بالجاحظ .

(رئيس تحرير المورد)

يرجع الى الامور الطبيعية فان الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لا من أهل هذا الفن »[٣٧] .

ولكتاب الحيوان عدة مخطوطات مبعثرة في انحاء العالم[٣٨] .

وقد طبع كتاب « الحيوان » عدة مرات ، واحسن هذه الطبعات ، بلاشك ، هي تلك اعتنى بها عبدالسلام هارون .

٢٨ – ولكتاب « الحيوان » للجاحظ مختارات في الاسكوريال ، ثاني ٨٩٧[٣٩] .

٢٩ – وقد اختصر هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدي المصري (٥٥٠هـ/١١٥٥م – ٦٠٨هـ/١٢١٢م)[٤٠] كتاب « الحيوان » للجاحظ ، وسماه « روح الحيوان »[٤١] .

ولا نعرف ما حلّ بهذا المختصر .

٣٠ – واختصره كذلك موفق الدين عبداللطيف ابن يوسف بن محمد بن علي البغدادي المعروف بابن اللباد وابن نقطة (٥٥٧هـ/١١٦٢م – ٦٢٩هـ/١٢٣١م)[٤٢] بعنوان « اختصار كتاب الحيوان للجاحظ »[٤٣] .

ولا نعرف ما حلّ بهذا الاختصار .

٣١ – واختصره ايضاً محمد بن مكرم بن علي ابن احمد بن ابي القاسم بن حبقة بن منظور الانصاري (٦٣٠هـ/١٢٣٢م – ٧١١هـ/١٣١١م)[٤٤] بعنوان « اختصار كتاب الحيوان للجاحظ » .

ومنه مخطوط في الاسكوريال ، ثاني ٩٠١[٤٥] .

٣٢ – وقد كتب علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)[٤٦] رداً على كتاب « الحيوان » للجاحظ[٤٧] ، لا نعرف ماذا حل به .

٣٣ – وكتب احمد بن ابي عبدالله بن محمد ابن خالد بن عبدالرحمن الرقي (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)[٤٨] « كتاب الاحناش والحيوان »[٤٩] .

ولا نعرف ما حل بهذا الكتاب .

٣٤ – وكتب علي بن عيسى بن علي (كان حياً قبل ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)[٥٠] ، احد تلامذة اسحق ابن حنين المار الذكر ، كتاب « منافع الحيوان » او « منافع اعضاء الحيوان » ، وهو من الكتب التي بنيت على آراء ارسطوطاليس .

ومنه عدة مخطوطات مبعثرة في العالم[٥١] .

٣٥ – ومن الكتب التي ورد فيها شيء عن الحيوان « رسائل اخوان الصفا » ، فقد حوت الرسالة الثانية والعشرون « كيفية تكوين الحيوانات واصنافها » ، والرسالة الثالثة والعشرون « تركيب الجسد » ، والرابعة والعشرون « الحاس والمحسوس » ، والخامسة والعشرون « مسقط النطفة » ، والسادسة والعشرون « أقوال الحكماء ان الانسان عالم صغير » ، والسابعة والعشرون « كيفية

(٣٧) كشف الظنون ١ : ٦٩٦ .
(٣٨) بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٤١ .
(٣٩) بروكلمان ١ : ١٥٣ ، والملحق ١ : ٢٤١ .
(٤٠) راجع عنه : الاعلام ٩ : ٥٧ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ١٣٥ .
(٤١) كشف الظنون ١ : ٦٩٦ ، وارشاد الاريب ٧ : ٢٣٦ .
(٤٢) راجع عنه : الاعلام ٤ : ١٨٣–١٨٤ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٥–١٦ .
(٤٣) هدية العارفين ١ : ٦١٤ .
(٤٤) راجع عنه : الاعلام ٧ : ٣٢٩ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٤٦–٤٧ .
(٤٥) بروكلمان ٢ : ٢٢ .
(٤٦) راجع عنه : الاعلام ٥ : ٩٤ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٨٣ .
(٤٧) ارشاد الاريب ٥ : ٢٠٣ .
(٤٨) راجع عنه : معجم المؤلفين ١ : ٣٠٠ .
(٤٩) ارشاد الاريب ٢ : ٣٢ .
(٥٠) راجع عنه : معجم المؤلفين ٧ : ١٦١ .
(٥١) بروكلمان ١ : ٢٣٣ ، والملحق ١ : ٤١٧ .

نشوء الانفس الجزئية في الاجساد البشرية الطبيعية »، وهناك فصول اخرى تخص الحيوان مبعثرة في رسائلهم .

وتوجد مخطوطات كثيرة من « رسائل اخوان الصفا »[٥٢] ، وقد طبعت هذه الرسائل مرات عديدة.

٣٦ ـ وكتب قسطا بن لوقا (ت نحو ٣٠٠هـ / ٩١٢م)[٥٣] كتاباً في « الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق »[٥٤] .

ولا نعرف ما حل بهذا الكتاب .

٣٧ ـ وكتب قسطا بن لوقا ايضاً : « كتاب في الحيوان الناطق »[٥٥] .

ولا نعرف ما حل بهذا السفر .

٣٨ ـ وألف ابو نصر محمد بن محمد الفارابي (٢٦٠هـ/٨٧٤م ـ ٣٣٩هـ/٩٥٠م)[٥٦] « رسالة في اعضاء الحيوان وافعالها وقوتها » .

ويوجد من هذه الرسالة مخطوط في طاشقند[٥٧] .

٣٩ ـ وألف احمد بن محمد بن محمد بن ابي الاشعث (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م)[٥٨] كتاباً بعنوان « الحيوان »[٥٩] .

ومن هذا الكتاب مخطوط في بودليانا ومنتخبات في غوطا[٦٠] .

(٥٢) بروكلمان ١ : ٢١٣ ، والملحق ١ : ٣٨٠ .
(٥٣) راجع عنه الاعلام ٦ : ٤٠ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٣١ .
(٥٤) عيون الانباء ٣٣٠ .
(٥٥) عيون الانباء ٣٣٠ .
(٥٦) راجع عنه : الاعلام ٧ : ٢٤٢ـ٢٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٩٤ـ١٩٦ .
(٥٧) فؤاد سزگن ٣ : ٣٧٨ .
(٥٨) راجع عنه الاعلام ١ : ٢٠١ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ١٤٨ .
(٥٩) كشف الظنون ١ : ٦٩٦ .
(٦٠) بروكلمان ١ : ٢٣٧ ، وفؤاد سزگن ٣ : ٣٠٢ .

٤٠ ـ وقد اختصر هذا الكتاب موفق الدين عبداللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١)[٦١] تحت عنوان « اختصار كتاب الحيوان لابن الاشعث »[٦٢] .

ولا نعرف ما حل بهذا الاختصار .

٤١ ـ وكتب شرف الدين علي بن عيسى بن علي الكحال (ت ٤٣٠هـ /١٠٣٩م)[٦٣] « منافع اعضاء الحيوان » .

ومنه مخطوط في المكتبة التيمورية[٦٤] .

٤٢ ـ وألف عبيدالله بن جبريل بن بختيشوع (ت نحو ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)[٦٥] كتاب « طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها » ، واهداه الى نصير الدولة[٦٦] . وقد يسمّى هذا الكتاب ايضاً « نعت الحيوان » ، كما في المتحف البريطاني ، او « منافع الحيوان » .

ومن الاكيد ان هذا الكتاب يعتمد في مادته على ارسطوطاليس في الحيوان بالدرجة الاولى .

ومنه عدة مخطوطات مبعثرة في العالم[٦٧] .

٤٣ ـ ولهذا الكتاب ترجمة فارسية بعنوان « منافع الحيوان » .

ومنه مخطوط في نيويورك ، بمكتبة مورغان ، م ٥٠٠ ، وآخر في واشنطون ، بمكتبة فرير ، خامس ٢٧ .

٤٤ ـ ومن الكتب التي لا تزال ضائعة كتاب

(٦١) مر ذكره في رقم ٣٠ .
(٦٢) كشف الظنون ١ : ٦٩٦ ، وهدية العارفين ١ : ٦١٦ .
(٦٣) راجع عنه : معجم المؤلفين ٧ : ١٦٣ .
(٦٤) بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٨٥ .
(٦٥) راجع عنه : الاعلام ٤ : ٣٤٥ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٣٨ .
(٦٦) عيون الانباء ٢١٤ .
(٦٧) بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، والملحق ١ : ٨٨٥ .

« المدهش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا محمد صلى عليه الرحمن » لموفق الدين عبداللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)[٦٨] .

٤٥ ـ وذكر صاحب « هدية العارفين » ان لعبداللطيف البغدادي هذا كتاباً آخر بعنوان «اختصار كتاب الحيوان لجالينوس»[٦٩] ، ولكننا لم نعثر بين المصادر التي بين ايدينا عن كتاب لجالينوس بعنوان « الحيوان » ، انما ذكرت المصادر كتباً مختلفة له في تشريح الحيوان[٧٠] ، ولا ندري اذا كان اختصار عبداللطيف البغدادي هو اختصار لكتاب من كتب التشريح هذه ، او لغيره .

٤٦ ـ ومن أهم الكتب التي بحثت في الحيوان وفي الفولكلور الحيواني هو كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » لابي يحيى زكريا ابن محمد بن محمود القزويني (٦٠٠هـ/١٢٠٣م ـ ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)[٧١] .

ومن هذا الكتاب مخطوطات كثيرة مبعثرة في جميع انحاء العالم[٧٢] .

هذا ، وقد اكتفينا بهذا القدر من التعريف بالقزويني وعجائب مخلوقاته لاننا افردنا مقالاً موسعاً عن « عجائب المخلوقات » في الادب العربي . وقد بحثنا في ذلك المقال باستقصاء عن القزويني ومخطوطات كتبه .

٤٧ ـ وألف علي بن محمد بن عبدالعزيز بن الدُرَيْهم الموصلي (٧١٢هـ/١٣١٢م ـ ٧٦٢هـ/١٣٦١م)[٧٣] كتاباً سماه « منافع الحيوان » . ومنه مخطوط في الاسكوريال[٧٤] .

٤٨ ـ وكتب الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (٧٤٥هـ/١٣٤٤م ـ ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)[٧٥] كتابه المشهور : « حياة الحيوان الكبرى » . قال عنه صاحب « كشف الظنون »[٧٦]: « وهو كتاب مشهور في هذا الفن جامع بين الغث والسمين لان المصنف فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية لكنه ليس من أهل هذا الفن » . « وقد صنفه من اجل تيسير ما كتب عن الحيوان ، ورتبه على حروف المعجم . وفي « كشف الظنون »[٧٧] ايضاً : « وذكر انه جمعه من خمسمائة وستين كتاباً ، ومائة وتسعة وتسعين ديواناً من دواوين شعراء العرب ، وجعله نسختين كبرى وصغرى ، في كبراه زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا وفرغ من مسودته في سنة ٧٧٣ »[٧٨] . ولكن المشهور انه ثلاث نسخ : كبرى ، ووسطى ، وصغرى .

ولهذا الكتاب مخطوطات عديدة مبعثرة في جميع انحاء العالم . كما انه قد طبع مراراً[٧٩] .

٤٩ ـ وتوجد عدة مخطوطات من « حياة الحيوان الوسطى » للدميري[٨٠] .

---

(٦٨) مر ذكره .
(٦٩) هدية العارفين ١ : ٦١٤ .
(٧٠) الفهرست ٢٩٠ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ١٣٨ـ١٣٩ .
(٧١) راجع عنه : الاعلام ٣ : ٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٨٣ .
(٧٢) بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٨٢ .
(٧٣) راجع عنه : الاعلام ٥ : ١٥٨ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٢١٠ .
(٧٤) راجع فهرس درينبورغ لهذه المكتبة ، رقم ٨٩٨ .
(٧٥) راجع عنه : الاعلام ٧ : ٣٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٦٥ـ٦٦ .
(٧٦) كشف الظنون ١ : ٦٩٦ .
(٧٧) نفس المصدر السابق .
(٧٨) أي سنة ١٣٧١م .
(٧٩) بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، الملحق ٢ : ١٧١ .
(٨٠) نفس المصدر السابق .

٥٠ ــ كما يوجد مخطوط فريد في باريس لكتاب الدميري : « حياة الحيوان الصغرى »[٨١] .

٥١ ــ وقد اختصر « حياة الحيوان » للدميري كتاب مختلفون . وسنذكر ، هنا ، ما استطعنا العثور عليه من اختصارات حسب التسلسل التاريخي .

واول من اختصر « حياة الحيوان » هو شمس الدين محمد بن ابي بكر بن عمر الدماميني (٧٦٣هـ /١٣٦٢م ــ ٨٢٧هـ/١٤٢٤م)[٨٢] ، وسماه « عين الحياة » ، وذكر الدماميني ، على ما روى حاجي خليفة ، السبب الذي دفعه لاختصار كتاب شيخه قائلاً ان كتاب الدميري سفر حسن في بابه جمع ما بين احكام شرعية ، واخبار نبوية ، ومواعظ نافعة ، وفوائد بارعة ، وامثال سائرة ، وابيات نادرة ، وخواص عجيبة ، واسرار غريبة لكنه طوّل في بعض اماكنه ووقع في بعضه بما لا يليق بمحاسنه فاختار منه عينه وسماه « عين الحياة » واهداه الى الامير احمد شاه بن مظفر شاه من ملوك الهند وفرغ منه في شعبان سنة ٨٢٣هـ/آب ١٤٢١م[٨٣] .

ومن هذا الكتاب عدة مخطوطات[٨٤] .

٥٢ ــ واختصر « حياة الحيوان » للدميري تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م ــ ٨٣٢هـ/١٤٢٩م)[٨٥] وسماه « مختصر حياة الحيوان »[٨٦] .

قال السخاوي عن هذا الاختصار : « الاصل وهو نفيس ، مع كثرة استطراده فيه من شيء الى

(٨١) نفس المصدر السابق .
(٨٢) راجع عنه الاعلام ٦ : ٢٨٢ــ٢٨٣ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ١١٥ــ١١٦ .
(٨٣) كشف الظنون ١ : ٦٩٦ــ٦٩٧ .
(٨٤) بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، الملحق ٢ : ١٧١ .
(٨٥) راجع عنه الاعلام ٦ : ٢٢٧ــ٢٢٨ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٣٠٠ .
(٨٦) هدية العارفين ٢ : ١٨٧ .

شيء ، واتوهم ان فيها ما هو مدخول لما فيها من المناكير ، وقد جردها الفاسي ، ونبه على اشياء مهمة يحتاج الاصل اليها »[٨٧] .

ولا نعرف ما حل بهذا الكتاب .

٥٣ ــ واختصر « حياة الحيوان » للدميري محمد بن ابي بكر بن احمد بن محمد المعروف بابن قاضي شهبة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م ــ ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)[٨٨] ، وسماه « مختصر كتاب الحيوان »[٨٩] .

ومنه مخطوطة في بودليانا[٩٠] .

٥٤ ــ واختصر كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميري جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ/١٤٤٥م ــ ٩١١هـ/١٥٠٥م)[٩١] وسماه «ديوان الحيوان»[٩٢]. وذكر حاجي خليفة « انه حذف من حشوه كثيراً وعوّض منه أمرين احدهما زيادة فائدة في الحيوان الذي ذكره والثاني ذكر ما فاته من الحيوان ملتقطاً من كتب اللغة مميزة في أولها بقلتُ واتنهى »[٩٣] .

ومنه عدة مخطوطات مبعثرة في انحاء العالم[٩٤].

٥٥ ــ وترجم ابراهيم الحاقلاني (ت ١٠٧٥هـ /١٦٦٤م)[٩٥] « ديوان الحيوان » للسيوطي الى اللاتينية ، وطبع في باريس سنة ١٦٤٧م[٩٦] .

(٨٧) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ .
(٨٨) راجع عنه الاعلام ٦ : ٢٨٤ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ١٠٥ .
(٨٩) بروكلمان ٢ : ٣٠ .
(٩٠) بروكلمان ٢ : ٣٠ ، ١٣٩ .
(٩١) راجع عنه الاعلام ٤ : ٧١ــ٧٣ ، ومعجم المؤلفين ٥ : ١٢٨ــ١٣١ .
(٩٢) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ .
(٩٣) نفس المصدر السابق .
(٩٤) بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، الملحق ٢ : ١٧١ .
(٩٥) راجع عنه : معجم المؤلفين ١ : ١٨ــ١٩ .
(٩٦) راجع : الكتب العربية في المتحف البريطاني ١ : ٦٢ .

٥٦ ـ واختصر الميداني « ديوان الحيوان » للسيوطي .

وهو موجود بخطه في ليبتزج[٩٧] .

٥٧ ـ واختصر علي بن سلطان محمد الهروي القاريء (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٦م)[٩٨] كتاب « حياة الحيوان » للدميري ، وسماه « بهجة الانسان في مهجة الحيوان »[٩٩] ، وكتبه في مكة سنة ١٠٠٣هـ/١٥٩٥م[١٠٠] . ومنه مخطوط في دار الكتب[١٠١] .

٥٨ ـ واختصر محمد عيسى بن محمود بن محمد بن كنّان (١٠٧٤هـ/١٦٦٣م ـ ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)[١٠٢] « حياة الحيوان » للدميري ، وسماه « مختصر كتاب الحيوان »[١٠٣] .

ومنه مخطوط في برلين[١٠٤] .

٥٩ ـ واختصر عيسى بن يونس بن عمر الحنفي[١٠٥] « حياة الحيوان » للدميري . وقد ذكر صاحب كشف الظنون : « انه اقتصر من الحيوان على خواصه ومعناه اللغوي واضاف الى ذلك ما وجده في خريدة العجائب ، ولم يخرج عن المعنى المقصود »[١٠٦] .

ولا ندري ما حل بهذا المختصر .

٦٠ ـ واختصر محمد بن عبدالقادر الدميري الحنفي[١٠٧] « حياة الحيوان » للدميري وسماه « حاوي الحسان »[١٠٨] ، ومنه عدة مخطوطات[١٠٩] .

٦١ ـ واختصر ابراهيم بن محمد بن علاء الدين الطرابلسي[١١٠] « حياة الحيوان » للدميري .

ومن مختصره مخطوط في ليبتزج[١١١] .

٦٢ ـ وهناك مختصرات اخرى لا نعرف مؤلفيها . وهي لا تزال مخطوطة[١١٢] .

٦٣ ـ وقد ترجم الحكيم شاه محمد القزويني[١١٣] « حياة الحيوان » الى الفارسية ، واهدى ترجمته هذه للسلطان سليم خان القديم ، وزاد عليه اشياء[١١٤] .

٦٤ ـ وترجم محمد تقي التبريزي[١١٥] « حياة الحيوان » للدميري الى الفارسية تحت رعاية شاه عباس الثاني (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م ـ ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) وسماه « خواص الحيوان » .

ومنه عدة مخطوطات[١١٦] .

٦٥ ـ وترجم « حياة الحيوان الكبرى » للدميري عبدالرحمن السيواسي[١١٧] الى التركية .

ومنه مخطوط في استانبول[١١٨] .

٦٦ ـ وذيل القاضي جمال‌الدين محمد بن علي

---

(٩٧) بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، ولم أقف على هذا الميداني ، ولم اهتد الى كتابه .

(٩٨) راجع عنه الاعلام ٥ : ١٦٦ـ١٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١٠٠ـ١٠١ .

(٩٩) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ ، وفي هدية العارفين ١ : ٧٥٢ : « بهجة الانسان ومهجة الحيوان » .

(١٠٠) سوموجي ١٢ .

(١٠١) راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث ، القسم الرابع ، ٢٠ـ٢١ .

(١٠٢) راجع عنه الاعلام ٧ : ٢١٦ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٠٨ .

(١٠٣) الاعلام ٧ : ٢١٦ .

(١٠٤) بروكلمان ٢ : ٢١٦ .

(١٠٥) لم نقف على ترجمة لهذا المؤلف .

(١٠٦) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ .

(١٠٧) لم نقف على ترجمة له .

(١٠٨) كشف الظنون ١ : ٦٢٤ .

(١٠٩) بروكلمان ٢ : ١٣٨ .

(١١٠) لم نقف له على ترجمة .

(١١١) بروكلمان ٢ : ١٣٨ .

(١١٢) بروكلمان ٢ : ١٣٨ .

(١١٣) لم أقف على ترجمة هذا الكاتب .

(١١٤) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ .

(١١٥) لم أقف له على ترجمة .

(١١٦) بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، الملحق ٢ : ١٧١ .

(١١٧) لم أقف على ترجمته .

(١١٨) بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، الملحق ٢ : ١٧١ .

ابن محمد الشيبي المكي (٧٧٩هـ/١٣٧٨م – ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)(١١٩) ، وسمى تذييله « طيب الحيوان »(١٢٠) .

ولا نعرف ما حل بهذا التذييل .

٦٧ – وذيله كذلك جلال الدين السيوطي المار الذكر . وقال حاجي خليفة عن هذا التذييل انه فرغ منه في ٩٠١هـ/١٤٩٥م(١٢١) .

٦٨ – وذكر بروكلمان مخطوطتين بعنوان « خواص الحيوان » ، الاولى في المتحف البريطاني ، والثانية في القاهرة(١٢٢) .

٦٩ – وألف احمد بن عماد بن محمد بن يوسف الأَقْفَهْسِي (٧٥٠هـ/١٣٢٩م – ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)(١٢٣) « احكام الحيوان »(١٢٤) .

٧٠ – ثم اختصره الاقفهسي نفسه تحت عنوان «التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان»(١٢٥).

ولا يزال الكتاب مخطوطاً(١٢٦) .

٧١ – واختصره كذلك يوسف بن عبدالله بن سعيد الحسيني الأَرْمِيُونِي (ت ٩٥٨هـ / ١٥٥١)(١٢٧) وسمى مختصره « تجريد احكام الحيوان » .

ومنه مخطوط في غوطا(١٢٨) .

٧٢ – وشرح احمد بن احمد الطبلاوي(١٢٩) « احكام الحيوان » للاقفهسي في سفر سماه « فتح الرحيم الرحمن » .

ومنه مخطوط في القاهرة(١٣٠) .

٧٣ – وكتب الاقفهسي ايضاً « السر المستبان مما اودعه الله من الخواص في اجزاء الحيوان »(١٣١).

ومنه مخطوط في القاهرة(١٣٢) .

٧٤ – وهناك مخطوط مجهول المؤلف بعنوان « بدائع الاكوان في منافع الحيوان » يعود تاريخه الى سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م(١٣٣) .

٧٥ – وكتب ابو بكر بن علي بن عبدالله المعروف بابن حِجَّة الحموي (٧٦٧هـ/١٣٦٦م – ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)(١٣٤) « بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد »(١٣٥) .

ومنه مخطوط في برلين(١٣٦) .

٧٦ – وألف ابو الفتح محمد بن محمد بن علي بن صالح بن عثمان الاسكندراني العوفي (٨١٨هـ

---

(١١٩) راجع عنه الاعلام ٧ : ١٧٨–١٧٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٤٥ .

(١٢٠) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ .

(١٢١) كشف الظنون ١ : ٦٩٧ . راجع ايضا بروكلمان ٢ : ١٣٨ ، الملحق ٢ : ١٧١ .

(١٢٢) بروكلمان ٢ : ١٣٨ .

(١٢٣) راجع عنه الاعلام ١ : ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٦ .

(١٢٤) هدية العارفين ١ : ١١٨ ، وفي بروكلمان ٢ : ٩٤ ، والملحق ٢ : ١١١ « ديوان الحيوان » .

(١٢٥) هدية العارفين ١ : ١١٨ .

(١٢٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١١١ . راجع ايضا فهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث ، القسم الرابع ، ٢٣–٢٤ .

(١٢٧) راجع عنه الاعلام ٩ : ٣١٨ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣١٣ .

(١٢٨) بروكلمان ١: ٩٤ ، الملحق ٢ : ١١١ ، ٤٥١ .

(١٢٩) لم نعثر له على ترجمة .

(١٣٠) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١١١ .

(١٣١) هدية العارفين ١ : ١١٩ .

(١٣٢) بروكلمان ١ : ٩٤ .

(١٣٣) راجع فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث ، القسم الرابع ، ١٥–١٦ .

(١٣٤) راجع عنه الاعلام ٢ : ٤٣ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٦٧–٦٨ .

(١٣٥) كشف الظنون ١ : ٢٥٤ .

(١٣٦) بروكلمان ٢ : ١٧ .

/١٤١٥م – ٩٠٦هـ/١٥٠٠م)(١٣٧) كتاباً ضخماً عن الحيوان ، ربما كان اضخم كتاب في العربية في هذا الموضوع ، وسماه « كشف البيان عن صفات الحيوان » ، في ثلاثة عشر مجلداً ، كتبها بخطه سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م .

ومنه نسخة كاملة فريدة في استانبول(١٣٨) .

٧٧ – وألف محمد عيسى بن محمود بن محمد بن كنّان (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م) المار الذكر كتاباً آخر بعنوان « الالمام فيما يتعلق بالحيوان من الاحكام »(١٣٩) وهو موضوع على حروف المعجم وفيه تعريفات قصيرة لكل حيوان .

ومنه مخطوط في برلين(١٤٠) .

٧٨ – وكتب ابن كنّان ايضاً « زهر البان في نعوت الحيوان »(١٤١) .

ولا نعرف ما حل بهذا الكتاب .

(١٣٧) راجع عنه الاعلام ٧ : ٢٨٢ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٢٤٨ .

(١٣٨) راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٥٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث ، القسم الرابع ، ١٧٥–١٧٦ .

(١٣٩) هدية العارفين ٢ : ٣٢٥ .

(١٤٠) بروكلمان ٢ : ٢٩٩ .

(١٤١) هدية العارفين ٢ : ٣٠٥ .

مصادر البحث

١ – ارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت الحموي . تحقيق مرجليوث . القاهرة ، ١٩٢٣–١٩٣١ .

٢ – الاعلام لخيرالدين الزركلي . الطبعة الثانية . القاهرة ، ١٩٥٤–١٩٥٩ .

٣ – بروكلمان :

Carl Brockelmann. **Geschichte der arabischen Litteratur**. Leiden, 1937-1949

٤ – تاريخ الحكماء للقفطي . تحقيق يوليوس لبرت . ليبتزج ، ١٩٠٣ .

٥ – الحيوان للجاحظ . تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ، ١٩٣٨–١٩٤٥ .

٦ – سوموجي :

J. Somogyi Index des sources de la Hayat al-hayawān de ad-Damīrī. **Journal** Asiatique 213 (1928), pp. 5-128.

٧ – عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة . تحقيق نزار رضا . بيروت ، ١٩٥٢ .

٨ – فهرس درينبورغ :

Hartwig Derenbourg. **Les Manuscrits Arabes de l'Escurial**. **Vol. II. Paris, 1941.**

٩ – فهرس المخطوطات المصورة . الجزء الثالث ، القسم الرابع . وضع فؤاد السيد . القاهرة ، ١٩٦٣ .

١٠– الفهرست لابن النديم . تحقيق فلوجل . ليبتزج ، ١٨٧١ .

١١– فؤاد سزكين :

Fuat Sezgin. **Geschichte der arabischen Schrifttums**. Leiden, 1967-1971.

١٢– الكتب العربية في المتحف البريطاني :

Catalogue of Arabic Book in the British Museum. London, 1894-1935.

١٣– كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . استانبول ، ١٩٤١ .

١٤– مخطوطات برنستون :

Philip K. Hitti, Nabih Amin Faris and Butrus ᶜAbd-Al-Malik. **Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic** Manuscripts in the Princeton University Library. Princeton, 1938.

١٥– معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . دمشق ، ١٩٥٧–١٩٦١ .

١٦– هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي . استانبول ، ١٩٥١–١٩٥٥ .

فصول من حضارة بغداد

ناجي معروف

(١)

الحدائق والمتنزهات ببغداد

لقد انشأ العباسيون ببغداد جناناً وحدائق تعد نموذجا لأرقى ما وصل اليه فن تنظيم الحدائق • وقد تمتد جذور هذا الفن الذي رعاه العرب في كل بلد دخلوه الى مساكنهم في الجزيرة العربية كجنتي مأرب اللتين اشاد بذكرهما القرآن الكريم ، وحدائق يثرب ، وبساتين الطائف التي كانت تشبه مناطق الألب والبيرنة ، او كما يذكر الأب (لامنس) اليسوعي انها كانت للقرشيين من أهل مكة ك (ريفيرا) في جنوب فرنسة • وقد اختيرت مواقع الحدائق في أماكن تشرف على مشاهد طبيعية ومناظر جميلة • وجلبوا لتنظيمها كل ذي خبرة في الزرع والنخل والغرس ، وهندسة الماء وجمّلوها بالصناعات المبتكرة لاستكمال وسائل الحضارة والترف ، فقد روي ان العباسيين ببغداد زينوا الاشجار ولبسوها بالمعادن الثمينة وزخرفوها ونشروا في ارجائها الميادين والطرق والصور والتماثيل ، ورفعوا اليها مياه دجلة بالدوالي وهي الكرود والدواليب وهي النواعير ، وأنفذوا اليها الاقنية والأنهار[١] وبذلك صار للعرب في الشرق فن عربي عباسي فى تنظيم الحدائق كما صار لهم فى الغرب فن عربي اندلسي فى تنظيم الحدائق هناك • وقد ترك هذا الفن العربي آثاراً واضحة فى تنظيم الحدائق الاسبانية والفرنسية وبلاد اوربة الأخرى • ولا شك فى ان بلاد المشرق قد تأثرت ببغداد ايضا •

ومن أمثلة الحدائق ببغداد : (حديقة المقتدر) وكانت كما ذكر المؤرخون ذات ميادين واسعة متعددة، غرست باربعمئة نخلة ذات طول واحد هو خمسة امتار ، وألبست جميعها خشباً من الساج المنقوش من أصلها في الأرض الى حد السعف بحَلَق من شَبَه مُذهَب • وكان يسير بين هذه الميادين نهر رصاص قلعي[٢] يمر على بركة مستطيلة طولها ثلاثون ذراعاً وعرضها عشرون ذراعا • وحولها اربعة طيّارات لطاف بمجالس مذهبة وأغشيتها دبيقي مذهب ، والى جانب هذه الحديقة تقوم دار الشجرة •

(١) اليعقوبي — البلدان ص ٢٦٤ •

(٢) الرصاص القلعي منسوب الى القلعة ، والقلعة اسم معدن ينسب اليه الرصاص الجيد • وقيل الى قلعة في اول بلاد الهند من ناحية الصين معدن من الرصاص وفيها تضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة • راجع معجم البلدان ٤ ص ٣٨٩ •

وذكر ابن الجوزي(٣) ان الوزير حامد بن العباس أهدى الى المقتدر البستان المعروف بالناعورة بناه له وأنفق على بنائه مئة الف دينار ، وعلق على المجالس التى فيه الستائر وفرشه باللبود الخراسانية تم اهداه اليه •

وذكر المؤرخون ان القاهر بالله كانت لذته من الدنيا بستانه الكبير ببغداد والذي يروى ان النارنج غرس فيه ، وحمل اليه من البصرة وعمان مما حمل من ارض الهند فاشتبكت اشجاره ولاحت ثماره كالنجوم من احمر واصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر • وقد جعل في ذلك الصحن أنواع الأطيار مما جلب اليه من الممالك والأمصار فكان ذلك في غاية الحسن •

واما حديقة « دار المملكة » التي أقامها عَضُد الدولة البويهي في أعلى المخرَّم فقد أفاض الخطيب(٤) في وصفها ، واستملاك ما حولها من الارض وافتتاح الميدان الواسع من حولها ومد الاقنية التي جرى الماء فيها اليها • وكانت دار المملكة تحاذي الفُرضة فنقض عضد الدولة اكثرها ولم يبق الا البيت الستيني الذى هو في وسط اروقة من ورائها اروقة في اطرافها قباب معقودة • وتنفتح ابوابه الغربية الى دجلة وأبوابه الشرقية الى صحن من خلفه بستان ونخل وشجر • ومما يروى عن عضد الدولة انه امر الناس ان يغرسوا في كل خراب لا صاحب له • وغرس هو الزاهر وهو دار علي بن مقلة وكان قد صار تلاً وغرس التاجي عند قطربل وحوطه على ١٧٠٠ جريب(٥) •

وقد تفننوا في انتاج الورود المختلفة فقد ذكر التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في كتابه « نشوار المحاضرة » أنه رأى ورداً أسود حالك السواد له رائحة زكية وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض ، والورقة التي وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم • ويروى ان الخليفة المعتضد كان يعنى بالورود فقد أمر بعمارة بحيرة وتحفيفها بالرياحين •

وكان عضد الدولة جعل الدار التى هذا البيت فيها « دار العامة » ، والبيت لجلوس الوزراء وما يتصل به من الاروقة والقباب مواضع للدواوين ، والصحن مناماً لديلم النوبة في ليالي الصيف •

وقد ابتاع عضد الدولة دوراً كثيرة كبارا وصغارا ونقضها ورمى حيطانها بالفيلة تخفيفا للمؤنة وأضاف عرصاتها الى الميدان وكانت مثل الميدان دفعتين ، وبنى على الجميع مسناة • وقلع التراب وجعل موضعه رملا • وفكر في ان يجعل شرب البساتين من دواليب ينصبها على دجلة • وعلم ان الدواليب لاتكفي فاخرج المهندسين الى الانهار التي في ظاهر الجانب الشرقي من مدينة السلام ليستخرجوا منها نهراً يسيح ماؤه الى داره فلم يجدوا ما ارادوه الا في نهر الخالص فعلّى الارض بين البلد وبينه تعلية امكن معها أن يجري الماء على قدر من غير أن يحدث ضرر وعمل تلين عظيمين يساويان سطح ماء الخالص ويرتفعان عن أرض الصحراء اذرعاً وشق في وسطهما نهراً جعل له خورين من جانبيه وداس الجميع بالفيلة دوسا كثيرا حتى قوي واشتد وصلب وتلبد فلما بلغ الى منازل البلد وأراد سَوْقَ النهر الى داره عمد الى درب السلسلة فدك ارضه دكا قويا ورفع ابواب الدور وأوثقها وبنى جوانب النهر طول البلد بالآجر والكلس والنورة حتى وصل الماء الى الدار وسقى البستان • ويروي الخطيب

(٣) ج ٦ ص ١٥٩ •
ملحظ : لم يذكر استاذنا الدكتور ناجي معروف اسم المصدر ، ويبدو انه استكفى سهوا بذكر المجلد والصفحة عنه (المورد) •
(٤) تاريخ بغداد ج ١ ص ١٠٥–١٠٧ •
(٥) المنتظم ج ٧ ص ١١٤ •

ان النفقة على عمل البستان وسَوْق الماء اليه بلغت خمسة ملايين درهم .

وفي رأيي ان دار المملكة وحدائقها كانت في ارض الصرافية ، وهي الارض التي تعود ملكيتها الى آل المميز وهي الارض التي يقع فيها اليوم جامع عادلة خاتون ومكائن شركة كهرباء بغداد وهي ارض مرتفعة عن الارض التي تجاورها . وحدودها بين شارع الامام الاعظم شرقا ودجلة غربا والجسر الحديدي شمالا ومستشفى الكرخ الذي في محلة « العلوازية » وهي المخرم القديمة جنوبا ويلاحظ أن آثار النهر الذي جرّه عضد الدولة من نهر الخالص وعلّى ارضه بينه وبين البلد لا تزال واضحة جدا في الشارع الذي بين جامع عادلة خاتون حتى مقبرة الانكليز المحاذية لاعدادية التجارة وأمام مطبعة دار الجمهورية قرب مقر دار الحرية للطباعة .

وقد وصف ابو هلال بغداد(٦) في عهده بقوله (كنت اركب من داري بباب المراتب(٧) الى دار معز الدولة بالشماسية في الاسواق بين الظلال والمحال والدروب وكذلك بالجانب الغربي والدور على دجلة متقابلة وبساتين متناهية وانها متشابكة وما فيها دار تخلو من الاغاني والافراح) .

وقد وصف ابو الوفاء ابن عقيل بغداد على عهده ايضا فذكر دجلة وما على جانبيه من قصور وبساتين ودواليب وشرفات متقابلة وما فيه من سفن وسميريات فقال : « والبَطُّ يتلاعب في مشرعة الدار الشاطئية ولربما اختلطت أصوات أغانيها بترنيم دواليبها ، ونقيق بطها ، وضجة غلمانها وخدمها ، ودجلة تنسل بين شاطيء قصورها الشاطئية .. ثم قال:

(٦) مناقب بغداد ص ٣٤ .
(٧) باب المراتب من ابواب دار الخلافة وهي محلة كانت تختص بالكبراء وارباب المناصب .

ولقد نزلت كثيرا في سميرية منحدراً فما ازال اسمع هذه الانغام من شرعة الجسر بباب الطاق(٨) الى باب المراتب . وكان لدور الشط ابواب الى شوارعها وعلى كل باب مراكب مسرجة مهيأة ، وامامها في النهر سفن لركوب الشط ، والناس كأنهم في دعوة لا تخلو من ختان صبي أو زفاف امرأة وفي البيت مجالس القراء على الكراسي بالالحان ، ومسابقة السفن ... ثم قال : وكنت اسمع من المشايخ ان بدجلة خمسمئة مضفرة مزينة لا يركب فيها الا ظراف التجار والأجناد وأرباب المقاطعات : بالرجل وغلامه ، والملاحون بالثياب الجميلة »(٩) .

(٢)
حدائق الحيوان ببغداد

اطلق العرب على حدائق الحيوان اسم (الحَيْر) وكان العرب قد عنُوا بمثل هذه الحدائق في مدنهم قبل الغرب بنحو الف سنة فقد انشأ هشام ابن عبدالملك في ديار الشام (حَيْراً) تبلغ مساحته تسعة كيلومترات مربعة وسوّره بسور لحصر الوحوش داخله(١٠) فقد ضم هذا الحَيْر : الخيل والبغال والحمر ، والغزلان ، والارانب ، والاوز ، والدجاج ، والحمام .. الخ .

وكان للخليفة الامين بن الرشيد ببغداد جماعة خاصة يركبون البغال يصطادون له الاسود ويضعونها في اقفاص ثم ينقلونها الى قصره . وقد وجه الامين الى جميع البلدان في طلب الوحوش والسباع والطير، ومن شغفه بالحيوانات انه عَمِل خمس حراقات اى

(٨) باب الطاق : من محال بغداد الكبرى في الرصافة ومنها محلة أبي حنيفة التي فيها مدرسة أبي حنيفة .
(٩) مناقب بغداد ص ٢٥-٢٧ .
(١٠) صبح الاعشى ج ٤ ص ٨٨ .

خمس سفن في دجلة على خلقة الاسد والفيل والحية والفرس والدلفين (الحوت) وكان الامين يتـردد كثيرا على حيْر الوحوش .

واشتهرت بغداد ومن بعدها سامراء بمثل هذه الحدائق وخطت لها الساحات الكبيرة وأعدت فيها ابراج الحمام والطيور وحظائر الحيوانات والوحوش، وأقفاص الضواري والحيات والعقارب والسباع والاسود .

وكان الخليفة المقتدر بالله العباسي(١١) مولعا بتربية الحيوانات الاليفة والوحشية والضارية كالاسود والفهود والنمور . وقد جمع عدداً كبيراً من الطيور والحيوانات والسباع واتخذ لها (حيْراً) فى دار الخلافة ببغداد . ويذكر المؤرخون انه كان فيها اصناف الوحش كل صنف في مكان خاص . فكان فيها اربعة فيلة وفي دار أخرى مئة سَبُع كل سَبُع في يد سبّاع ، وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد . وفي مكان آخر فيلة وسباع اخرى وكذا الزرافات والفهود .

ويظهر انه كان عند قصر الثريا ببغداد (حيْر) للحيوان فقد جاء في تجارب الامم(١٢) ان الفرسان شغبوا في سنة ٣١٥ هـ وخرجوا الى « المصلى » فنهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا الوحش الذى فى الحيْر .

كما يظهر انه كان يجلب الى بغداد غرائب المخلوقات فقد ذكر ابن ابى اصيبعة الخزرجي(١٣) ان رسولا من كرمان جاء الى معز الدولة وحمل

(١١) الخطيب البغدادى ج ١ ص ١٠٣ .
(١٢) مسكويه ج ١ ص ١٥٩ وقد وردت العبارة الاخيرة هكذا « الوحش الذي فى الحاير » والصحيح « الحيْر » .
(١٣) عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ١ ص ١٤٤ .

الحمار المخطط والرجل الذى كان طوله سبعة اشبار، والرجل الذي كان طوله شبرين .

ومن حدائق بغداد المشهورة بحيواناتها : حديقة الوزير ابن مقلة التي بناها بالزاهر على دجلة وهي من أكبر حدائق الحيوان ببغداد وكانت تتكون من عدة أجربة من الشجر بلا نخل ، عمل له شبكة ابريسم وكان يفرّخ فيه الطيور التي لا تفرخ الا في الشجر كالقماري والدباسي والهزار والبيغ والبلابل والطواويس والقبج . وكان فيه من الغزلان والبقر البدوية والنعام والايل وحُمُر الوحش .

وقد بُشّر ابن مقلة يوما بأن طائراً بحريا وقع على طائر بري فازدوجا وباضا وأفقسا فأعطى من بشره بذلك مئة دينار(١٤) .

وقد كانت هذه الحديقة على شكل بستان عظيم مربع الشكل وقد عمل فى حائطه بيوتا تأوى اليها الطيور وتفرخ ، ثم اطلق القماري والدباسي والنوبيات والبلابل والقبج والطواويس والشحارير والزيارب والهزار والبيغ والفواخت والطيور التى كانت تجلب من اقصى البلاد من المصوتة ومن المليحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضاً . فتوالدت وتوارث منها اجناس مختلفة ثم عمد الى باقي الصحن فطرح فيه الطيور حتى لا تطير ، كالطواويس والحجل والبط وعمل منطقة اقفاص فيها فاخر الطيور . وجعل من خلف البستان الغزلان والنعام والابل وبقر الوحش وحميره وغير ذلك من غرائب الحيوانات . وكان لكل صحن أبواب تنفتح الى الصحن الآخر فيرى فى مجلسه سائر ذلك(١٥) .

(١٤) المنتظم ج ٦ ص ٣١٠ .
(١٥) تجارب الامم لمسكويه ج ١ ص ١٥٩ مطبعة التمدن بمصر ١٩١٤ والمنتظم ج ٦ ص ٣١٠ .

(٣)

الاحتفالات الشعبية ببغداد

لقد اشتهر أهل بغداد بالمرح واللهو واقامة الحفلات الشعبية او التنكرية التي هي بالكرنفال الغربية اشبه وسنذكر في هذا الفصل نماذج وطرائف مختلفة منها •

ومما يذكر في هذا الصدد ما ذكره ابن الجوزي[١٦] في حوادث سنة ٤٨٨ هـ قال ما ملخصه:

في ١٨ ربيع الآخر خرج الوزير عميد الدولة ابو منصور فخط السور على الحريم وقدّره ومعه المساح وتقدم بجبايات المال الذى يحتاج اليه من عقارات الناس ودورهم وأذن للعوام في الفرجة والعمل • وحمل اهل المحال السلاح والاعلام والبوقات والطبول ومعهم المعاول والسبيلات وانواع الملاهي من الزمور والحكايات والخيالات •

فعمل اهل باب المراتب من البواري المقيَّرة على صورة الفيل وتحته قوم يسيرون به • وعملوا زرافة كذلك • وأتى اهل قصر عيسى بُسميرية كبيرة فيها الملاحون يجدفون وهي تجري على هاذور •

وأتى أهل سوق يحيى بناعورة تدور معهم في الاسواق •

وعمل اهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجلة ، وفيها غلمان يضربون بقسي البندق والنشاب• وأخرج قوم بئرا على عجل وفيها حائك ينسج وكذلك السقلاطونيون •

وكذلك الخبازون جاءوا بتنور وتحته ما يسير به ، والخباز يخبز ويرمى الخبز الى الناس •

وذكر ابن الجوزي[١٧] في حوادث سنة ٤٨٠ هـ انه ولد للمقتدي ولد من خاتون ابنة السلطان فزينت بغداد لاجله ، وجلس الوزير للهنأ بباب الفردوس ، ونصبت القباب بنهر مُعَلّى ، وزينت سوق الصيارفة بأواني الذهب والفضة والجواهر •

وأظهر الكافوريون تماثيل من الكافور •

وأظهر قوم من صناعتهم عجباً ، فسيَّر الملاحون سفينة على عجل •

وأظهر الطحانون ارحاء تطحن على وجه الارض •

وذكر في حوادث سنة ٤٨١هـ[١٨] ان اهل باب البصرة في الجانب الغربي من بغداد شرعوا فى بناء القنطرة الجديدة ، فكانوا ينقلون الآجر في اطباق الذهب والفضة ، وبين أيديهم البوقات والدبادب •

وذكر[١٩] في حوادث سنة ٥١٧ هـ ان الخليفة المسترشد عزم على ختان اولاده واولاد اخوته وكانوا اثني عشر فاذن أن يعلقوا بغداد أى ان يقيموا الافراح فعمل الناس القباب ، وعملت (خاتون) قبة بباب النوبي وعلقت عليها من الثياب الديباج والجواهر ما ادهش الناس • وعملت قبة في درب الدواب على باب السيد العلوي وعليها غرائب منحوتة ، ونصب عليها ستران من الديباج الرومي مقدار كل واحد منهما عشرون ذراعا في عشرين ذراعا وعلى احدهما اسم المتقي لله وعلى الآخر المعتز بالله • وأظهر الناس مخبآتهم من الثياب والجواهر سبعة ايام بلياليهن •

وفي حوادث سنة ٥٤٧ هـ[٢٠] اجرى احتفال ببغداد مدة سبعة ايام عُلقت فيه القباب فعمل الذهبيون قبة على باب الخان العتيق عليها صورة مسعود وخاص بك وعباس وغيرهم من الامراء بحركات تدور • وعلق ابن المرخم قبة فيها خيل تدور وعليها فرسان بحركات•

(١٦) المنتظم ج ٩ ص ٨٥ •
(١٧) المنتظم ج ٩ ص ٣٨ •
(١٨) المنتظم ج٩ ص٤٣ •
(١٩) المنتظم ج ٩ ص ٢٤٥ •
(٢٠) المنتظم ج ١٠ ص ١٤٨-١٤٩ •

وعلقت بنت قاروت بباب درب المطبخ قبة فيها صورة السلطان وعلى رأسه شمسه • وعلق « ترشك » قبة على سطح داره على تماثيل صور اتراك يرمون بالنشاب ، وعلق ابن مكي الاحدب قبة عليها جماعة من الحُدُب • وعلق جعفر الرقاص بباب الغَرَبة قبة عليها مشاهرات فاكهة اترج ونارنج ورمان وثياب ديباج • واقام السودان الكلالة فوق القبة يغنون ويرقصون • وعمل أهل باب الأزج حذاء المنظرة اربعة ارحاء تدور وتطحن الدقيق لا يدرى كيف دورانها • وعمل سُميرية على عجل تسير وانطلق الناس في اللعب •

(٤)

السعي والصراع والسباحة-والالعاب السحرية ببغداد

١ – السعي : ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٣٤هـ : ان من أعجب الامور المتولدة ببغداد في زمن معز الدولة البويهي : السعي والصراع وذلك ان معز الدولة احتاج الى السعاة بينه وبين أخيه في الري فيقطعون تلك المسافة البعيدة في المدة القريبة ، وأعطى على جودة السعي الرغائب فحرص احداث بغداد وضعفاؤهم على ذلك حتى انهمكوا فيه فنشأ له ساعيان يسعى كل واحد منهما نيفاً وثلاثين فرسخاً في يوم من طلوع الشمس الى غروبها يترددون مابين عكبرا وبغداد • وقد رتب على كل فرسخ من الطريق قوم يحضون عليهم فصاروا أئمة السعاة ببغداد وانتسب السعاة اليهم • وتعصب الناس لهم •

وجاء في العسجد المسبوك ان شرف الدين الشرابي قائد جيوش المستنصر والمستعصم كان يهوى السعاة والعدائين وقال في حوادث سنة ٦٢٥ هـ : « وفيها جرى الكوثر الساعي من واسط الى بغداد في يوم وليلة • ووصل الى باب سوق البصلية قبل غروب الشمس بساعة ورزق قبولاً عظيما • واعطي خلعاً وأموالا من الدولة والتجار • ومن جملة ما حصل له نيف وعشرون فرساً ، ومن القماش بألف وسبعمائة دينار • ومن الذهب خمسة آلاف واربعمئة دينار ، ولازم خدمة اقبال الشرابي » •

وذكر صاحب الحوادث في اخبار سنة ٦٤٣ هـ ان الشرابي كان استاذاً للعدّاء معتوق الموصلي المعروف بالكوثر الذي كان يسابق عداء آخر هو علي ابن الاربلي • وكان الخليفة المستعصم بالله ، واولاده واقبال الشرابي يخرجون للتفرج عليهما • فقد جاء في الكتاب المذكور ان معتوقاً الموصلي جرى من داقوقا الى(٢١) بغداد ساعياً على قدميه في سنة ٦٤٣ هـ فوصل كشك الملكية(٢٢) ودخله • وكان الخليفة هناك ، ومعه الشرابي وهو استاذه ثم خرج من الكشك وعاد الى الوقف • ثم رجع الى الكشك وتخلف من النهار ساعة ونصف الساعة فقبل الارض بين يدي الخليفة • فتقدم له بخمسمئة دينار • وأعطاه الشرابي ثلاثمئة دينار • وحصل له من ارباب الدولة شيء كبير(٢٣) •

وجاء في العسجد المسبوك وفي كتاب الحوادث

---

(٢١) داقوقا – هي طاووق احدى المدن العراقية في محافظة كركوك اليوم •

(٢٢) الكشك – كالمنظرة بناء يجلس فوق سطحه للتفرج على سباق الخيل ، او العدائين او استعراض الجيوش • اما الملكية فيظهر انها من قرى بغداد بالقرب من هذا الكشك ربما كان قريبا من باب الحلبة اى باب الطلسم بسور بغداد الشرقية •

(٢٣) الحوادث الجامعة ص ٣٩١ • وفي العسجد المسبوك : معيوق الموصلي بدلا من معتوق ، والكوير بدلا من الكوثر • ولا شك في ان تصحيفا حصل في المصدر الاخير راجع الورقة ١٧٥ •

الجامعة في سنة ٦٤٦ هـ عن علي ابن الاربلي انه سعى على قدميه من داقوقا الى بغداد ايضا فوصل بعد العصر من يومه • وسبق معتوقاً الموصلي المعروف بالكوثر بنصف ساعة وسبع دقائق • ودار حول الكشك شوطا الى حين وصوله • وكان ممن خرج الى التفرج عليه : الخليفة المستعصم واولاده • وجلسوا في الكشك الى حين وصوله • وكان (علي) المذكور مختصاً بخدمة الامير مبارك ابي المناقب ولد الخليفة • فامر له بفرس من مراكبه الخاصة ، وخلعة ذهب • وأنعم عليه أيضا بخمسمئة دينار غير ماحصل عليه من الزعماء والمماليك ودار من الغد في البلد بالطبول ، والبوقات على الاكابر ، والاعيان ، وأرباب المناصب • فحصل له شيء كثير من الخلع والخيل ، والثياب ، والذهب ، والفضة ، وغير ذلك •

٢ ـ المصارعة : اما الصراع فكان معز الدولة يعمل بحضرته حلقة في ميدانه ، ويقيم شجرة يابسة تنصب في الحال ، ويجعل عليها الثياب الديباج ، والعتابي والمروزي وتحتها اكياس فيها دراهم • ويجمع على سور الميدان الطبالين والزمارين ، وعلى باب الميدان الدبادب ، ويؤذن للعامة في دخول الميدان فمن غلب أخذ الثياب والشجرة والدراهم • ثم دخل في ذلك احداث بغداد فصار في كل موضع صراع فاذا برع احدهم صارع بحضرة معز الدولة فان غلب اجريت عليه الجرايات(٢٤) •

٣ ـ السباحة : وشغف بعض اصحاب معز الدولة بالسباحة فتعاطاها اهل بغداد حتى احدثوا فيها الطرائف فكان الشاب يسبح قائما وعلى يده كانون فوقه حطب يشتعل تحت قدر الى ان تنضج ثم يأكل منها الى ان يصل الى دار السلطان •

٤ ـ الالعاب السحرية : جاء في العسجد المسبوك في اخبار سنة ٦٤١ هـ ان انسانا ببغداد لعب على حبلين يرتفعان عن الارض نحو اربعين ذراعا فكان يمشي عليهما مشياً سريعا ماضياً وراجعا الى وراء وفي رجليه قباقب وعلى رأسه طفل صغير قيل : انه ولده ثم أخذ سيفا مشهورا وتركه معرضا على الحبل وقام على ام رأسه ، ورفع رجليه • وجعل يلبس سرواله ويخلعه مقلوبا • ثم اخذ جرة مملوءة ماء وجعلها على رأسه ومشى بها مهرولا من اول الحبل الى آخره ، وفي رجليه القباقيب وعلى رأسه الجرة ثم رماها وتعلق بالحبلين بابهام رجليه ، ولعب لعبا يذهل العقول • فلما فرغ من لعبه ونزل الى البدرية خلع عليه وأعطي فرسا ومئتي دينار • ثم مضى الى بيوت الامراء فحصل ما يزيد على ثلاثة آلاف دينار(٢٥) •

وذكر ابن الجوزي(٢٦) في حوادث سنة ٥٦٠ هـ قال : قدم رجل مغربي فنصب جذعاً طويلا ووقف على رأسه يعالج فحاكاه صبي عجان وسافر العجان في البلاد فقدم وقد اكتسب الاموال والجواري والخدم فنصب جذعين طويلين أحدهما الى الآخر وصعد ورقص على كرة معه بحبال • وحمل جرة ماء على رأسه ولبس سراويله هناك ورمى نفسه واستقبلها بحبل مشدود فحصل له مبلغ •

(٢٤) المنتظم جـ٦ ص ٣٤١ •

(٢٥) العسجد المسبوك ص ١٦٣ • والذراع تساوي نصف المتر •

(٢٦) المنتظم ١٠ ص ٢١١ •

احتفال الخلفاء والسلاطين والوزراء ببغـداد

١ ـ تنصيب الوزير ابن الفرات

عندما قلد علي بن محمد بن الفرات في سنة ٣٠٤هـ خلع الخليفة المقتدر عليه سبع خلع ، وحُمل اليه من دار السلطان ثلاثمئة الف درهم، وعشرون خادماً ، وثلاثون دابة لرحله ، وخمسون دابة لغلمانه وخمسون بغلا لثقله ،وبغلان للعمارية بقبابها ،وثلاثون جملاً ، وعشر تخوت ثياب • وركب معه مؤنس الخادم وغلمان المقتدر الى داره بسوق العطش • وُردت عليه ضياعه ، وأقطع الدار التي بالمخرّم فسكنها وسقي الناس في داره في ذلك اليوم وتلك الليلة اربعون الف رطل من الثلج(٢٧) •

٢ ـ ذكر الصفدي(٢٨) ان سبكتكين صاحب معز الدولة خلع عليه الخليفة الطائع لله ، وطوّقه وسوّره ، ولقبه نصرالله • ولما توفى سنة ٣٦٤ هـ خلف الف الف دينار وعشرة آلاف الف درهم ، وصندوقين جوهراً ، وستين صندوقا ملأى قماشا وتحفاً ومئة وثلاثين سرجاً مذهبة منها خمسون كل واحد الف دينار والباقي فضة واربعة عشر الف ثوب من القماش وثلاثمئة عدل فيها فرش ، وثلاثة آلاف رأس من الدواب ، والف جمل ، وثلاثمئة مملوك واربعين خادما • وكانت داره هي دار المملكة وقد غرم على سوق الماء اليها خمسة آلاف درهم كما اسلفنا •

٣ ـ السلطان طغرلبك بين يدي القائم بأمر الله:

وذكر ابن الجوزي(٢٩) ان القائم بأمر الله العباسي استقبل في سنة ٤٤٩ هـ السلطان طغرلبك وخلع عليه على الوجه الآتي :

سأل السلطان طغرلبك لقاء الخليفة فأذن له بذلك وجلس رئيس الرؤساء في صدر رواق صحن السلام وبين يديه الحجّاب • ثم استدعى نقيبي العباسيين والعلويين ، وقاضي القضاة والشهود فلما تضاحى النهار كُتب الى السلطان بما مضمونه الأذن عن امير المؤمنين في الحضور فأنفذ ذلك مع اثنين من الهاشميين ومن خدم الخواص خادمين ومن الحجّاب حاجبين • ولما وقف السلطان على ذلك نزل في الطيّار وكان قد زُين وانفذ اليه فانحدر ومعه عدة زبازب وسُميريات وعلى الظهر فيلان ، يسيران بازاء الطيّار فدخل الدار والاولاد والامراء والملوك يمشون بين يديه ونحو خمسمئة غلام ترك فلما وصل الى باب دهليز صحن السلام وقف طويلا على فرسه حتى فتح له ونزل فدخل الى الصحن ومشى• وخرج رئيس الرؤساء الى وسطه فتلقاه فدخل على امير المؤمنين وهو على سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع عليه قميص وعمامة مصمتان وعلى منكبه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب فحين شاهد السلطان امير المؤمنين قبل الارض دفعات فلما دنا من مجلس الخليفة صعد رئيس الرؤساء الى سرير لطيف دون ذلك السرير بنحو قامة •• وطرح كرسي جلس عليه السلطان ثم استأذن امير المؤمنين في أن ينهض ويحمل الى حيث تفاض الخلع عليه فنزل الى بيت في جانب البهو •• فألبس الخلع وهى سبع خلع في زى واحد • وترك التاج على رأسه •• واخرج امير المؤمنين سيفا من بين يديه فقلده اياه واستدعى ألوية وكانت ثلاثة ، اثنان خمرية بكتائب صفر وآخر بكتائب مذهبة سمي لواء الحمد فعقد منها امير المؤمنين لواء الحمد بيده • وانصرف

---

(٢٧) المنتظم ج ٦ ص ١٣٨ •
(٢٨) الوافي ج ٨ الورقة ١١٥ •
(٢٩) المنتظم ج ٨ ص ١٨١ـ١٨٢ •

السلطان بعد ان قبل الارض وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه • وكان قد دخل جميع من في الدار من الاكابر والاصاغر الى مكان الاحتفال نشاهدوا تلك الحلل • وخرج الى صحن السلام فسار والخيل والألوية امامه • ولما خرجت الألوية رفعت من سطح صحن السلام وحطت على روشن بيت النوبة ومنه الى الطيّار لئلا تخرج من الابواب فتنكس • ومضى اليه رئيس الرؤساء وهنأه عن الخليفة وقال له : ان امير المؤمنين يأمرك أن تجلس للهناء بما افاضه عليه من نعمه •• وولاك من خدمته • وحمل اليه خلعة فقام وقبل الأرض ثم اتاه بسدة مذهبة وقال له : ان امير المؤمنين يرسم ان تلبس هذا التشريف وتجلس في هذا الدست وتأذن للناس ليشهدوا ما تواتر من انعامه فيبتهج الولى وينقمع العدو • وحمل السلطان في مقابلة ذلك خمسين غلاما اتراكا على خيول بسيوف ومناطق وعشرين رأسا من الخيل وخمسين الف دينار وخمسين قطعة ثياب •

٤ ـ السلطان ملكشاه بين يدي المقتدي بأمر الله :

وفي حوادث سنة ٤٨٠هـ ذكر ابن الجوزي[٣٠] ان الخليفة المقتدي بأمر الله استقبل السلطان ملكشاه السلجوقي وعليه الخلع والتاج والطّوْقان وعلى يمينه ويساره اثنان من الخواص يرفعان ذيله ومثل بين يدي السُدة وقبل الارض دفعات فقلده سيفين • وسأل تقبيل يد الخليفة فلم يجبه فسأل تقبيل خاتمه فأعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه • وحضر الناس بأجمعهم فشاهدوا الخليفة والسلطان ثم انكفأ وحمل بين يديه ثلاثة الوية وثلاثة افراس في السفن واربعة على الطريق واستقبل من داره بالدبادب والرايات ونثرت الدراهم والدنانير وانفذ اليه الخليفة سريرا مذهبا ومخاد •

(٣٠) المنتظم ج ٩ ص ٣٥ـ٣٧ •

(٦)

الثلج والفاكهة في الدعوات والولائم البغـــدادية

١ ـ الماء المثلج :

جاء في المنتظم[٣١] ان جيوش بغداد كانت تعيش في الخيوش والثلج والريحان • وجاء في المنتظم[٣٢] ايضا ان ابن الفرات عندما قُلد الوزارة في سنة ٣٠٤ هـ سقى الناس في داره في ذلك اليوم وتلك الليلة اربعين الف رطل من الثلج وزاد ثمن الشمع والكاغد يومئذ •

ويقول ابن الطِقْطِقَى : وكان اذا ولي ابن الفرات الوزارة يغلو الشمع والثلج والكاغد لكثرة استعماله لذلك لانه ما كان يشرب أحد كائنامن كان في الفصول الثلاثة الا الماء المثلوج ولا كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب الا وبين يديه شمعة كبيرة نقية صغيرا كان او كبيرا • وكان في داره حجرة معروفة بحجرة الكاغد كل من دخل واحتاج الى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها[٣٣] •

٢ ـ تقديم الفاكهة اولا ثم الطعام واحداً بعد الآخر :

وذكر الصابي[٣٤] ان الوزير ابن الفرات كان يدعو الى مائدته ببغداد في كل يوم تسعة من الكتاب الذين اختص بهم ، فكانوا يقعدون في جانبه

(٣١) ج ٥ ص ١٣٤ • وراجع تحفة الوزراء للصابي ص ٦٣ طبعة امدروز •
(٣٢) ج ٦ ص ١٣٦ •
(٣٣) الفخري ص ٢٣٩ •
(٣٤) الصابي
اشارة بتراء تهفو الى الصلة ، وقد سها الدكتور معروف عن اكمالها (المورد) •

وبين يديه ويقدم الى كل واحد منهم طبق فيه اصناف الفاكهة الموجودة في الوقت من خير شيء ثم يجعل في الوسط طبق كبير يشتمل على جميع الاصناف وكل طبق فيه سكين يقطع صاحبها ما يحتاج الى قطعه من سفرجل وخوخ وكمثري ومعه طست زجاج يرمي فيه الثفل • فاذا بلغوا من ذلك حاجتهم واستوفوا كفايتهم رفعت الاطباق وقدمت الطسوت والاباريق فغسلوا ايديهم واحضرت المائدة مغشاة بدبيقي فيه مكبة خيازر ومن تحتها سفرة أدم فاضلة عليها • وحواليها مناديل الغمر فاذا وضعت رفعت المكبة والاغشية واخذ القوم في الاكل وابو الحسن ابن الفرات يحدثهم ويوانسهم ويباسطهم فلا يزال على ذلك والألوان توضع وترفع اكثر من ساعتين • ثم ينهضون الى مجلس من جانب المجلس الذي كانوا فيه ويغسلون ايديهم والفراشون قيام يصبون الماء عليهم ، والخدم وقوف وعلى ايديهم المناديل الدبيقية • ورطليات ماء الورد لمسح ايديهم وصبه على وجوههم » •

٣ – تقديم الطعام الى الضيوف في اماكنهم :

وذكر ابن الجوزي[٣٥] في حوادث سنة ٣١١ هـ أن احد الكتاب وصف موائد حامد بن العباس فقال : حضرت مائدة حامد وعليها عشرون نفساً وكنت اسمع انه ينفق عليها كل يوم مئتي دينار فاستقللت ما رأيت ثم خرجت فرأيت في الدار نيفا وثلاثين مائدة منصوبة على كل مائدة ثلاثون نفسا ، وكل مائدة كالمائدة التي بين يديه حتى البوارد والحلوى • وكان لا يستدعي احدا الى طعامه بل يقدم الطعام الى كل قوم في اماكنهم •

وروى ابن الجوزي ان حامدا : كان ينصب في داره كل يوم عدة موائد ولا يخرج من الدار احد من الجلة والعامة والحاشية وغيرهم اذا حضر الطعام ويأكل حتى غلمان الناس فربما نُصب في داره في يوم واحد اربعون مائدة •

٤ – منادمة الضيوف :

ذكر ابن الجوزي[٣٦] في حوادث سنة ٤٧٨هـ ان الوزير فخر الدولة بن جهير كان يُحضر طبقة الاكابر وكان من عادة الوزير ان ينادم الحاضرين على الطبق ويشاغلهم حتى يأكلوا ولا يرفع يده الا بعد الاكل •

(٧)

تكييف الهواء وتبريد البيوت ببغداد

ذكر ابن ابي اصيبعة الخزرجي[٣٧] ان احد الكتاب روى ان جده قال ما ملخصه : دخلت الى بختيشوع بن جبرائيل وهو طبيب الرشيد في يوم شديد الحر وهو جالس في مجلس مُخيَّش بعدة طاقات من الخَيْش وهو جالس في قبة عليها جلال من قصب مظهَّر بدبيقي قد صبغ بماء الورد او الكافور والصندل وعليه جبة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه في القبة نالني من البرد امر عظيم فضحك وأمر لي بجبة ومطرف • وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا ابواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذي لحقني •• ثم قال ولما كان في صلب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس في طارمة الدار على بستان في غاية الحسن وعليها سمور قد ظهرت به وفوقه جلال

(٣٥) المنتظم ج ٦ ص ١٣٩ •

(٣٦) المنتظم ج ٩ ص ٢٤ •

(٣٧) عيون الانباء ج ١ ص ١٣٩ •

حرير مصبغ ولبود مغربية وانطاع ادم يمانية وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندي وعليه غلالة قصب في نهاية الرفعة فلما حصلت معه في الطارمة وجدت من الحر أمراً عظيما فضحك وامر لي بغلالة قصب وتقدم بكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين •

وذكر المؤرخون ان المنصور كان يطين له بيت في الصيف يقيل فيه ثم اتخذ له وزيره ابو ايوب الموريانى ثيابا كثيفة تبل بالماء وتعلق فيمر بها الهواء فيبرد المكان ثم اتخذ له الخَيْش على قبة – والخيش – نسيج خشن من الكتان •

وذكر بعضهم انه دخل على الرشيد فاذا هو في هيأة الصيف في بيت مكشوف وليس فيه فرش على مقعد عند باب البيت • وكان لا يخيش البيت الذي هو فيه لأنه كان يؤذيه ولكنه كان يدخل عليه برد الخيش ولا يجلس فيه • وكان اول من اتخذ في بيت مقيله في الصيف سقفا يلي البيت الذي يقيل فيه • وكان يؤتى بغلائل قصب فتغمس بالطيب والزعفران وماء الورد فتنشر حتى تجف فيفعل ذلك مراراً فيعبق بيت مقيله بالبخور والطيب •

ولعل العباسيين هم الذين استحدثوا المروحة في بيوتهم ذلك ان الرشيد امر أن يصنع له في مجلسه مروحة من الخَيْش تكون شبه الشراع للسفينة تعلق في سقف ويشد بها حبل يحركها وتبل بالماء وترش بماء الورد •

وذكر المؤرخون ان بختيشوع اقام دعوة غداء للخليفة المتوكل بسامراء وكان الوقت صائفا وحره شديدا فقال بختيشوع لأسبابه واصحابه : أمرُنا كله مستقيم الا الخَيْش فأمر بابتياع كل ما يوجد منه بسامراء فحصل له كمية كبيرة من الخَيْش وأحضر النجارين والصناع فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خَيْشاً حتى لا يجتاز الخليفة في موضع غير مخيش • ثم فكر الطبيب في روائح الخَيْش التي لا تزول الا بعد استعماله مدة طويلة. فأمر بابتياع كل ما يقدر عليه من البطيخ فدلك الخَيْش ليلة كاملة بذلك البطيخ فأصبح وقد انقطعت روائحه فأمر فراشيه أن يعلق في الاماكن المذكورة فلما وافاه المتوكل رأى كثرة الخَيْش وجدته فقال اي شيء ذهب برائحته فقص عليه حديث البطيخ فعجب من ذلك وأراد المتوكل النوم فقال له اريد ان تنومني في موضع مضيء لا ذباب فيه وكان بختيشوع أمر أن تجعل أجاجين الدبس في سطوح الدار ليجتمع الذباب عليه فلم يقرب اسافل الدور ذبابة واحدة ثم ادخل المتوكل الى بيت مربع كبير سقفه كله بكواء فيها جامات يضيء البيت منها وهو مُخَيَّش مظهر بعد الخيش الدبيقي المصوغ بماء الورد والصندل والكافور فلما اضطجع للنوم اقبل يشم روائح في نهاية الطيب لا يدري ما هي لأنه لم ير في البيت شيئا من الروائح والفواكه والانوار (الورود) ولم ير خلف الخيش طاقات ولا موضعا يجعل فيه شيء من ذلك فتعجب المتوكل وامر وزيره الفتح بن خاقان ان يتبع حال تلك الروائح حتى يعرف صورتها فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر نواحيه وجوانبه ابوابا صغاراً لطافا كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه والمشام التي فيها اللقاح والبطيخ المستخرج ما فيها ، المحشوة بمواد مطيبة بماء الورد والخلوق والكافور والزعفران والشراب العتيق • ورأى الفتح بن خاقان غلماناً وكلوا بتلك الطاقات

مع كل غلام مجمرة فيها ند يسجره ويبخر به البيت من داخله ازار مخرم خروماً صغاراً لاتبين تخرج منها تلك الروائح الطيبة العجيبة الى البيت(٣٨) .

وجاء في الطبري(٣٩) ان بني امية كان يطيّن لها في الصيف سقف بيت في كل يوم فتكون قائلة الملك فيه ، وكان يؤتى باطنان القصب والخلاف طوالا غلاظا فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين اضعافها ويرى الطبري ان المنصور كان اول من اتخذ الخَيْش . ويروى انه كان يطين له في اول خلافته بيت في الصيف يقيل فيه . ثم اتخذت له ثياب كثيفة تُبَلّ وتوضع على شبابيك فيجد بردها . واستطابها وقال : ما أحسب هذه الثياب ان اتخذت اكثف من هذه الا حملت من الماء اكثر مما تحمل ، وكانت ابرد ، فاتخذ له الخَيْش فكان ينصب على قبة . ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائح واتخذها الناس . وكانت طريقة التبريد بالخَيْش المبلول على الدوام بالماء طريقة شائعة جدا حتى ذكر مسكويه ان أحد القواد في القرن الرابع الهجري شاهد فرقة من الجند قادمة من بغداد فلم يرها أهلا للقيام بغزوة مهمة لانهم في رأيه قد ألفوا بيوت دجلة ، وشرب النبيذ والثلج ، وبيوت الخيش المبلل ، وسماع القيان . وبلغ الترف ببغداد بأهل بغداد ان حرّاقات دجلة التى كان يستعملها رجال الدولة في غدوهم ورواحهم كان يُعَدّ فيها الثلج ويعلق عليها الخيش المبلل بالماء ، وكانت ترخى على الخيش ستور من الاقمشة الخشنة تسمى بالكرابيس .

(٣٨) ابن أبي اصيبعة ج ١ ص ١٣٩–١٤١ .
(٣٩) الطبري ج ٩ ص ٣٠٦ والشرائح جوالق كالخرج ينسج من خوص النخل ، وجديلة من القصب تجعل على باب الدكان .

(٨)

المزملات والماء المثلج

ذكر هلال الصابي في تأريخ الوزراء(٤٠) ان الماء ببغداد كان يُبَرَّد في اوان خاصة وان الثلج يطرح في تلك الاواني ويسقى جميع من يريد الشرب : الرجالة والفرسان والأعوان والخزان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الاتباع والغلمان كما كانت لديهم مزملات فيها الماء الشديد البرد .

والمزملة ، كمعظمة ، التي يبرد فيها الماء عند البغداديين من جرة أو خابية خضراء . في وسطها ثقب يركب فيه قصبة او رصاص يشرب منها سميت بذلك لانها تُزمَّل اي تلف بشيء من الخَيْش او غيره . ويجعل فيما بينه وبين خزفها التبن تكون في دورهم أيام الصيف يبرد الماء ليلا بالبرادات ثم يصب في هذه الحبوب المزملة ليبقى باردا .

وكانت مزملات العظماء ببغداد تغلف بلب الخباز أي بقضبان الخيزران بعد تقشيرها وتبطينها بالحرير والديباج(٤١) وقد يكون صنبورها مذهبا . وذكر ابن الفقيه في كتاب البلدان ان المزملات كانت تعمل في محلة الخضيرية(٤٢) مما يلي باب الطاق بالاعظمية اليوم وقد تدل المزملة ايضا على الحبوب أو ما يشبه الحوض الذى يشرب منه الناس كمزملة المستنصرية التى كانت على شاطىء دجلة وكان قد عمل لها دولاب يقبض الماء من دجلة .

ويذكر المؤرخون انه كان في قصر ابن الفرات بالمُخَرَّم من بغداد الشرقية مزملات فيها الماء الشديد البرد ، كما كان برسم خزانة الشراب خدم

(٤٠) ص ١٠٩ .
(٤١) النشوار ص ٢٣ .
(٤٢) منسوبة الى خضير مولى صالح صاحب المصلى – راجع مخطوطة ابن الفقيه – البلدان .

نظاف عليهم الثياب الجميلة في يد كل منهم قدح فيه جلاب ومنديل نظيف فلا يتركون احدا ممن يحضر الدار من القواد والكتاب واماثل الناس واعيانهم الا عرضوا عليه ذلك •

ويذكرون ان السلطان عضد الدولة البويهي قد حظر عمل الثلج وجعله خاصاً بالسلطان •

وكان الثلاجون ينتهزون فرصة سقوط البرد فيجمعونه ويكبسونه في مخازن خاصة لبيعه في الصيف ويذكر ابن الجوزي[٤٣] انهم كانوا يجمعون البَرَد كباراً منها ما يزن خمسة ارطال ومنها ما يزن اوقيتين[٤٤] •

وفي الوقت نفسه كان الثلج يحمل الى بغداد من اماكن بعيدة فيشربون في الحفلات المشروبات المثلجة الممزوجة بالسكر وماء الورد والمسك كما كانوا يشربون قصب السكر بالثلج ويبردون الفواكه بالثلج ايضا •

(٩)

اطفاء الحرائق ببغداد

لعل الحريق من اخطر الاسباب التي ادت الى زوال المدن والقرى والاحياء والاسواق ودثور الدور والقصور والعقارات والحظائر والاضرحة والمشاهد والترب والآلات والجواهر ... الخ •

ومن اهم اسباب الحريق ببغداد : الحريق القضائي الذى يقع قضاء وقدرا • وحريق الصواعق والحريق المتعمد ، وحريق الفتن المذهبية ، والاحراق الحكومي ، وحرائق العامة • ومن امثلة هذه الحرائق ببغداد ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٦٢ هـ قال : « أحصي ما أحترق فكان سبعة عشر الف وثلاثمئة دكان وثلاثمئة وعشرين دارا • اجرة ذلك في الشهر ثلاثة واربعون الف دينار ودخل في الجملة ثلاثة وثلاثون مسجدا »[٤٥] •

ويظهر ان المدن الاسلامية لم تكن يومئذ لتخلو من بعض الوسائل التى كان لها اثر فعال في اطفاء النيران واخمادها بواسطة السقائين ، والفعلة ، وباعداد حبوب الماء في سطوح المنازل وانشاء الفساقي في القصور وفي عمل حياض للماء في الدروب تملأ ماء لاطفاء النار •

وقد ذكر ابن الجوزي[٤٦] في حوادث سنة ٤٨٥ هـ حريقا كبيرا بنهر المعلى ببغداد الشرقية دام من الظهر الى العصر فتقدم الخليفة المقتدى الى عميد الدولة ابي منصور بن جهير فركب ووقف عند مسجد ابن جردة وتقدم بحشر السقائين والفعلة فلم يزل راكبا حتى اطفئت النار •

وفي سنة ٤٩٣ هـ كان اهل بغداد يقيمون على سطوح منازلهم من يحفظها من الحريق ونصب بعضهم الخيم في اعاليها واعدوا في السطوح حباب الماء[٤٧] •

وجاء في كتاب الحوادث الجامعة[٤٨] ان علاءالدين الجويني صاحب الديوان امر في سنة ٦٧٥ هـ بعمل حياض في دروب بغداد وان تملأ ماء ويستعد الناس في السطوح بالماء لاطفاء النار • ولعل هذه أول محاولة لجعل هذا العمل من المصالح العامة•

---

(٤٣) المنتظم ج ١٠ ص ١٨٩ •

(٤٤) المنتظم ج ٦ ص ٢٩٦ •

(٤٥) المنتظم ج ٦ ص ٦٠ •

(٤٦) المنتظم ج ٦ ص ٦١ •

(٤٧) المنتظم ج ٦ ص ١٥٧ •

(٤٨) ص ٣٩٠ •

مظاهر حضارية عامة ببغداد

ومن مظاهر الحضارة ببغداد ان العباسيين كانوا يطعمون الفراريج الفستق المقشر ويسقونها الحليب ليأكلوا لحما غريضاً طريا تشتهيه الانفس لا يدانيه لحم من اللحوم الاخرى • كما انهم كانوا يعنون بالظباء فكانوا يأكلون لحومها ويشربون البانها • ولعل من اغرب مآكلهم التى تدل على مبلغ تحضرهم وانغماسهم في الترف انهم كانوا يبذلون جهدهم في اعداد اكلات من أدمغة الطيور وامخاخها ، وكبود الدجاج وألسنة السمك والطيور ولو كلفت مبالغ طائلة •

ومن الغريب ان العرب عنُوا بالكلاب والدواب اكثر من عناية الاوربيين بها • ولئن عني الاوربيون اليوم بحمامات الكلاب وملابسها وعطورها فقد عُني العباسيون بكلابهم ودوابهم فكانوا يقدمون لكلابهم لحم الدجاج ولحم الضأن ، ويطعمون حميرهم السمسم ، كما عنُوا بأنساب الخيل والابل • وبحثوا في انساب الحمام والطيور • وخصصت في بعض الوقفيات اوقاف وخيرات على الفقراء والمساكين ، اطعم منها السنانير وحيتان الشط والطير من اللحم والخبز والشيلم كما جاء ذلك في وقفية مرجان مؤسس المدرسة المرجانية ببغداد • يضاف الى ذلك ان الحضارة العربية اوحت الى العباسيين ان يتفننوا فى الطهى ويتقنوا احسن انواع الاطعمة وان يؤلفوا الكتب المختلفة في الطبخ والطبيخ وأن يقتنوا صحاف الذهب وأجمل اوانى الفضة والبلور والعاج والنحاس وكانت ملاعقهم من الذهب والفضة والزجاج والصدف • وكان يطوف على المدعوين غلمان اوقيان باكواب واباريق من فضة او ذهب • وكانوا يغسلون ايديهم في طسوت مفضضة وبالصابون الرقي(٤٩) وكان طعامهم يتألف من عدة اصناف يبدأ بالفاكهة وينتهي بالحلوى • وكانت الاصناف تقدم بعضها تلو بعض وقد اخذ الاوربيون هذه العادة من العرب فيما يظهر كما اصبح للأكل والولائم والموائد عندهم آداب خاصة حفلت بها الكتب العربية • وقد استطاع ابو الحسن علي بن نافع البغدادي الملقب (زرياب) ان يحمل معه الى الاندلس ضروبا من الفنون والرسوم والآداب الى جانب الغناء الذي تعلمه ببغداد • فقد زاد في اوتار عوده وتراً خامسا واخترع مضربا للعود من قوادم النسر بعد ان كان يتخذ من الخشب • واستطاع زرياب ان يعلم اهل الاندلس انواع الطهي البغدادي وينظم لهم المائدة فجعلهم يبدأون بالحساء ثم اللحوم والطيور وينتهون بالحلوى كما جعلهم يتخذون مفارش الموائد من الجلد الرقيق ويستعملون آنية الزجاج الثمين بدلا من آنية الذهب والفضة • وعلمهم استعمال نوع خاص من معاجين الاسنان تتخذ من بعض انواع النباتات يعجن مع مواد اخرى لتنظيف الاسنان •

ويذكر ابن ابي اصيبعة الخزرجي(٥٠) ان مائدة الطبيب البغدادي بختيشوع بن جبرائيل قدم فيها فى يوم من ايام الصيف فراريج مشوية كانت تعلف اللوز والبزر قطونا وتسقى ماء الرمان ، وقدمت مائدة اخرى في يوم من ايام الشتاء فراريج كانت تعلف الجوز وتسقى اللبن الحليب •

وكان ترف الوزراء وبذخهم عجيبا فكان الوزير ابن مقلة ينفق ٥٠٠ دينار في الاسبوع على الفواكه فقط • وكان الوزير الحسن بن العباس ينصب الموائد يوميا في داره ولكل من دخلها من الموظفين او العامة

(٤٩) راجع ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ١٤٠ •
(٥٠) عيون الانباء ج ١ ص ١٤٠ •

وقد يصل عددها الاربعين مائدة • وكان الوزير فخر الدولة بن جهير يحضره الاكابر وكان من عادته ان ينادم الحاضرين على الطبق ويشاغلهم حتى ياكلوا[٥١] •

وروى ان الوزير الحسن بن العباس اقام مرة في بستانه دعوة لاحد الامراء البويهيين في يوم بهيج من ايام الربيع فعمل له قصر فخم من السكر يتكون من اربعة طوابق • وقد ظهر فيه الغلمان والجوارى من السكر وهم يرفلون بالحلل ويحملون اللعب والملاهي المختلفة ، كما ظهر على شرفات القصر وطوقه اصناف الطيور والحيوانات والوحوش من السكر ، ومن خلفهم رجال ينفخون بالابواق والمزامير، فكان كل حيوان يخرج منه صوت شبيه بصوته • كل ذلك من السكر الملون بانواع النقوش والاصباغ • وبعد الفراغ من الدعوة المذكورة طاف الحاضرون في البستان ، فاعجبوا بهذا القصر السكري الذى انهال عليه الناس تهديما وأكلاء وهكذا وصلت الحضارة العربية ببغداد الى درجة الاشباع في كل ناحية ، من نواحي الحياة • ويمكننا ان نلمس ذلك في سلوك الناس وآدابهم ، وفي قصورهم الضاحكة ونعيمهم المقيم ، ولياليهم المشرقة ، وبيوتهم المموهة سقوفها بماء الذهب ، المزينة حيطانها بالفسيفساء الموزرة بالرخام المُفَوَّف ، المحلاة بالصور والتماثيل •

وقد اشتهرت قصور الخلفاء ومجالسهم بالعظمة والفخامة ، فقد روى المؤرخون ان الامين بنى ببغداد مجلساً لنفسه لم تر العرب ، ولا العجم مثله ، قد صورت فيه كل التصاوير ، وذهب سقفه ، وحيطانه وايوانه • وكان الايوان شاهقا افيح فسيحاً ، يسافر فيه البصر • وجُعل كالبيضة ، ثم ذهب تذهيبا محلى بالابريز المخالف فيه باللازورد • وكان في المجلس ابواب عظام ، ومصابيح غلاظ تلألأ فيها مسامير الذهب قد قنت رؤوسها بالجوهر النفيس ، وقد فرش بفرش كأنها صبغت بالدم ، منقشة بتصاوير الذهب وتماثيل العقبان ونفذ فيها العنبر والأشهب والكافور المصعَّد ، وعجين المسك •

وبلغ عدد الحمامات ببغداد الى حد لا يكاد يصدق ولا عجب في كثرتها لضرورتها في مجتمع نظيف أنيق وقد فصل الفقهاء والمشرعون ابواب النظافة والطهارة الى درجة لا نجد لها مثلا عند اية امة من الامم• وقد وصف القزويني[٥٢] مدرس الشرابية بواسط حمامات العراق فقال : « وبيوتها واسعة جداً ، وفرشها خصوصي ، وكذلك تأزيرها وتحت كل انبوبة حوض حجرية مثمنة في غاية الحسن، وسقفها جامات ملونة ، الاحمر ، والاصفر، والاخضر والابيض على وضع النقوش ، فالقاعد في الحمام كأنه في بيت مُدَبَّج » •

وكانت بعض مجالس الغناء ببغداد لا تخلو احيانا من اللعب بالخيَال او خيال الظل وهو عبارة عن العاب كانت تظهر بالليل او النهار على ازر بيض وتبرزها أضواء طائفة من الشموع في قاعات مظلمة •

والى جانب ذلك كله اتخذ الناس ببغداد الجوارى وألبسوهن الأقبية والمناطق وسموهن الغلاميات وأصبح الجواري في قصور الخلفاء يلبسن ملابس الغلمان • وازداد اختلاط الرجال بالنساء في القرن الرابع الهجري بحيث كان يحل في الدعوات والولائم محل ربة البيت نساء من جواري ربة الدار وكن نساء مثقفات ومدربات على ارقى الآداب الاجتماعية ، حائزات كل مظاهر الجمال والثقافة والفن ، متعودات على الحديث مع الرجال في غير وجل •

---

(٥١) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٤ •

(٥٢) آثار البلاد واخبار العباد ص ٢٦٣ •

فى اصول البحث العلمى وتحقيق النصوص

رمضان عبد التواب

يقوم البحث العلمى فى الوقت الحاضر ، على أسس علمية متعارف عليها ، وسأقتصر فى هذه المقالة على جانب واحد منها ، وهو جانب مصادر البحث لما لهذا الموضوع من أهمية كبرى فى النتائج التى يصل اليها الباحث فى بحثه ، ولارتباطه من جانب آخر بموضوع الخط العربى ، الذى أصيب بداء التصحيف والتحريف ، منذ أول نشأته ، بسبب تشابه أكثر حروف الهجاء العربية ، واختلاف أماكن النقط وعددها .

لذلك ، فان أى باحث فى العلوم الانسانية ، يجب – فى رأيى – أن يكون على قدر من الخبرة بتحقيق النصوص ، حتى لا يثق فى المصدر الذى يعتمد عليه وثوقا مطلقا .

وقد ارتبطت فى الأذهان ، فكرة تحقيق النص باعداده للنشر ، وليس الامر كذلك تماماً ، بل أن أى باحث مطالب بتحقيق النص ، الذى يستنبط منه نتائج معينة ، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج ، وليس من اللازم أن يكون ذلك النص مخطوطا ، فكثير من الكتب المطبوعة التى بين أيدينا ، لا تفرق كثيرا عن المخطوطات ؛ اذ ان الذين تولوا طبعها ونشرها ، طائفة من الوراقين وبعض الادعياء ، الذين لا يدرون عن فن تحقيق النصوص شيئا ، ولذلك جاءت هذه المطبوعات فى كثير من الاحيان مليئة بالتصحيف والتحريف ، نصوصها مضطربة مشوشة ، تبعد كثيرا عن الاصل الذى كتبه مؤلفوها .

ويعين على عملية تحقيق النص ، أن يتعقبه الباحث فى مصادره الاولى ، ولا يقتنع به فى أول مصدر تقع عليه عينه ، وبمعنى آخر لا يصح للباحث أن يكتفى بالمصادر الثانوية فى الموضوع ، وهى التى تستقى معلوماتها من مصادر أقدم منها ؛ فاذا ذكر أحد اللغويين المحدثين قولا نقله عن « المزهر » للسيوطى مثلا ، فان على الباحث أن يرجع الى كتاب « المزهر » نفسه ، فاذا رأى السيوطى ينقل هذا القول عن ابن جنى مثلا ، فان عليه أن يبحث عن هذا النص فى كتب ابن جنى ، التى حفظتها لنا الايام ، ويعد ذلك فى كثير من الاحيان مهمة صعبة ، الا اذا نص السيوطى مثلا على اسم كتاب ابن جنى ، كالخصائص ، أو سر صناعة الاعراب ، أو غير ذلك .

وكلما عثر الباحث على النص الواحد فى كتب متعددة ، كان أوثق لهذا النص ؛ لان العبارة قد تصاب بتحريف فى أحد المصادر ، فيقومها المصدر الثانى ، ويكفى للتدليل على هذا مراجعة النص الذى

اقتبسه السيوطى فى القبائل التى تؤخذ عنها اللغة ، من كتاب الالفاظ والحروف لابى نصر الفارابى[1] ، في كتابيه : « المزهر » و « الاقتراح » ، ومقارنة كل واحد منهما بالآخر ، حتى يتبين لنا صدق هذا القول:

ففي المزهر (١/٢١١) : « ... فانه لم يؤخذ لامن لخم ولامن جذام ، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان واياد ، لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولا من تغلب واليمن ؛ فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبدالقيس وأزد عمان ؛ لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ... »

وفى الاقتراح (ص ١٩) : « ... فان لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام ، فانهم كانوا مجاورين لاهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة ، ولا من غسان ، ولا من اياد ؛ فانهم كانوا مجاورين لاهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون فى صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر ؛ فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لانهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبدالقيس ؛ لانهم كانوا سكان البحرين ، مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان ، لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن أصلا لمخالطتهم للهند والحبشة ... »

وهكذا نرى من مقارنة النصين فى كل من « المزهر » و « الاقتراح » أن كلمة : « اليمن » ، وكلمة : « للقبط » فى المزهر ، تحريف لكلمتى : « النمر » و « للنبط » وهما فى كتاب الاقتراح ، وصحتهما أوضح من أن يساق عليها الدليل .

(١) لا يوجد هذا النص في كتاب الحروف ، لابى نصر الفارابى ، الذى نشره محسن مهدى ـ في بيروت سنة ١٩٦٩ .

وقد يكون النص موجودا في كتب متعددة ، غير أنه منقول فيها كلها عن كتاب واحد محرف ، وحينئذ لا يغنى التعدد هنا شيئا ؛ ومن أمثلة ذلك نص المزهر المحرف في الموضع السابق ، الذى أخذه بتحريفه دون فطنة الى ذلك ، كل من الشيخ محمد علي الدسوقى فى كتابه : تهذيب الالفاظ العامية (ص٤٢)، والمستشرق أوجست فيشر فى كتابه : المعجم اللغوى التاريخى (ص ١٢-١٣) ، والاستاذ عبدالوهاب حمودة فى كتابه : القراءات واللهجات (ص ٢٩) والدكتور مهدى المخزومى فى كتابه : مدرسة الكوفة (ص ٥٤) ، والدكتور صبحى الصالح فى كتابه : دراسات في فقه اللغة (ص١١٤) ، والدكتورة بنت الشاطىء فى كتابها : لغتنا والحياة (ص ٣٢) وغيرهم .

وخلاصة القول أن الباحث اذا وجد فى المصادر الثانوية ما يحتاجه فعليه أن يرجع به الى المصادر الاصلية ، ليتحقق من صحته ، وقد عودتني التجارب الكثيرة أن العودة الى المصادر الاصلية ضرورية جدا ؛ لان كثيرا من هذه المصادر الثانوية ، قد تسيء فهم المصدر الاصلي أحيانا أو يصيبها التصحيف والتحريف أحيانا أخرى . وسأضرب هنا بعض الامثلة التى صادفتنى فى أبحاثى المختلفة:

فقد رأيت فى كتاب « رابين » : Rabin, Ancient west Arabian, (صفحة٢٠٢/٢٣) النص التالي :

"The dialect of Kab'az (sic) is reported to have pronounced sa'q instead of sāq (leg) (Mukhaṣaṣ II 52)".

وترجمته : « يروى عن قبيلة كبعز أنها كانت تنطق سأق بدلا من ساق (المخصص ٢/٥٢) » .

وكان من الممكن أن أقتبس هذا النص ، للاستشهاد به على أنه الى جانب قبيلة طيء ، توجد قبيلة أخرى تسمى قبيلة «كبعز » ، تهمز الكلمات

التي لا تستحق الهمز أصلا ، وهو ما يسمى لدى علماء الغرب overcorrectness أو Hyperurbanismus وأسميه أنا بالحذلقة أو المبالغة في التفصح (انظر كتابي : لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٣٠) ، فان الاحساس بأن نطق كلمة « راس » أو « ياكل » أو غيرهما نطق عامي يقابل النطق الفصيح : « رأس » و « يأكل » - هذا الاحساس كان يقود أحيانا الى الاعتقاد بأن حروف المد الاصلية ، مثل : « ساق » و « باز » و « موقد » (من أوقد) نطق عامي ، وأن الفصيح فيه « سأق » و « بأز » و « مؤقد » عن طريق المبالغة في التفصح .

أقول : كان من الممكن أن أقتبس نص Rabin السابق دليلا على أن قبيلة « كبعز » تبالغ في التفصح في ناحية الهمز ، تماما مثل قبيلة طيء ، التي اشتهر عنها أنها تقول : « السؤدد » بدلا من « السودد » (وهو من السيادة ، وفعله : ساد يسود ، فأصله الواو لا الهمز) ، غير أن المنهج العلمي يحتم على المرء هنا أن يرجع الى المصدر الرئيسي ، الذي أخذ عنه Rabin هذه النقطة ، وهو كتاب « المخصص » لابن سيدة (٢/٥٢ : ٧) ، وبالرجوع اليه وجدت النص فيه كما يلي : « أما قراءة من قرأ : وكشفت عن سأقيها ، فانه همز ؛ لمشابهة الالف الهمزة ، وقيل هي لغةٌ كَبْأَزٍ » ، أي أن همز كلمة : « سأق » ، لغة من اللغات العربية ، تماما مثل همز كلمة « بأز » عند من يهمزها بدلا من « باز » بمعنى « صقر » » .

والذي أوقع Rabin في هذا الخطأ ، أنه قرأ العبارة فيما يبدو : « وقيل هي لغةُ كَبْأَز » ، وعندما نقلها بحروفه اللاتينية ، استبدل بالرمز المصطلح عليه بين المستشرقين لكتابة الهمزة وهو (د) رمزَ العين المصطلح عليه عندهم ، وهو رأس عين صغيرة (ع) سهوا منه ، وبذلك صارت الكلمة بالحروف اللاتينية Kab'az . غير أن Rabin قد شك في وجود قبيلة عربية بهذا الاسم ، وهو ما دعاه الى أن يضع بعدها بين قوسين كلمة (sic) ومعناها باللاتينية : « كذا وردت الكلمة ، ولم أتبين وجهها » .

وهكذا يتبين لنا بالطريق العملي ، كيف أن الرجوع الى المصادر الاساسية ، ضروري لتصحيح الخطأ ، الذي تقع فيه المصادر الثانوية أحيانا .

وهذا مثال آخر يبين ضرورة الرجوع الى المصادر الاساسية : فقد ذكر « فلوجل » Flügel في كتابه : «مدارس العرب النحوية» ، ص ١٢١ Die grammatischen Schulen der Araber في ترجمة الكسائي (عن الفهرست لابن النديم) ما يلي :

"Der Fihrist wiederum erzählt, dass er den Hörsaal des Mu'ād al-Harrā' besucht, und, während die übrigen Anwesenden einfache Überwürfe (حلل) über den blossen körper trugen, (allein) mit einem röthlichen Mantel (كساء وردا) bekleidet war".

وترجمة العبارة : « ويحكي الفهرست أيضا أنه (أي الكسائي) كان يزور مجلس معاذ الهراء ، وكان سائر الحاضرين يرتدون الحلل على العرى ، أما هو فكان يرتدي وحده كساء أحمر » .

واذا راجعنا نص الفهرست (ص ١٠٤) وجدنا فيه ما يلي « وانما سمي الكسائي ؛ لانه كان يحضر مجلس معاذ الهراء ، والناس عليهم الحلل ، وعليه كساءٌ ورداءٌ » . ويهمنا هنا العبارة الاخيرة ، وهي التي فهمها Flügel خطأ ، والظاهر أنه قرأ كلمة : « ورداء » (التي كتبت في مخطوطة الفهرست ، التي كان يستخدمها بلا همزة) : « وَرْدًا » ، وفهمها

على أنها صفة للكساء ، أى أنه كساء فى لون الورد ، فيكون أحمر اللون ، وفاته أنه لو كان الامر كذلك، لوجب أن تكون العبارة : « وعليه كساء وردي » !

ومن أمثلة المصادر الثانوية المضرة ، ما يوجد فى كتاب : « اعراب ثلاثين سورة » لابن خالويه (ص ١٢٨) من قوله : « وقال عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الحيوان : والتين والزيتون : دمشق وفلسطين » ؛ فقد يظن من يكتفى بهذا النص ، أن الجاحظ يفسر التين والزيتون بهذا التفسير ، غير أن من يبحث عن هذا فى كتاب الحيوان ، يجد الجاحظ يحكى هذا الرأى عن غيره ، ويرفضه ويهزأ به بشدة فيقول (١/٢٠٨) : « وقد قال الله عزوجل : والتين والزيتون ، فزعم زيد بن أسلم أن التين دمشق ، والزيتون فلسطين ، وللغالية في هذا تأويل أرغب بالعترة عنه وعن ذكره ، وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام مخرج القسم ، وما تعرف دمشق الا بدمشق ، ولا فلسطين الا بفلسطين » ، ثم مضى الجاحظ بعد ذلك يعدد فوائد التين والزيتون ، وقال بعد ذلك : « وليس لهذا المقدار عظمهما الله عزوجل، وأقسم بهما ونوه بذكرهما » .

فأين من يعتمد على هذا النص فى مصدره الاصلى ، ممن يعتمد على نص مبتور ، فى مصدر ثانوى ، ينسب الى الجاحظ رأيا لم يقل به ؟

ومثل ذلك ما فى الفهرست لابن النديم ، عند قوله فى ترجمة المبرد (ص ٩٥) ما نصه : « قال أبو سعيد رحمه الله : وقد نظر فى كتاب سيبويه فى عصره جماعة لم يكن لهم كتب عنه ، يعنى المبرد ، مثل أبى ذكوان القاسم بن اسماعيل ... » وذكر شخصين آخرين هما عسل بن ذكوان وأبو يعلى بن أبى زرعة .

واذا كان الباحث العجلان يكتفي أحيانا بمثل هذا النص ، ليبنى عليه أحكاما ، فيدعى أن أبا ذكوان وزميليه كانوا من تلامذة المبرد ، غير أنهم لم يؤلفوا كتبا أخذوا مادتها عن المبرد ، فان ذلك كله خطأ ؟ اذ انه ما قال أحد ان هؤلاء الثلاثة كانوا من تلامذة المبرد .

ويقضى المنهج العلمى فى هذه الحالة ، أن تبحث المصادر التى اعتمد عليها الفهرست فى هذه النقطة ، وقد رأينا النص يبدأ بعبارة : « قال أبو سعيد رحمه الله » فاذا عرفنا أن ابن النديم كان تلميذاً لابى سعيد السيرافى ، وأن هذا الاخير قد ألف كتابا سماه : « أخبار النحويين البصريين » ، كان علينا أن نبحث فيه عن النص الذى ذكره ابن النديم فى كتابه الفهرست ، وبالفعل نجد النص في أخبار النحويين البصريين للسيرافى (ص ٨٠) وفيه : « وقد كان من نظرائه (أى المبرد) فى عصره ، ممن قرأ كتاب سيبويه على المازني : جماعة لم يكن لهم كنباهته ، مثل أبى ذكوان ... وعسل بن ذكوان ... وأبى يعلى بن أبى زرعة » .

ومن هذه المراجعة للمصدر الاساسى ، نعرف أن عبارة : « لم يكن لهم كتب عنه » المذكورة فى الفهرست ، ليست الا تحريفا للعبارة الاصلية : « لم يكن لهم كنباهته » ، ويظهر أن السر فى هذا التحريف أن الالف فى « نباهته » قصرت بعض الشئ ، وكذلك الهاء لم تكن واضحة تماما ، فقرئت الكلمة لهذا السبب « كتب عنه » .

ويطول بنا الحديث ، اذا ذهبنا نعرض الامثلة الكثيرة ، التى تؤكد ضرورة تحقيق النص قبل استخدامه ، على أي نحو في البحوث العلمية .

هذا ، وترتبط فكرة الالحاح على رؤية النص الواحد فى أكثر من مصدر ، للتحقق من صحته والاطمئنان الى خلوه من التصحيف والتحريف ،

بفكرة تخريج النصوص الشعرية في النص الذي يراد نشره ؟ فقد سار جلة المحققين من المستشرقين والعرب ، على الاستقصاء في هذه المسألة ، والتنبيه الى جمهرة المواضع التي ورد فيها هذا البيت أو ذاك ، في المصادر التي بين أيديهم •

وقد يعيب بعض الناس هذا المنهج ؟ اذ يرون فيه مبالغة واسرافا في التخريج ، كما ينادي بعضهم بالاكتفاء بمصدر أو بمصدرين ، ولا سيما في الشعر المشهور المتداول •

وما درى هؤلاء وأولئك أن هذا التخريج المستقصي ، قد يفيد باحثا أو محققا ، يجد أمامه هذا البيت أو ذاك في سياق نثري غير مفهوم ، اما لاختصار مخل في العبارة ، واما لتصحيف أو تحريف ، أصابا هذا النص في كتاب مطبوع أو مخطوط ، والوسيلة المأمونة العاقبة في مثل هذه الحالة ، هي البحث عن مثل هذا البيت في مصادره المختلفة ، لعله يعثر في بعضها على سياقه الخالي من الاضطراب والتشويش •

مثل هذا الباحث أو المحقق يحمد لهذه الطريقة المستقصية في تخريج الاشعار ، أن وضعت أمامه جمهرة مصادر البيت الذي يهمه ، ووفرت له كثيرا من الجهد والمشقة •

وهذا مثال واحد يبين مدى صدق هذا القول ؟ ففي شرح قصيدة عدي بن الرقاع ، التي نشرها الاستاذ عبدالعزيز الميمني في الطرائف الادبية (ص ٩٢-٩٧) شُرِح البيت التالي :

وبها مناخ قلَّما نزلت به
ومصمِّعات من بنات معاها

بما يأتي : « ••• مصمعات يعني بعذاب ملزقات محددات سعرات لعله (كذا) أكلها وشربها » •

كذا ساق الميمني نص المخطوطة كما هو بتحريفه ، ولم يتبين وجه الصواب فيه ، فكتب بعده كلمة (كذا) ، ولو أتيح للاستاذ الميمني أن يعرف مصادر هذا البيت ، لرأى في سياق بعضها ، ما يعينه على اصلاح هذا التحريف ، الذي شوه وجه النص ؟ ففي لحن العوام للزبيدي (ص ١٧٢) : « وقال أبو نصر : أتانا بثريدة مصمَّعة ، اذا رفعها كالصومعة ، وحدّد رأسها ، ويقال : بعرات مصمعات اذا كانت ملتزقات عِطاشاً فيهن ضمر • وأنشد يعقوب لعدي بن الرقاع : ولها مناخ ••• البيت » •

وعلى ضوء نص « لحن العوام » يمكن اصلاح الخلل الواقع في نص « الطرائف الادبية » على النحو التالي : « مصمعات يعني بعرات ملتزقات محددات بعرات لقلة أكلها وشربها » •

على أن الاكتفاء بمصدر أو بمصدرين ، قد يجر الى ادعاء خطأ نسبة بيت ، وردت في مصادر لم يرها المحقق ، أو القول بتحريف أو تصحيف في رواية ، لم يجهد المحقق نفسه في البحث عنها ، أو ترك التصحيف والتحريف كما هو ، لعثوره عليه مرة أخرى في مصدره الذي اكتفى به •

وقد وقعت أنا في بعض ذلك ، عند تحقيقي كتاب « لحن العوام للزبيدي » ؟ اذ ادعيت (في صفحة ١٣٩) أن رواية بيت الفرزدق •

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا أو مجرف

محرفة في ديوانه ، وأن الصواب : « مجلف » ، غير أن من يطلع على كتاب « الابدال » لابي الطيب اللغوي ٢٠/٧٠، يعرف أن البيت يقال بالروايتين : « مجلف » أو « مجرف » !

هذه هي بعض علامات على الطريق ، تسندها خبرة متواضعة في معالجة النصوص ، وتجارب شاقة في ميدان البحث العلمي ، وبالله التوفيق •

حياة الحلاج بعد موته ـ لماسينيون

ترجمة

اكرم فاضل

لقد عثرت على هذا البحث منشورا كفصلة من قبل المعهد الفرنسي في دمشق ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ، مقتبسة من نشرة الدراسات الشرقية . وكان المقدر لها الا تستغرق ترجمتها اكثر من اسبوع ، الا ان الاسماء الواردة في هذه الدراسة من الكثرة والغرابة بحيث جعلتني الجا الى كل ماكتب ماسينيون عن الحلاج والتصوف في الاسلام دون غناء ، فاستعنت بالمحققين امثال الاساتذة كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي وشاكر صابر الضابط ، حتى ارغمت مرة على اقتحام عزلة الاستاذ محمود صبحي الدفتري للسؤال منه عن صحة اسم احد الشعراء الاتراك . واخيرا كان الاحتماء بالمستشرق الفرنسي الأب جان فييه الذي راجعت معه الكتاب برمته .

فالى هؤلاء الاساتذة جميعا شكري وتقديري ، والى كل محقق شعوري بالعطف والاشفاق على معاناته .

* * *

شوال ٣١٠/ كانون الثاني ٩٢٣ . بغداد :

وصول ابن الحداد (المتوفى سنة ٣٤٤) ، رئيس شهود القاهرة ، مكلفا من قبل الوزير بقبول استعفاء قاضي القضاة ابن حربويه ؛ وقد زار الشافعي ابن خيران ، وأقام لدى مريدي ابن سريج (في الوقف السريجي ، قطيعة الربيع عند الشهيد دعلج) ثم ارتحل في (ربيع الثاني ٣١١) ، بعد أن جمع ما جمع عن حياة الحلاج ومصرعه من القصص والحكايات (من شاهد عيان هو ابن فاتك) الذى جرؤ على نقلها الى شافعي سريجي آخر ، هو مثله من أنصار السريجية (ت ٣٦٥) أبي بكر القفال .

٢٥ ذو القعدة ٣١٠/ ١٧ مارت ٩٢٣ . بغداد :

ارسل رأس الحلاج الى خراسان بعد حفظه سنة في قصر الخليفة ، في « خزانة الرؤوس » وسبق عرضه يومين على الملأ . وكان الحلاج قد صلب على سور سجن المترف ، قرب دار القرار ، قصر زبيدة زوجة هرون الرشيد ، في باب الطاق .

نهاية ٣١١ / مارت ٩٢٤ . بغداد :

تنفيذ حكم الاعدام في شاكر الحلاجي ، أول ناشر للخطب العامة .

٢٣ محرم ٣١٢/ ١ مايس ٩٢٤ . بغداد :

تنفيذ حكم الاعدام في الحلاجيين : حيدرة والشعراني وابن منصور .

ذو الحجة ٣١٢ / مارت ٩٢٥ . بغداد :

نشر ابن همام براءة الوكيل الامامي الحسين

ابن روح ، في تكفير الشلمغاني موازنا الحاده بالحاد الحلاج .

رمضان ٣١٦/تشرين الأول ٩٢٨ . جبهة الكوفة :

وفاة صديقه وحاميه أبي نصر القشوري ، كبير الحجاب .

١٧ ذو الحجة ٣١٧ / ٢١ كانون الثاني ٩٣٠ . مكة :

اختطاف الحجر الأسود ، الذي نادى الحلاج بـ « تدميره الروحي » ، وقد جرى اختطافه بعد مصرع الحلاج بثماني سنوات على أيدي القرامطة ؛ وسيعاد في نهاية اثنين وعشرين عاماً ، حاشا أربعة أيام ، وذلك بوساطة الشريف أبي علي يحيى العلوي (بعد فشل الأمير التركي بجكم) من قبل الامير القرمطي شبير بن حسن ، عن طريق الكوفة (توقف في المسجد ، الركن السابع من مقام ابراهيم) وفي مكة ، في ١٣ ذي الحجة ٢٣/٣٣٩ مايس ٩٥١ ، وتسليمه الى قاضي قضاة القاهرة عمر المنتدب من قبل أخيه أبي بكر محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمي ، الذي كان واليه ابن الحداد .

حوالي ٣١٨ / ٩٣٠ :

تعليقات على الحلاج للجغرافي الأصطخري (من شيراز) وللمؤرخ ابي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ ـ البصرة) .

٦ جمادى الثانية ٣/٣٢١ حزيران ٩٣٣ :

وفاة السيدة شغب (أم المقتدر بالله) ، حامية الحلاج ، ودفنها في تربتها في مقبرة الخليفة المطيع وغيره من الأمراء العباسيين .

٢٩ ذو القعدة ١١/٣٢٢ تشرين الثاني ٩٣٣ . بغداد:

تنفيذ حكم الاعدام في الشلمغاني : واعلان الخبر من قبل وزير الخليفة (ابن ثوابة الى البلاط الساماني معيداً الى الأذهان مصرع الحلاج . وهو خبر شائع وذائع للغاية فلا حاجة لاعادة القول فيه والخوض في تفاصيله) . ويصحح الصوفي مرتعش حيري (ت ٣٢٨) هذا القول ، وهو استاذ الشافعي مناهض الاشعري أبي سهل الصعلوكي (ت ٣٦٩ ، صديق نصر النصرباذي ، في كتاب نكات) فيقول : « اذا كانت قصة الحلاج مسألة عامة معروضة على انظار الكافة فان روحانيته تبقى سراً لدى العارفين ».

٩٣٦/٣٢٥ القناد الواسطي ، الكاتب المعتزلي :

يذكر الحلاج بعطف واعجاب في كتابه « حكايات الصوفية ، الذي وصل الينا بثلاث روايات رواية أحمد بن علاء العامري (ت بعد ٣٥٢) ورواية علي بن الموفق (موجهة الى ابراهيم الحبال والسلفي) ورواية قاضي قضاة الري المعتزلي علي الجرجاني (ت ٣٩٢) .

٣٢٦ / ٩٣٧ . تستر :

أحد ابناء الحلاج (واسمه منصور ، في رأي منصور القلبي) قد واصل رسالة أبيه ، فعذب بأمر الأمير البويهي اسهدوست .

حوالي ٣٣٠ / ٩٤١ . تركستان :

فارس الدينوري ، الذي بشر بنجاح بالمذهب الحلاجي بشكله الكامل (وهذا لاشك بفضل والي بخاري الأمير ابراهيم بن سيمجور (ت ٣٣٦) وهو كذلك حامي أبي بكر القفال ، فارس الدينوري هذا يستعمل قصص الحلاجي ابن فاتك ، دون ان يذكر اسمه ، (وقد نقلت هذه الحكايات بعد ذلك بتصرف الى الرملة من قبل وجيهي بهذا الاسناد) .

٩ جمادى الثانية ٣٣٤ / ١٦ كانون الثاني ٩٤٦ . بغداد :

وفاة ابي بكر الشبلي ، الذي أورث تبجيله لذكرى الحلاج كلاً من النصرباذي والحصري ومنصور الذهلي .

حوالي ٣٣٥ / ٩٤٧ ، شيراز :

ابن خفيف (ت ٣٧١) الشافعي الأشعري ، يفصل مسألة ابن سالم ويطعن فيه عن مسألة الحلاج ، الذي يجله ويحترمه برغم هجمات الأشعري بندار (ت ٣٥٣) وحملات الطيفودي عيسى بن يزول القزويني ، فنهج نهجه في ذلك الديلمي ابن باكويه (ت ٤٢٨) وتبعه ناشروه واسحق بن شهريار الكازروني مؤسس الطريقة الكازرونية .

حوالي ٣٣٨ / ٩٤٠ :

مدرسة نحاة البصرة (مريدو الزجاج : ورئيسهم محمد بن علي مبرمان (ت ٣٤٩) يروي قصة نقدية عن عبارة « أنا الحق » المشروحة في رباعية « يا سرّ » في روايتين ، رواية ابن عبدالله السيرافي (ت ٣٦٨ - لدى المقدسي) ورواية أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ : لدى ابن القارح) .

بعد ٣٣٩ / ٩٥٠ ، حلب :

حسين الخصيبي (ت ٣٥٧) ، شيخ النصيرية ، ينظم في بلاط الحمدانيين ديوانين من الشعر ، يلعن فيهما ، ضمن من يلعن من الشيع الهرطقية الشيعية ، الحلاجية (بجانب العزاقرية - مريدي الشلمغاني) أبي جعفر محمد بن علي المعروف بابن أبي العزاقر .

٣٤٨ / ٩٥٩ ، بغداد :

وفاة الصوفي جعفر الخلدي ، الذي يذكر الحلاج في كتابه (حكايات - عن الجريري) .

٣٤٩ / ٩٦٠ ، بغداد :

القاضي المعتزلي المحسّن التنوخي ، جليس الأمراء البويهين ، ينتقد الحلاج بقسوة في كتابه « نشوار المحاضرة » .

٣٥٦ / ٩٦٧ ، البصرة :

وفاة ابن سليم (المولود ٢٦٧) ، رئيس فقهاء السالمية ، أنصار ولاية الحلاج : الولاية مؤيدة واقعياً من قبل رواته : (أبي نصر السراج - كتاب اللمع) وابي بكر ابن شاذان البجلي (ت ٩٧٦ - كتاب التاريخ) ، ومعروف الزنجاني ، ومنصور الذهلي ، وربما يؤيده ابو طالب المكي (المحكوم عليه عام ٣٨٦ من قبل الحنابلة البغداديين) .

حوالي ٣٦٠ / ٩٧٠ :

انشقاق في صفوف الحلاجيين في الولايات السامانية ؛ ومنهم الحلاجيون في بخارى (أبو بكر الكلاباذي تلميذ فارس ، أبو الحسين محمد بن ابراهيم الفارسي وابو بكر القفال) فقد احتفظوا بالتأويل الحلولي ؛ أما حلاجيو نيسابور النصرباذي (٣٦٤) والسلمي (ت ٤١٢) فيرى ابن خفيف أنهم تركوا التأويل تحت وطأة تأثير نقدات الأشاعرة (في بغداد ، الباقلاني ، وهو المؤسس الثاني للأشعرية ، قد فضح سحر الحلاج) .

٣٦٦ / ٩٧٦ ، بغداد :

وفاة ثابت بن سنان الصابي ، الذي نشر ، في تاريخه الكبير الرسمي ، محاضر كاتب ضبط المحاضر ابن زنجي (ت ٣٧٨) عن محاكمة سنة ٣٠٩ (أوردها مسكويه عام ٣٧٢) .

حوالي ٣٧٠ / ٩٨٠ ، بغداد :

هجمات ضد الحلاج من قبل الشيعيين ابن نوح (أخبار الوكلاء الأربعة : حسب رأي ابن بنت أم كلثوم) وابن بابويه (الاعتقادات) .

حوالي ٣٨٠ / ٩٩٠ ، نيسابور :

عبدالقاهر البغدادي ، مؤرخ أخبار الملاحدة الأشعري ، تلميذ الصوفي ابن نجيد يكتب بحثاً (فرق) يفيض عطفاً على المشكلة الدينية الشائكة التي ثارت حول قرار الحكم بالاعدام على الحلاج .

حوالي ٣٩٣ / ١٠٠٣ ، بغداد :

الشيخ المفيد الامامي يكتب « السرد على الحلاجية » .

٣٩٩ / ١٠٠٩ :

الشاعر أبو العلاء المعري أثناء زيارته لبغداد يجمع خلالها حكايات ضد الحلاج ينشرها فيما بعد (رسالة الغفران عام ٤٢١) .

٤٠٥ / ١٠١٤ نيسابور :

وفاة الشافعي الموالي للحلاج خرگوشي الراوي غير المباشر لعمر بن رفيل الجرجرائي ومؤسس بعض المارستانات .

٤١٢ / ١٠٢١ ، نيسابور :

وفاة أبي عمر السلمي ، مؤرخ الصوفية الكبير الذي أورد ٢١٠ أقوال للحلاج في تفسيره للقرآن ، المروي من قبل ابن أبي خلف (ت ٤٨٧) ومحمد بن ابي نصر الطالقاني (ت ٤٦٦) .

٤١٤ / ١٠٢٣ ، مكة :

وفاة ابن جهذم ، رئيس طائفة السالمية ، والموالي للحلاج ؛ الذي نقل (حسب قول عمر بن رفيل) الرسالة المشهورة ـ الموجهة الى « ابن عطا » ـ الى الحنابلة أمثال الازجي وعلي الزوزني ، رئيس الخانقاه الأولى البغدادية (رأي الحصري) .

٤٢٦ / ١٠٣٤ ، نيسابور :

ابن باكويه الشيرازي (ت ٤٢٨) يتم السيرة الأولى للحلاج (البداية) ويعطي اجازتها الى مسعود ابن ناصر السجزي (ت ٤٧٧) ، وهو شاب عالم ناقد للحديث ، وصديق الوزير المقبل نظام الملك ، وسينقلها مسعود الى المؤرخ الخطيب البغدادي ؛ وهي السيرة الوحيدة العاطفة على الحلاج التي يمنع انتشارها فقهاء السنة .

٤٣٠/١٠٣٨ و ٤٣٨/١٠٤٤ ، نيسابور وهرات :

الاستاذ الحنبلي خاجي أبو اسماعيل الأنصاري (ت ٤٨١) يؤيد بالكتابة ولاية الحلاج (نظرية التجدد والليح أي الحلول ، وسوف يتجدد بناء قبره في گزرگاه (على بعد خمسة كيلومترات من شمال شرقي هرات) ، وسيجدد قبره بخشوع واخلاص من قبل السلطان التيموري شاه رخ وذلك عام ٨٣٢/١٤٢٩ .

٤٣٧ شعبان / شباط ١٠٤٦ ، بغداد :

توقف الوزير الجديد علي بن المسلمة ، وهو على رأس موكب رسمي يسير به الى صلاة الجمعة في جامع المنصور ، يوم تقليده الوزارة من قبل الخليفة القائم ، وذلك لتلاوة الصلوات والأدعية حيال مصلب الحلاج ، في حين كان هو أحد الشهود السابقين للمحكمة الدينية ، وهكذا يؤيد براءة شهيد طالب الشهود البغداديون عام ٣٠٩هـ باعدامه .

٤٣٧/١٠٤٦ حتى ٤٥٠/١٠٥٨ ، بغداد :

وزارة ابن المسلمة التي عملت على تحديد الدور الروحي للخلافة السنية العباسية ؛ وعلى تنازل الخلافة عن السلطة الزمنية للسلطنة العسكرية للأتراك السلاجقة، وبهذا عرف كيف يكسف شمس التهديد الشيعي (للبويهيين والفاطميين) . وفي عهد هذه الوزارة حاول المحاولون رد الاعتبار العلني علي الحلاج ؛ فقد نشر الاشعري القشيري ، المتوفى في بغداد بعد طرده من خراسان رسالته عن الصوفية التي وضع في مقدمتها عقيدة الحلاج ، وكان في ذلك مقلداً للكلاباذي (ت ٣٨٠ ـ كتاب التعارف) ، وضع في صدرها عقيدة الحلاج كما يفهمها ؛ ونهض أبو جعفر الصيدلاني بمهمة أخرى وهي تبرئته للحلاج باسم (٤٠٠٠) من الحلاجيين العراقيين ونفي تهمة مذهب الحلاج في الحلول التي نسبها الى فارس

الدينوري ؟ وأدرج المؤرخ الكبير الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) وهو صديق شخصي للوزير ، وذلك في كتابه « تاريخ بغداد » وفي سير المحدثين – أبرز سيرة طويلة نقدية للحلاج ، وأخيراً حوالي عام ٤٤٨ دبج الفتى الحنبلي ابن عقيل الكاتب لدى البلاط ، تحت حماية ابي منصور عبدالملك بن يوسف ، صديق الخليفة القائم الحميم ، نقول دبج هذا دفاعاً حماسياً عن الحلاج في (كتاب الانتصار) .

٢٨ ذو الحجة ٤٥٠ / ١٥ شباط ١٠٥٨ . بغداد :

أثناء استيلاء الفاطميين على بغداد استيلاء خاطفاً عابراً ، نجح بحنكته الامير الثائر البساسيري (الذي سيقهر ويقتل بعد عام) ، أخذ الوزير ابن المسلمة واعدم بعد تعذيبه . ونجت اسرته بفضل الأمير الكردي ابن محلبان ، مع حفيد الخليفة ، وامه وجدته وأبي منصور عبدالملك بن يوسف ؟ اذ أخفاهم في ميافارقين . والى المجموعة الصغيرة من الأبقين من المناسب أن نعزو فضل اقامة مرقد الحلاج المعروف بقبر الحلاج ؟ وعساه قد شيد في الربوة التي أدى عليها الوزير ابن المسلمة عام ٤٣٧ صلاته ، ولعلها شيدت بمعونة خانقاه شيخ المشايخ ، المؤسسة التي أوجدها ابن المسلمة والمكلف بادارتها من قبل الوزير نظام الملك لتفتيش الاوقاف (الربط والمدرسة النظامية والمقابر) ، وهذا المرقد قد زاره ابن جبير (٥٨١) ، وابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي (٦١١) وأحمد البدوي (حوالي ٦٥٠) ، وشمس كيشي (٦٥٢) عندما كانت مهمة التفتيش العامة للأوقاف مسندة الى نصير الطوسي ، وممن زاروه كذلك السمناني (حوالي ٦٨٧) وابن الطقطقى (قبل ٧٠١) والمطراقي (٩٤٢) وفضولي (ت ٩٨٠) وعلاءالدين افندي جلبي صاري (ربما في عام ١٠٤٨ : مع قره جلبي زاده ؟) ومصطفى اسكداري (١١٣٩) ؛ وظل هذا المرقد ماثلاً للعيان حتى زيارتي له ، أنا لويس ماسينيون في جمادى الأولى ١٣٦٤ نيسان ١٩٤٥ .

١٠ محرم ٤٦٥ / ٢٦ ايلول ١٠٧٣ . بغداد :

حدثت ردة حنبلية محافظة موجهة ضد النفوذ الأشعري وضد الخراسانيين المبعوثين الى المدرسة النظامية من قبل السلاطين السلاجقة ، حتى أرغم الخليفة القائم على الكف عن ايواء ابن عقيل بعد أن حماه أربع سنوات : وقد أكره هذا على الرجوع عن بعض العبارات التي كتبها والتراجع عن بعض العبارات العقائدية الجريئة عن الحلاج ، ومع ذلك فقد نقل دفاعه الى ابن مراحب البرداني (ت٥٨٣) وذلك بفضل صديقه عبدالله بن المبارك بن الحسن العكبري (ت ٥٢٨) الذي أوقف مخطوطات ابن عقيل الرئيسية طوال حياة ابن عقيل .

٤٨٨ / ١٠٩٤ . المدينة :

وفاة الوزير الثاني الروذرواري ، حامي وصديق محمد بن عبدالملك الهمداني الفرضي (ت ٥٢١) أول مؤرخ رسمي ميال للحلاج .

٤٩٤ / ١١٠٠ . بغداد :

وفاة القاضي الشافعي والاشعري شيذلة الجيلي ، مؤلف المواعظ العلنية الأولى في تمجيد الحلاج .

٥٠٠ / ١١٠٦ . طوس :

حجة الاسلام الامام ابو حامد الغزالي يجاهد لتبرير أحوال الحلاج وذلك في كتابه « مشكاة الأنوار » الذي حرم حوالي عام ٥٢٠ من قبل القاضي الأندلسي أياد السبتي ، وكان قد برأه في الجزء الرابع من كتاب « احياء علوم الدين » (الذي احرق في قرطبة وسبتة عام ٥٠٣ ، بأمر القاضي المرابطي ابن حمديس : وهي حركة أنجبت لعنات المهدي الموحدي ابن تومرت) .

٥٠٠ / ١١٠٦ ، بغداد :

وفاة المبارك بن عبدالجبار أبي الحسن الطيوري الحنبلي والموالي للحلاج ، راوي البداية : الكتاب الذي أشاعه في صفوف طائفته ٠

١١٠٨/٥٠٢ ، اليزيدية (= شماخا ، في شيروان) :

العلامة ابو طالب السلفي جمع أخبار الحلاج من فم ابن القصاص المفضض ، الواعظ المقدر لدى بلاط المزيديّن ٠

٥١٢ / ١١١٨ ، بغداد :

وفاة الأرمنية أرجوان قرة العين ، أم الخليفة المقتدي ، صديقة اسرة الوزير ابن المسلمة ، المحسنة الى الربط الصوفية التي تأسست آنئذ في بغداد ، فشملت النساء أيضا (مثال ذلك : رباط فاطمة رازية (ت ٥٢١ — المسمى دار الفلك) والمؤسسة المحتملة لرباط الأخلاطية ٠

٥١٥ / ١١٢١ ، بغداد :

وفاة الأميرة الايلخانية ايغور تركان خاتون سفرية أرملة السلطان السلجوقي ملكشاه ، المحسنة للاراضي المقدسة وللربط : وقد القى على قبرها أحمد الغزالي (ت ٥١٧) كلمة تأبين ، وكانت أسكنته في البلاط السلطاني ، ثم في رباط البهروز (شحنة بغداد عام ٤٩٨ ت ٥٣٦) ، حيث تجرأ في احدى مواعظه على الاستشهاد بنص من الطواسين ومع ذلك دون أن يذكر اسم مؤلف النص ٠

غزنة :

الشاعر حكيم سنائي ، مريد أحمد الغزالي جعل من استشهاد الحلاج قمة السلوك في كتابه (الحديقة) ٠

٧ جمادى الثانية ٥٢٥ / ٧ مايس ١١٣١ ، همدان :

تنفيذ حكم الاعدام في الفقيه الشافعي عين القضاة الهمداني ، تلميذ أحمد الغزالي المفضل ، وهو حلاجي صرف ، وأول من تجاسر على الاستشهاد بطواسين الحلاج على وجه التخصيص والجهر باسم المؤلف : وجعل منه وليّ الفتوى (جمعية محلفة تضم الصناع والشقاة ، ثارت في بغداد مع رهاص وابن بكران ت ٥٣٢) ، وكان محمي حارس بيت المال السلجوقي عزيز بن رجا (الوزير عام ٥٢١ ت ٥٢٨) ٠

٥٣٧ / ١١٤٢ ، بغداد :

الواعظ المشهور عبدالقادر الكيلاني البشتيري (ت ٥٦١) الحنبلي ومؤسس الطريقة القادرية والخصم الموفق على الوعاظ الأشاعرة الخراسانيين (من مدرسة اخوان الغزالي) أخذ منهم جزئيا مباداه التلميح بالآراء الحلاجية ، ولكن مرموزاته الحلاجية الكبرى وهي من النثر المقفى (الفصول) ، وردت من النقيب هبة الله المنصوري (ت ٦٣٥) ، ولعل ابنه هبة الله عبدالسلام (ت ٦١١) هو المسؤول عن وضعها في اسلوب أنيق [وقد نشرت هذه المرموزات حوالي عام ٦٣٠ من قبل عبدالرحمن بن يوسف بن الجوزي (٦٠٥ ت ٦٥٦ ، حفيد عدو الحلاج النادم)] ٠

١٣ ذو الحجة ٥٥٣ / ٥ كانون الثاني ١١٥٩ ، مكة:

في الحرم الشريف نفسه ، يملي القارىء الحنبلي أحمد بن المقرب الكرخي (ت ٥٦٣) السيرة الحلاجية لابن باكويه على قضاة الحنابلة عمر ابن الخضر الزبيري (ت ٥٧٥ ، وعلى قاضي بغداد ، وفي دمشق على عم كريمة المشهورة ت ٦٤١) وعلى محمد بن عبدالرحمن پنج ديهي وعلى علي الطرقي ٠ وهو نفسه يرويها الى عجيبة البقدارية والى ابن المقير ٠

٥٥٨ / ١١٦٢ ، في لالش :

وفاة الشيخ عدي الأموي ، مؤسس الطريقة

العدوية ، أنصارها اتباع مخلصون للحلاج (بواب قبره سيذيع القصة) • وانصارهم الاكراد (وهم طائفة اليزيدية) يشيدون في لالش مقاماً للحلاج (مقامي حلاج) ويقيمون فيه من النحاس الخالص تمثالاً على هيئة طير سماوي (سنجاقي حلاج) سنجق الحلاج ، وهو سابع السناجق • وفي الفترة نفسها ترفع قواعد مقامين للحلاج في الموصل (باب المسجد والحديثة) : ولعلهما اقيما برعاية الامير گوكبري •

٥٦٠/ ١١٦٤ • طوس وبلخ ونيسابور :

الشاعر الفارسي الكبير العطار (ت ٦١٧ على رأي ابن الفوطي) ، تلميذ عباسة الطوسي (ت٥٤٩) وهو أحد محيي روذرواري ، يبدأ الحلقة الادبية المشهورة ، حيث يمجد الحلاج بوصفه مثالاً عالياً على الولاية : نثراً في « تذكرة الأولياء » ، وشعراً في أربع ملاحم طويلة (يعتقد سعيد نفيسي أنها من عصر متأخر) :

اشترمانه III ، جوهر الذات لـ II-I

حلاجنامه •

٥٦١ / ١١٦٦ • ياسا (تركستان) :

وفاة أحمد يسوي ، مريد يوسف الهمداني ؛ أول وأعظم شاعر تركي في اللغة التركية الشرقية • وهو يكيل الثناء في ديوانه (حكمت = الحكمة) للشهيد منصور الحلاج ، ويروي لمؤسسي طريقة البكتاشيين طقوساً سرية رمزها قائم على احترام « مصلب الحلاج » (= داره منصور) •

٥٦٤ / ١١٦٩ • بغداد :

جدال عنيف بين الفقهاء حول « شهادة دم الحلاج » تبرئه أثناء التعذيب ؛ بين شهاب الطوسي الشافعي (له) وأبو الفرج ابن الجوزي (عليه) ؛ رسائل حنبلية لابن الغزال (له) وأزجي (عليه) الطريقة الناشئة من الرفاعية تقف ضد الحلاج •

٥٧٠ / ١١٧٤ فسا قرب شيراز :

روزبهان البقلي الديلمي (٥٣٠ ت ٦٠٦) يجمع ويشرح موسوعة حلاجية تكاد توجد كاملة في كتابه عن مصطلحات « الشطحات الصوفية » المعنون « منطق الأسرار » ، وهي مكتوبة بالعربية • ويستند في مصادره اما على ججير كردي (ت ٥٩١) واما على استاذه في طريقة الكازرونية محمود بن خليفة ، من خانقاه الصوفية في شيراز : المؤسسة من قبل أحد أجداده أحمد بن سلبح (ت ٤٧٣) الوافد من رباط مدينة البيضاء (موطن الحلاج) •

حوالي ٥٨٠ / ١١٨٤ • بلخ :

فتوى الحبر الأعظم الأشعري فخر الرازي (ت ٦٠٦) مبرراً احوال الحلاج ، وهو يذكره في مستهل تفسيره الكبير •

٥٨٤ / ١١٨٨ • بغداد :

وفاة سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان ، والدة الخليفة الناصر ، مؤسس الرباط الذي سيصبح التكية البكتاشية حيث سيعظم ويمجد ذكر الحلاج •

٥٨٧ / ١١٩١ • حلب :

تنفذ حكم الاعدام في الفيلسوف أبي الفتوح السهروردي ، مؤسس المدرسة الاشراقية ؛ الموالي للحلاج ، ويقول عن نفسه انه مرتبط بفتى البيضاء باسناد فلسفي يرقى بجماسب الى زرادشت ؛ ويذكر على وجه التخصيص الطواسين : ليبرهن على عدم مادية النفس • واقتداءً به يجل الاشراقيون الشيعيون الحلاج •

بعد ٥٩١ / ١١٩٥ • شيراز :

روزبهان البقلي يترجم الى الفارسية موسوعته الحلاجية تحت عنوان « شرح الشطحيات » •

حوالي ٥٩٤ / ١١٩٨ • قرطبة :

الرؤيا الحلاجية الأولى لابن عربي •

حوالي ٦١٨ / ١٢٢١ • قونيه :

الرؤيا الحلاجية الثانية لابن عربي (الاهمال بموجب كتاب تجليات) •

٦٢٠ / ١٢٢٣ • سيواس :

نجم الرازي (في المرصاد) يمجد في الحلاج الشفيع العام ، الولي الذي تشفع لجلاديه •

حوالي ٦٤٥ / ١٢٤٧ في قونيه :

جلال‌الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية يمجد الحلاج في كتابه المثنوي ويرى رؤيا على الحكم الجائر الذي صدر بحق الحلاج •

حوالي ٦٥٦ / ١٢٥٨ (عام نهب بغداد) • مكة :

ابن سبعين الفيلسوف والصوفي الذي يرقى اسناده الفلسفي عن طريق الحلاج الى الاغريق ، الى أرسطو ، الى افلاطون ، الى سقراط وهرميس ، يكسب الى جانب مذهبه شريف مكة ابن نُمَي (٦٥٢/ت ٧٠١) وأمير زبيد يوسف بن رسول (٦٤٧ ت ٦٩٤) • ويهاجم من قبل القاضي قطب القسطلاني (ت ٦٨٦) الذي يحكم على الحلاج بكونه أول ملحد وداعية للشرك في الاسلام (نظرية مقتبسة بالضبط من الاسناد السبعيني) وعند طرده من مكة يذهب قطب القسطلاني الى القاهرة فيحميه بيبرس : الذي يوليه ادارة دار الحديث الكاملية لدى عودته من الحج عام ٦٦٧ •

٦٥٧ / ١٢٥٩ • دمياط :

الشاعر الصوفي الاندلسي الششتري ، رئيس السبعينية المستقلين في مصر ، يضع الحلاج على رأس اسناده الصوفي المحكم •

٦٦٠ / ١٢٦٢ • قوص :

مرسي ، الرئيس الثاني للشاذلية ، يؤكد ، أثناء جلسة وجدية أحقية كلام الحلاج عن « اعتراف الصليب » •

٦٦٥ / ١٢٦٦ • حجر ، بالقرب من طفريش (اليمن):

وفاة الأمير احمد بن علـوان ، مؤلف ذكر الحلاج •

٦٦٥ / ١٢٦٦ • بغداد :

شمس كيشي ، يعين مدرساً في المدرسة النظامية ، ويشيد باستشهاد الحلاج ، وكذلك حاميه نصير الطوسي ، الفيلسوف الامامي الكبير ، الذي جاء ، بوصفه مفتشاً عاماً للأوقاف الدينية المعترف بها من قبل الدولة المغولية ، زائراً القبور البغدادية ، ومن المحتمل أنه قد جرى اعادة بناء قبر الحلاج من قبل صديقهم الوالي الجويني وزوجته شاه ايلاتي ، أرملة آخر أمير عباسي وارث •

٦٧٠ / ١٢٧١ • القاهرة :

شمس محمد بن ابي ايكي ـ تلميذ صدر القونوي في قونيه وابن سبعين في مكة ـ يعين شيخاً للشيوخ في القاهرة ، بفضل الأمير علم‌الدين سنجر شجاعي ، فيستحسن شرح « النظم » لابن الفريد من قبل سعد الفرغاني (ترجمة صدر القونوي) ويأمر بأن يدرس في خانقاه سعد السعداء ، وفيه يرد ثناء على الحلاج • أما ايكي ، استاذ القاضيين المقبلين لدمشق امام الدين القزويني وجلال القزويني (ت ٧٣٩) فيهاجم من قبل تقي عبدالرحمن بن بنت الأعز (٦٨٦/١٢٨٧) •

٦٧٦ / ١٢٧٧ • القاهرة :

ابن رزين الحموي ، المؤلف المحتمل لحكايات الحلاج يعين بمنصب قاضي القضاة الشافعي •

٦٧٨ / ١٢٧٩ • دمشق :

وفاة عز بن ابي غانم المقدسي ، الواعظ الحنبلي الذي كان مخولاً بالوعظ في الحرم المكي والذي في

كتابه « شرح حال الأولياء » يحلل حالات الحلاج النفسية أثناء تعذيبه واستشهاده •

٦٨٧ / ١٢٨٨ • بغداد :

في مطلع طوره الصوفي ، يجيء علاء الدولة السمناني البيغاني (ت ٧٣٦) ، وهو قريب الوالي ، للصلاة والدعاء على القبر •

٧٠٥ / ١٣٠٥ • دمشق والقاهرة :

نصر المنبجي وابن عطاء الله ، الرئيس الثالث للشاذلية ، مؤيدين من قبل كريم أمولي (شيخ الشيوخ ٦٩٥-٧٠٨) (الفارضي النزعة) يدافعان عن الحلاج ، فيرد عليهم المجادل الحنبلي الكبير ابن تيمية ، ويهاجم - من خلال الحلاج - وحدانية ابن عربي وابن سبعين ، الذي يقال انه رائد هذا المذهب (في الفتاوي) •

٧٠٨ / ١٣٠٨ • تبريز :

الوزير الاول المغولي رشيد الدين الهمداني يؤيد في كتاباته ، التي يستحسنها قاضي القضاة نظام الدين عبدالملك المراغي والمكرسة للعاهل ، بان « الحلاج هو قطب الأولياء » •

٧١٠ / ١٣١٠ • شيراز :

عبدالصمد البيضاوي ، سليل الحلاج ، يروي الطريقة الحلاجية الى الكازروني أمين بلياني (ت ٧٤٠) وطريقة القاضي البيضاوي (المفسر الشهير) الى ولده عبدالكريم عبدالصمد •

٧١٦ / ١٣١٦ • دمشق :

المؤرخ الشافعي الكبير الذهبي يكفر الحلاج ، ويتبعه الكتبي وابن كثير • وفي هرات ، يتوقف الشاعر مير حسين سادات (كنز الرموز)(١) •

٧٣٨ / ١٣٣٧ • القاهرة :

عزالدين عزيز بن جماعة (ت ٧٦٧) ، الذي يدخل الحلاج في كتابه (قاموس الشعراء) يعين بمنصب قاضي القضاة الشافعي •

٧٤٠ / ١٣٣٩ • مكة :

المؤرخ يافعي المنخرط في (الطريقة الأدهمية) يدافع عن الحلاج •

دمشق :

وفاة الشيخة الحنبلية زينب الكمالية ، التي منحتها الشيخة عجيبة البقادرية من بغداد (ت٦٤٧) اجازة رواية السيرة الحلاجية لابن باكويه •

٧٦٤ / ١٣٦٣ • كجارات :

أحمد مقربي عين الدين مهرو والي سندة ، يعتقل ويحكم عليه في دلهي أمام فيروز شاه : لانه تبنى هذا الذكر : « أنا الحق » ، وهو الذكر الحلاجي •

٧٨٢ / ١٣٨٠ • بيهار :

وفاة الصوفي الموالي للحلاج شرف مناري • وفي دلهي : الصوفي جيتي حسين مخدومي جهانيان (ت ٧٨٥) يشيد بتضحية الحلاج نفسه طواعية واختيارا •

٨٠٠ / ١٣٨٠ • دلهي :

تنفيذ حكم الاعدام في مسعودي بك المعجب بعبدالقادر الهمداني •

قبل ٨٠٥ / ١٤٠٢ • القاهرة :

في رياض التاج (= بولاق) : الشاذلي قطب الحنفي يدافع عن الحلاج ضد قاضي العسكر سراج البلقيني •

---

(١) ذكر ماسينيون فى هذا الكتاب حول عام ٤٣٠ هـ ما يلي :
... وسوف يتجدد بناء قبره (الحلاج) فى = گزرگاه (على بعد خمسة كيلو مترات من شمال شرقي هرات) فيكون توقف الشاعر المذكور ان لم يكن للاعتكاف فلقراءة الفاتحة او الصلوات والادعية في الاقل (المترجم) .

٨٠٨ / ١٤٠٥ ، القاهرة :

وفاة كمال الدميري ، الناشيء في خانقاه سعد السعداء ، الذي يبين أهمية فتوى ابن سريج (الرافض الحكم على الحلاج) بالنسبة للتاريخ الصوفي الاسلامي .

٨١٥ / ١٤١٢ ، كرميان :

وفاة الشاعر التركي أحمدي ، مؤلف (دستانه منصور) .

٨١٦ / ١٤١٣ ، دمشق :

وفاة الشيخة الحنبلية عائشة المقدسية ، راوية الانتصار لابن عقيل (بعد قاضي القضاة ابن جماعة) .

٨٢٠ / ١٤١٧ ، حلب :

تنفيذ حكم الاعدام بالشاعر التركي الكبير عماد نسيمي ، الحلاجي النزعة المتحمس له ، المنخرط في شيعة الحروفيين . وقد اعجب بديوانه السلطان قنصوه الغوري . وبعث الديوان على تقديس ذكرى الحلاج في تركيا ، بحيث أن الشاعر البخاري شمس غريب جعل من نسيمي تقمصا للحلاج (في كتابه قصة منصور) .

٨٢٢ / ١٤١٩ ، كليارکه :

وفاة محمد گيزو ديراز مفسر عبدالقادر الهمداني .

٨٢٩ / ١٤٢٦ ، شيراز :

محمد بن بها كازروني يروي الطريقة الحلاجية مع الطريقة الروزبهانية الى الحافظ ابن ابي الفتوح نور الطاوسي (ت ٨٧١) ، والحافظ هذا يعتبر الطريقتين هاتين من بين الطرق الست والعشرين التي أركانها تدعم العالم الاسلامي .

٨٣٦ / ١٤٣٢ ، اللاذقية :

وفاة الشاعر النصيري حسن بن أجرود الذي لعن الحلاج .

٨٣٩ / ١٤٣٥ :

تنفيذ حكم الاعدام من قبل الاوزبكيين بالشاعر الصوفي حسين الخوارزمي سليل نجم كبرى ، ومريد أبي الوفا (ت ٨٣٦) : الذي وحي ديوانه حلاجي بكل ما في الكلمة من معنى (وقد طبع على هذه الحالة) .

٨٦٠ / ١٤٥٦ ، قستموني :

صديق الأمير قزل أحمد لي بن اسفنديار ، وصاحب القاضي محمود مناس أوغلو (ت ٨٤٠) يكتب تعليقا طويلا على قول « أنا الحق » .

١٤٧٥/٨٨٠ دج ، نفوسا :

وفاة القاضي الاباضي اسماعيل بن موسى الجيطلي ، الذي أعاد استعمال مقدمة كتاب «الصيهود» للحلاج في رأس كتابه « قناطر الخيرات » (١ ، ٣ — ٤) .

٨٨١ / ١٤٧٦ ، هرات :

الشاعر الجامي ، الحنفي الصوفي ، يدون فارس الدينوري مع الحلاج في فهرس الاولياء في كتاب (نفحات الأنس) .

قبل ٨٩٩ / ١٤٩٤ ، مشهد :

الحجة الشيعي محمد بن ابي جمهور يتبنى النظرية الاشراقية بولاية الحلاج (في كتاب : جمع الجمع الذي ذكره الاشكافيري) .

٨٩٣ / ١٤٨٨ ، تجريبون (جاوة) :

اعدام الصوفي الحلاجي سيتي جنار .

٩٠٧ / ١٥٠١ ، دماك (جاوة) :

اعدام مماثل لسنان پانگونگ . اعدام كيگداد في پاجانگ ، واعدام الشيخ أمونگ راگا في ماتارام.

---

(١) لعله يعني مدينة نفزة او جبل نفزة — راجع الحل السندسية — شكيب ارسلان ، ج ١ ، ص ٤٧ ، تعليق (٤) . (المترجم).

٩٠٩ / ١٥٠٣ هرات :

بناء على طلب من السلطان التيموري حسين منصور بيقرا ، الذي أثرت في نفسه قراءة تذكرة العطار ، رسم الرسام الكبير بهزاد وزوق مشاهد حياة الحلاج ، التي مجدها السلطان نفسه في كتابه « مقامات العشاق » المزينة بالمنمنمات (مشروحة بقلم وزيره كاريز گاهي) •

٩٢٢ / ١٥١٦ • حلب :

وفاة السلطان المصري قنصوه الغوري المعجب بنسيمي •

٩٢٤ / ١٥١٨ • سونار كاؤون (البنغال الشرقى) :

نصرت شاه ، ابن (وعما قريب خليفة) حسين شاه امبراطور الغور ، حمل منطقة نواخالي على الاسلام وكذلك اقليم شيتاگرنگ بواسطة الامير الافغاني من فني ، شهوتي بن پاراگال بن راستى خان : فانغرس في تلك البقعة تقديس حلاجي غاصت جذوره (شيني ، نون پوجا) تحت التسمية النصف الهندية « ستيابر = معلم الحقيقة » ، وقد سرت هذه العقيدة حتى شملت منطقة (مربهانج ـ اورب) بأسرها •

٩٢٨ / ١٥٢٢ • قلعة جبار (كوجرات) :

غوث هندي ، زعيم طريقة الشطارية ، ينشر الذكر الحلاجي ، في كتابه « جواهر خمسة » •

قبل ٩٣٨ / ١٥٣١ • اسطنبول :

الشاعر لامعي يهدي قصيدة الورد التي شبهها بالحلاج الى السلطان سليمان الكبير •

٩٤٢ / ١٥٣٥ • بغداد :

اثناء دخوله مع الجيوش التركية ، رسم ن• سلاحلي مطرقي قبر الحلاج رسماً تخطيطياً (مخطوط • يلدز ٢٢٩٥) •

٩٤٥ / ١٥٣٨ • بغداد :

وتري ، مؤلف قصائد في مدح الرسول ، يتناول بالنقد منطق روزبهان البقلي ، ولا يتقبل الحلاج الا بتحفظ واحتراس •

في شيراز :

غياث منصوري الشيعي (ت ٩٤٨) يبرر أحوال الحلاج •

٩٥٢ / ١٥٤٥ • القاهرة :

الدفاع عن الحلاج من قبل الشعراوي في كتابه « اللواقح » •

٩٥٣ / ١٥٤٦ • دمشق :

وفاة شمس بن طولون ، مؤلف « الحجاج في اخبار الحلاج » •

حوالي ٩٨٠ / ١٥٧٢ • مصر :

ابن البقري الأنصاري يروي (قصة الحلاج)•

٩٨٠ / ١٥٨٨ • مكة :

محمد بن احمد قطب نهروالى الحنفي (٩١٧ ت ٩٩٠) يستقبل وفداً من الحجاج من تكرور[1]، فيه أحمد بابا سوداني (ت ١٠٣٢) ، القاضي المقبل لتمبكتو : الذي يرشده الى الطريقة الروزبهانية (نسبة الى الحلاجي روزبهان البقلي) ، وينقلها أحمد بابا الى قاضي فاس عبدالقادر الغساني (ت ١٠٣٢) • مكة : أحد أقربائه الحنفي نهروالي يفتي بتبرير أحوال الحلاج •

١٠٠٤ / ١٥٩٥ • عايدين :

وفاة الشاعر التركي مريدي ، مؤلف « منصور نامه » •

---

(١) ورد ذكر كلمة تكرور في بيت ينسب للبارودي
مطري لؤلؤا جبال سرنديب وفيضي آبار تكرور تبرا
(المترجم)

١٠٠٥/١٥٩٦ حتى ١٠١٥/١٦٠٦ • مكة والمدينة :

الشطاري الهندي صبغة الله باروجي يشيع الذكر الحلاجي ، المروي محليا عن طريق شيناوي (ت ١٠٠٨) ،وقشاشي (ت ١٠٧٠) : الى عجيمي (ت ١١١٣) والى عياشي •

بين ١٠١٠/١٦٠١ و ١٠٤٠/١٦٥٠ • اصفهان :

جماعة من العلماء الشيعة ، الاشراقيين في الفلسفة ، ومن ضمنها بهاء العاملي (ت ١٠٢٠) وصدر الشيرازي (ت ١٠٤١) وقطب اشكافيري ، يعلن اتباعها انهم حلاجيون •

١٠١٥ / ١٦٠٦ • شيراز :

قطب النيريزي ، زعيم طائفة الامامية الذهبية ، يجعل من الحلاج ولياً شيعياً (قوائم الانوار ؟) •

دلهي :

ابو الفوز السرهندي (ت ١٠٣٤) ، زعيم العقيدة الحنفية والطريقة النقشية في آن واحـد ، يؤكد بفتوى أفتاها ولاية الحلاج ، فيضطهده مستشارو جهانجير من الشيعة •

١٠١٩ / ١٦١٠ • لاهور :

تنفيذ حكم الاعدام في قاضي القضاة نور الله الششتري ، الذي هو في الوقت نفسه شيعي وحلاجي؛ فدفن جثته في اكرا •

١٠٢٠/ ١٦١١ • باروس (سومطرة) :

تحرق قصائد القديري حمزة فنصوري المعجب بالحلاج ، وذلك بأمر من سلطان أتجه عام ١٠٥٢ ، ولكنها تستنسخ لزينل سلطان بانتن (ت ١١٤٦) •

القاهرة :

برهان اللقاني ، رئيس الطائفة المالكية ، يستنكر الحكم على الحلاج ، ويجاريه في ذلك شهاب الخفاجي قاضي عسكر مصر عام ١٠٤٠ •

١٠٤٦ / ١٦٣٦ • دكا :

الشاعر البنغالي سانكاراشاريا ينظم قصيدة في خمس عشرة أنشودة حول ستايبر، حفيد الامبراطور حسين شاه ومعاصر نائب ملك البنغال راجاماز سنغ (٩٩٦/١٠١٥) الذي يعتبر متقمصا للحلاج •

١٠٦١/١٦٥٠ حتى ١٠٦٨/١٦٥٧ • اسطنبول :

فتوى شيخ الاسلام عبدالعزيز قره چلبي زاده : باعتبار الحلاج قد حكم عليه ظلما وعدوانا (روضة الابرار ؟ وكان قد أقام شيخ الاسلام هذا في بغداد)•

١٠٦٩ / ١٦٥٨ • اصفهان :

نشرات شيعية ناهضة للحلاجين ، لمقـداد وللحر العاملي (ت ١٠٩٩) •

١٠٧١ / ١٦٦٠ • دلهي :

تنفيذ حكم الاعدام في الشاعر الحلاجي سرمد ، صديق الامبراطور داراشكوه • اسطنبول : وفاة علاء الدين افندي چلبي صاري رئيس الكتاب (١٠٣٨ـ١٠٣٩) الذي درس الطواسين (غب الاستيلاء على بغداد) •

١٠٧٣ / ١٦٦٢ • مكة :

الحاج عجيمي يماني ينشر أول تأليف يشرح فيه الاربعين طريقة التي تحقق التوازن الروحي للاسلام ، والطريقة الحلاجية تحمل الرقم الثامن والثلاثين ، وقد حذفت في الطبعات المعادة والمختصرة التي قام بها عبدالرحمن المليجي في القاهـرة عام ١١٠٦ •

١٠٧٧ / ١٦٦٦ • اسطنبول :

وفاة الشاعر خلوتي نائلي قديم الحـلاجي النزعة •

١٠٨٠ / ١٦٦٩ • القاهرة :

أحمد البشبيشي (ت ١٠٩٤) الشيخ الشافعي للأزهر ، يستنكر تنفيذ حكم الاعدام في الحلاج •

١٠٨٧ / ١٦٧٦ • اصفهان :

وفاة الشاعر المجدد صائب ، الذي أشـــاد بالحلاج اشادة مشوبة بشيء من السخرية •

١٠٩٠ / ١٦٧٩ • اولكان (سو مطرة) :

عبدالرؤوف ، المبشر بالشطارية والموفد الى مكة ، يشيع الذكر الحلاجي •

قبل ١٠٩٦ / ١٦٨٥ • گوجي (قرب بيجابور) :

ظهرت عن الحلاج قصائد باللغتين الفارسـية والدكانية ، من نظم محمود بحري (ت ١١١٧) •

١٠٩٩ / ١٦٨٨ • اسطنبول :

وفاة المفتش العام للانكشارية فيضي مصطفى جلبي طوبق بوليزاده ، الذى نظم اشعارا غزلية في الحلاج •

١١٢٣ / ١٧١١ • افغانستان :

وفاة الشاعر الافغاني ملا عبدالرحمن الذي أورد ذكر الحلاج في ديوانه •

١١٢٨ / ١٧١٦ • پيتر وردين :

هزيمة وموت الوزير الاعظم شهيد داماد علي بيرمي ، وكان يحتفظ بين كتبه بـ « الشطحيات » الحلاجية للبقلي •

١١٣٤ / ١٧٢١ تصافتا (سوسه) :

ابراهيم الزرهوني ، الزعيم البربري الثائر يعتبر الحلاج من بين « الاثني عشر ولياً من أولياء الاسلام المضطهدين » ، وهـو يشـايع في ذلك رأي عبدالقادر الفاسي (ت ١٠٩١) ورأي ابن وضاح •

١١٣٧ / ١٧٢٥ • بروصه :

وفاة اسماعيل حقي ، زعيم الطريقة الجلوتية الحلاجية النزعة •

١١٣٩ / ١٧٢٧ • بغداد :

يزور الشاعر التركي مصطفى افندى اسكداري مقام الحلاج •

١١٥٦ / ١٧٤٤ • سكوتاري :

وفاة الشاعر التركي منيف مصطفى افندي الأنطاكي ، الذي نظم أشعاراً في الحلاج •

١١٧٠/١٧٥٦ حتى ١١٧٦/١٧٦٢ • اسطنبول :

وزارة الصدر الأعظم راغب باشا تعلن نزعتها الحلاجية على الملأ • (كتاب سفينة الاولياء) •

١١٧٥ / ١٧٦١ • سجلماسة :

وفاة أحمد بن عبدالعزيز الهـــلالي ، راوي العجيمي (عن طريق محمد شرجي) •

قبل ١١٨١ / ١٧٦٧ • زبيد :

سيد محمد مرتضى بيلگرامي ، الفقيه الغزالى ، مكاتب السلطان عبدالحميد الأول ، يعتنق الطريقة الحلاجية (اسناد الحضرمي عيدروس الراقي الى ن• الطاووسي بواسطة عمـر بن ابي مخرمة (عدني ت حوالي ٩٣٠) •

١١٩٠ / ١٧٧٦ • حلب :

وفاة حسن بن عبدالله البخشي ، راوي العجيمي (عن طريق أبيه) •

١١٩٨ / ١٧٨٤ • اسطنبول (أغريقاپو) :

وفاة قاضي العسكر داماد زاده ملا مراد الذي أوقف على دار المثنوي نسخة من « الشـــطحيات » الحلاجية للبقلي •

١٢١٢ / ١٧٩٧ • فاس :

السلطان سليمان (ت ١٢٣٦) ، الذي جعله أبوه سيدي محمد الأول يعتنق الطريقة الشاذليـة (ت ١٢٠٤) ، يتلقى عن طريق محمد بن عباس شرادي اجازة الفهرسة من العياشي •

حوالي ١٢١٥ / ١٨٠٠ • فاس :

الدرقاوي ابن عجيبة التطواني (ت١٢٢٤) يميل الى الحلاجية •

القاهرة :

الشافعي الجاوي (جاوة) محي‌الدين الأمير السنباوي (ت١٢٣٢) يعادي الحلاجية (تعليقات على الجوهرة) •

١٢٢٥ / ١٨١٠ • طهران :

وفاة سيد محمد اخباري نيشابور ، الذى هو بالرغم من كونه شيعياً أخبارياً حلاجي النزعة •

١٢٥١ / ١٨٣٤ • اسطنبول :

وفاة أحمد رشدي قره أغاسي ، الحلاجي النزعة •

١٢٦٠/١٨٤٣ • جغبوب :

السنوسي (١٢٠٢ ت١٢٧٦) يكتب «السلسبيل» (المنسوخ عن العجيمي) وفيه القواعد الروحية الاربعون للطريقة العسكرية للسنوسيين ، وتحتل الطريقة الحلاجية لديه الرقم الخامس •

١٢٦١ / ١٨٤٥ • اسطنبول :

الطبعة الحجرية الأولى للعقيدة الحلاجية للشاعر مريدي (ت ١٠٠٤ ، التي نسبها الى « نيازي ») •

١٢٦٣ / ١٨٤٦ • اسطنبول :

الفقيه الحنفي عارف أفندي كتخذه زاده ، يستند الى بيت للجوهري (ت ١١٢٧ ؟) فيدافع عن الحلاج ، ولكن الشاعر المفضل لدى محمود الثاني حلمي حسن افندي قبرصلي (ت ١٢٦٤) لا يريد أن يبت في الأمر •

١٢٦٤ / ١٨٤٦ • الرياض (نجد) :

عبداللطيف بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب يكفر الحلاج في رسالته التاسعة عشرة الوهابية •

١٢٧٣ / ١٨٥٦ • بغداد :

يصدر الواعظ قديري محمد امين فتوى يبرىء بها ساحة الحلاج •

حوالي ١٢٨٠ / ١٨٦٣ • دمشق :

يتبنى الأمير عبدالقادر الجزائري رأي ابن عربي في الحلاج (في كتابه « مواقف » ، المنشور في القاهرة ١٣٢٩/١٩١١ ، من قبل نبيهة هانم ، أرملة محمود باشا الأرناووطي ، أخت الوصي الثالث عزيز عزت) •

١٢٨٨ / ١٨٧١ • اسطنبول :

الطبعة الحجرية الأولى لقصيدة أحمدي الحلاجية النزعة (ت ٨١٥ ، التي تعزوها الى « نيازي ») •

١٢٨٩ / ١٨٧٢ • لوكنوف :

الطبعة الحجرية الأولى للملاحم الحلاجية لفريد العطار (ت ٦١٧) في (كليات)ـه •

١٢٩٧ / ١٨٧٩ • القاهرة :

الدرقاوي عبدالقادر الورديغي يؤكد ، ضد الشيخ المالكي محمد عليش (ت ١٢٩٩) أن قضاة الحلاج كانوا مجرمين •

١٣٠١ / ١٨٨٣ • اسطنبول :

وفاة المولوي الحلاجي النزعة ينيشهيرلي عوني •

١٣٣٠ / ١٩١٢ • باريس :

الطبعة الأولى للطواسين (ماسينيون) •

١٣٣٧ / ١٩١٩ • القاهرة :

فتوى رشيد رضا حول قضية الحلاج •

١٣٤٤ / ١٩٢٦ • مدراس :

خجة خان تنشر « سر أنا الحق » ، حسب رأي الصوفي الهندي گزوريه الاهي •

١٣٤٥ / ١٩٢٧ • اسطنبول :

مجادلات صحفية حول اطلاق اسم حي شاهزاده ، على شارع منصور الحلاج •

طاهر مولوي اولگون يبرر أحوال الحلاج في رسالة مهداة الى الأميرة عفت •

١٣٤٩ / ١٩٣١ :

الشاعر البغدادي جميل صدقي الزهاوي (ت ١٩٣٦) ينشر في القاهرة ملحمته « ثورة في الجحيم » حيث يلعب الحلاج دوره •

١٣٥٠ / ١٩٣٢ • لاهور :

الفيلسوف محمد اقبال (ت ١٩٣٨) يصل فلسفته الشخصية بعبارة « أنا الحق » للحلاج ، ويضعه في أحد المشاهد في الأنشودة الخامسة من كتابه (جاويد نامه) المكتوب بالفارسية •

١٣٥٣ / ١٩٣٤ • اسطنبول — باريس :

نورالدين طوبكو ، مدير مجلة « حركت » يوسع الفكرة الفلسفية « للثورة » مبرزا شرعيتها استنادا الى ثورة الحلاج •

١٣٥٧ / ١٩٣٨ • القاهرة :

الدكتور زكي مبارك يدرس الحلاج « المغرم بالله » •

١٣٥٨ / ١٩٣٨ • القاهرة :

الحقوقي محمد لطفي جمعة ، يتعمق في دراسة الاطار الاجتماعي لمحاكمة الحلاج فيقارنها بمحاكمة جان دارك •

١٣٦٣ / ١٩٤٤ • اسطنبول :

الشاعر التركي صالح أقطاي ينشر دراما في خمسة فصول حول « منصور الحلاج » •

تعقيب

المادة التي قدمها ماسينيون ، في هذا السرد التاريخي ،جيدة ونافعة ومهمة .. ولكنه كتب طائفة من أسماء الاعلام العربية وفق الموروث الفارسي أو التركي الذي يجرد العلم من تحليته بالالف واللام ، وقد جاراه المترجم الدكتور اكرم فاضل في هذا الرسم الفاسد دونما مبرر ، وكان الاجدر به أن لايتشبث حرفيا بالاصل الفرنسي ..

« المورد »

الفلسفة الخلقية عند ابن سينا

ناجي التكريتي

يعتبر الشيخ الرئيس الحسين ابو علي ابن سينا (٣٧٠ هـ - ٤٢٨ هـ) تلميذ الفارابي الاكبر ، الذي سار على نهجه ودرس كتبه واوضح ما خفي منه ووسع افكاره حتى طغى عليه شهرة ومكانة ، ولكنه مع هذا يعترف له بفضل الاستاذية والسبق والتوجيه . فيروى انه قرأ كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو اربعين مرة ولم يفهمه رغم انه حفظه عن ظهر قلب ، ولكن الذي فتح له اغراض ذلك الكتاب هو كتاب للفارابي يبحث في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة اشتراه بثلاثة دراهم[1] .

لا ينكر ان ابن سينا فيلسوف مشائي في فلسفته العامة يتابع ارسطو في اكثر كتبه ، الا انه افلاطوني مع افلاطونية محدثة في رسائله في النفس ورسائله القصصية ، كرسالة الطير وسلامان وابسال وحي بن يقظان . بالاضافة الى محاولته مزج التعاليم الاسلامية في اغلب الاحيان .

لقد نقد ابن سينا نظرية المثل الافلاطونية مستندا في ذلك على حجج ارسطو ، ولكنه مع هذا لم يسلم من التأثر بها . فنحن نعلم ان افلاطون يقسم العالم عالمين متقابلين[2] ، عالم الحس وعالم العقل ، فعالم الحس متغير وعالم العقل ثابت . نرى ابن سينا يشير الى ذلك قائلا[3] :

« الحيوان الواحد لا يحصل واحدا وقد تقدمه معنى الوحدة الذي به صار واحدا ،ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف الابسط الاول، وهذه صورة العقل » . كذلك يتأثر بالمثل الافلاطونية في قصيدته العينية عندما يقول ان النفس تنسى ما كانت تعرفه وبعدها تعود . وفي رسالة الطير حيث يقول : عندما بقينا زمانا في الشبك نسينا صورة امرنا .

ان اهم اثر لافلاطون انما يتضح في فلسفة ابن سينا الاخلاقية او ما يعرف بتصوفه . اقام ابن سينا تصوفه على نظره في الاله الواحد ،نظرة ممتزجة من عقيدته الاسلامية وفكرة الخير المطلق عند افلاطون ، وتستند فيها الاخلاق على الميتافيزيقاء وابن سينا اكثر وضوحا في ارجاع الكثرة عن الواحد من افلاطون ، وهذا الواحد هو الله .

---

(١) القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ٤١٦ ، ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ، القاهرة ١٨٨٢ ، ج ٢ ص ٤ .

(٢) افلاطون : تيماوس (الترجمة الانكليزية - بنجوين) ، فقرة ٣٠ .

(٣) سانتلانا : تاريخ المذاهب الفلسفية (مخطوطة في مكتبة كلية الاداب - جامعة القاهرة) ج ١ ص ٤٠ .

لابد ان ابن سينا لاحظ ان الاله عند ارسطو عقل يعقل نفسه فقط ، يحرك العالم من غير ان يتحرك معه كأنه نقطة مجردة لا حياة فيها ، بينما اله افلاطون حركة وحياة ونفس وعقل ، ولكن هذه الصفات لا تحدث كثرة في ذاته لانه وحدة في كثرة وهذه الصفات تجعل اله افلاطون مختلفا عن اله ارسطو[٤] ، فنجد ان الاله عند ابن سينا ، عقل وعاقل ومعقول ، عشق وعاشق ومعشوق ، وخير محض . الاله عند ابن سينا ، غاية النفوس البشرية ، وغاية الحركات السماوية ، لان الافلاك انما تتحرك في سبيل الخير وهي تتحرك بحركات مستديرة على سبيل التسبيح بامر الله تعالى[٥] . أما الحركة المستديرة فهي اكمل الحركات وهي التي تجعل الفلك مستعدا لقبول الخير من المبدأ الاول . وهو في قوله هذا يشبه الصانع الذي يتكلم عنه افلاطون في كتاب طيماوس . وان حركات الافلاك شبيهة بحركات النفوس ، لان الفلك عند ابن سينا شبيه بالانسان، فالنفس تحرك جسم الفلك كما تحرك نفس الانسان جسده . وكما فهم المسلمون ان اله افلاطون نظم المادة التي كانت مضطربة على غير نظام ، فابدع العالم من لا نظام الى نظام في غير زمان ، كذلك يعلل ابن سينا حدوث العالم انه صدر عن الخالق صدورا ابداعيا شبيها بالفيض الذي قال به افلوطين متأثرا بافلاطون[٦] .

الله عند الرئيس صنع العالم ويعنى به اشد العناية ويريد له الخير ، اما عن وجود الشر في العالم فيقول : وهذا الشر نسبي وان لا وجود للشر المطلق ، وان على العاقل ان ينظر الى الكل لا الى الجزء ، فاذا نظر الى مجموع الاشياء وجد الخير فيها غالبا على الشر . ان رأيه هذا يشبه اقوال افلاطون بالخير المطلق وان الشر يصيب الجزء فقط ، وانه كذلك لخير الكل الذي لا يناله الشر بأي حال من الاحوال ، اما الشر فلا يصيب الا الاشياء العارضة القابلة للزوال[٧] .

لا شك ان ابن سينا فيلسوف متفائل في نظره للعالم ، فهو يؤمن ان العالم كله خير ، وان هذا الخير يفيض عليه المبدع الاول الذي يغمر كل الموجودات ، ومع انه يدرك ان الشر موجود الى جانب الخير وذلك لأن عالمنا هذا هو عالم كون وفساد فلا بد ان يكون الشر الى جانب الخير ولكن مع هذا فان الخير هو الموجود لانه من طبيعة الوجود . اما الشر فشيء عارض عن الوجود ولهذا فان نظام عالمنا هذا هو اجل نظام في الوجود . هذا هو الخير الذي يغمر الكون من الصانع الاول ، اما الخير الذي يصيب الانسان فيعبر عنه ابن سينا بالسعادة ، التي هي عنده التفكير والتطلع الى المبدع الاول ، وهذا يذكرنا بالتشبه بمثال الخير عند افلاطون .

بالعقل يتمكن ان يدرك الانسان السعادة وذلك لانه بالعقل يميز بين الخير والشر فيعمل الفضيلة ويبتعد عن الرذيلة . ولما رأى ابن سينا ان كل كائن انما يسعى الى اللذة فقد رأى ان اللذة العقلية هي التي يجب ان يسعى اليها الانسان ، لانها اكمل اللذات وافضلها ، على خلاف اللذات المادية الزائلة التي تشبه لذة البهائم حيث يقول (لا يتوهم العاقل ان كل لذة كلذة الحمار)[٨] . فاللذة البهيمية التي تقود الانسان الى الشهوات تمنعه من الاتجاه الى الله ، وان خير النفوس هي التي تتحرر من المادة وتتطلع الى

(٤) جميل صليبا : من افلاطون الى ابن سينا ، دمشق ١٣٥٤ هـ ، ص ١٢ .

(٥) ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، القاهرة ١٩٠٨ ، ص ٥٧ .

(٦) جميل صليبا : المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٧) نفس المصدر ، ص ١٢ .

(٨) احمد امين : ظهر الاسلام ، ج ٢ ص ١٤ .

الملأ الاعلى فتدرك من السعادة ما لا تدركه النفوس المتعلقة بالشهوات الحسية .

نقرأ لابن سينا وهو يحث على الفضيلة راسما الطريق للسيرة الفلسفية فنرى اثر سقراط واضحا فيه كل الوضوح وهو يعدد الفضائل الاربع السقراطية قائلا : نان المتمنى بامر نفسه المحب لمعرفة فضائله وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه ، ومعرفة الرذائل وكيفية توقيها لتتطهر منها نفسه المؤثر لها ان تسير باقدس السير فيكون قد وفى انسانيته حقها من الكمال المستعد للسعادة الدنيوية والاخروية ما يجب عليه تكميل قوته النظرية بالعلوم المحصاة المشار الى غاية كل واحد منها من كتب احصاء العلوم وتكميل قوته العملية بالفضائل التي اصولها العفة والشجاعة والحكمة والعدالة المنسوبة الى كل قوة من قواه ، وتجنب الرذائل التي بازائها اما العفة فالى الشهوانية والشجاعة الى الغضبية والحكمة الى التمييزية والعدالة اليها مجموعة نحو استكمال كل واحدة لفضيلتها(٩) .

اما هؤلاء الذين يدركون ، فهم تلك الفئة من الناس التي استطاعت ان تقهر الشهوات الحسية وتتغلب على متطلبات المادة وتتحرر من عوائق البدن يطلق عليهم الشيخ الرئيس (بالعارفين) فيقول: ان للعارفين مقامات ودرجات يخصون بها فى حياتهم الدنيا دون غيرهم فكأنهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نضوها وتجردوا عنها الى عالم النفس ولهم امور خفية فيهم وامور ظاهرة عنهم يستنكرها من ينكرها ويستكبرها من يعرفها(١٠) . فالعارف يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ولانه مستحق للعبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا رغبة أو رهبة(١١) .

يرينا ابن سينا نوعين من اللذات ، لذة جسمية ولذة عقلية ، وهما اللذتان اللتان يسعى الانسان فى هذه الدنيا للفوز بهما . ولكن ابن سينا يحث على طلب اللذة العقلية لانها اشرف وابقى من اللذات الجسدية . اما السعادة عنده فليست ما يحققه الانسان في هذه الدنيا من رغبات وانما يحصل عليها اولئك الذين تنزهوا عن شواغل البدن واتجهوا الى الكمال الاعلى عالم النور والسعادة ، وهؤلاء هم الذين اطلق عليهم — كما رأينا — العارفين .

اما المراحل التي توصل الانسان الى السعادة الكاملة : الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد ، والمواظب على نفس العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد ، والمنصرف الى قدس الجبروت مستديما لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف(١٢) .

فالسعادة ليست مجرد لذة جسية ، وانما هي الاتجاه الدائم الى الله تعالى والشوق اليه ، والنفوس البشرية اذا نالت الغبطة العليا في حياتها الدنيا كان اجل احوالها ان تبقى عاشقة مشتاقة لنور الحق الذي يغمر كل شيء .

لا يختلف اذن الطريق الذي يصفه ابن سينا للعاشق الالهي عن وصف افلاطون فهو التأمل والبحث والدراسة وحب الحكمة ومن ناحية ثانية فطريقه وتصوفه لا يختلفان عن استاذه الفارابي(١٣) فغايتهما واحدة ووسيلتهما واحدة ، فابن سينا كالفارابي عنده ان النظر العقلي يأتي

(٩) ابن سينا : تسع رسائل ... ص ٥٢ ، افلاطون : الجمهورية ك ٤ ، ٤٢٠ — ٤٤٥ .
(١٠) ابن سينا : الاشارات والتنبيهات — القسم الثالث — تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة ، ص ٢٢٥ .
(١١) نفس المصدر ، ص ٢٢٧ .
(١٢) نفس المصدر ، ص ٢٢٥ .
(١٣) الفارابي : تحصيل السعادة ، حيدر اباد الدكن ، ص ٢ ، ٣٦ .

بالدرجة الاولى في الوصول الى الحضرة الالهية، اما الاعمال البدنية فتأتي بالدرجة الثانية •

اما وصف ابن سينا للرجل العارف(١٤) :
هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير ويتبسط من الخامل مثل ما ينبسط مع النبيه ولا فرق عنده بين الكبير والصغير لانه يعرف الحق في كل منهما ولا يعرف الطمع سبيلا الى قلبه وهو لا يفرح لوجود الشيء ولا يحزن على فواته ، العارف لا يعنيه التحسس ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر كما تعتريه الرحمة فانه مستبصر بسر الله في القدر • واذا امر بالمعروف امر برفق ناصح لا بعنف معيـر • شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية المـوت ؟ العارف جواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل ؟ العارف صفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تحرجها زلة بشر ؟ العارف نساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق ؟ والعارف يؤثر التقشف على الترف •

ان وصف ابن سينا للعارف اشبه ما يكون بوصف الانسان الكامل عند المسلمين او بالسيرة الفلسفية التي يتطلبها افلاطون من الانسان الفاضل • فالعارف يتجه دائما نحو الحق الذي لا يشغل نفسه عنه بشيء غيره وما زهده الا تنزهه عن الشوائب الدنيا وعبادته رياضة لا يريد من ورائها ثوابا ولا يتجنب عقابا وانما همه الاتجاه الى الله الذي لا يشغل قلبه شاغل •

وهذا عند افلاطون التشبه بالله•

نلاحظ بعد هذا ان الشيخ الرئيس يمزج بين الفلسفة الافلاطونية وبين الشريعة الاسلامية • ونلاحظ كذلك ان الفلسفة العملية (الاخلاق) عنده هي جزء من ميتافيزيقاه • فرغم ان هذا الرجل العارف الذي وصل عن طريق الادراك الحدسي الى الاتحاد مع الله ، فهو يقول ان بلوغ السعادة الانسانية لا تكون الا في مجتمع فالنبوة والشريعة(القانون الاسلامي المنزل على النبي) لا غنى عنهما لبقاء الانسان وسعادته ، فالنبي المشرع يأتي للبشرية بقانون الهي يضمن لها الرفاهية في هذه الدنيا والسعادة في الآخرة(١٥) • ومن الجدير بالذكر ان الفارابي يوازي بين النبي المشرع والفيلسوف الحاكم عند افلاطون(١٦) ، بينما ابن سينا يضع النبي في مرتبة اعلى من الفيلسوف لانه يتلقى المعرفة بطريقة حدسية تلقائية •

يرى ابو علي ان اهل الكمال الذين وصلوا درجة من الخلق والفضيلة هم الذين ينالون السعادة في هذه الدنيا والآخرة • اما اصحاب الجهالة فلا ينالهم اذى لان جهلهم لم يكن مضرا • ولكن الذين ليس لهم نجاة هم الاشرار •

المهم عنده اولئك الذين عافت نفوسهم لذات الحس واتجهوا بكليتهم الى الحق هؤلاء الذين يتمتعون باللذة الحقيقية ويدركون السعادة لانهم تحرروا من الشهوات البهيمية • وسنرى في قصصه الثلاث : حي بن يقظان وسلامان وابسال ورسالة الطير يعالج هذه المسألة بصيغة قصصية فلسفية رائعة ، وسنرى الى اي حد اثرت الاخلاق الافلاطونية في الاراء الاخلاقية لهذه الرسائل •

اما حي بن يقظان فهي قصة فلسفية اخلاقية وانها متأثرة بالمجموعات الهرمية ، وفي هذه المجموعات افلاطونية واضحة ممتزجة بنظرية الصدور الافلاطونية مع شوائب ارسطاليسية ثم ملامح غنوصية كبيرة يظل فيها الاثر الافلاطوني واضحا ، وهي في جملتها تنظر الى العقل اسمى ما في الانسان من غرائز

(١٤) ابن سينا : الاشارات . . ص ٢٣٢ — ٢٣٤ .

(١٥) زكي نجيب محمود وجماعته : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ١٣ .

(١٦) الفارابي : تحصيل السعادة ص ٤٢ — ٤٣ .

وشهوات ، وان حي بن يقظان هو العقل عند ابن سينا الذي يصور في القصة كأن جماعة تطلعوا الى نزهة ويقصد بهذه الجماعة الغرائز والشهوات الانسانية الى ان يلتقوا بالعقل الذي يرونه مهيب الطلعة محافظا على جوهره لانه لا يتأثر بمرور السنين • وهذا هو العقل الفعال او حي بن يقظان عند ابن سينا •

يبدأ بالقصة (١٧) : « انه تيسرت لي حين مقامي ببلادي (برزة) برفقائي الى بعض المتنزهات المكتنفة لتلك البقعة ، فبينما نحن نتطاوف إذ عنّ لنا شيخ بهي قد اوغل في السن واخنت عليه السنون وهو في طراءة العز » •

ومن ثم تحدث محاورات ومناقشات بين العقل والشهوات الحسية الانسانية يذهب الى ان العقل ملتصق بالبدن ويجب ان يتحرر من القوة الغضبية والشهوانية ، ولكن مع هذا لا يستطيع التخلي عن البدن وحواسه ولهذا يجب السيطرة عليه بالتأمل والاطلاع حتى يستطيع ان يدرك السعادة الكاملة بعد مفارقة البدن حيث يدرك العلة الاولى ، اي الله • لان العقل الانساني الذي يتحرر من الشهوات الحسية يستطيع ان يتصل بالعقل الفعال الذي يهدى النفوس العقلية الى السر الالهي والعلة الاولى • والعقل الفعلي عند ابن سينا هو آخر العقول الفلكية ويكون ترتيبه العاشر والذي يستطيع ان يؤثر على العقول الانسانية •

وسلامان وابسال قصة رمزية اخرى يبين فيها ان النفس تنال سعادتها بقدر محاربتها للشهوات الحسية وحاصل القصة(١٨) :

ان سلامان وابسال كانا اخوين شقيقين وكان ابسال اصغرهما سنا وقد تربى بين يدى اخيه ونشأ صحيح الوجه عاقلا متأدبا عالما عفيفا شجاعا وقد عشقته امرأة سلامان وقالت لسلامان اخلطه باهلك لتتعلم منه اولادك فاشار عليه سلامان بذلك وابى ابسال من مخالطة النساء فقال له سلامان ان امرأتي لك بمنزلة ام ودخل عليها فاكرمته واظهرت عليه بعد حين في خلوة عشقها له فانقبض ابسال من ذلك ورأت انه لا يطاوعها فقالت لسلامان زوج اخاك باختي ، فاملكها به وقالت لاختها اني ما زوجتك لابسال ليكون لك خاصة دوني ، بل لكي اساهمك فيه وقالت لابسال ان اختي بكر حيية لا تدخل عليها نهارا ولا تكلمها الا بعد ان تستأنس بك ، وليلة الزفاف فاتت امرأة سلامان في فراش اختها فدخل ابسال عليها فلم تملك نفسها فبادرته بضم صدرها الى صدره فارتاب ابسال وقال في نفسه الابكار لا تفعل مثل ذلك ، وقد تغيم السماء في الوقت غيما فلاح منه برق ابصر بضوئه وجهها فازعجها وخرج من عندها وعزم على مفارقتها فقال لسلامان اني اريد ان افتح لك البلاد ، فاني قادر على ذلك ، واخذ جيشا وحارب امما وفتح بلادا لاخيه برا وبحرا ، شرقا وغربا ، من غير منة عليه ، وكان اول ذي قرنين استولى على وجه الارض ، ولما رجع الى وطنه وحسب انها نسيته عادت الى المعاشقة وقصدت معانقته فابى وازعجها ، وظهر لهم عدو فوجه سلامان ابسالا اليه في جيوشه وفرقت المرأة في رؤساء الجيش اموالا ليرفضوه في المعركة ففعلوا وظفر به الاعداء وتركوه جريحا حسبوه ميتا فعطفت عليه مرضعة من حيوانات الوحش والقمته حلمة ثديها واغتذى بذلك الى ان انتعش وعوفي ورجع الى سلامان وقد احبط به واذلوه وهو حزين من فقد اخيه فادركه ابسال واخذ الجيش والعدة وكرّ على الاعداء وبددهم واسر عظيمهم وسوى الملك لاخيه ، ثم وطأت المرأة طابخه وطاعمه واعطتهما مالا فسقياه السم وكان

---

(١٧) ابن سينا : حي بن يقظان، تحقيق احمد امين، ص ٤٣ .

(١٨) ابن سينا : تسع رسائل .... ص ١٧٤ — ١٧٧ .

صديقا كبيرا نسبا وحسباً وعلما وعملا ، فاغتم لموته اخوه واعتزل من ملكه وفوضه الى بعض معاهديه وناجى ربه فاوحى اليه جلية الحال فسقى المرأة والطباخ والطاعم بما سقوه اخاه .

امـا تأويـل ذلك فسلامان النفس الناطقة وابسال العقل النظري وامرأة سلامان القوة البدنية الامارة للشهوة والغضب واختها القوة العملية والبرق اللامح الخطفة الالهية التي تأتي مباغتة حيث كشفت الامر لعين ابسال وانتشلته من عالم الشهوات الحسية الى عالم العقل وازعاجه للمرأة اعراض العقل عن الهوى. وفتح البلاد ترقى النفس الى العالم الالهي . وتغذيته بلبن الوحش افاضة الكمال عليه ، واختلال سلامان لفقده اضطراب النفس عند اهمال تدبيرها شغلا بما فوقها . ورجوعه الى اخيه التفات العقل الى انتظام مصالحها في تدبيرها البدن . والطابخ القوة الغضبية ، والطاعم القوة الشهوية .

اما رسالة الطير عند ابن سينا فهي المعراج العقلي ، وغايته تطهير النفس ، فهدف الرسالة اخلاقيا كما سنرى :

يشبه فيها ابن سينا نفس الفيلسوف بالطير الذي يتخلص من القيود الارضية بعد جهد وعناء ليطير ويقطع مراحل شتى حتى يلحق بالعالم النوراني الاعلى . وهي تشبه القصتين السابقتين من حيث ان الانسان لا يحصل له الكمال الا بالابتعاد عن مهاوى الحس ، واتباع العقل والفضائل في الحياة .

جاء في رسالة الطير[19] :

« برزت طائفة تقتنص فنصبوا الحبال ورتبوا الشرك وهيئوا الاطعمة وتواروا في الحشيش وانا في سربة طير لاحظونا فصفروا مستدعين فاحسسنا بخصب واصحاب ما تخالج في صدورنا ريبة ولا زعزعتنا عن قصدنا تهمة فابتدرنا اليهم مقبلين وسقطنا في خلالي الحبائل اجمعين ، فاذا الحلق ينضم على اعناقنا والشرك يتثبت باجنحتنا والحبائل تتعلق بارجلنا ، ففزعنا الى الحركة ، فما زادتنا الا تعسيرا فاستسلمنا للهلاك وشغل كل واحد منا ما خصه من الكرب عن الاهتمام باخيه . واقبلنا تتبين الحيل في سبيل التخلص زمانا حتى انسينا صورة امرنا واستأنسنا بالشرك واطمأننا الى الاقفاص » .

يذكرنا الشيخ الرئيس الى اتصال النفس بالجسد واستئناسها به ويقول في هذه القصة : « استأنسنا بالشرك واطمأننا الى الاقفاص » . اقول يذكرنا بالكهف الافلاطوني[20] الذي الفه اولئك الذين سكنوا فيه وقيدوا وادير ظهورهم الى جدار الكهف بحيث لا يرون الا خيال الحقيقة » .

ثم يرى هذا الطير الذي هو النفس ،طيورا من رفقته تحاول تخليص انفسها من الحبال رغم وجود بقايا حبال في ارجلها فيتذكر نفسه ما كان قد نسي فيتخلص مثلهم ، وتصير من جبل الى جبل ، وتقصد من عالم الى آخر حتى تبلغ عرش الملك وتشكو له حالها فيوافيها ويخلصها من اغلالها ، اي يقصد خلاصها من البدن واتصالها بوجه الحق . ويرينا ابن سينا في نهاية قصته فقرة وكأنه يريد ان يصف لنا الطريق الذي تتبعه حتى نبلغ درجة الكمال فيقول : « وكم من اخ قرع سمعه قصتي فقال اراك مس عقلك مس ام ألم بك الم ، ولا والله ما طرت ولكن طار عقلك وما اقتنصت بل اقتنص لبك . انى يطير البشر او ينطق الطير كأن المرار قد غلب

(19) جميل صليبا : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٢٠) افلاطون : كتاب الجمهورية (الترجمة الانكليزية) ، بنجامين جويت ، اوكسفورد ١٩٠٨ ، ك ٧ ص ٥١٥ .

في مزاجك ، واليبوسة استولت على دماغك ، وسبيلك ان تشرب طبخ الافثيـون وتتعهد الاستحمام بالماء الفاتر وتستنشق بدهن النيلوفر وترفه في الاغذية وتستأثر منها المخصبة وتجتنب الباه وتهجر السهر وتقل الفكر ، فانا قد عهدناك خلا لبيا وشاهدناك فطنا ذكيا والله مطلع على ضمائرنا فانها من جهتك مهتمة ولاختلال حالك حالنا مختلة • ما اكثر ما يقولون واقل ما ينجح وشر المقال ما ضاع •

وبعد سأعرض لنظرية ابن سينا في النفس لكي اقيم عليها نظرته في الاخلاق ، او اني ابحثها لاعرض النواحي الاخلاقية المنبثقة منها •

يتأثر الشيخ الرئيس بابحاثه في النفس تأثرا واضحا بابحاث افلاطون ، فرغم التفاته نحو ارسطو حينا والافلاطونية المحدثة حينا آخر الا اننا سنلاحظ ان الاثر الاكبر لافلاطون لا سيما قوله بخلود النفس ، ولهذا السبب احب الفلاسفة المسلمون شيخ الاكاديمية وتدارسوا ابحاثه في النفس والاخلاق والسياسة •

ان اهم دليل يعطيه ابن سينا يثبت فيه وجود النفس هو الادراك الحدسي ، فالانسان يدرك ان في هذا الجسم نفسا تتحرك بالارادة ، فنحن عندما ننهمك في امر هام او نريد شيئا ننشغل عن كل شيء حولنا وعن كل جزء من اجزاء بدننا ، وانما نحصر كل تفكيرنا في ذاتنا التي تريد الشيء او بتعبير آخر (الانا) الذي اريد ، وهذا (الانا) عند ابن سينا النفس وليس الجسم ، وهذه الانا او الذات مغايرة للبدن •

كذلك يعطينا ابو علي دليلا على ان النفس ثابتة والجسد متغير ، فيقول : تأمل ايها العاقل في انك اليوم في نفسك هو الذي كان موجودا في جميع امرك حتى انك تتذكر كثيرا مما جرى من احوالك ، فانت اذن ثابت مستمر لا شك في ذلك وبدنك واجزاؤه ليس ثابتا مستمرا بل هو ابدا في التحلل والانتقاص ••• ولهذا لو حبس عن الانسان الغذاء مدة قليلة نزل وانتقص قريب من ربع بدنه • فتعلم نفسك ان في مدة عشرين سنة لن يبقى شيء من اجزاء بدنك ، وانت تعلم بقاء ذاتك في هذه المدة بل جميع امرك • فذاتك مغايرة لهذا البدن واجزائه الظاهرة والباطنة[٢١] •

ودليل آخر يستدل به على وجود النفس ، وهو الذي عرف ببرهان الرجل الطائر او الرجل المعلق[٢٢] :

هب ان شخصا ولد مكتمل القوى العقلية والجسمية ثم غطي وجهه بحيث لا يرى شيئا مما حوله وترك في الهواء او بالاولى في الخلاء كي لا يحس باي احتكاك او اصطدام او مقاومة ووضعت اعضاؤه وضعا يحول دون تماسها او تلاقيها فانه لا يشك بالرغم من كل هذا في انه موجود وان كان يعز عليه اثبات وجود اى جزء من اجزاء جسمه • بل قد لا تكون لديه فكرة ما عن الجسم والوجود الذي تصوره مجرد عن المكان والطول والعرض ، واذا فرض انه تخيل في هذه اللحظة يدا او رجلا فلا يظنها يده ولا رجله ، وعلى هذا اثباته انه موجود لن ينتج قط عن الحواس ولا عن طريق الجسم مباشرة ولا بد له من مصدر آخر مغاير للجسم تمام المغايرة وهو النفس •

استن ابن سينا في البرهنة على وجود النفس سنة لم تكن معروفة من قبل بكل معالمها ، لا في العالم اليوناني ، ولا في العالم العربي[٢٣]• فليس في محاورات افلاطون — على تعددها — مجهود يذكر لاثبات وجود النفس ، في حين انه يقف

(٢١) ابن سينا : رسالة في معرفة النفس الناطقة (مع كتاب احوال النفس) ، تحقيق فؤاد الاهواني ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ١٨٣—١٨٤ .

(٢٢) ابراهيم مدكور : في الفلسفة الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ١٧٧ .

(٢٣) نفس المصدر ، ص ١٨٦ .

على خلودها محاورة مستقلة* . وارسطو كذلك يعقد في اكبر مؤلفاته السيكولوجية** الباب الاول لمناقشة آراء السابقين في ماهية النفس وخواصها دون ان يعنى كثيرا باثبات وجودها . وفي (التاسوعات) فصل طويل عن هبوط النفس لم يعرج فيه افلوطين على وجودها . وكأن هؤلاء الفلاسفة يرون ان هذا الوجود من الوضوح بحيث لا يحتاج الى اثبات(٢٤) .

المهم ، هنا ، ان الشيخ الرئيس يقول باختلاف طبيعة النفس عن طبيعة الجسد ،وهو بهذا يتابع افلاطون الذي ميز قبله بين النفس والجسد ، وكذلك الافلاطونية المحدثة .

النفس جوهر مستقل عن الجسم ، كما قال بذلك افلاطون ، وان النفس هي مصدر الحياة للجسم ولولاها لما كانت هناك حياة للجسم، ولكن مع هذا فالنفس تستطيع الحياة بدون الجسد ومستقلة عنه ويقول ابن سينا مبرهنا على اختلاف الطبيعتين :

لا شك ان الجسم حيواني ، والالات الحيوانية اذا استوفين سن النمو وسن الوقوف اخذت في الذبول والتناقص وضعف القوة وكلال الجنة . وذلك عند الانافة على الاربعين سنة . ولو كانت القوة الناطقة العاقلة قوة جسمانية آلية لكان لا يوجد احد من الناس في هذه السنين الا وقد اخذت قوته تنقص . ولكن الامر في اكثر الناس على خلاف هذا ، بل العادة جرت في الاكثر انهم يستفيدون ذكاء من القوة العاقلة وزيادة بصيرة . فاذن ، ليس قوام القوة النطقية بالجسم والآلة . فاذن هي جوهر قائم بذاته(٢٥) .

الشيخ الرئيس اذن يؤمن بان النفس جوهر مستقل عن البدن ، وتعيش بدونه ، وهو بهذا يوافق افلاطون ، رغم انه من ناحية اخرى ينحو منحى ارسطو ، عندما يقول ان النفس صورة للبدن ولكنه لا يلتفت مع ارسطو الذي يقول ان النفس مكملة للبدن ، فهي عنده جوهر مضاد للبدن .

اما ان النفس في بدن ، فهي عند ابي علي ، قوة بالقياس الى التحريك وبالقياس الى الادراك(٢٦) ، وهذا ما قاله افلاطون ان النفس قوة .

كذلك يفرق ابن سينا بين ثلاثة انواع من النفوس ، وهي النفس النباتية والنفس الحيوانية والنفس الانسانية فيقول :القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الاولى اقساما جنسية ثلاثة : احدها النفس النباتية ، وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد وينمو ويغتذى . والثانية النفس الحيوانية ، وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما هو يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة . والثالثة النفس الانسانية، وهي كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الافاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الامور الكلية(٢٧) .

وفي « رسالة في مبحث القوى النفسانية » يقول كذلك : القوى النفسانية مترتبة بحسب اعتبار العموم والخصوص على ثلاث مراتب : اولها تعرف بالقوة النباتية لاشتراك الحيوان والنبات فيه ، والثانية تعرف بالقوة الحيوانية وثالثها تعرف بالقوة النطقية .

فالنفس النباتية اذن عنده يشترك بها النبات والحيوان والانسان لانها مشتركة عندهم

* محاورة فيدوف .
** في النفس .
(٢٤) نفس المصدر ، ص ١٨٢ .
(٢٥) ابن سينا : مبحث عن القوى النفسانية (مع احوال النفس) ص ١٧٥ .
(٢٦) ابن سينا : احوال النفس ، ص ٥٥ .
(٢٧) ابن سينا : احوال النفس ، ص ٥٧ ، تسع رسائل ... ص ٦٠ — ٦١ .

بالقوة الغاذية . اما النفس الحيوانية ففي الحيوان والانسان وتشترك عندهما بقوة الحركة والادراك . ولكن النفس الناطقة توجد بالانسان فقط .

نلاحظ ان ابا علي يمزج بين ارسطو وافلاطون من حيث ان قوى النفس عنده ثلاث كافلاطون ، فالنباتية تقابل الشهوانية والحيوانية تقابل الغضبية والانسانية تقابل العاقلة . ولكن نرى ان ارسطو يقسم قوى النفس الى اربع : الغاذية والحساسة والمحركة والناطقة، وان ابن سينا يمزج قوتين من قوى النفس عند ارسطو هما : الحساسة والمحركة وتكونان عند ابن سينا واحدة، هي النفس الحيوانية .

بعد هذا يبقى رأيان خطيران فى النفس لابن سينا هما حدوث النفس وخلودها . والشيخ الرئيس يعالج المسألتين ، الا اننا نراه يوافق ارسطو في ان النفس حادثة ، ويخالف افلاطون الذي يقول ان النفس قديمة . ودليل افلاطون على ذلك ان الازلي هو الذي يكون ابديا ، وان النفس موجودة قبل وجود الجسد ، وبوجود الجسد هبطت عليه .

فالشيخ يقول ان النفس صورة الجسد هبطت عليه عند حدوثه : نقول ان الجسم بنفسه لابدنه ، ويفعل الافاعيل الحيوانية بنفسه لا بدنه . وهو حي بنفسه لا بدنه ونفسه فيه وما هو فى الشيء . وهذه صورته فهو صورته . فالنفس اذن صورة والصور كمالات بها هويات الاشياء(٢٨) .

النفس عند ابن سينا حادثة ، وكذلك يمكننا القول ان النفس عند افلاطون حادثة ايضا . الا ان الفرق بين الرأيين ، ان النفس عند افلاطون وجدت قبل الجسد ، وعند الرئيس عند حدوث الجسد .

رغم ان الشيخ الرئيس يقول بحدوث النفس مع الجسم ، الا ان النفس عنده لا تفنى بفناء الجسم وانما هي خالدة ، لان علاقتها بالجسد علاقة عرضية ، وان طبيعتها تختلف عن طبيعته . والبرهان الثاني ، ان النفس جوهر بسيط ، والجواهر البسيطة لا تفسد ، وانما تفسد الاجسام المركبة . وبرهانه الثالث ان النفس الانسانية صادرة من العقول المفارقة ، وهذه خالدة وكل ما شابهها خالد بخلودها .

فالنفس عنده ، اذن ، خالدة لا تموت . وتشابه براهين ابن سينا في خلود النفس براهين افلاطون كثيرا .

لعل اوضح فلسفة توفيقية لابن سينا في النفس هي قصيدته العينية التي جمع فيها بين فلسفة ارسطو وافلاطون والافلاطونية المحدثة، بالاضافة الى عقيدته الاسلامية .

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع

اي هبطت النفس الى البدن ، ويشبهها بالحمامة لانها اذكى الطيور ، وكثيرة الشوق والحنين . اما التعزز والتمنع فمن العزة والغلبة لانها غالبة على الجسم فى التدبير وانها ذات تمنع عن الاطلاع على حقيقتها ، لانها جوهر خفي عن الحس . وهي رغم انها واضحة للعقل الذي يدركها بعين البصيرة فان العارفين لا يستطيعون ان يدركوا كنهها .

ونلاحظ ان ابن سينا يتفق مع ارسطو في ان النفس حدثت بحدوث الجسم وقد مزجها بافلاطونية محدثة ، وذلك بفيضها من العالم العلوي الى الجسد . وهنا يخالف افلاطون الذي يقول بقدم وجود النفس على وجود

---

(٢٨) ابن سينا : مبحث عن القوى ... ص ١٥٣ .

الجسم . وربما السبب الذي جعل الشيخ يتفق مع ارسطو هو ان يجاري التعاليم الدينية التي تقول ان الله وحده هو القديم ، وكل شيء مخلوق عنه . وتظهر الافلاطونية بوضوح عندما يقول انها كانت قبل ان تهبط فى (المحل الارفع) والنفس عند افلاطون في محل علوي مقدس :

وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقكوهي ذات تفجع
انفت وما انست فلما واصلت
الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
فى ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت
بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرتجوارا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي
درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشركالكثيفوصدها
قفص عنالاوج الفسيحالمربع

ان النفس تدخل الجسم كارهة لانها من عالم علوي نوراني ، والجسم كثيف مظلم ، ولكن ما ان تستأنس به حتى تكره الخروج .

الحمى المكان الذي فيه ماء وشجر ،ويقصد به عالم الارواح . وهاء هبوطها : المراد بهاء الهبوط ، المواد الجسمانية . وميم المركز ، العالم الروحاني .

اي ان النفس عند خروجها من عالم الارواح وهبوطها الى الجسم غرقت بالظلمات ، وهذا يذكرنا بنظرية الكهف الافلاطونية . ولهذا فهي تبكي عندما تذكر موطنها الاول .

اما الرياح الاربعة فهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، والمربع : المكان في الربيع.

حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف
عنها حليف الترب غير مشيع
سجعتوقد كشف الغطاء فابصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان ارسلها الاله لحكمة
طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب
لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية
في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها
حتى لقد غربت بعين المطلع
وكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنه لم يلمع(٢٩)

حليف الترب ، اي صارت مفارقة للبدن الذي هو معاهد التراب ، واذا فارقت البدن ورجعت الى عالمها غردت سرورا وشاهدت عالمها النوراني . ضربة لازب ، اي نوع لازم لابد منه. وخرقها لم يرقع ، اي كثر الفساد واتسع ولا يمكن اصلاحه .

---

(٢٩) افلاطون : فيدوف ، ترجمة الدكتور علي النشار ، الاسكندرية ١٩٦٥ ، ص ٢٤٧ .

وحتى اذا اكتسبت من المعارف والعلوم بمشاركة الحواس تعود وقد علت بكل خفية ثم تصعد الى عالمها العقل بعد ان تخرج من كهف الجسد المظلم • ثم ان افلاطون فى كتاب (فيدون) يقول ان سبب هبوطها الى هذا العالم انما هو سقوط ريشها فاذا ارتاشت ارتقت الى عالمها الاول ، ويعلل هبوطها الى هذا العالم اما بسبب خطيئة ارتكبتها فاهبطت لتعاقب وتجازى على خطاياها ، ثم انه ذم في كتابه طيماوس هبوط النفس وسكناها فى الجسد[٣٠]. اما ابن سينا فيخالف هنا افلاطون ويقول انها هبطت لا لتكفر عما ارتكبت من خطاياها، ولكن هبوطها كان لحكمة الهية ، لان اتصالها

(٣٠) نفس المصدر ، ص ٢٤٨ .

بالبدن يطلعها على ما يمكن معرفته في هذا العالم الحسي[٣١] .

مع هذا فافلاطون يحكى ان الله لما خلق العالم ارسل اليه النفس ليكون حيا فارسل الى العالم النفس الكلية ، وارسل انفسنا الى اجسادنا حتى يكون العالم كاملا •

المهم ان ابن سينا تابع افلاطون بخلود النفس ونزولها من عالمها العلوي واتصالها بالجسد عن كره ، وبعد ان تتعلم اشياء كثيرة من العالم الحسي تفارق الجسد ايضا عن كره ، ولكن عندما يتكشف لها عالمها النوراني وتتذكر مقامها الاول تصعد كالبرق خاطفة ، تاركة الجسد للتراب مغردة في عالم الخلود •

(٣١) محمود قاسم : في النفس والعقل ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٩٣ .

عمود الشعر عند ابي تمام

مجيد محمود مطلب

سئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال (كان اغوص على المعاني وانا أقوم بعمود الشعر)(١).

وقال عنه الآمدي في موازنته مع البحتري (ان شعره لا يشبه اشعار الاوائل ولا هو على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة بينما يرى في البحتري (شاعر عربي مطبوع وعلى مذهب الاوائل ما فارق عمود الشعر قط وكان يتجنب التعقيد ومستكره الالفاظ ووحشي الكلام)(٢) ..

وقال احمد امين في معرض تقديمه لاخبار ابي تمام (وشاء القدر ان يعاصره البحتري وهو قريب المعنى حسن الاسلوب لا يغرب اغراب ابي تمام ولا يبعد عن عمود الشعر بعد ابي تمام)(٣) .

فما هو العمود الشعري العربي وما هي ابعاده وتحديداته ؟ لا اشك ان الشعر العربي نشأ نشأة جاهلية وفي بيئة بدوية جافة ولا أشك ان ما وصلنا من شعرهم كان في قمة اصالته ومجده وتطوره ،اذ ليس من المعقول ولا من المنطق السديد ان تكون هذه المعلقات الطوال والتي لا تخلو من صناعة معقدة ومن تصوير جميل وخيال مستظرف اول عهدهم بالشعر ، ولست هنا بصدد اثبات ان اصل الشعر نشأ اول امره مرسلا ثم مسجعا ومنه تطور الى الرجز فالقصيد ، لاني لا اريد ان ابحث في ارومة الشعر وجذوره الاولى ، ولكني اريد ان اصل الى ان الشعر الجاهلي والذي يعتبر اساس الشعر العربي ، مر بمراحل ، تطور فيها حتى وصلنا بحلته القشيبة متمثلا بالمعلقات [والتي اجمل خصائصها فيما ياتي : ــ

انها ــ كما هو معروف ــ قصائد طويلة تتألف الواحدة منها من اغراض متعددة ، واحد منها مقصود لذاته ــ وربما احتوت على غرضين مقصودين ــ والاخرى ممهدة تأتي قبل الغرض المقصود وبعده ، وتبدأ المعلقة ــ كما هو معروف ايضا ــ بالوقفة الطللية ثم بالانتقال الى وصف الراحلة والطريق التي سلكتها ، بعدها ينتقل الى غرض اخر من الغزل او الفخر او الخمرة قبل انتقاله الى الغرض الاساس الذي نظم القصيدة او المعلقة من اجله].

ولقد حرص الشعراء القدامى على ان تكون معانيهم شريفة يفتخرون بها في العادة مثل الكلام عن النسيب والكرم والوفاء والخمرة ويبتعدون عن المعاني المبتذلة التي تلوكها السنة العامة في احاديثهم اليومية .

وحرصوا ايضا على جزالة الفاظهم فكانوا يتخيرون ما جزل منها وما فخم مع الفصاحة ومتانة التركيب ثم انهم كانوا يحبون في الوصف ان يكون مطابقا للموصوف ، اما تشبيهاتهم فكلها حسية سهلة التناول واضحة بينة الصلة بين المشبه والمشبه به ، والاستعارة بعد ذلك عندهم يشترطون لها ان تكون بارعة وقريبة يدركها العقل بأدنى تأمل وهم لا يغفلون بعد ذلك الوزن المناسب والقافية الجميلة ، هذه هي تحديدات وأبعاد (عمود الشعر) الذي اشار اليه النقاد ، وتلك طريقة العرب القدامى ، وبهذا العمود كان النقاد في صدر العصر العباسي واواسطه يقيسون اشعار الشعراء ويحكمون على اصيلها وفاسدها ...

---

(١) ديوان ابي تمام تقديم عبدالحميد يونس وعبدالفتاح مصطفى ص ١٧ .
(٢) الموازنة بين الطائيين ــ للآمدي ــ ص ٢ .
(٣) اخبار ابي تمام ــ للصولي ــ تقديم احمد امين ص ٨ .

والمرزوقي في شرحه لحماسة ابي تمام يحددعمود الشعر ويحصره بـ :

١ ـ شرف المعنى وصحته ٢ ـ جزالـة اللفظ واستقامته ٣ ـ الاصابة في الوصف ٤ ـ المقاربة في التشبيه ٥ ـ التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ٦ ـ مناسبة المستعار منه للمستعار له . ٧ ـ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة هي عمود الشعر(٤).

ويفسر الآمدي هذه المبادىء السبعة بقوله (وليس الشعر عند اهل العلم به ، الا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه)(٥) .

هل هنالك اشد عسفا وتحكما بالشعر والشعراء والفن والفنانين من هذه القوالب الجاهزة والاطر التي يحيطون الشعراء بها ، فبهذه السبعة العجاف يخلد الشاعر او يموت ، لقد توج هؤلاء النقاد المحافظون انفسهم ملوكا على عرش الادب ورفعوا هراواتهم بوجه كل من يخالف نصوصهم وقواعدهم التي لا يأتيها الباطل فهي عندهم خالدة ازلية ومن شذ عنها شذ الى النار . .

فمثلا ، جودة النص عند الآمدي وغيره تأتي بقدر مطابقتها لاقوال العرب القدامى فالقبح ـ عنده ـ لا يعني قبح الصورة انما يعني ـ كما يقول ـ خروج ابي تمام على تقاليد العرب في استخدام الاستعارة اذ هم يستخدمونها (فيما يقارب المشبه او يدانيه او يشبهه في بعض الاحوال او يكون سببا من اسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه)(٦) .

ونحن كلما تصفحنا كتاب الموازنة بين الطائيين وغيره من كتب النقد القديمة نجد اشباه هذا التحامل والذي هو اقرب للتعصب على ابي تمام منه الى نقده فشعره (لا يشبه اشعار المتقدمين ولا على على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة) ، او لقد زلّ (عن النهج المعروف والسنن المألوف)(٧) او عدل في شعره عن مذاهب العرب ، ولعل اغرب واقسى هذه النقدات ما قاله ابن الاعرابي اللغوي المعروف عن شعر ابي تمام حيث قال (ان كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل)(٨) اتدرون لماذا ؟ لانه شعر ابي تمام . فقد كان شديد التعصب عليه وكان يكره ان يروى شعره او يذكر اسمه ، ويروى لنا طه حسين في كتابه (من حديث الشعر والنثر) انه وكل الى ابن الاعرابي ان يؤدب ابنا لبعض كبار الكتاب (فجاء هذا الشاب بارجوزة وانشدها بين يدي ابن الاعرابي فاعجب وطلب الى الشاب ان يكتبها فسأله الشاب : أتستجيد هذا الشعر ؟ قال : ما رأيت شعرا كهذا . فقال الشاب انه لابي تمام فقال ابن الاعرابي «خرّق خرّق»(٩).

ثم لماذا لا يريد هؤلاء النقاد الذين يهذرون بمثل هذا النقد والذين يضعون لنا هذه القواعد والقوالب ان يعترفوا بان الشاعر في العصر العباسي هو غيره في العصر الجاهلي والاموي او ما يسمونه عصر الاستشهاد والا فما فائدة الرقي العقلي الذي اصابه الشاعر العباسي في القرن الثالث وما تلاه أن لم يستوعب في شعره حضارة عصره ، ومقومات بيئاته وقديما قيل « الشاعر ابن البيئة » ، سيما وان صناعة الشعر العربي في هذا الطور تقدمت وازدهرت واصابها تبدل واسع لان المنابع الاساسية في حياة شعراء العصر امتزجت بها عناصر جديدة من الثقافة والفكر والمجتمع وعاش الناس عيشة حضرية مترفة بعيدة عن رمال الصحراء وهجيرها وحياتها الجافة القاسية ، فنشأ معظم شعراء العصر في الحلية والزينة وانغمسوا في مظاهر الحضارة والترف ، فتغيرت حياتهم وصناعتهم الفنية تغييرا ابدلها من طرازها القديم بطراز آخر « يعتمد على الزخرفة والاناقة »(١٠) .

وتغيرت طريقة عيشهم فهي تقوم في كثير من جوانبها على الترف واللهو والمجون ، فبغداد ومدن العراق الاخرى تكاد تكتظ بحوانيت الخمور ودور اللهو لكثرة الجواري واتساع سوق الرقيق ، وهنا تلمع اسماء اشهر المغنيات الشواعر اللواتي كان لهن الاثر الاكبر في حركة الادب وانماء شعر الغناء واغانيه « فعريب » الشاعرة المغنية و« دنانير » جارية البرامكة وشاعرتهم والتي كانت احسن الناس ادبا واكثرهم رواية للغناء

(٤) مقدمة شرح ديوان الحماسة ـ ج ١ ص ٨ ـ ١١ .
(٥) الموازنة للآمدي ص ٣٩١ .
(٦) الموازنة للآمدي ص ١٠٧ .
(٧) ديوان الشعر العربي ـ علي احمد سعيد ـ ص ١ .

(٨) اخبار ابي تمام ـ للصولي ص ٢٤٤ .
(٩) انظر الصولي ـ وطه حسين من حديث الشعر والنثر .
(١٠) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـ شوقي ضيف ص ٧٠ .

والشعر »(١١) ومتيّم ، وعنان وغيرهن كثير ، هذا وقد اشتهر اكثر الشعراء بجارية يقف عليها اكثر شعره ، فأبو نؤاس مثلا إشتهر بجنان ، وابو العتاهية اشتهر بعتبة والعباس بن الاحنف بفوز، وكان مسلم بن الوليد يلقب بصريع الغواني .. ولم يكن ولع الشعراء بالغلمان – آفة هذا العصر – باقل من ولعهم بالجواري فالذي يقرأ الاغاني واليتيمة وغيرهما يخيل اليه ان هذا الولع كان عاما بين الشعراء وغيرهم هذا وان دور اللهو كانت مليئة باجناس مختلفة فيهم ، وما دمنا في ذكر هذه الحياة اللاهية الماجنة فما علينا الا ان نتذكر الادبار ونصيبها في انعاش ذلك ويكفي ان نذكر ان الشعر الذي ترك في وصف الاديرة وحاناتها وقساوستها وغلمانها ليؤلف موضوعا هاما من موضوعات الشعر العربي(١٢) .

ولئن كان ما قدمته محدود الاثر في تحضر الشاعر العباسي وميله الى الترف والزخرفة في حياته الاجتماعية والفنية وابتعاده عن البداوة لوجود ما يماثل هذه الحياة اللاهية في المجتمعات السابقة وبخاصة في الحجاز في العصر الاموي ، فأثر الحياة العقلية او الثقافية وأوضح التأثير على حياة الشعر والشعراء والذي وسم العصر كله بسمة الحضارة والتقدم ...

واذا آن لنا ان نعرف هذه الثقافات واثرها على المجتمع العباسي وجب علينا حصرها بثلاث فالاولى هي العربية والتي تعتمد على القرآن وما يتصل به من علوم الدين والشعر وما يتصل به من العلوم الادبية كالنحو والصرف وعلوم البلاغة وغيرها من علوم اللغة الاخرى ..

والثانية : هي اليونانية والتي كان لها اثر كبير على العقلية العباسية واثرها واضح لا على الادب ومعظم الفنون وانما يظهر ذلك بجلاء على الحياة الفلسفية والعقلية لان ما وصل الى العرب من اليونان انما اقتصر على الفلسفة ولم يتسرب اليهم شيء من الشعر والتاريخ ، وهذه الفلسفة هي التي صبغت عقلية الشعراء والفنانين باصباغ خاصة « من العمق والدقة وطرافة التقسيم والبعد في التفكير والخيال حتى اصبحنا بازاء صفات عقلية جديدة »(١٣) .

والثقافة الثالثة شرقية وهي الفارسية والهندية وغيرهما من الامم السامية التي كانت منتشرة في العراق يومئذ ولم يكن اثر هذه الثقافات واضحا على الادب وضوح الثقافة اليونانية ، لان ما اخذه العرب عن الفرس لا يعدو حياة الترف واللهو ونظم الحكم وسياسة الادارة ، وربما بعض القصص والحكم ، اما اثرهم في الشعر فضئيل ذلك لانه ليس « للفرس شاعر معروف قبل الاسلام »(١٤) .. وما يقال عن اثر الفارسية يقال عن الهندية اذ ليس للاخيرة تأثير واسع في الادب العربي انما اثرها ينحصر في الطب والرياضيات وعلم الفلك والنجوم ..

ومهما يكن من امر فان الصفات العقلية « لشعراء المدن تغيرت تحت تأثير هذه الثقافات وبخاصة الثقافة اليونانية فلم تعد الصفات العقلية القديمة التي كنا نراها عند زهير وكثير وذي الرمه واضرابهم(١٥) . فقد دخلت في صناعة الشعر صفات عقلية جديدة لعل ذلك يظهر واضحا في شعر بشار وابي نؤاس وابي تمام والمتنبي من ارباب الزخرفة والصناعة الشعرية الذين يوائمون بين اجزاء القصيدة « حتى تأتي في تناسب صدرها وعجزها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء »(١٦).

وكان للمنطق الذي هو جزء من الفلسفة اليونانية اثر كبير على عقلية الشاعر العباسي في هذا العصر ونرى اثره واضحا في صناعته خاصة في تمتين العلاقة بين اجزاء الشعر حتى نراها واضحة ووثيقة كما نراها واضحة ووثيقة في اجزاء النثر ، واذا كان بعض الباحثين والنقاد يلاحظون ان النثر الفني المرسل ينشأ متأخرا عن الشعر لما فيه من تعليل عقلي يبعده عن البداوة الساذجة الفطرية لانه « لغة العقل والتفكير والمنطق » فان هذا الفارق يقرب من التلاشي والزوال في هذا العصر بسبب هيمنة الفلسفة والمنطق اليوناني وما ادخلاه من صفات عقلية جديدة . حتى اننا نجد كثيرا من الباحثين والنقاد – قديمهم وحديثهم – يغالي غلوا كبيرا في تأثير هذه الثقافات وبخاصة اليونانية منها على الحياة عامة والعقلية خاصة . حتى ان المسيو مرسيه يرى ان الزخرف الفني وصل الى العرب من الفرس ، وقد شايعه في هذا الراي من المعاصرين الدكتور طه حسين ثم ابدل رايه

(١١) المصدر السابق ص ٧١ .
(١٢) الديار النصرانية في الاسلام – حبيب زيات – ص ٢٢ .
(١٣) الفن ومذاهبه في الشعر العربي – شوقي ضيف ص ٨٧
(١٤) البيان والتبيين – الجاحظ ج ١٦/٣ .
(١٥) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٩٠ .
(١٦) زهر الآداب للحصري – م ٣ ص ١٧ .

بعدئذ فعزا هذا التأثير الى اليونان وكانت الحجة التي اعتمداها في ذلك « ان المولعين بالزخرف اكثرهم من غير العرب من الفرس المستعربين ثم ان طه حسين يقول « ان البلاغة العربية اخذت حرفيا عن البلاغة اليونانية حتى الشواهد والصور والتعابير »(١٧) .

ومهما يكن في مثل هذه الآراء من مبالغة ومغالاة فاني لا انكر ان العرب تأثروا في حياتهم العقلية والادبية بالفرس واليونان وكان امرا مفروغا منه ان تدخل اللغة والعقول عناصر جديدة بسبب المعاشرة والاطلاع على آداب الاخرين والاغتراب والسفر في مختلف الاقطار والامصار .

على هذا الشكل تبدلت حياة الشاعر العربي في العصر العباسي واصيبت بما اصيبت به الحياة العامة من الزخرفة والتجميل والتأنق . فتوفر المال والغنى لدى الشعراء وبذخهم في العيش بانماط جديدة من الزينة والحلية الى تأنق في الحياة والمظهر والتصاق بالفلسفة الاجنبية والمنطق كل ذلك جعل حياة الشعراء الفنية عرضة للصناعة والزخرفة وهي حال طبيعية توجد في الصنائع كلما وجدت الحضارة وما يصحبها من ترف وتصنيع يقول ابن خلدون في مقدمته « وعلى مقدار عمران البلدان تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حينئذ ، واستجادة ما يطلب منها ، بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة »(١٨) .

هذا وقد « أهلّ ما شاع من تصنيع وزخرف في الحياة الاجتماعية اثناء العصر العباسي لقيام هذا المذهب الحديث في الشعر العربي ـ مذهب التصنيع ـ »(١٩) . وربما اعتبر هذا المذهب مقياسا لحذق الشاعر ومهارته وجودة فنه ، ولو انه لم ينشأ هكذا فجأة بل اجتاز سلالم كثيرة في عملية نشأته وارتقائه ، ..

فمن البديهيات المسلم بها ان قول الشعر ليس عملا يسيرا بل يمر النظم خلال تجربة معقدة وعامل شاق غاية في التعقيد ، هو صناعة تجتمع لها في كل لغة طائفة من المصطلحات والتقاليد ، ومعروف ان لفظ شاعر عند اليونان القدامى تعني (الصانع) وهي في لغتنا قريبة الى المعنى اليوناني فهي تعني (العالم) والشعر(٢٠) معناه العلم ، وقد ادخله قسم من القدامى في باب الصناعة حيث يروى لنا الجاحظ عن عمر بن الخطاب قال « خير صناعات العرب ابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته(٢١) .

وكان قدماء العرب يحسون بان الشعر ضرب من الصناعات فقد جعلوه « كبرود العصب وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي واشباه ذلك فيه الملون وغير الملون »(٢٢) .

من هذا يظهر ان نظرتهم الى الشعر بانه عمل معقد يقرب من الصناعة قديمة قدم الشعر نفسه وكان ظهورها في الشعر الجاهلي بعد استوائه ونضجه ـ حسب معارفنا ـ عند زهير بن ابي سلمى . فقد اخذ الشاعر يعقد في صناعته ويقيد نفسه ببعض القيود خلا الوزن والقافية كالالفاظ والمعاني والموضوعات وما المعلقات او المطولات السبع القديمة ألا دلالة على ان صناعة الشعر استوى لها حينذاك غير قليل من القيود والتقاليد ويمكننا القول ان الصنعة كانت ظاهرة عامة في الشعر الجاهلي ولكنها ظاهرة بارزة في شعر صاحب الحوليات وتلميذ مدرسة اوس بن حجر ـ فقد كان زهير يأخذ شعره بالتنقيح والتثقيف والصقل يفحصه ويمتحنه ويجرب كل قطعة من قطعة ، وقد لا اغالي اذا قلت انه تزعم المدرسة بعد استاذه وخرج منها تلامذة يؤمنون بصناعته الشعرية قسم منهم من أهل بيته وهم ابناه كعب وبجير وابنته ، ومن غير بيت اهله امثال الحطيئة المخضرم وكثير وذي الرمة من الاسلاميين ، ومن ابرز صفات هذه المدرسة كما هو مشهور اعتمادها على الاناة والروية ومقاومة الطبع والاندفاع في قول الشعر مع السجية ،، فكثر عندها المجاز والاستعارة والتشبيه واتكأت في وصفها على التصوير المادي وان يأخذالشاعر نفسه بالتجويد والتصفية والتنقيح والتأليف »(٢٣) .

واذا تركنا زهيرا والعصر الجاهلي الى صدر الاسلام والعصر الاموي وجدنا مظاهر الصناعة والتكلف التي قابلتنا في العصر الجاهلي تنمو مع الحياة العربية غير ان هذا النمو لم يؤهل بظهور مذاهب جديدة في الشعر العربي ، فظلت الصورة القديمة مع بعض التعديلات والتغييرات

(١٧) النثر الفني في القرن الرابع ـ زكي مبارك ج ١ ص ٤٤ .
وتقد النثر الفني ـ طه حسين ـ ص ١٤ .
(١٨) مقدمة ابن خلدون ص ٢٨١ .
(١٩) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٩٧ .
(٢٠) تراجع مادة . شعر . في لسان العرب .

(٢١) البيان والتبيين ص ٨٦ .
(٢٢) البيان والتبيين ص ١٥٨ .
(٢٣) يراجع كتاب الادب الجاهلي ـ طه حسين ـ مدرسة اوس بن حجر .

التي جعلت من بعض صناع الشعر يبالغون في الاهتمام بحرفتهم ويوفرون لها كل ما يمكن من تجويد وتحبير يقول ذو الرمة .

وشعر قد ارقت له طريف
اجنبه المساند والمحالا

وربما كان كثير خير تلميذ لمدرسة زهير فقد كان يصور لنا نمو مذهب الصنعة اذ نراه يضيق على نفسه الممرات التي يسلكها الى شعره كما صنع في قصيدته :

خليليَّ هذا رسم عزة فاعقلا
قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

فقد التزم اللام المشددة في القصيدة كلها وبذلك كلن من اوائل من وضعوا أسس الطريقة التي طبقها ابو العلاء المعري في لزومياته فيما بعد ..

ونحن اذ نتعرض لصناعة كثير الشعرية لا يعني هذا ان العصر كان عقيما لم ينجب غيره بل هناك كثيرون غيره فالنقاد والباحثون يروون لنا على سبيل المثال عن الفرزدق انه كان ينحت من صخر وعن جرير الذي يغرف من بحر ، ولو كنا بصدد دراسة تفصيلية عن أصحاب هذه الصنعة في كل عصر لاطلنا في تعدادهم ولكننا نريد ان نعرض تطور الشعر وصناعته منذ اول شيء وصلنا منه وحتى عصر ابي تمام .

لذا تراني اخلف ورائي العصر الاموي ولا اجرا على القول بان مذهبا في التصنيع قد كملت ابعاده فيه وانما اقول ان الخط البياني الذي رسمناه لتطور الشعر ظل مرتفعا في هذا العصر ولكنه يبقى مرتبط الجذور مع ارومة العصر الجاهلي ..

وما ان يحل عصر النهضة عصر الحضارة العربية الاسلامية ونضجها ، عصر المعرفة المتنوعة والثقافات المختلفة حتى يصبح الشعر فنا اي ان الشاعر لم يعد معبرا وحسب بل يعرف كيف يعبر ولم يعد الشاعر يقبل كل ما يناجيه به طبعه ...

« سئل بشار بن برد مرة بم فقت اهل عمرك وسبقت ابناء عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه ؟ فقال لاني لم اقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ، ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات ، فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية ، كشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها »(٢٤) . ماذا يعني هذا ؟ يعني ان بشارا اخذ يتشكك في ازلية وثبات مفهوم الطريقة الشعرية القديم المتوارث ويزعزع اركانه ، ويعني انه فتح آفاقا جديدة للشعر العربي وانار الدرب لمن جاء بعده من المجددين .

لذا نرى ان بعض النقاد يفطن الى اهمية بشار وخطره فيجعله « قائد المحدثين » وراس طبقه الشعراء المولدين ..

ولئن التفت هؤلاء النقاد الى مكانته وشاعريته فانهم — فيما احسب — لم يشيروا حول طريقته خصومة ونزاعا ربما لانهم لم يلتفتوا الى ما جاء به من صناعة وبديع وتوليد واغراب في التصوير اي التشبيهات التي لم تكن محببة ومألوفة لدى الاقدمين وربما لان تجديده لم يكن بيّناً طاغيا على طريقته في الشعر طغيان فحشه ومجونه وتبذله ،

ومهما يكن من امر فهو عندي اول من خط الدرب ووضع اللبنة الاولى فى الاساس الجديد ، اساس الصنعة والبديع واول من ضرب بمعوله القديم ضربة موجعة فهد ركنا من أركانه والتي بدت اليوم متداعية سرعان ما انهارت كلها او معظمها بظهور ابي نواس ومسلم بن الوليد وابي تمام والبحتري ..

ويحدثنا الجاحظ عن بشار ، وهو في معرض حديثه عن وسائل التصنيع ، يذكر البديع ويشيد باصحابه من الشعراء امثال ابن هرمة والعتابي والراعي ، فيكبر مكانته في هذا المجال ويقدمه عليهم « ولم يكن في المولدين اصوب بديعا من بشار وابن هرمة »(٢٥) .

وكان راس الصناعيين واول المتفننين الذين يقصدون البديع قصدا ويطلبونه طلبا حتى فضله الاصمعي — وهو من غلاة المتعصبين للقديم — على مروان بن ابي حفصة ، ويشير الى استعماله للجديد واكثاره من الصنعة البديعية « لان مروان سلك طريقا كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقا لم يسلك واحسن فيه وتفرد به وهو اكثر تصرفا ، وفنون شعره اغزر وأوسع بديعا ومروان لم يتجاوز مذهب الاوائل » .

ظهرت اذن مدرسة بيانية جديدة شيخها بشار ومن رجالها ابن هرمة والعتابي ومنصور

(٢٤) العمدة لابن رشيق — ج ٢ ص ٢٣٩ .
(٢٥) البيان والتبين — للجاحظ — ج ١ ص ٥٥ .

النمري ، وربما كان اثر التجديد فيها ضئيلا ذلك لان زعيمها « بشار » حلقة وصل بين عصرين، عصر ينزع الى الحفاظ على التراث والتقاليد وعصر تتصارع فيه شتى انواع الثقافات والعلوم المنقولة والموضوعة ، والتي تدعو كلها الى تجديد القيم والثورة على كل بال وقديم ، ولكن الصيحة التي اطلقتها هذه المدرسة البديعية صار لها صدى عميق ظل يردده الزمن حتى مس برفق اذن ابي نواس ، فتلقفه واخذه بالدربة والمران حتى غدا زعيما للمجددين دون منازع لانه كان نظير بشار مدفوعا لذلك بحكم ما اجتمع له من العوامل الخارجية والذاتية ، فهو يؤمن — عن وعي وادراك — ان الشعر يجب ان يكون مظهرا للحياة وصورة للمجتمع ، وان على الشعراء ان يعيشوا في الحاضر لا في الماضي ، في الواقع لا في الذكريات وان يصوروا ما هم فيه لا ما يمدهم به الخيال فلا هند ولا سلمى ولا نجد ولا الاراك ولا تلك الاسماء والمواقع التي تواضع عليها الجاهليون والاسلاميون:

لا تبك ليلى ، ولا تطرب الى هند
واشرب على الورد من حمراء كالورد

وهنا مال ابو نواس الى اوضح الاشياء وابينها في حياته الحضرية فاستمد منها ديباجته الشعرية، الخمرة ، ومجالس الشرب ، والندامى . فخلق بذلك ديباجة حضرية لا تمت بادنى صلة للصحراء او البادية ، فهي لا تحن الى حبيب موهوم ولا تبكي على طلل مزعوم ..

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

او قوله :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثر منهم جديد ودارس

فثار ابو نواس — اذن — على الطريقة القديمة طريقة الوقوف على الطلول وقطع المفاوز وتجشم الاهوال توصلا الى مدح المقصود ، فحياته قد تغير وجهها ، لان العرب هجروا باديتهم وتحضروا ، فالعودة الى البادية ورمالها واطلالها والبكاء عليها ضلال ما بعده ضلال .. فتهكم مر التهكم على اولئك الذين يقلدون القدامى في ديباجتهم الشعرية فيقول :

عاج الشقي على رسم يسائله
وعجت اسأل عن خمارة البلد

وقوله :

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخمر ، واخذ عليه ان يذكرها في شعره قال :

اعر شعرك الاطلال والمنزل القفرا
فقد طالما ازرى به نعتك الخمرا
دعاني الى نعت الطلول مسلط
تضيق ذراعي ان ارد له امرا!
فسمعا امير المؤمنين وطاعة
وان كنت قد جشمتني مركباً وعرا

فجاهر بان وصفه الاطلال والقفر انما هو من خشية الخليفة والا فهو عنده فراغ وجهل ..

هذا بالاضافة الى انه كان ينكر على الشعراء تحدثهم عن اشياء لم يألفوها ولم يروها فكيف يصح للشاعر ان يتبع طريقة غيره في وصف ما رآه ليصفه بدوره وهو لم يره :

تصف الطلول على السماع بها
أفذو العيان كانت في الفهم ؟
واذا وصفت الشيء متبعا
لم تخل من زلل ومن فهم

ونحن هنا لا نريد ان نقرر لابي نواس ان الشعر حتى يكون صادقا ينبغي أن يمر عبرالتجربة الشعورية الذاتية المباشرة ، اي انك لا تجيد وصف الشوق حتى تكابده ووصف الخمرة الا اذا شربتها ، وبالتالي لا تجيد الوقوف على الاطلال والبكاء عليها الا اذا رأيتها ومررت بها ، ابو نواس هنا يبدو ضيق الافق على خلاف ما عرفناه موهوبا نافذالبصيرة. لانه ينكر على الشاعر موهبته وقابلياته على الخلق والتصوير والابداع ، لان الشاعر يعيش في عالم واسع رحيب ينتقل باحساساته ومشاعره خلاله الى اي موضوع والا وجب على الشاعر ان يعيش ما لا حد له من التجارب التي لا تتسع لها الحياة ، فدعوة ابي نواس — اذن — من الناحية الفنية لم تكن ضرورة حتمية ولكننا نتفق واياه على ان الشعر مرآة للحياة وصورة منعكسة عنها وبهذا فهو يدعو الى التجديد لا من ناحية الصياغة والسبك بل ومن ناحية المعاني ايضا،فلقد ابتكر لنا معاني وصورا يعد فيها فارس حلبة ، فوصف لنا الخمرة وصفا كاد يحببها الى نفوس الزهاد وجود القول في الغزل الغلماني حتى طغى على الغزل الطبيعي وجعله بابا مستقلا وغرضا

قائما بنفسه فسن بدعة شعرية لم يخلص الشعراء منها الى اليوم .

ولئن نجح ابو نواس في ثورته على القديم بتسليطه الضوء على الديباجة الطللية القديمة وشكك الناس بازليتها وخلودها ، ولئن نجح في ابتكار وتوليد المعاني الجديدة في اغراضه الماجنة ، فاننا نراه يزوغ عن هذه الطريقة .وهو في حضرة خليفة او امير فنجده يسلك مسالك القدامى واهل الجد ، يقرع الآذان بالتعبير الفني واللفظ المهذب الرصين وربما استهل شعره على طريقة الجاهليين ، لانه يعلم ان الرشيد - مثلا - سوف ينفر منه ان احس خروجا على التقاليد الموروثة ويعلم ان سلوكه هذا قد يدخله السجن، لذا نراه يشتمل بشملة الاعراب حين يمدحه ترضية له وضمانا لنواله :

حيّ الديار اذا الزمان زمان
وإذا الشباك لنا حرى ومعان
يا حبذا سفوان من متربع
ولربما جمع الهوى سفوان

اما مع خلانه وانداده ومريديه فهو يعود الى سيرته الاولى فلا تزمت ولا وقار يبدأ القول بالخمرة وبذم الاطلال يتعهر ويفحش ما طاب له ذلك :

هذه احدى مدائحه للفضل « بن الربيع » وزير الرشيد :

يا ربع شغلك اني عنك في شغل
لا ناقتي فيك لو تدري ولا جملي
عليّ عين واذن من مذكرة
موصولة بهوى اللوطي والغزل
كلاهما نحوها سام بهمته
على اختلافهما في موضع العمل
يا فضل غاية خلق الله كلهم
اذا ضربنا بجود غاية المثل

وعلى الرغم من ان ابا نواس كان ثائرا على القديم ومجددا لطريقة النظم - مبنى ومعنى، شكلا ومضمونا - فانه ظل بعيدا عن اضواء النقاد القدامى فلم تثر طريقته خصومة ونزاعا ولم يحتدم حولها النقاش احتدامه مع مذهب ابي ابي تمام من بعده ويرجع ذلك عندي الى جملة عوامل مجتمعة فيها ان تجديده لم يكن بعيد المدى « فهو في ذلك شخصية ذات وجهين » فكان نصيبه الاهمال او ربما بسبب كون النقد لا زال بدائيا لم توضع له اصول ولم تؤلف حوله الكتب وربما - ثالثا - لانه كان يجيد اللغة العربية ويحذق النظم بها فجاء شعره عربيا اصيلا لم يخرج فيه - برايهم - عن عمود الشعر ولعل في هذه العوامل ما يساعد على تفسير هذه الظاهرة ..

واذا ظلت طريقة ابي نواس غير متكاملة ولم تتخذ شكل مذهب مستقل يثير الجدل والخصومة الا انه وبشار كانا شرارات اضاءت الطريق لاصحاب الصنعة والبديع امثال مسلم ابن الوليد وتلميذه ابي تمام .

لقد غير بشار وابو نواس كثيرا من معاني وافكار الشعر حتى قال ابن رشيق في عمدته « انهم اتوا بمعان ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا ولا مخضرم ولا اسلامي »(٢٦) . وابو نواس عرفنا عنه سابقا انه جدد كثيرا من معاني الخمرة وما اليها حتى قالوا « ما زالت المعاني مكنوزة في الارض حتى جاء ابو نواس فاستخرجها او كانت المعاني مدفونة حتى اثارها ابو نواس »(٢٧) ... بينما نجد ان مسلم بن الوليد لم يوجه عنايته للمعاني بل وجهها نحو الصنعة « فلا نجد عنده تجديدا في المعاني ولا ابتكارا في الموضوعات فطرافته كلها تقف عند التصنيع وما يأتي به من زخرف انيق ووشي بديع »(٢٨) .

هذا وان الباحثين والنقاد القدامى في اضطراب بشأن صناعة ابي الوليد صريع الغواني فمنهم من يجعله خالقا محدثا لهذا الفن ولم يسبقه اليه احد ويذهب فريق اخر الى انه تتبع هذا الفن فجمعه فكان له فضل الجمع والتأليف بينما يرى ثالث انه اول من تكلف البديع وجعله صناعة ثقيلة ، فصاحب معاهد التنصيص يزعم انه « اول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو الذي لقب هذا الجنس ب (البديع) و (اللطيف) وتبعه فيه جماعة اشهرهم ابو تمام الطائي »(٢٩) . بينما الآمدي ينفي عنه هذا السبق في استعمال البديع ، كل ما في الامر عنده،

انه اطلع على هذه الانواع « الاستعارة والطباق والتجنيس في القرآن واشعار المتقدمين فتتبعها واكثر النظم فيها واعتدها ووشح شعره بها ووضعها في موضعها ثم لم يسلم مع ذلك من

---

(٢٦) العمدة - ابن رشيق - ج ٢/ص٢٢٦ .
(٢٧) اخبار ابي نواس - ص ٦٤ .
(٢٨) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ١٠٣ .
(٢٩) معاهد التنصيص ج ٢٠/١ .

الطعن حتى قيل انه اول من أفسد الشعر »(٣٠) اما ابن رشيق في العمدة فيقول « انه أول من تكلف البديع من المولدين واخذ نفسه بالصنعة واكثر منها ولم يكن في الاشعار المحدثة قبل مسلم (صريع الغواني) الا النبذ اليسيرة وهو زهير المولدين كان يبطيء في صنعته وبجيدها»(٣١). اما ابن المعتز في كتاب البديع فيذهب الى ان مسلم بن الوليد كان اول من وسع البديع لان بشار بن برد اول من جاء به ، فحشا مسلم به شعره .

واياً كان راي النقاد والباحثين القدامى في الصناعة البديعية في شعر مسلم بن الوليد فانهم مجمعون على انه اول المحدثين اغرق شعره في هذه الصناعة واتخذ من انواع البديع مذهبا وطريقة له فزخرف شعره ووشاه بضروب من الجناس والطباق والاستعارة والمشاكلة(٣٢) ،. وعمم تلك المحسنات على معظم قصائده فعد بذلك زعيم التصنيع والذي عمت موجته من بعده فاصبح زي العصر وسمته البارزة ، تقاس به مهارة الشعراء ودرجة حذقهم وبراعتهم . ولعل خير دليل على ما نذهب اليه هو ما يحدثنا به الرواة من ان مسلم بن الوليد لم يسمح لتلميذه دعبل الخزاعي ان يخرج للناس بشعره وينشره فيهم الا بعد ان سمع منه القصيدة التي يقول فيها :

لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى

وفي البيت من المحسنات البديعية ما يرضى ذوق مسلم ...

لقد فشت ـ اذن ـ وذاعت رغبة شاملة بين الشعراء في التجديد ، وصار كل شاعر حريصا على ان يدخل ما حصل عليه من ثقافات جديدة وعلوم مترجمة حديثة على شعره فاصطبغ الشعر بالعقليات الفلسفية وبخاصة اليونانية فظهرت الصنعة الشعرية واضحة جلية واخذ الشعراء يتسابقون الى تفخيم الاسلوب وتنميقه وتلوينه بشتى ضروب المحسنات اللفظية منها والمعنوية ، فبعد ان كان الشاعر القديم ياتي بالشعر عن انقياد فطري لا يلجأ الى المحسنات الا عفوا ، غدا الشاعر هنا يجانس ويطابق ويغوص على المعاني الغريبة يولد فيها فيكثر من الاغراب والابتكار ، وهو في ذلك كله يعي كل كلمة يضعها في قصيدته ويعرف كيف ينظم ابياتها ويعلم بطرق البيان التي ينبغي عليه انتهاجها لتجويد الفاظه ومعانيه ، وكان هذا داب كل شاعر صغيرا كان ام كبيرا ..

ولعل اهم شاعر يمثل مذهب التصنيع في هذا العصر هو ابو تمام ، لانه انتهى عنده الى الغاية التي كان الشعراء العباسيون يرنون اليها لما جاء فيه من زخرف وتنميق وتوشية .

نشأ ابو تمام في خضم الثورة على القديم وسط بيئة حضرية تزخر بالوان شتى من المعارف والعلوم والثقافات الاجنبية والتي جئنا على ابرز خصائصها فيما فات من بحثنا ، نشأ مغمورا فالرواة مختلفون في اصله فمنهم من يذهب الى انه من طيء صليبة وأن نسبته ليست نسبة ولاء او ادعاء ويقدم هذا الفريق حججه وبراهينه(٣٣) . بينما ينكر الآمدي هذا الزعم فيقول ان نسبته الى طيء لفقت له تلفيقا ويؤيد هذا الراي من المعاصرين طه حسين وعمر فروخ .

وكما اختلف المؤرخون في نسبه اختلفوا في تعيين سنة ولادته ووفاته وذهب قسم منهم الى انه نصراني يستدلون على ذلك من ان (اوس) محرفة من (تدوس) أو (تيودوسيوس) ، ولكنهم مجمعون على انه نشأ من عائلة فقيرة كان عميدها يشتغل عطارا او خمارا بينما اشتغل هو حائكا في دمشق انتقل بعدها الى مصر فاخذ يسقي الناس في جامع مصر ويستقي هو ما تيسر له من علوم عصره ، وهنا ظهرت مواهبه الفذة التي لم تتيسر لشاعر من معاصريه ، فذكاؤه الحاد النادر وحافظته القوية وسرعة بديهته صفات اسهب في وصفها الرواة والمؤرخون فالكندي الفيلسوف يسمعه ينشد بعض قصائده فيقول « هذا الفتى يموت قريبا لان ذكاءه ينحت عمره كما ياكل السيف الصقيل غمده»(٣٤) . وفي رواية اخرى انه قال « هذا الفتى يموت شابا » ، فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك ، فقال رأيت من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت ان النفس الروحانية تأكل

(٣٠) الموازنة للآمدي ـ ص ٨ .

(٣١) العمدة ج ١ ص ١١٠ .

(٣٢) المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول احدهم :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

فعبروا عن الخياطة بالطبخ لوقوعها في صحبته .

(٣٣) يذهب الصولي والاصفهاني هذا المذهب من الاقدمين ويشايعهم البهبيتي من المعاصرين .

(٣٤) هبة الايام فيما يتعلق بأبي تمام ص ٢٦ .

جسده كما ياكل السيف غمده »(٣٥) . وهناك اسطورة تزعم ان الدم ظهر في عينيه من شدة التفكير فتنبأ له الناس بالموت المبكر ..

ويروون لنا قصته مع الفيلسوف يعقوب الكندي حينما مدح احمد بن المعتصم بسينيته المشهورة :

اقدام عمر في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال له الكندي (الامير فوق من ذكرت) :

فانشد ابو تمام على الفور :

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

ولما اتم القصيدة واخذت منه لم يجدوا فيها البيتين دلالة على انه ارتجلها بعد اعتراض الكندي .

ويحدثوننا عن حافظته القوية بانه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وهو في حفظه هذا كان كثير النظر والتدقيق في الشعر ميالا الى الاختيار منه — مما جعل كثيرا من النقاد يتهمونه بالسرقة — فلم يكن يحفظ الشعر ويكتفي بالرواية وانما كان يعاشر الشعراء معاشرة متصلة يقرؤهم ويطيل النظر فيهم ويدل على قراءته لهم هذا الاختيار الذي كان يختاره من كتب يذيعها بين الناس » .

ثم هو مستوعب للقرآن يدل شعره على انه من حفاظه لانه كان مدمنا مدارسته :

« ايهذا العزيز » قد مسنا الضر
جميعا واهلنا اشتات
ولنا في الرجال (شيخ كبير)
ولدينا (بضاعة مزجاة)
قل طلابها فاضحت خسارا
فتجاراتنا بها ترهات
فاحتسب اجرنا (واوف لنا الكيل)
وصدق فاننا اموات

ثم ثقافة واسعة تصقل ذكاءه وبديهته فهو — عند الرواة — عالم في كل فن وفي كل علم ، في الفلسفة والتاريخ العربي والاسلامي وفي علم الكلام وعلم النحو حتى انهم لم يأخذوا عليه خطأ في النحو لالمامه في قواعده المعروفة والغريبة ، وهو عند صاحب الموازنة « عالم يعجب شعره اصحاب الفلسفة والمعاني » ثم هو اضافة لذلك كان مثقفا ثقافة فنية واسعة ذا ذوق لا يضاهيه فيه احد من معاصريه مستبحرا في الرواية كما تشهد بذلك مؤلفاته وآثاره الكثيرة التي خلفها خاصة « ديوان الحماسة » الذي اختاره من الشعر القديم والمعاصر .

من هذا الاستعراض المختصر يتضح ان حبيب بن اوس الطائي كان قد استوعب الوان الثقافات المختلفة التي عرفها عصره ولم يقف عند لون معين بل تناول الالوان المختلفة فلسفية كانت أم علمية ام ادبية ، ولقد تناهى اليه الشعر وهو مثقل بضروب من الصناعة والزخرفة والتي كان يتباهى معاصروه بحذقهم لها واسرافهم في استعمالها في شعرهم ، وتهكمهم مر التهكم على كل قديم وبال ، فكيف نريد من شاعر تميز بصفات نادرة وعاش في بيئة نيرة حضرية مثقفة وسط تيار جارف من التجديد ان يقلد غيره ويؤمن بالطرق الجاهزة في النظم بعد كل ما اصابه من رقي عقلي وفني ، نريد منه ان يؤمن بقواعد جعلوها سبعة وقالوا انها عمود الشعر العربي ،

كيف نريد من شاعر هذه صفاته وهو المداحة المتكسب بشعره أن يمدح المأمون والمعتصم والوزراء والكتاب بمثل المعاني التي جاء بها شعراء العصور السابقة ومدحوا بها الملوك والامراء ، ان ما قاله زهير في مدحه لهرم بن سنان والنابغة في مدحه للملوك المناذرة والغساسنة وما جاء به الثالوث الاموي في مدحهم لبني امية لم يعد يستسيغه الخليفة العباسي الذي اطلع على الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني .

ثم ان الصفات التي تداولها الاقدمون مثل « كثير الرماد » و « جبان الكلب » و « مهزول الفصيل » لم تعد كتابات مستساغة عن الكرم في المجتمع المدني المتحضر ولا تشبيه الخنساء لاخيها صخر « بانه علم في راسه نار » عاد شيئا موفقا ومقبولا في هذا العصر لان الناس لا يعيشون في صحراء يتيهون في مجاهلها حتى يحسوا برغبة لوجود هذا الجبل المضيء ليهتدوا به .

حتى ابو تمام الذي ظن انه قال شيئا وهو يمدح الامير احمد بن المعتصم لم يوفق في نظر الفيلسوف يعقوب الكندي والذي درس كتب ارسطو وافلاطون فوجد بونا شاسعا بين قول ابي

(٣٥) هبة الايام فيما يتعلق بابي تمام ص ٤٠ .

تمام ومقتضيات وخصائص العصر فقال معترضا وهل زدت على ان شبهت الامير باجلاف العرب اذن ، فلابد ان يلتمس لفة غير التي كانت تقال من قبل ومثلا غير تلك التي عرفت فيما مضى ... واذا كان هذا البيت يلاقي رضى وقبولا حسنا من نفس عبدالملك بن مروان او اشباهه من خلفاء الامويين فهو اليوم يلاقي أعراضا من خلفاء الدولة العباسية . لذا اخذ الشعراء اذ ذاك يلتمسون رضا الذوق العام باساليب شتى فمالوا نحو المبالغة والغلو ، ونحو التشخيص والتسجيم والاغراب في التشبيهات وليس لهم فضل الابداع والاختراع بل انهم وجدوها مبثوثةفي شعرسابقيهم فجمعوها وولدوا منها معاني جديدة ارضاء لممدوحيهم ، اذ لم يترك الشعراء السابقون معنى لم يقولوه ، وما قالوه لم يعد مستساغا في رأي ممدوحيهم ، فنضبت المعاني وجف ماؤها فعليهم ان يبتكروا ويخترعوا ...

لقد حافظ الشعراء المجددون — وابو تمام منهم — على تراثهم الشعري وجوهره وظلوا متمسكين بجزء كبير من اصوله وخصائصه وقواعده ، ولكنهم رفضوا ان يعيشوا في معاني غيرهم وان يجتروها فهي عندهم معان سهلة معروفة تتنافى والبيئة الجديدة وتعقيدها ثم هم ليسوا مجبرين على التحدث عن اشياء لم يعرفوها ولم يروها .. فهم شأن كل مبدع في التاريخ رفضوا ان يكرروا الشعر الذي سبقهم ..

رفض أبو تمام الاصول التقليدية الموروثة في الشعر ولكنه ظل محافظا على الروح الاصيلة للشعر العربي لان الشعر عند ابي تمام حركة متطورة وفن متطلع دائما الى امام — كأي كائن حي — وعلى الشاعر ان يكوّن له طريقة ومذهبا في النظم والتاليف ويرفض الوصفات الجاهزة والطرق الموروثة لانه لا يؤمن بان هناك طريقة ازلية ونهائية خالدة في الشعر . فلماذا يعتبر هذا خروجا على عمود الشعر وان ابا تمام خارج عليه ؟؟ الأنه بدل ديباجة بديباجة اخرى ؟ ام لانه نقل شعر نجد والحجاز الى شواطيء دجلة وقصور بغداد ؟ ، الانه غالى في المعاني وكان العرب يقتصدون وابعد في الاستعارة وكان العرب يقربونها لمفهومهم وادراكهم ، وزخرف في الصناعة وكان العرب لا يزخرفون ؟ فاذا كان هذا خروجا فعمود الشعر باطل ..

ماذا سيكون موقف اصحاب الاصولية والعمود اذن من المولدين — وابي تمام منهم — لو انهم استبدلوا أصول الشعر القديم — طريقة ومعنىواغراضا — باصول غيرها ؟، وماذا سيقولون عنهم لو انهم انصرفوا مثلا عن الديباجة جملة — بدوية كانت ام حضرية — على عدم اهميتها عندي فهي لا تشكل جزء جوهريا او اصيلا في النظم بدليل عدم استعمالها للرثاء مع انه من اهم أغراض الشعر العربي .

لا ادري ماذا سيكون رأيهم في ذلك كله والمحدثون لم يتجرأوا على فعله ، كل الذي عملوه هو انهم ارادوا ان يجعلوا الشعر صورة للعصر فجددوا فيه ،، ثم ان اللغويين انصار القدماء والشعراء الذين يحتذون القدماء لم يحاسبوهم على انهم وفقوا او اخفقوا ، ولم يجادلوهم في كيف يكون الشعر صورة للعصر ولم يناقشوهم في اصل من اصول الفن الشعري ،، فيم يتلخص طعن القدماء على المحدثين ؟ في امور ترجع الى الصياغة والى المناحي القديمة التي اخل بها المحدثون ،، وفيم يتخلص طعن المحدثين على القدماء ؟ في ان الشعر يجب ان يصور الحياة التي يحياها الشعراء وان طرق القدماء ومناحيهم لا تنهض الان بهذا التصوير ..

من هم خصومه ؟ وماذا يريد منه هؤلاء المتعصبون ؟.

لم يعرف ادبنا العربي شاعرا أثار جدلا وخصومة تصدر لها ادباء ونقاد لهم وزنهم ومكانتهم ، وحبروا كتبا عديدة ، اغنت مكتبتنا العربية ، كأبي تمام ، فلقد عرفنا ان الرواة والباحثين يفضلون امرأ القيس على سائر شعراء الجاهليين وزهير يرفعونه على النابفة او يجعلون بشارا راس طبقة المحدثين وابا نواس يفضلونه على مسلم ويفضلون الفرزدق على جرير ، كل ذلك باحكام عابرة ساذجة ناقصة قد تستهويك فتصدقها او لا ترضيك فتهملها او تمر بها مرا سريعا غير آبه لها ،، ولكن الامر مع ابي تمام مختلف كثيرا ، لانك تقرا صراعا وخصومة لا يمكنك ان تقف امامها وانت مشدود اليدين خاصة والمناهضة قائمة على تفضيل شاعر على آخر فربما كان ذلك بداية الكتابة بالادب المقارن .

وقد تثير هذه الخصومة وهذا الصراع استغرابك وربما دفعك ذلك الى ان تهتدي الى سر تلك الحملة فاحيلك اولا الى رواية ابي الفرج في الاغاني التي يقول فيها « ما كان احد من الشعراء يقدر ان ياخذ درهما بالشعر في حياة ابي تمام فلما

مات اقتسم الناس ما كان يأخذه »(٣٦) . ولم يكن عدد هؤلاء قليلا فابن رشيق في عمدته يخبرنا بانه « ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن ابي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد »(٣٧) .

اذن الحسد كان اول المتعصبين عليه ثم ماذا بعد ؟ كل من يتعصب للقديم ، اللغويون والاعراب وحملة الشعر القديم ، وهؤلاء – لاشك – يقفون دائما موقفا متشددا وعنيدا تجاه كل اثر وفكر جديد .

من هؤلاء اللغويين ابو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي والذي كان يتعصب على ابي تمام لا لشيء الا لانه من المحدثين ، فيحدثنا الصولي في اخباره ان ابن الاعرابي « وقف على المدائني فقال له الى أين يا ابا عبدالله ؟

فقال الى الذي هو كما قال الشاعر :

تحمل اشباحنا الى ملك
نأخذ من ماله ومن ادبه

ويقول الصولي انه تمثل بشعر ابي تمام وهو لا يدري ، ولعله لو درى ما تمثل به(٣٨) وهذه القصة تشبه الى حد كبير القصة التي رويتها سابقا والتي جرت بينه وبين الصبي الذي كان يؤدبه ، وقد استحسن ارجوزة ابي تمام والتي قراها له على انها لبعض شعراء هذيل والتي منها :

وعاذل عذلته في عذله
فظن اني جاهل من جهله

فلما علم بانها لابي تمام قال للصبي « خرّق خرّق »(٣٩)

وهذا ان دل على شيء فيدل على حماقة وافراط في العصبية على ابي تمام دون سبب علمي وجيه يستند عليه ، فهو يستجيده اولا ثم لا يوفيه حقه بعدئذ ..

واذا تركنا ابن الاعرابي من اللغويين الى دعبل الخزاعي من الشعراء لوجدناه يثلبه ويضع عليه الاخبار وينسبه الى سرقة معاني الشعراء : يخبرنا الصولي في اخبار ابي تمام ان علي بن الجهم – وهو العالم بالشعر – ما ذكر امامه دعبل

(٣٦) الاغاني لابي الفرج الاصفهاني – ج ٥ ص٩٨ .
(٣٧) العمدة لابن رشيق – ج١ ص٦٣ .
(٣٨) اخبار ابي تمام – للصولي – ص ١٧٧ .
(٣٩) اخبار ابي تمام – للصولي ص ١٧٥ .

الخزاعي الا لعنه وكفره وطعن عليه اشياء من شعره « لانه كان يكذب على ابي تمام ويضع عليه الاخبار ووالله ما كان اليه ، ولا مقاربا له »(٤٠) .

ويروي لنا الصولي ايضا ان دعبلا كان في حلقة ذكر فيها ابو تمام فقال : « كان ابو تمام يتبع معاني فيأخذها ، فقال له رجل في مجلسه ، ما من ذاك اعزك الله ؟

قال دعبل :

ان امرا اسدى الي بشافع
اليه ويرجوالشكر مني لا حمق
شفيعك فاشكر في الحوائج انه
يصونك عن مكروهها وهو يخلق

قال له الرجل فكيف قال ابو تمام قال :

فلقيت بين يديك حلو عطائه
ولقيت بين يديّ مر سؤاله
واذا امرؤ اسدى اليّ صنيعة
من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل احسن والله فقال دعبل : كذبت قبحك الله ، فقال والله لئن كان اخذ هذا المعنى وتبعته فما احسنت وان كان اخذه منك لقد اجاده فصار اولى به منك – فغضب دعبل وقام »(٤١) .

ونحن لا نكترث كثيرا لاراء دعبل الخزاعي الشاعر الفريد الاطوار الناقم على الناس جميعا لا يهمه سوى الثلب والنقد اللذين كلف بهما طيلة حياته هذا علما انه تراجع عن ثلبه لابي تمام بعد وفاته فقال عنه « رحمه الله لو ترك لي شيئا من شعره لقلت انه اشعر الناس »(٤٢) .

ومن المتعصبين على ابي تمام اسحاق بن ابراهيم الموصلي يخبرنا الصولي ان ابا تمام اجتمع مرة باسحاق الموصلي فاستمع له هذا عدة قصائد فاقبل عليه فقال « انت شاعر مجيد محسن كثير الاتكاء على نفسك »(٤٣) .

يريد انه يغوص على المعاني ويبتعد عن القديم ، وكان اسحق هذا شديد العصبية للاوائل كثير الاتباع لهم .

ولكن اشد المتحاملين عليه هو الآمدي في

(٤٠) اخبار ابي تمام – للصولي – ص ٦١ .
(٤١) اخبار ابي تمام – للصولي – ص ٦٤ .
(٤٢) اخبار ابي تمام – للصولي – ص ٢٠٢ .
(٤٣) اخبار ابي تمام – للصولي – ص ٧٩ .

موازنته بين الطائيين وسنتناول اراءه عندما نناقش المآخذ عليه ...

تناول النقاد شعر ابي تمام بحدة وغضب ، فنبشوه ورجموه بوابل من نفثات حقدهم حتى صوروه بانه وباء يصيب الذهن العربي ، ووضعوا الكتب لثلبه وانتقاص قيمته فلم نر خصومة نقدية قامت حول مذهب من المذاهب الشعرية كالتي التهبت حول مذهب أبي تمام وطريقته الشعرية ، وهذا الامدي يعتبر ابرز مثل لهؤلاء النقاد الذين تستروا وراءالاصولية ، فعابوا شعره ورموه بالمروق والخروج على ما اصطلح عليه الجاهليون فشعره عنده « لا يشبه اشعار المتقدمين ولا على طريقتهم » او انه « زال عن النهج المعروف والسنن المألوف » «عدل عن مذاهب العرب » ماذا يعني هذا ؟ يعني — ببساطة — ان الآمدي لا يرى الا القديم ولا يؤمن ان الزمن والبيئة لهما تأثير كبير على الشاعر والشعراء ، وعلى الشاعر ان ينظم وفق قوالب واوامر تصدر اليه وكأنه آلة تسير وفق ما يريدون لها ان تسير ، فيفصلون الشعر عن ارتباطه العضوي بالظروف المختلفة انه عندهم محاكاة للقديم وكلما كان الشاعر ملتصقا وثيق الالتصاق وشديده بامرىء القيس ورهطه كلما كان مجيدا وكلما اراد ان يجعل الشعر صورة حقيقية لظروفه وبيئته كان خارجا عما اسموه بعمود الشعر وبالتالي يجب رجمه وتسفيهه .. تماما كالذي حصل للشعر عند ظهور المدرسة الكلاسيكية في اعقاب عصر النهضة والتي فرضت على الشعراء ان يقلدوا اسلافهم من اليونان والرومان وان ينهجوا نهجهم والا خرجوا على زمرة الشعراء ، فاصحاب العمود الشعري عندنا هم نفسهم اصحاب الوحدات الثلاث — وحدة الزمان والمكان والموضوع — عند الغربيين ... وعرفنا كيف ماتت الكلاسيكية تحت ضربات الظروف والبيئة فنشأت على انقاضهما وجثتها المدرسة الرومانتيكية بعد الثورة الفرنسية والتي طالبت بترك الرجوع الى اليونان والرومان وبجعل الادب ذاتيا بعد ان كان موضوعيا والتحرر من القوالب القديمة ، وعرفت هذه الحركة عندنا بالخروج على عمود الشعر او المدرسة البديعية — مدرسة بشار ومسلم وابي تمام وابن المعتز — والتي ظهرت هي الاخرى عقب الثورة العباسية ..

هذا وان محاكاة القدماء واحتذاء طريقتهم واستنباط معانيهم لا تعني بالضرورة جودة الشعر فالجودة ليست وقفا على متقدم او محدث، بل يجب ان نبحث عنها في الشعر ذاته وبصرف النظر عن قائله وزمانه . وثورة «ابن قتيبة» على المقلدين من اصحاب القديم تدل على فكر سليم ونظر صائب حيث يقول « ولم اسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد او استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ولا الى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت الفريقين بعين العدل واعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه فاني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه او انه رأى قائله ، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شرف خارجيا في اوله فقد كان جرير والفرزدق والاخطل وامثالهم يعدون محدثين ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول : كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايته ثم صار هؤلاء قدماء عندنا بعد العهد منهم وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخزيمي والعتابي والحسن بن هانيء وأشباههم فكل من اتى بحسن من قول او فعل ذكرناه له واثنينا به عليه ولم يضعه عندنا تأخر قائله او فاعله ولا حداثة سنه ، كما ان الرديء اذا اورد علينا المتقدم او الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه »(٤٤) .

فشعر أبي تمام ينبغي الا يعاب لانه ابتعد عن طريقة القدماء وعما اصطلحوا عليه ، خاصة وهو يعيش امتدادا لثورة تجديدية لا يمكنه تخطيها يضاف الى ذلك خصائص فذة يتميز بها كالذكاء الحاد النادر والثقافة الفلسفية والفنية الواسعة والتي جعلته يبتعد كثيرا عن اطر القدامى وعقلياتهم هذا وان الادب — كما هو معروف — خاضع لكل ما تخضع له الملكات الفنية من تأثير البيئة والمجتمع والزمان وما الى ذلك من المؤثرات الاخرى ، لانه مرآة لنفس صاحبه وعصره وبيئته وهو بحكم هذا متطور قابل للتجديد « اذن نستطيع ان نفهم في سهولة ان يكون فيه قديم وجديد وان يكون بين اصحابه انصار للقديم وانصار للجديد يأتي ذلك من انه يتصل بمزاج الاديب ونحن نعلم

---

(٤٤) الشعر والشعراء — ابن قتيبة — ص ٥—٦ .

ان الناس كانوا وسيظلون ابدا منقسمين في حياتهم وشعورهم الى محافظين ومجددين ومعتدلين ، اولئك يقلدون وهؤلاء يجددون والاخرون يتوسطون بين اولئك وهؤلاء »(٤٥) .

واذا تركنا ناحية عدم محاكاته للاقدمين ومجاراته لهم يأخذ بعض النقاد علي ابي تمام خروجه (ثانيا) الى التعقيد والغموض في الشعر وهيامه بالغريب من المعاني « المقتسرة المأخوذة بعنف » فهو لا يأتي « باللفظ المعتاد والمستعمل في مثله »(٤٦) .

وهو بالتالي خارج عما اصطلحوا على تسميته بعمود الشعر(٤٧) .

انا لا انكر ان ابا تمام كان هياما بالغريب من المعاني والتي يحتاج في فهمها الى تأمل ومشقة فهو يغطي مقاصده بشيء من الابهام وقد يقف المطلع على ديوانه حائرا امام طلاسمه وغموض معانيه حتى « اذا راضت نفسه له بالدرس والتفكير راى فيها ما يلذه من صور جميلة ومعان رشيقة » .

والشعر - كما هو معروف - لا يمكن ان يكون كالكلام المألوف المتداول فلماذا نجعل كثيرا من الغموض والتعقيد فيه ؟ . لقد تفهم بعض النقاد القدامى هذه الناحية وعالجوها بموضوعية نادرة وتبنوا الموقف الشعري الذي وقفه ابو تمام ودافعوا عنه من هؤلاء ابو اسحاق الصابي الذي راى في غموض الشعر قيمة اساسية تميزه عن النثر فيقول « ان طريق الاحسان في منثور الكلام يخالف طريق الاحسان في منظومه لان الترسل هو ما وضح معناه واعطاك سماعه في اول وهلة ما تضمنته الفاظه ، وافخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه الا بعد مماطلة فيه »(٤٨) .

والشعر عند الجرجاني لابد أن يركبه الغموض لانه « ليس في الارض بيت من ابيات المعاني لقديم او محدث الا ومعناه غامض مستتر ولولا ذلك لم تكن الا كغيرها من الشعر ولم تفرد فيها الكتب والمصنفات »(٤٩) .

(٤٥) في الادب الجاهلي - طه حسين - ص ٣٤ .
(٤٦) الموازنة - الآمدي - ص ٣٩١ .
(٤٧) والعمود عند مندور غير واضح فهو يقول ان ابا تمام لم يخرج الا على عمود الشعر ومعنى العمود عندهم - فيما يبدو - هو الصياغة (النقد المنهجي عند العرب ، ص٦٨)
(٤٨) المثل السائر - ابن الاثير - ج٢ ص٤١٤ .
(٤٩) الوساطة بين المتنبي وخصومه - للقاضي الجرجاني ، ص٤٣١

او هو كما قال پول ڤاليري « الكلام الذي يراد منه ان يحتمل من المعاني ومن الموسيقى اكثر مما يحتمل الكلام العادي والشاعر المجيد حقا يمتاز من غير المجيد بانه اذا تحدث اليك لم يمكنك من ان تسير مع نفسك وانما يضطرك ان تفكر وان تجهد نفسك في ان تفهمه وتحسه وتشعر به » وابو تمام تنطبق عليه هذه الاوصاف فشعره عميق يحتاج قارئه الى ان يتروى فيه ويتأمل ويتابع الشاعر في افكاره ليفهم مراده » .

من تفاصيل ما قدمت يظهر ان التعقيد والغموض في الشعر امر مألوف ثم هو ليس وقفا على ابي تمام وحده بل عام في الشعر كما اخبرنا الجرجاني خاصة ، ومن اجل هذا يجب ان نغفر للشعراء كثيرا مما يظهر في شعرهم من اغراب وغموض لانه « لو كان التعقيد وغموض المعنى يسقطان شاعرا لوجب الا يرى لابي تمام بيت واحد فانا لا نعلم له قصيدة تسلم من بيت او بيتين من التعقيد والغموض(٥٠) .

لقد كلف ابو تمام بتقصي المعاني والغوص الى اعماقها وذلك بتشجيع من حالة عصره العقلية التي نقلت الفلسفة والمنطق اليوناني والتي درسها بشغف عميق وافاد منها ثقافة لم تتيسر لغيره من ادباء العرب السابقين فلم ينهلوا من ينابيعها وظهرت آثار تلك الثقافة بارزة في شعره فكثرت المعاني الجديدة والادلة العقلية بل اصبح استنباط المعاني وتوليدها واختراعها من اميز صفات ابي تمام فهو قلما ينقاد في نظمه الى ايحاءات عابرة او يرضى بالمعاني المطروقة الصادرة من خواطر بديهية وهذا اهله لفرض زعامته على عصره ومعاصريه فرضا والا لما فضله كصاحب مذهب وطريقة اقتدى بها من جاء بعده ان كان يحرك لسانه بما انتجته قرائح من سبقوه وكيف يعتبر مبدعا اذا لم يأت « بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله »(٥١) . وماذا يضيره بعد ذلك اذا عد خارجا على عمود الشعر ؟ سيما وان ابا تمام قد خلق ليكون شاعرا كالذي يصفه ابن رشيق في عمدته « انما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لم يشعر به غيره فاذا لم يكن عنده توليد معنى ولا اختراعه او صرف معنى عن وجه الى وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم

(٥٠) الوساطة بين المتنبي وخصومه - للقاضي الجرجاني ص٤٣٢ .
(٥١) العمدة - ابن رشيق - ج٢ ص١٧٧ .

يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي ، انما السبق والشرف للمعنى »(٥٢) .

لم تبرز ظاهرة المعاني وتعقيدها وتوليدها واختراعها في شعر شاعر عربي بروزها في شعر ابي تمام لما اثاره من ضجة في صفوف النقاد فقسم تعصب عليه واكثر من تجريحه ولومه وقسم تعصب له فاكبره ونزهه عن الخطأ وآخرون انصفوه من هؤلاء ابو الفرج صاحب الاغاني « ابو تمام لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره »(٥٣) .

اما ابن رشيق صاحب العمدة فيروى لنا ان « اكثر المولدين معاني وتوليدا — فيماذكره العلماء — ابو تمام غير ان القاسم بن مهرويه قد زعم ان جميع ما لابي تمام من المعاني ثلاثة »(٥٤) .

فيما نجد صاحب المثل السائر يجعلها اكثر من عشرين معنى فيقول « ان ابا تمام اكثر الشعراء المتاخرين ابتداعا للمعاني وقد عددت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد على عشرين معنى، واهل الصناعة يكبرون ذلك وما هذا من مثل ابي تمام بكبير »(٥٥) .

حتى الآمدي على ما فيه من تحامل عليه وتعصب ضده يقر له بسعة اطلاعه وطول باعه في التوليد واختراع المعاني الجديدة « وجدت اهل البصرة من اصحاب البحتري ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفه لا يدفعون ابا تمام عن لطيف المعاني ورقيقها والابداع والاغراب والاستنباط لها »(٥٦) .

ونسوق اخيرا رأى الصولي وهو من المتعصبين له فيعده « راس في الشعر مبتدىء لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه ، حتى قيل مذهب الطائي ، وكل حاذق بعده ينسب اليه ويقفي اثره، وقد كان الشعراء قبل ابي تمام يبدعون في البيت او البيتين وابو تمام يبدع في اكثر شعره »(٥٧) .

وما دام أبو تمام غواص معان وصائد توليد واختراع فهو متكلف غير مطبوع والمتكلف « هو الذي يهذب شعره وينقحه بطول التفتيش ويعيد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطيئة والمطبوع من جاء الشعر عن اسماح وطبع وغريزة »(٥٨) .

وابن قتيبة هو الذي قسم الشعراء الى مطبوعين ومتكلفين في كتابه « الشعر والشعراء » واعطى امارات للشاعر المتكلف يحسها القارىء فى نصوصه ويقدر ما بذل المنشيء من تفكير طويل ومعاناة شديدة ومقدار ما تصيب من جبينه من عرق ، وعما اذا كان القاريء يحس بمشاق وصعوبات كتلك التي يحسها وهو يرتقي جبلا او يحمل صخوراً ، الى غير ذلك من المتاعب كالاكثار من الضرورات الشعرية مثلا فهو يعدها من التكلف في الشعر ولكنه لم يعط امارات الشاعر المطبوع ويظهر من كلامه انه يجعل الطبع في الشعر مقابل معنى الارتجال والشاعر المطبوع يقرب من المرتجل وقد يقصره عليه لان هذا يقول الشعر على البديهة دون اعداد « فمن اعد شعره ونقحه كان متكلفا ، وتلك مجاوزة للواقع والانصاف فالشعر صناعة ككل الصناعات تحتاج الى مران واعداد وقلما يكون الشعر المرتجل قويا رائعا»(٥٩) .. ولابد للشعر الجيد من تفكير ومعاناة وجهد يختلف بسعة وشمولية من شاعر لآخر كل حسب ثقافته واطلاعه ودقة نظره ، ثم لماذا نستسيغ هذا التقسيم ؟ ومن يدلنا على شاعر لم ينقح شعره وينخله وهو الذي يعتبر اول ناقد لنصه ؟ ثم ما المعيار الذي جعل الشعراء المطبوعين — على تعريفهم — يختلفون اصالة وجودة وطبقة وما الاساس الحكمي في ذلك ؟.

والصواب — عندي — في كل ذلك ان معيار الشعر ليس التكلف والطبع وبالمفهوم الذي يحدده لنا ابن قتيبة انما الميزان في ذلك هو اللفظ والمعنى ومشاكلتهما او مطابقة المعنى والمبنى او الشكل والمضمون فكلما كانا متقاربين وكان ارتباطهما العضوي مع بعضهما وثيقا كان النص جيدا وصاحبه موفقا سواء اكان هذا قديما ام محدثا وبصرف النظر عن نهجه اكان من اهل البديع او من الملتزمين بعمود الشعر .. ثم من يستطيع ان يدلنا على شاعر تكلف كل شعره او كان مطبوعا في كله ، هو فنان يرقى مرة ويهبط في اخرى يجيد ويسقط حتى من تعصب على ابي تمام لا يقول

(٥٢) العمدة — ابن رشيق — ج٢ ص١١٦ .
(٥٣) الاغاني — ابو الفرج الاصبهاني — ج١٥ ص٢٤٥ .
(٥٤) العمدة ج٢ ص٢٤٤ .
(٥٥) المثل السائر — ابن الاثير — ج١ ص٣٢٢ .
(٥٦) الموازنة — الآمدي — ص ١٥ .
(٥٧) اخبار ابي تمام ص ٣٨ .

(٥٨) تاريخ النقد الادبي عند العرب — طه احمد ابراهيم — ص ١٢٥ .
(٥٩) تاريخ النقد الادبي عند العرب — طه احمد ابراهيم — ص ١٢٦ .

بان كل شعره تكلف فهم يثبتون ابياتا سقط فيها وتكلف وفي اغلب شعره مطبوع غير متكلف – على حد تعبيرهم – بل جاء على غير ما انفوه ، فهل حينئذ يكون الشاعر متكلفا في جانب ومطبوعا في آخر ؟ لا ارى ذلك ، الميزان والحكم هو الشكل والمضمون لانهما كل شيء في الشعر فان سقطا سقط حتى من يسمونهم بالمطبوعين من الشعراء نجد عندهم الغث الفاسد والمتين الجيد ...

فاخراج ابي تمام من مدرسة المطبوعين لانه كان يميل الى التعقيد ويسرف في استعمال البديع والذي كان سمة عصره وزيه او لان جبينه يرشح ويتقعر في معانيه امر لا تقرهم عليه ..

من ذلك زعمهم ، ان ابا العميثل كاتب ومربي اولاد عبدالله بن طاهر امير خراسان قال له عندما القى في حضرة الاخير قصيدته التي مطلعها :

اهن عوادي يوسف وصواحبه
فعزما فقدما ادرك السؤل طالبه(٦٠)

لماذا لا تقول ما يفهم يا ابا تمام ؟ فاجابه على البديهة ولم لا تفهم ما يقال .

وزعموا ان مطلعها معقد غير مفهوم فعسر فهمه على ابي العميثل و « انما اعرض عن شعر ابي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه هو »(٦١) .

علما اني تعقبت هذه القصة في مصادر عديدة لم اعثر على اصل واحد لها فتروى بشكل متناقض ، فقسم من الرواة يقولون انها عرضت على كاتبين لعبدالله بن طاهر وليس لابي العميثل وحده ، والصولي يخبرنا ان من قال ذلك هو شخص في غير هذه المناسبة ولم يخبرنا عن اسمه ويزيد بان علاقته مع ابي العميثل جيدة وان هذا كان وسيطه عند الامير اذا ابطأ في صلته وعطائه(٦٢) ، كما ان مجلس الامير كان مزدحما بالشعراء ساعة القائه تلك القصيدة حتى اذا بلغ قوله :

وقلقل نأي من خراسان جأشها
فقلت اطمئني انضر الروض عازبه

وقوله :

رعته الفيافي بعدما كان حقبة
رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

صاح من في المجلس من الشعراء ما يستحق مثل هذا الشعر ألا الامير اعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير جائزة وعدني بها وهي له جزاء عن قوله فقال الامير بل نضاعفها لك ونقوم بالواجب له »(٦٣) .

فشعر يستجيده كل هؤلاء القوم وشاعر يتنازل عن جائزته لصاحبه لا يمكن ان يكون معقدا وغير مفهوم ، ان هي الا فرية افتراها الآمدي عليه فنشرها ، وهي على فرض صحتها تعني ان ابا تمام لم يكن يهمه ان يفهم الناس شعره او لا يفهموه او على القارىء ان يرقى الى الشاعر وليس على الشاعر ان يقدم للقاريء افكارا باسلوب يعرفه الجميع ، خاصة وان المعاني التي جاء بها الاقدمون في المديح والرثاء والهجاء وغيرها من الاغراض الشعرية كادت تنضب وجيء على اكثرها « فالمجال ضيق عليهم والابواب مغلقة في وجوههم واينما اتجهوا وجدوا القدماء قد عبدوا القول وذللوه واتوا على كل مافيه فاعتقدوا او اعتقد اكثرهم ان المعاني نضبت وان لا فضل فيها واهم شيء في الشعر هو الصياغة »(٦٤) . فجانسوا وطابقوا واستعاروا استعارات بعيدة واغربوا في التصوير كل ذلك للاتيان بمعان جديدة غير مطروقة .

ولا شك ان اغراب ابي تمام في المعاني عموما تبعه ميل نحو التشبيه العميق والاستعارة البعيدة واخرجه ذلك الى الاكثار من التشخيص او التجسيم أو ما يسميه صاحب الموازنة خروجه « الى المحال » فعاب عليه قوله :

رقيق حواشي الحلم حتى لو انه
بكفيك ما ماريت في انه برد

فانكر صورة الحلم بالكفين وتشبيهه بالبرد وانما كانوا يشبهون الحلم بالجبال في مثل هذا البيت :

احلامنا تزن الجبال رزانة
وتخالنا جنا اذا ما نجهل

فالرجل الحليم هو الثقيل اما هذا الحلم الذي يوصف بانه رقيق الحواشي فأمر لم تعرفه العرب .. مرة اخرى ندعو النقاد الى تفهم طبيعة ابي تمام وعقليته فهو حضري يمدح الخليفة والوزير وهؤلاء لا يستحسنون منه « ان

(٦٠) يقول : النساء اللواتي عذلنني ليس لهن رأي ، هن عوادي يوسف ، اي صوارف يوسف الى ما صار اليه يقول : فاتركهن وامض على عزمك » « شرح الصول » ص ١١٥ .
(٦١) الموازنة – للآمدي – ص ٩ .
(٦٢) يراجع اخبار ابي تمام ص ٢٢٣ وما بعدها .

(٦٣) يراجع اخبار ابي تمام ص ٢٢٣ وما بعدها .
(٦٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب – طه احمد ابراهيم – ص ٩٧ .

يجعل لهم رزانة هؤلاء الاعراب التي تزن الجبال، فالحلم في بغداد في القرن الثالث غيره في البصرة وفي القرن الاول »(٦٥) ، وليس غريبا ان يكون حلم المتحضرين رقيق الحواشي اما (لو ان حلمه بكفيك) فهذا غريب ولكن (اية قيمة للشاعر المبتكر اذا لم يستطع ان يخترع لك من الصور ما يبهرك ويضطرك الى ان تعجب بهذه الصور الجديدة »(٦٥) .

واخذوا عليه قوله :

لا تسقني ماء الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكائي

قالوا : ما معنى ماء الملام ؟ ربما كان تساؤلهم مقبولا ولكن هذه الصورة مألوفة ومطروقة فقد وردت في شعر القدامى ، فلماذا لا يسلام من سبقه . قال ذو الرمة :

أأن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم

ولماذا لم يعيبوا قول ابن السكيت وهو احد علماء النحو وتلميذ ابن الاعرابي :

قد قلت اذ ماء صباك يرعش
واذ اهاضيب الشباب تبغش

وقول ابن ابي ربيعة :

وهي مكنونة تحير منها
في اديم الخدين ماء الشباب

وقول عبدالصمد (وهو شاعر عباسي بصري المولد والمنشأ) :

اي ماء لماء وجهك يبقى
بعد ذل الهوى وذل السؤال ؟

ويدافع الصولي عن ابي تمام فيقول « فما يكون ان استعار ابو تمام من هذا كله حرفا فجاء به في صدر بيته لما قال من آخره « فانني صب قد استعذبت ماء بكائي » قال في اوله « لا تسقني ماء الملام » وقد تحمل العرب اللفظ على اللفظ فيما لا يستوى معناه قال الله جل وعز « وجزاء سيئة سيئة مثلها » والسيئة الثانية ليست بسيئة لانها مجازة ، ولكنه لما قال : وجزاء سيئة قال : سيئة فحمل اللفظ على اللفظ وكذلك « ومكروا ومكر الله » وكذلك « فبشرهم بعذاب اليم » لما قال بشر هؤلاء بالجنة قال بشر هؤلاء بالعذاب ، والبشارة انما تكون في الخير لا في الشر، فحمل اللفظ على اللفظ)(٦٦) .

(٦٥) من حديث الشعر والنثر — طه حسين — ص ١٧٤—١٧٥ .
(٦٦) اخبار ابى تمام — الصولى ص ٣٥—٣٦ .

وعاب عليه ابن الخثعمي الشاعر قوله :

تروح علينا كل يوم وتغتدى
خطوب يكاد الدهر منهن يصرع

قال ايصرع الدهر ؟. يرده الصولي بقول بشار

وما كنت الا كالزمان اذا صحا
صحوت ، وان ماق الزمان اموق

واخذوا عليه استعارته وتشخيصه الغريب :

فضربت الشتاء في اخدعيه
ضربة غادرته قودا ركوبا

فجعل للشتاء اخدعين « وهما عرقا العنق في الانسان » وقالوا كيف يصور الشتاء بعيرا صعبا وقد ركبه الممدوح وضربه ضربة شديدة في اخدعيه فذل وأطاع . وهو يشبه خلخال المرأة بالوشاح :

من الغيد لو أن الخلاخل صورت
لها وشحا جارت عليها الخلاخل

فانكر الآمدي ان يكون الخلخال وشاحا لان « هذا الجسم الذي يتخذ الخلخال وشاحا هو اشبه بجسم الجعل » .

ثم هو يقول عن الفرقة بانها اسرت قلبا وهذا غير جائز فالقلب يأسره الحب لا الفراق ، وجعل المجد مما يحقد عليه الخوف وان له جسدا وكبدا وجعل للامن فرشا ، ويعلق الآمدي على هذه فيقول ان ذلك « ضد ما نطقت العرب » وهي « هي استعارات في غاية القباحة والهجانة والبعد عن الصواب وانما استعارات العرب المعنى لما ليس له اذا كان يقاربه أو يدانيه او يشبهه في بعض احواله او كان سببا من اسبابه فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه »(٦٧) .

مرة اخرى اقول ان ابا تمام لم يحدث هذه الصيغ احداثا فقد سبقوه اليها وكان له فضل الاكثار والاغراق ، فنحن نجدها مبثوثة في القرآن الكريم وفي شعر الاوائل من الجاهليين والاسلاميين .

نسوق امثلة من الاستعارات العميقة والبعيدة والتي تميل الى التشخيص والتجسيم ضمن كتاب الله ، منها قوله تعالى « هو الذي انزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام الكتاب»او قوله «يأتيهم عذاب يوم عقيم» وقوله «واشتعل الراس

(٦٧) الموازنة للآمدى — ص ٢٣٥ .

شيبا » وقوله « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » وقوله « ولما سكت عن موسى الغضب » وقوله « سمعوا لها شهيقا وهو تفور تكاد تميز من الغيظ » « يا ارض ابلعي ماءك » وغير ذلك كثير لو تقصيناه لطال بنا الحديث ، ونجد ذلك ايضا في اقوال الرسول ذلك من حديثه (ص) « تمسحوا بالارض فانها لكم برة » قال ابو عبيدة يريد انها منها خلقهم ومنها معادهم وهي بعد الموت كفاتهم ، وقوله(ص) « تقبل توبتي واغسل حوبتي » .

واذا انتقلنا الى شعر الاقدمين فنجد اناشيدهم في هذا الباب كثيرة من ذلك قول امرىء القيس يصف الليل :

وليل كموج البحر ارخى سدوله
علي بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
واردف اعجازا وناء بكلكل

فجعل لليل سدولا يرخيها ـ اي الستور ـ وصلبا يتمطى به واعجازا يردفها وكلكلا ينوء به .

ومنه قول طفيل الغنوي :

فوضعت رحلي فوق ناجية
يقتات شحم سنامها الرحل

فجعل شحم السنام قوتا للرحل ...

ومنها قول قريط بن انيف صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

منها قوله :

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا

فالتشخيص واضح هنا فقد جعل الشر انسانا له نواجذ وهو من الاستعارات البديعية حتى ان الدكتور زكي مبارك يرى ان جمال البيت وطرافته راجع الى كلمة « ابدي ناجذيه » وكلمة « طاروا » و « وهاتان ليستا كلمتين وانما هما المعنى تجسم في لفظين فرضهما السياق»(٦٨).

اذن ليس العيب في الاستعارة والاكثار منها والميل الى التشخيص ولكن العبرة في الاجادة في ذلك فالاغراب في التصوير والدقةفيالمعاني امران الفهما العصر العباسي ، فالغلو والمبالغة تركا اثرا في التصوير فعظم الفارق بين الحقيقة التي يتحدث عنها الشاعر والصورة التي يعرضها .

فاذا كان امرؤ القيس يقف في تصويره عند الحدود الظاهرية الحسية لسذاجة فكره ولكونه يعيش في عصر يمثل مرحلة اولية من مراحل نمو الفكر الانساني ، فابو تمام مفكر يركب اجنحة الخيال ويبتعد كثيرا عن ارضنا وسمائنا ، ليأتينا بالصورة الجميلة المبتكرة والبعيدة عن سذاجة التفكير السطحي والا فما الفرق بين ما يأتيه العالم المثقف والامي الساذج ...

(٦٨) النثر الفني في القرن الرابع ـ د . زكي مبارك ـ ج ٢ ص ٦٨ .

فورفوريوس الفيلسوف العربي

منذر البكر

ان آخر مذاهب الفلسفة اليونانية هو مذهب الافلاطونية الجديدة[١] . الذى يعتقد انه نشأ على يـد امونيوس ساكاس (١٧٥-٢٤٢م)[٢] فـي الاسكندرية ، غير أن أكثر مؤرخي الفلسفة يعتبرون افلوطين[٣] مؤسساً لهذا المذهب[٤] .

(١) عبدالرحمن بدوى : ربيع الفكر اليوناني ط . الثالثة . القاهرة ١٩٥٨ ص ٦٥ .

(٢) مؤسس الافلاطونية الجديدة واستاذ افلوطين. كان حمالا في شبابه ، ثم صار معلم فلسفة في الاسكندرية . وهو الذى حاول التوفيق بين تعاليم افلاطون وارسطو . ولم يؤثر عنـه اى كتاب . راجع يوسف كرم . تاريخ الفلسفة اليونانية ط الخامسة . القاهرة : ١٩٦٦ ص ٢٨٦ واحمـد امين : فجر الاسـلام . ط . العاشرة . القاهرة : ١٩٦٥ ص ١٢٨ واوليرى: علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب . ت . الدكتور وهيب كامل القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٨ .

(٣) منظم هـذا المذهب واكبر مؤيديه والمدافعين عنه . ولد فى اسيوط عام ٢٠٢ م ومات في روما عام ٢٤٥ م في منزل اورثه اياه طبيب عربي اسمه زيثوس . احمـد امين : فجر الاسلام ص ١٢٨ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية يذكر انه ولد عام ٢٠٥م ومات عـام ٢٧٠م ص ٢٨٦ ــ ١٩٧ واوليرى : علـــوم اليونان ص ٣٠ .

(٤) احمد امين: فجر الاسلام ص ١٢٨ وعبدالرحمن بدوى : ربيع الفكر اليوناني . ص ٦٧ .

والافلاطونية الجديدة فى الواقـع لفظـة حديثة[٥] وهى مذهب فلسفى شامل يمكن ان يلبى مطامح الانسان الروحية جميعا (عقلية ودينيـة واخلاقية) وذلك بتقديم صورة شاملة منطقية للكون ولمكانة الانسان فيه ، وبشرحه لكيفية خلاص الانسان واستعادة حالته الاصلية[٦] .

وهناك من يقول ان الافلاطونية الجديدة نشأت مع المسيحية على أثر ازمة الفكر القديم فى النظـام الاقطاعي . ولهـذا نجـد فيها صفات مشتركة مع الفكـر المسيحي[٧] لاسيما فيما يخص مبـدأ الوحدانية[٨] .

كما نجد أن الافلاطونية الجديدة نجحت فى ادماج الفكر الفلسفى المبكر (وخاصة فكر ارسطو والرواقين والفيثاغوريين مع استبعاد فكر الابيقوريين

(٥) الموسـوعة الفلسفية المختصرة (الترجمـة العربية) القاهرة ١٩٦٣ ص ٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ويوسف كرم : تاريخ الفلسفية اليونانية ص ٢٨٥ .

(٧) Abriss der Geschichte der philosophie. Berlin, 1966.S. 82

(٨) Das Alterum. Berlin. 1962. Bd. 8. H.2.S. 108

وحدهم) بالافلاطونية[٩] . غير ان بعض الفلاسفة يعتقدون ان الافلاطونية الجديدة هي دمج مدهش لمبدأ الرواقية والابيقورية والشكية[١٠] مع محتوى فلسفة افلاطون وارسطو[١١] .

ان من ابرز الاشياء التي تدعو اليها الافلاطونية الجديدة هي الدعوة الى الوهية تسمو أو تعلو على الكون حتى يمكن القول انها تجاوز الوجود بل يقال عنها انها اللاوجود بمعنى انها (اعلى من الوجود)[١٢] .

ويعتبر الفيلسوف العربي فورفوريوس[١٣] (Phorphyrios) من ابرز الممثلين للمرحلة المبكرة من مدرسة افلوطين . ولد سنة ٢٣٤ م[١٤]. وقد نسب فورفوريوس نفسه الى مدينة صور[١٥].

اما اعداؤه فقد زعموا انه من مدينة البتنية[١٦] (Batanaea) واذا صح ذلك فهو عربي ايضا[١٧] .

كان اسمه الاصلي مالخوس وهو اسم سامي[١٨] ولعل اصل للكلمة (ملك) (ملكو) او (مالك) وقد استعمل هذا الاسم كثيرا في عهد الانباط[١٩] ولكنه غيّره بناء على نصيحة معلميه الى باسيليوس ثم الى فورفوريوس[٢٠] .

درس في مدينة صور على يد ايميليوس[٢١] لمدة اربع وعشرين سنة ثم في أثينا على يد لونجينوس[٢٢] . وفي روما جذبته شهرة افلوطين

---

(٩) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٣

(١٠) مدرسة فلسفية ظهرت في العصر الهيلينستي تقريبا . ويعتبر بيرون (حوالي ٣٦٠-٢٧٠ ق.م) مؤسس هذه المدرسة . وللتفصيل اكثر راجع : -
Abriss der Geschichte der Philosophie. S. 75
ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية : ص ٢٣٤ - ٢٣٥

(١١) Philosophisches Wörterbuch. Leipzig. 1964. S. 285

(١٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة . ص ٥٣ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٨٥ .

(١٣) راجع :
F. Altheim-R. Stiehl : Phorphyrios und Empedokles Tübigen, 1954. S. 7-60

(١٤) الموسوعة الفلسفية المختصرة . ص ٥٣ . وقيل سنة ٢٣٣ م . يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨ . وقيل سنة ٢٣٢ م . اوليري : علوم اليونان ص ٣٢ .

(١٥) Das Alterum. Bd. 8. 2. S. 108
ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨ .

(١٦) وهي المنطقة الجنوبية من حوران . والاسم هو الصيغة اليونانية لكلمة (باشان) القديمة ولاتزال آثار الاسم موجودة في كلمة البتنية . فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين (الترجمة العربية) بيروت ١٩٥٨ ١/٣٥٩ .

(١٧) F. Altheim-R. Stieh : Die Araber in der alten Welt. Berlin. 1966 Bd.3.S. 139
Das Alterum. Bd. 8.2. S. 108

(١٨) فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١/٣٥٨ ويوسف كرم : تاريخ الفلسفةاليونانية ص ٢٩٨ .

(١٩) راجع : الدكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام . بغدد ١٩٥٤ ٣/٣٠ .

(٢٠) اوليري : علوم اليونان ص٣٢ونعتقد انالسبب في ذلك هو انتشارالثقافة اليونانية التيحفظت لنا اسماء هؤلاء الاعلام بالصيغة اليونانية . وعلى العكس من ذلك نجد ان انتشار الثقافة العربية الاسلامية في الاندلس قد دفعت بسكانها الاصليين الى ان يسموا انفسهم باسماء عربية ، وجاهدوا في سبيل الحصول على ما يثبت اصلهم العربي .

(٢١) مؤسس المدرسة الافلاطونية الجديدة تحت رعاية زنوبيا ملكة تدمر .

(٢٢) فيلسوف افلاطوني جديد . يرجح انه من مواطني حمص وامه سورية . درس في اثينا ، وعند غلق هذه المدرسة جاء الى سوريا حيث اصبح مستشارا للملكة تدمر زنوبيا . وقد

سنة ٢٦٣ م حيث درس عليه لمدة ست سنوات(٢٣).

زار فورفوريوس بعد ذلك صقلية وعاد الى روما حيث اخذ بالقاء محاضراته مستعرضا فيها فلسفة استاذه افلوطين(٢٤).

تزوج من ارملة أحد اصدقائه وهي (مارسيلا) قاصدا من ذلك تعليم اولادها(٢٥)، واستقر في روما يعلم فيها الافلاطونية الجديدة الى أنمات سنة ٣٠٥ م (٢٦). وكان نباتيا متقشفا(٢٧).

يعتبر فورفوريوس أعلم من اعتنق الافلاطونية الجديدة(٢٨). كما كان مؤلفا خصبا. وقد قام بنشر كتابات افلوطين – ولولاه لكان افلوطين مجرد اسم(٢٩) – وقدم لها بترجمة لسيرة استاذه(٣٠) ولما كان عدوا لدودا للمسيحية فقد هاجمها في كتابه (ضد المسيحية) في عمق نظر وغزارة علم عظيمتين(٣١)، وما تزال بعض حججه هي القائمة فيما يختص بمسائل التحقق من مؤلفي بعض الاناجيل(٣٢) وقد ظل المسيحيون قرونا يعدون كتاباته هذه اعنف هجوم على العقيدة المسيحية(٣٣).

وقد عالج فورفوريوس الموضوع بطريقة النقد التاريخي الذي تطور من قبل وارتقى في مدرسة الاسكندرية(٣٤).

اما كتابه (بحث في كهف الحوريات) فهو مثل جيد للتفسير المجازي للشعر (وهو في هذه الحالة شعر هوميروس)(٣٥) وكانت طريقته في تقرير هذا المعنى في غاية العذوبة(٣٦). وقد مارس طريقة التفسير المجازي للشعر كثير من الافلاطونيين الجدد(٣٧).

اما (نقاط البدء) فهي عبارة عن مجموعة الحكم التي تعد مقدمة ممتازة للتعاليم الرئيسة في الافلاطونية الجديدة(٣٨).

ومن كتاباته (خطاب العزاء) وهي الرسالة التي بعث بها الى زوجته (مارسيلا)(٣٩).

اما كتابه (مدخل الى مقولات ارسطو) فهو عبارة عن شرح لخمسة تصورات اساسية هي (الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض، وهي التي سميت فيما بعد بالمحمولات)(٤٠).

ويعتبر هذا الكتاب من اوضح المتون للمنطق

وصف بانه مكتبة حية ومتحف متنقل. قتل على يد الرومان لدى احتلالهم تدمر.
راجع: فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١/٤٤٤
F.Altheim-R.Stieh : a.o.s. 139
Weltgeschichte. Berlin : 1962.Bd.2.S. 786.

(٢٣) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨.
(٢٤) اوليرى: علوم اليونان ص ٣٢.
(٢٥) المصدر نفسه.
(٢٦) فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٣٥٩/١ ويوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨.
(٢٧) لاوليرى: علوم اليونان ص ٣٣ وراجع ايضا: يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٩٨
(٢٨) فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٣٥٩/١
Weltgeschichte. Bd.2.S.786
(٢٩) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٥.
(٣٠) المصدر نفسه.
(٣١) المصدر نفسه ويوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨.

(٣٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٥.
(٣٣) اوليرى: علوم اليونان. ص ٣٣.
(٣٤) المصدر نفسه.
(٣٥) المصدر نفسه والموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٥.
(٣٦) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٥.
(٣٧) المصدر نفسه.
(٣٨) المصدر نفسه.
(٣٩) المصدر نفسه.
(٤٠) المصدر نفسه ويوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨.

الارسطاليسى[٤١] . وكان له تأثير كبير فـــي الشرق والغرب[٤٢] .

ومن مؤلفاته ماكتبه عن(الاله شمس)[٤٣]. وكتابه هذا يدعو الى التساؤل عن مكانة هذا الاله عند العرب الامر الذى دفع فورفوريوس للاهتمام بهـــذا الموضوع .

وقد عبد (الاله شمس) فى مدينـة حمص السورية[٤٤] التى كانت منذ ايام بومبيوس (حوالى ٦٤ ق ٠ م) تحت سيطرة سلالة عربية[٤٥] كانت تقوم بعملية السدانة (للاله شمس) ، لذلك اعتبرت هذه السلالة كهنوتية واستمرت فيها هذه الصفة[٤٦]، كما هى الحالة عند بعض القبائل البوذية[٤٧] .

اما اصل(الالاهة او الاله شمس) فهو عربي دون شك[٤٨]، نجد أن هذا (الاله) عبد وذكر اسمه، اينما تواجدت القبائل العربية ، فقد ذكرت الـكتابات الصفوية من بين (الآلهة) التي عبدتها (الالاهة شمس)[٤٩] . وفى حوران ذكر اسمها مع اسم لشخص[٥٠] ويظهر ان(الالاهة اللات) التي عبدت في الطائف[٥١] (هي الالاهة شمس)[٥٢] . كذلك عبـد (الاله شمس) عند الانباط ، اذ يذكر سترابون ان هيلوس (شمس) هو (الالــه) الرئيس لـدى الأنباط[٥٣] . كما يجعل ياقوت (شمس) صنما لبني تميـم وكان له بيت تعبـده فيـه ويعتبـره (الهاً لا الاهة)[٥٤] . وقـد عبـد التـدمريون (الالـه شمس)[٥٥] كذلك نجد له اهمية كبيرة فى دولـة الحضر العربية[٥٦] .

اما فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فتصادفنا اسماء مختلفة (للالاهة شمس) فهي مثـلا عنـد السبأيين تسمى ذات حميم وذات بعـــدن[٥٧] . (والالاهة شمس) نصادفهـــا عنـــد القتبانيـــين والحضارمة[٥٨] .

(٤١) اوليرى : علوم اليونان ص ٣٣

(٤٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة . ص ٥٥

(٤٣) حول كتابه عن اله الشمس . راجع التفصيل في :
F.Altheim-R. Stiehl: a.o.s. 198-243

(٤٤) Ebenda. S.126

(٤٥) Ebenda.

(٤٦) استطاع افراد من السلالة العربية الكهنوتية في حمص ان يكونوا قياصرة لروما .
Das Altertum. Bd. S. H.2% S. 104
F. Altheim- R. Stiehl: a.o.Bd. i. S. Berlin. 1964.S.4
وفيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٣٨٠/١

(٤٧) F. Altheim-R.Stiehl: a.o.Bd.3. S.126

(٤٨) Ebenda.

(٤٩) ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام .ت. عبدالحميد الدواخلي . ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٥٠) F. Altheim-R.Stiehl: a.o.s. 126

(٥١) ابن الكلبي : كتاب الاصنام : ت . احمد زكي. القاهرة ١٩٥٦ ص ١٦
J.Wellhausen: Reste Arabischen Heidentums. Berlin. 1961. S.29-34

(٥٢) F.Altheim-R.Stiehl : a.o.s. 127

(٥٣) Ebenda.

(٥٤) ياقوت الحموى : معجـم البلـدان . ت . وستنفلد . ليبزك ١٨٦٨ ٣١٩/١

(٥٥) F.Altheim-R.Stiehl : a.o.s.127

(٥٦) Ebenda. وماجد الشمس : الحضر . بغداد ١٩٦٨ ص ١٦

(٥٧) F.Altheim-R.Stiehl : a.o.s.127
A.Grohmann: Arabien. München 1963.S.245.
وديتلف نيلسن : التاريخ العربي القديم . ت. الدكتور فؤاد حسنين علي القاهرة ١٩٥٨ ص ٢١٦ — ٢٢٠

(٥٨) F.Altheim-R.Stiehl : a.o.s.127
A.Grohmann : Arabien. S. 245
وديتلف نيلسون : التاريخ العربي القديم .ص ٢١٨ — ٢١٩

وفي العصر الحميري وجدنا كتابة على أحد الابنية تعود الى عصر شمر يرعش بن ناصر انعم (حوالى القرن الرابع ميلادى) ويذكر صاحب البناء انه بناه لسيده (الاله شمس)[٥٩] • كما ذكر ابن سعد في طبقاته اسم شمس • وهناك بطن من قريش يسمى بعبد شمس[٦٠] •

اما معبد (الاله شمس) في حمص فهو عبارة عن بيت يقع على جبل ، وفي هذا البيت توجد الصخرة المقدسة[٦١] • وقد ذكر ابن الكلبي عن (الالاهة اللات) بانها كانت صخرة مربعة قد بنوا عليها بناء في الطائف[٦٢] •

وقد ساد تخطيط معبد (الالــه شمس) في حمص جميع المعابد التي بنيت له عند العرب ، واتخذوا ذلك نموذجا يحتذى به[٦٣] •

في هذا العرض السريع لعبادة (الاله شمس) نرى المكانة المرموقة لعبادته عند العرب ، والتي دفعت فورفوريوس للكتابة عنه •

وقد تركت هذه المؤلفات عن (الاله شمس) اثرا على القيصر يوليان[٦٤] (٣٦١–٣٦٣م) وماركوبيوس[٦٥] • كما حققت أفكار فورفوريوس عن (الاله شمس) انتصارا جديدا عند غزو القيصر اورليان (٢٧٠–٢٧٥م) تدمر واحتلالها في عام ٢٧٣م، فقد نقل (الاله شمس) العربي الى روما[٦٦] ، اذ وجد فيه رمزا الاهيا للدولة تتوحد فيه الديانات المختلفة للامبراطورية الرومانية كما وجد فيه امرا ضروريا لوحدتها الدينية[٦٧] •

كذلك فعل القيصر قسطنطين (٣٢٥–٣٣٧م) اذ تعلق في عصره الاول (بالاله شمس) هذا ووجد فيه تصور الافلاطونية الجديدة للعالم مع تصور المسيحية له ، وحاول دمجها لتكوين وحدة منسجمة مع آرائه[٦٨] •

وعلاوة على ذلك فقد ألف فورفوريوس في النحو والبلاغة والرياضيات والموسيقى والتاريخ[٦٩] •

ولابد لهذا الفيلسوف الفذ من تلاميذ • وفي الواقع ان اشهر تلامذته هو الفيلسوف العربي ايامبخوس[٧٠] (Iambichos) الذى لا نعرف تاريخ

---

(٥٩) F.Altheim-R.Stiehl : a.o.s.127

(٦٠) ابن الكلبي : كتاب الاصنام ص ١٦

(٦١) F.Altheim-R.Stiehl : a.o.s.127

(٦٢) ابن الكلبي : كتاب الاصنام ص ١٦

(٦٣) ففي الحضر كان عبارة عن غرفة يحيط بها ممر دائر من اربع جهات • وهذا المخطط هو الذى ساد جميع الكعبات التي كانت بحوزة القبائل العربية في عصور ما قبل الاسلام والتي لها علاقة بعبادة الالهة الشمسية • راجع ماجد الشمس : الحضر • ص ٤٣ — ٥٠ •
اما في تدمر فالمعبد عبارة عن باحة مربعة يدخل اليها صعودا بدرجة عريضة الى بوابة فخمة امامها رواق ، ولها مداخل ثلاثة كانت تغلق بابواب من البرونز المذهب • للتفصيل راجع عدنان البني : الفن التدمرى • ص ٧١ — ٧٢

(٦٤) Das Altertum. Bd. 8. H.2. S.108

(٦٥) كان علامة غزير المعرفة واسع الثقافة ، ويظن انه كان حاكما على افريقيا عام ٣٩٩ م • كما يعتقد انه ينحدر من اصل افريقي • برز في التأليف • ومن اشهر مؤلفاته ساتور ناليا (Saturnalia) الموسوعة التي ضمت احاديث في شكل محاورات جرت على مائدة احد الاشراف الرومان • للتفصيل راجع : الدكتور عبداللطيف احمد علي : مصادر التاريخ الروماني القاهرة ١٩٦٤ ص ٢٨ — ٣٠

(٦٦) Das Althertum. Bd.8.H.2. S.108

(٦٧) Ebenda.

(٦٨) Ebenda.

(٦٩) Meyers Neues Lexikon. Leipzig. 1964. Bd.6.S.641

(٧٠) F.Altheim-R. Stiehl. a.o.s.139

ميلاده ، لكن الذى نعرفه انه من مواليد مدينة (Chalcias) (عنجر) في سوريا المجوفة[٧١] وقد خلف فورفوريوس كرئيسا للافلاطونية الجديدة.

ويقال انه اقام فى سوريا طيلة حياته[٧٢] .

ومما يذكر عنه انه اقام شهرته على السحر والمعجزات[٧٣] ، حتى روى انه كان يرتفع الى السماء اثناء تعبده[٧٤] .

اما الامبراطور جوليان (٣٦١-٣٦٣م) فقد عده قرينا لافلاطون[٧٥] . وقد عرض ايامبيخوس فى سلسلة من الرسائل (الترغيب فى الفلسفة وحياة فيثاغوراس والرياضة العامة ... الخ) تعاليم عدت فيثاغورية[٧٦] . غير ان اسلوبه ككاتب يحتوى على عيوب تجعله اضعف من استاذه فورفوريوس[٧٧] .

ومن رسائله (اسرار مصرية) وهى تفسير فلسفي- مجازى لطقوس مصر وتعاليمها الدينية[٧٨] . كما له ثلاثة ابحاث رياضية . ومن كتبه كتاب باسم (الكلمة المستنهضة)[٧٩] .

كانت وفاته فى حوالى ٣٢٠م[٨٠] .

---

(٧١) يذكر يوسف كرم ان ميلاده سنة ٢٧٠م . تاريخ الفلسفة اليونانية . ص ٢٩٨

(٧٢) فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٣٥٩/١

(٧٣) المصدر نفسه .

(٧٤) اوليرى : علوم اليونان . ص ٣٤

(٧٥) المصدر نفسه .

(٧٦) الموسوعة الفلسفية المختصرة . ص ٥٦

(٧٧) اوليرى : علوم اليونان ص ٣٤ .

(٧٨) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٦ ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٩ .

(٧٩) اوليرى : علوم اليونان . ص ٣٤ . اما عن مؤلفاته الاخرى فالافضل الرجوع الى يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨ -٢٩٩

(٨٠) اوليرى : علوم اليونان ص ٣٤ . وقيل سنة ٣٣٠م . يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨ .

بناء الرباعي ومعانيه في العربية

ابراهيم السامرائي

أسهب الصرفيون الاقدمون في مادة الفعل ، فذكروا الفعل الثلاثي وابنيته وما ينصرف اليه من خصوصيات معنوية تخص وزنا دون آخر .

ثم بحثوا في المزيد الثلاثي ومعاني الزيادات ، ثم بحثوا في الرباعي المجرد . وختموا هذا الباب بالكلام على الابنية الغريبة من الافعال . وقد فاتهم أن يبحثوا عن كيفية بناء هذه الافعال وكيف نشأت ، وهل كان الثلاثي أصلاً في البناء ، وما علاقة الثلاثي بالمادة الثنائية . كل هذا اغفله الاقدمون فكان على اهل هذا العصر أن يتموا ما لم يعرض له اولئك الأقدمون .

غير أنه لابد من الاشارة الى أن احمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ قد اشار الى بناء الرباعي عامة في الأفعال والأسماء وان الكثير من ذلك يتم بالنحت . والنحت تركيب بطريقة خاصة لا قياس فيها ، ومثل لهذا النحت في « الصاحبي » (١) بقول العرب للرجل الشديد «ضِبَطْر» من « ضَبَطَ » و « ضَبَرَ » وفي قولهم « صَهْصَلِق » من « صَهَلَ » و « صَلَقَ » ومن «الصِلِدم» انه من «الصَلْد» و «الصدم» وملاك الأمر في هذا النحت أن الرباعي المنحوت يأتي من مادتين ثلاثيتين على هذا النحو من الاعتباط في البناء .

وشذَّ احمد بن فارس من أصحاب المعجمات في ذكره لطريقة بناء الرباعي في «مقاييس اللغة» وسأتتبع الرباعي في هذا المعجم لاتبين قول ابن فارس في طريقة البناء .

ويفرد ابن فارس لما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة أحرف أبواباً يذكرها بعد استيفاء الثلاثي . ومما جاء من ذلك وأوله باء قوله (٢) : — اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق . وذلك أن اكثر مانراه منه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ . والاصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم : حَيْعَلَ الرجل إذا قال حيَّ على ومن الشيء الذي كأنه متفق عليه قولهم «عَبْشَمي» وقوله :

وتضحك مني شيخة عبشمية

كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

فعلى هذا الاصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي فنقول إن ذلك على ضربين : احدهما

(١) ابن فارس ، الصاحبي ص ٢٢٧ .

(٢) ابن فارس ، مقاييس اللغة ١/٣٢٨ — ٣٣٦

المنحـوت الذي ذكرنـاه ، والضـرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس •

فما جاء منحوتا من كلام الرباعي اوله باء : (البلعوم) مجرى الطعـام في الحلق • وقـد يحذف فيقال « بُلعُم » وغير مشكل أن هـذا مأخوذ من « بَلعَ » الا أنه زيد عليه ما زيـد لجنس من المبالغة في معناه وهذا وما أشبهه توطئة لما بعده • انتهى كلام ابن فارس • اقول : ليس في « البلعوم » نحت على النحو الذي ذكره ابن فارس من كون المنحوت آتياً من مادتين ثلاثيتين ، وحقيقته ان الميم زيدت على المادة الثلاثية « بلع » كما تزاد الميم في أواخر كثير من المواد للغرض نفسه • أما الواو فلا يدخل في مادة البناء فهو نوع من انواع المـد • ثم ذكر ابن فارس : ومن ذلك «بُحتُر» وهو القصير المجتمع الخلق • فهـذا منحوت من كلمتين من الباء والتاء والراء ، وهـو من بترته فبتر ، كأن حُرِم الطول فبُتر خَلْقه •

والكلمة الثانية الحاء والتاء والراء ، وهو من حَتَرت واحتَرْت ، وذلك أن لا تفضـل على أحـد يقال : أحترَ على نفسه وعياله اي ضيّق عليهم • فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لـم يعط ما أعطيه الطويل •

أقول : التوصـل بلطف ودقة الى الاصلين اللذين جاء منهما المنحـوت لا يخلو من افتيات واصطنـاع وذلك اننا لا نلمح المعنى لكل مـن الثلاثيين بيسر ووضوح ولابد من التعليل والتأويل حتى يتم وينسجم لنا المعنى المتحصل الذي تحمله المادة الرباعية المنحوتة وربما كان لمح الاصـل في « بُحتُر » اسهل من غيره كما سنرى في الامثلة التي سيأتي ذكرها •

ثم قال :

ومن ذلك (بَحثَرتُ) الشيء اذا بَدّدته • والبَحثرة الكَدَر في الماء • وهذه منحوتة مـن كلمتين : من بحثت الشـيء في التـراب • ـ وقد فسر في الثـلاثي ـ ومن البَثْر الـذي يظهر على البدن وهـو غري صحيح معروف • وذلك انه يظهر مفرقا على الجلد •

أقول : ربما صعب على الباحث ان يرد هذا الفعل الرباعي الى اصليه الثلاثيين للعلاقة الضعيفة بين المعنى المتحصـل من الرباعي « بحثر » وبين المعنى المتحصل من كل من الثلاثيين • وسنجد أن سلوك هذا السبيل في اغلب المواد التي ذكرها ابن فارس لم يسلمه من الشطط والتزيد • وربما شعر بذلك ابن فارس نفسـه فاحتاط في عبارته كما سنتبين ذلك • وسأعقب هذا القسم المتعلق بالمواد التي جاءت في مقاييس اللغة بالمواد الرباعية التي سجلتها في العامية العراقية لاتبين طريقة البناء • ومن المفيد أن اذكر هنا ان الفعل « بحثر » معروف في عاميتنا البغدادية على القلب المكـاني[٣] فهو « بَحرَث » فماذا كان يقول فيه ابن فارس لو جاء هذا الفعل على هذه الطريقة من القلب في كلام العرب • أتـراه يرده الى أصـليه « بحث » و « بثر » ام تراه يقول : من « بحث » و « حرث »

ثم قال :

ومن ذلك (البَعْثَقَة) وتفسيره خـروج الماء من الحوض • يقال تبعثقَ الماء من الحوض اذا انكسرت منه ناحية فخرج منها • وذلك منحوت مـن كلمتين : بَعَق و بَثَق ، يقال انبعق الماء

(٣) اقول : ان القلب المكاني الذي قال به اللغويون الاقدمون شيء من ألوان الكلام في اللغـات العامية • وعلى هذا فاني استرجح ان تكون « جبذ » و « صاقعه » وما الى هذا مـن الكثير الذي ورد في باب القلب ، من بـاب اللغات الخاصة اي ما يصطلح عليه اليـوم بـ (اللهجات) ذلك ان كلام العرب جرى على الفصيح المشهور وهو « جذب » و «صاعقة» ومما يؤيد هذا النظر اننا نجد هذا القلب كثيرا في عاميتنا بالقياس الى الفصيح المليح نحو « دحّق » وفصيحـه « حدّق » و « يواسي » وفصيحه « يساوي » وغـير هذا •

تفتّح وبثقت في الماء . وقد مضى ذكره أقول : ذكر ابن فارس ان « بثق » مضى ذكره ويقصد في باب الثلاثي ولكنه لم يذكر معناه هناك واكتفى بذكر المادة وكأنها من المشاهير وحقيقة البثق خروج المـاء .

ثم قال :

ومن ذلك (ابلندَحَ) وتفسيره اتسع وهو منحـوت من كلمتين من البداح وهي الارض الواسعة ومن البَدَر وهو الفضاء البراز وقد مضى تفسيرهما .

ثم قال :

ومن ذلك قولهم (بلطح) الرجل اذا ضرب بنفسه الارض فهي منحوتة من بُطِح وأُبلِط اذا لصِق ببلاط الارض .

أقول : اجرى ابن فارس هذا الفعل على انه منحوت والنحت عنده مادة ضخمة تدخل في الكثير مما زاد على الثلاثة . وكأنه لا يريد أن يقول إن اللام في هذه المادة طارئة وهي ابدال من الطاء في « بطّح » بالتضعيف ،فأنه حيث فك التضعيف حصل الابدال وهذا لون من الوان بناء الرباعي كمـا سـنرى .

ثم قال : ومن ذلك قولهم (بزمخ) الرجل اذا تكبر . وهي منحوتة من قولهم زمخ اذا شمخ بأنفـه ، وهـو زامخ ، ومن قولهم بَزَخَ اذا اذا تقاعس ومشى متبازخاً اذا تكلف إقامة صلبه .

أقول : ان النحت قد يلمح في « بزمخ » للعلاقة بين « زمخ » و « بزخ » دون ان يكون في سلوك هذا السبيل من شـطط .

وقال :

ومـن ذلك قولهم (تَبلخَصَ لحمه) اذا غَلُظ . وذلك من الكلمتين ، مـن اللخص وهو كثرة اللحم ، يقال ضرع لخيص» ، ومن البَخَص ولحمة الذراع والعين وأصول الاصابع .

وقال :

ومن ذلك (تَبزعَرَ)(٤) اي ســاء خُلُقه . وهذا من الزّعَر والزّعارة ، والتبزّع ، وتبزّع الغلام ظرف .

أقول : ان لمح النحت في هذه المادة بعيد ، ذلك ان المادتين الثلاثيتين لا تعيننا على تكوين هـذا المعنى الجديد الذي لا يُلمح الى الظرف وما يقاربه في المعنى .

ومن ذلك (البهنسة) التبختر فهـو مـن البهس صفة الاسد ، ومن بَنَس اذا تأخر . معناه انه يمشي مقاربا فى تعظم وكبر .

أقول : ليس في هذه المادة الرباعية ما يقوي القول بالنحت وذلك انه لا سـبيل الى لمح مادة (بنس) في الرباعي (تبهنس) .

وقال :

ومما يقارب هذا قولهم (بَلْهَسَ) اذا أسرع . فهو من (بَهَسَ) ومن (بَلِه) وهو صفة الابله .

ومنه (بلأَصَ) بمعنى هـرب غير أصـل لان الهمزة مبدلة من هاء والصاد مبدلة من سين.

(٤) لم ترد هذه المادة في اللسان ، بل جاءت في القاموس . واغلب الظن انها من الكـلام العامي الذي يجد في عصـر دون آخـر . فمن الجائز انها لم تكن معروفة مستعملـة في عصر ابن مكرم الافريقي صاحب اللسان ، او قل انها لم تكن معروفة فى العامية المصرية او الافريقية بوجه عام في ذلك العصر بـل كانت معروفة في المشرق ولهذا ذكرها المجـد الفيروز آبادي الذي عرف كثيرا مـن ديار المشرق . كما ذكرها ابن فارس مـن قبل . ونريد ان نعلق على هذه المواد مثل « بزمخ » و (تبلخص) و (تبزعر) وذلك انها تـرد الفاظا يتيمة في المعجم وهي تفتقر الى النصوص المستعملة المأثورة ولم ترد حتى في اراجيـز الرجاز . وهذا يقوي عندي عاميتها وانهـا موضوعة مصنوعة .

أقول : يريد أن يقول ان (بلهس) تحولت بالابدال الى (بلأص) .

ولا أرى وجهاً للنحت من (بهس) و(بله) لأن مادة (بله) لا تلمح في المادة الرباعية المنحوتة.

ثم ذكر ابن فارس باباً آخر من الرباعي فقال :(٥) ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه ، لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة ، كما يفعلون في (زُرْقُم) (٦) و (خَلْبَن) (٧) لكن هذه الزيادة تقع اولاً وغير أول .

أقول : عرض ابن فارس طريقة اخرى من الطرق التي يتم بها بناء الرباعي وهي بزيادة حرف على الثلاثة . ولكن ابن فارس يرى في هذه الزيادة معنى من المبالغة كما مثل في (زُرْقُم) و (خَلْبَن) وكأنه أراد أن يذهب الى القول بأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى .

وما اظن ان هذا الرأي ينسجم تمام الانسجام في كثير من المسائل اللغوية كما يتبين هذا من ارادة فهم الجموع في العربية على هذا الوجه من تعليل الزيادة غير انه من الممكن أن يقال : ان الزيادة تؤدي فائدة معنوية بحيث تصبح الكلمة المزيدة في كثير من الاحيان تغاير لأصلها الثلاثي الذي جاءت منه .

قال ابن فارس :

من ذلك (البحظلة) قالوا : أن يقفز الرجل قَفَزان اليربوع . فالباء زائدة . قال الخليل الحاظل الذي يمشي في شفه . يقال مَرَّ بنا يحظل ظالعا .

أقول : ان المعنى المتحصل بزيادة الباء لا يفيد نوعا من المبالغة ، وانما يفيد معنىً آخر لا يمكن أن يتوجه للمبالغة .

قال : —

ومن ذلك (البَرْجَمَة) غِلَظ الكلام . فالراء زائدة ، وانما الأصل البَجَم .

قال ابن دريد : بَجَم الرجل يبجُم بُجوماً، اذا سكت من عِيٍّ أو هيبةٍ فهو باجم .

أقول : وهذا مثل (البحظلة) فان المعنى المتحصل بزيادة الراء غير المعنى الاول ولا يكون مبالغة فيه .

وقال :

ومن ذلك (بَلْذَمَ) اذا فَرِقَ فسكت . والباء زائدة ، وانما هو من لَذِمَ اذا لَزِمَ بمكانه فَرَقا لا يتحرك .

أقول : ان بين الثلاثي والرباعي علاقة بينة ، وقد تكون هذه الزيادة مقوية للمعنى او موضحة له بشكل خاص . على ان الفعل رباعيّه وثلاثيّه من النوادر التي لم يعرف لها استعمال ، وما اكثر ذلك في المعجم القديم .

وقال :

ومن ذلك (برعم) النبت اذا استدارت رُءوسُه . والاصل بَرَع اذا طال .

وقال :

ومن ذلك (البَرْكَلَة) وهو مشي الانسان في الماء والطين . فالباء زائدة وانما هو من تَرَكَّلَ اذا ضَرَب باحدى رجليه فأدخلها في الارض عند الحفر .

قال الاخطل : —

رَبَتْ وَرَبا في حَجرها ابن مدينة
يظل على مِسحاته يتركّلُ

أقول : ان المعنى الجديد المتحصل بالزيادة لا يمكن ان يكون نوعاً من المبالغة للمعنى الاول .

---

(٥) معجم مقاييس اللغة ١/٣٣٢–٣٣٥ .

(٦) الزرقم بضم الزاء والقاف الشديدة الزرقة .

(٧) الخَلْبَن بفتح الخاء والباء الخرقاء ، انظر مادة (خلب) في اللسان .

(٨) في المجمل بالدال والذال .

وقال :

ومن ذلك قولهم (بَلْسَمَ) الرجل كرّه وجهه . فالميم فيه زائدة ، وانما هو من المُبلِس ، وهو الكئيب الحزين المتندم . قال :

وفي الوجوه صُفرة وإبلاسْ

أقول : ان زيادة الميم كسعاً في الكلمة Suffixe كثير في الرباعي من الافعال والاسماء، نحو صِلدِم وزُرقُم وحَلقَم وزَرْدَمَ .

وقال ابن فارس :

ومن ذلك (تبعثرت نفسي) فالعين زائدة ، وانما هو في الباء والثاء والراء .

اقول : لا ادري كيف علل الرباعي بزيادة العين في هذا الفعل ، في حين انه قال بالنحت في (بَحْثَر) من مادتي (بحث) و (بثر) .

وليس هذا هو الصواب عندي . فان كلا الفعلين مادة واحدة فان (بعثر) هي (بحثر) والمسألة تتعلق بالابدال بين الحرفين . وعلى هذا فان الاصل (بحثر) ثم حصل الابدال .

ثم يعقب ابن فارس هذا الباب بباب آخر يعرّفه بأنه وضع وضعاً (٩) وهذا التعريف المقتضب يشير الى حيرة ابن فارس في فهم هذا النوع من الرباعي ذلك انه لم يعرف الاصل الذي جاء منه ويمثل له بجملة من الامثلة التي اولها الباء ومنها : البُهصُلة المرأة القصيرة ، وحمار بُهْصُل قصير، والبُخنُق : البرقع القصير ، البَلْعَث السيء الخلق . البَهكَثة السرعة . بَرْشَطَ اللحم شرشره (١٠) بَرْشَمَ الرجلُ اذا وَجَم .

وذكر ابن فارس في كتاب الثاء من معجمه في « باب ما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة احرف اوله ثاء موادّ منها :

(الثُرمُطة) ، وهي اللثق والطين . وهذا منحوت من كلمتين من الثَرْط والرَمْط ، وهما اللطخ . يقال ثُرط فلان اذا لطخ بعيب وكذلك رُمِط .

اقول : وهذه من النوادر ايضا وما اكثر ذلك في الرباعي والخماسي . ويبدو ان الوضع او الاصطناع قد فشا في الابنية التي على اكثر من ثلاثة احرف .

وقال :

ومن ذلك (اثبجرّ) القوم في أمرهم ، اذا شكّوا فيه وترددوا من فزع وذعر . وهذا منحوت من الثَبَج والثُجْرة .

أقول: الثبج معظم الشيء ووسطه ، وثَبَّجَ الرجلُ اذا اقعى على أطراف قدميه . اما الثُجرة في الوادي فهي وسطه وما اتسع منه . ويتبين من هذا ان كلاالمادتين يفيدانشيئاواحدا وهو الاتساع والشمول ، ولست ادري كيف تم النحت على قول ابن فارس ، وهل يشعر المنحوت بشيء من هذا المعنى . وعلى هذا فليس من الصواب القول بالنحت في (اثبجرّ) ، واكبر الظن انه من الموضوعات التيوضعت دون ان يكون هناك اتصال بمادة ثلاثية . ويوجز ابن فارس في كتاب الجيم من معجمه على ما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة احرف أوله جيم فيقول (١١) :

وذلك على اضرب : فمنه ما نحت من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس . ومنه ما اصله كلمة واحدة وقد الحق بالرباعي والخماسي بزيادة تدخله . ومنه ما يوضع كذا وضعا .

فمن المنحوت قولهم للباقي من اصل السعفة اذا قطعت (جُذمُور) .

قال(١٢) :

بناتين وجذموراً أقيم بها
صدرَ القناة اذا ما آنسوا فزَعا

---

(٩) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ١/٣٣٥ .

(١٠) لم ترد هذه المادة في اللسان .

(١١) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ١/٥٠٥–٥١٣ .

(١٢) البيت لعبدالله بن سبرة يرثي يده وكانت قد قطعت . اللسان مادة (جذمر)

وكذلك من كلمتين : احدهما الجذم وهـو الاصل ، والاخرى الجذْر وهو الاصل .

أقـول : -

وكأن ابن فارس قد وجد في هذه الكلمـة صدق ما ذهب اليه من وجود النحت في هذه المادة فقال : الكلمة من اول الدليل على صحة مذهبنا في هذا الباب وبالله التوفيق .

وقال ابن فارس :

ومن ذلك قولهم للرملة المشرفة على ما حولها (جمهور) . وهذا من كلمتين من جَمَر ، . وقد قلنا ان ذلك يدل على الاجتمـاع ، ووصـفنا الجَمَرات من العرب بما مضى ذكره والكلمـة الاخرى جَهَرَ ، وقد قلنا ان ذلك من العلو . فالجمهور شيء متجمع عال .

أقول : ان (الجمهـور) يدل على التجمع وعلى هذا فهو الصق بـ (جمر) ولا ارى وجها ان يكون في (جمهور) مادة (جهر) التي تفيد العلو، ذلك ان العلو لا يلمح في الكلمة المنحوتة .

والذي يبدو لي انه من (جُمّور) بتشديد الميم وتعويض الهاء من احدى الميمين ، وهذه طريقة سنجدها في كثير من المواد الرباعية .

وقال ابن فارس : ـــ

ومن ذلك قولهم للارض الغليظة (جَمْعَرة). فهذا من الجمع ومن الجمر .

أقول : هذه مادة تشعر بالنحت من الاصلين الثلاثيين اللذين ذكرهما ابن فارس . وسـأورد من الرباعي العامي هذه المادة وهي (جَعْمَرَة) وهي تختلف عما اثبته ابن فارس بما نسميه بالقلب المكاني .

غير ان ابن فارس يعود ثانيةً الى هذه المادة فيذكر انها منحوتة ايضـا . ولكنها في هذه المرة من (جمع) و (مَعَر) والمعر وهو الارض لانبات فيـه . وهذا القول الثاني يدل بوضوح أن ابن فارس في حيرة ولهذا فهو متخبط متردد ، وذلك ان القـول بالنحت أمر يلمح بالنظر الصـائب ، واللطف في تناول المواد ، وان افتقر الى القياس والتقدير ، ولهذا فقد كان على الباحث ان يكون حذرا دقيق النظر في القول بالنحت فلا يقول به الا متى اشعر بذلك بوضوح وجلاء .

ويعود ابن فارس فيقول :

ومن ذلك قولهم للقصير (جَعْبَرَ) وامرأة جَعْبَرَة قصيرة . قال [13] :

لا جعبريات ولا طهامـلا

فيكون من الذي قبله ، ويكون الراء زائدة .

أقول : ذكر ان (جَعْبَرَ) من مادة ذكرت قبلها وهي (جَرْعب) التي جاءت من الجَعْب وهـو التقبض والجرع التواء في قوى الحبل ، والراء زائدة . وفي كلا الكلمتين الراء زائدة . واراد ان يقول ان القلب المكاني قد دخل هـذه المادة . غير ان (جرعَب) معناها الجافي ، وهو معنى بعيد كل البعد عن معنى (جعبَر) . ومـا اظن ان القلب المكاني يغير في معاني الالفاظ على هـذا النحو من البعـد .

والـذي اراه ان (جَعْبَرَ) للقصـير و (جَعْبَرَة) للقصيرة لم تخرج عن مادة (جعمر) والباء في (جَعْبَرَ) مبدلة بالميم .

وذكر ابن فارس :

ومن ذلك قولهم للحجر (جَنْدل) . فمكن ان يكون نونه زائدة ، ويكون من الجَدْل وهو صلابة في الشيء وَطي وتداخل ، يقولون خلـق

---

(13) الرجز لرؤبة من ديوانه ١٢١ واللسان (جعبر طهمل) .

ويبدو لي ان مقالة الاقدمين بنسبة الوضع والاصطناع اللغوي لرؤبة وابيه العجاج لهـا ما يقويها ، وهو أن كثيرا من الغريب الـذي جاء في ارجازهما لم يعرف عند غيرهما ؛ وان الكثير منهابنية غريبةليست مشهورةفي فصيح العربية وربما افتقرت الى خصائص الفصاحة الاخرى .

مجدول • ويجوز ان يكون منحوتا من هذا ومن الجند ، وهي ارض صلبة • فهذا ما جاء على المقاييس الصحيحة •

اقول : قوله : ان يكون نون (جَندل) زائدة ليس بصحيح فهي تعويض من الدال في (جدّل) بالتشديد ، فان فك الادغام يؤدي الى هذا الغرض وهو كثير في الفصيح واكثر منه فى العامي •

وسنرى ذلك عند الكلام على الرباعي العامي

ثم يختم ابن فارس كتاب الجيم بالمواد التي وضعت وضعا وهي تلك التي لا يقول في بنائها شيئا ومنها : ـ

المُجلنظى الذي يستلقي على ظهره ويرفع رجليه•

أقول : هذا البناء من الابنيـة الغريبة فان (اجلنظى) ليس على صيغة معروفة مشهورة وهو من الفرائد الغرائب ، ومثل ذلك قولهم (اسلنقى) في المعنى نفسه و (احبنطى) للمنتفخ بطنه • والذي اراه ان هذه الافعال مما لاتدع شكا في ان الوضع والاصطناع قد حدثا في العربية وان شيئا كثيرا مـن ذلك كان من صـنعة اللغويين ومثل هـذا المُجلعِبّ والمُجلخِدّ للمستلقي ايضا •

ويذكر ابن فارس في كتاب الحاء مما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة أحرف [١٤] مايأتي :

ومنه (الحُلقوم) وليس ذلك منحوتا ولكنه مما زيدت فيه الميم ، والاصل الحلق • والحَلقَمة قطع الحلقوم •

أقول : هذا صحيح وزيادة الميم في هذه المادة واضحة ولكن ما بال ابن فارس لم يقل هذه المقالة في (بلعوم) وحسبها مما زيد فيه الواو والميم • وليس كذلك فإن حروف المد لا تعتبر من ابنيـة الاسماء اذ لو كانت منها لكانت حلقوم خماسية وليست رباعية وهذا خلاف ما اتفق عليه •

وقال :

ومنه (المُحَلْقَِنُ) من البُسر وذلك ان يبلغ الارطاب ثلثيه وهذا مما زيدت فيه النون ، وانما هـو من الحلق ، كأن الارطاب اذا بلغ ذلك الموضع منه فقد بلغ الى حلقه • ويقال له الحُلقان، الواحدة حُلقانة •

أقول : كما يزاد الميم في آخر المواد الثلاثية لتكون رباعية كذلك يزاد النون في مواد كثيرة من اجل هذا والفصيحة في هذا مثل العامية كما سنتبين ذلك في عرضنا للرباعي العامي •

وقال : ـ

ومن ذلك (احرنجم) للابل ، اذا ارتدبعضها على بعض ، واحرنجم القوم اذا اجتمعوا • وهذه فيها نون وميم ، وانما الاصل الحَرَج ، وهـو الشجر المجتمع الملتف •

أقـول : وهذا الفعل من الافعال التي كثر الاستشهاد بها في كتب الصـرف واللغة ولكنها افتقرت الى الاستعمال المشهور ، والزيادة كما ذهب ابن فارس واضحة بينة • واريد أن أزيد شيئا وهو ان الفعل معروف في العامية البغدادية ، وعند العامة ان (حرجم) معناه ثبت فى مكانه دون حراك ولا يقوى على عمل أي شيء ، وفي هـذا المعنى لمح لشيء من معناه في اللغة الفصيحة •

وقال ابن فارس :

ومن ذلك (تحترش) القوم : حشدوا والتاء فيه زائدة وانما الاصل الحرش والتحريش • وفيه ايضا أن يكون من حَتَرَ وأصله حتار الخيمة وما اطاف به من اذيالها فكذلك هؤلاء تجمعوا واطاف بعضهم ببعض فقد صار الكلمة اذا من باب النحت•

أقول : لم يكن ابن فارس على بينة من هذا الفعل فبينا هو قال بزيادة التاء عاد فمال الى القول بالنحت وللتوصل الى القول بالنحت سلك سبيلاً غير ممهد وتشبث بالضعيف من العلاقات المعنوية• وعندي أن زيادة التاء أمر صحيح يدل عليه أنهم قالوا : حرّشت بينهم اذا اغريت وألقيت العداوة•

(١٤) مقاييس اللغة ٢/١٤٣–١٤٨ •

ومن المفيد أن نذكر أن الفعل (تحترش) موجود في العامية العراقية ومعناه قريب من (حرّش) المذكور وهو التقرب من احد من الناس بقصد الاذى وإثارة العداوة والبغضاء •

وقال ابن فارس في كتاب الخاء مما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة أحرف [١٥] ومنه (المخرنطم) الغضبان وهذه منحوتة من خطم وخرط ، لان الغضوب خروط راكب رأسه • والخطم : الانف ، وهو شمخ بأنفه • قال الراجز في المخرنطم :

ياهَيء مالي قلِقت محاوري
وصار أمثال الفغا ضرائري
مخرنطمات عُسُراً عواسري

والمخرنشم مثل المخرنطم •

وقال ابن فارس :

ومن ذلك (خردلت) اللحم : قطّعته وفرقته •

والذي عندي في هذا أنه مشبه بالحب الذي يسمى الخردل ، وهو اسم واقع فيه الاتفاق بين العرب والعجم وهو موضوع من غير اشتقاق • ومن قال خرْذل جعل الذال بدلاً من الدال •

أقول : هذه طريقة من طرائق صوغ الرباعي وهو اشتقاقه من اسماء الاعيان كما اشتق (خرْدل) من الخردل ، و (فلْفل) من الفلفل ، و (نرجَس) من النرجس و (يرْنأ) من اليرْناء •

وقال :

ويقولون (خلْبص) الرجل اذا فرّ والباء فيه زائدة وهو من خلص ، وقال :

لما رآني بالبراز حصحصا
في الارض مني هرَباً وخلْبَصا

أقول : يبدو لي أن الباء غير زائدة ، وان اللام هي الزائدة والاصل خبَص لا خلَص ، وفي (خبَص) معنى الخلط والحيرة والذي يخبص هو الذي اختلط عليه الامر • وقول الراجز :

... ...
في الارض مني هرَباً وخلْبَصا

يتخرج على هذا المعنى من الخلط والحيرة لا فرّ •

وبعدُ فالكلمة مما يستعمله عامة العراقيين في عصرنا فى هذا المعنى الذي أشرت اليه •

وقال :

ويقولون (الخنْبصة) اختلاط الأمر •

فان كان صحيحاً فالنون زائدة وانما هو من (خبَص) ، وبه سُمّيَ الخبيص •

أقول : وهذا من المادة السابقة والابدال بين اللام والنون كثير في العربية •

وقال ابن فارس :

و (الخرطوم) معروف ، والراء زائدة ، والاصل فيه الخطم •

أقول : هذا هو الوجه ، ولكن لِمَ قال بالنحت في (مخرنطم) و (مخرنشم) وكلها متساوية في كونها من اصل ثلاثي زيدت فيه الراء •

وعندي أن الراء في هذه المواد جاءت تعويضا من أحد من حرفين بعد فك إدغامهما ألا ترى أن (خطّم) بالتشديد حين يفك الادغام يحصل فيه هذه التعويض كما سنعرض لذلك في كثير من الافعال وفي كتاب الدال يذكر ابن فارس في باب ماجاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة احرف[١٦] مادة على نحو ما ذكره في الحروف الاخرى •

وهذه المواد بصورة عامة تحملني على القول: ان معجمات العربية في هذا الباب حفلت بالغريب المهجور الذي لم يسلم من الوضع والاختراع فأنت واجد في هذا الباب كلمات يتيمة واقصد

(١٥) معجم مقاييس اللغة ٢/٢٤٨-٢٥٤

(١٦) مقاييس اللغة ٢/٢٣٧-٢٤٢

باليتيمة مالم تدخل في الاستعمال المشهور الفصيح، ثم إنها بعد ذلك غريبة الابنية تفتقر الى شيء كثير من تناسق الاصوات وانسجامها . لقد شك أهل البلاغة في لفظة (الهعخع) وذلك أن الكلمة الفصيحة عندهم ما تباعدت فيها مخارج الحروف كما قال الخليل .

وفاتهم أن يقولوا شيئا في اجْلَنْظَى واحرَنْبى واسلَنْقى وَالحَلَنْفَع والجُخْدَب والبَحْزَج والبِرعِس والبَرْقَطَة والحَزَنْبَل والحَبَوكَر والحَبلَّق واحبَنْطى والخُبَنْثَعَة والخَتارِم والدُملِص والدُمَلِص والدِفنِس والادْرِ نفاق والادْعِنكار والدَهْكم والدَغْفَل ومثل هذا كثير نجده في جميع كتب اللغة المطولة .

وعندي أن جل هذا مما اصطنع اصطناعا فبقي حبيس هذه المطولات . غير أني اخترت من مجموع هذا ماتوسمت الصحة فيه ولا سيما ما وجد نظيره في لغتنا الحديثة فصيحة ام عامية .

ومما ذكره ابن فارس من كتاب الدال من هذا الباب :

(الدَعْبِل) وهو الجمل العظيم[١٧] وهو منحوت من كلمتين من دَبَلْتَ الشيء اذا جمعته ومن عبل .

أقول : إن هذه المادة مازالت في عاميتنا (دَعَبَلَ) ومعناها كوّر الشيء فصار كالكرة التي تتدحرج . وفي هذه الدلالات مايشعر ولو قليلاً بالفصيحة القديمة .

وقال ابن فارس :

ومن ذلك (الدُعْثور) وهو الحوض الذي لم يُتَنَوَّق في صنعته .

وهذا مما زيدت فيه العين ، وهو من (دَثَرَ) ويجوز أن يكون من (دَعَثَ) .

أقول : وعندي أنه من (دَثَر) أولى وذلك لان (الدعث) الحقد وبعيد هذا عن المعنى المتحصل بالزيادة . والذي يقوي عندي هذا المعنى أن المادة موجودة في عاميتنا الحاضرة (دَعْثَرَ) والدعثرة في لسان اهل هذا العصر عدم التنوق في المَلبَس كقولهم فلان مدَعثر بالبناء للمفعول .

وذكر ابن فارس في كتاب الراء من هذا الباب[١٨] :

(رَعبَلت) اللحمَ رَعْبَلَةً اذا قطعته. قال :

ترى الملوك حوله مُرَعْبَلَة[١٩]

فهذا مما زيدت فيه الباء ، وأصله من رَعَل، والرَعْلة ما يقطع من اذن الشاة ويترك معلقا ينوس .

أقول ان هذه المادة حية في العامية المتداولة في العراق (رَعبَل) ومعناها فقدان الحسن والتنوق في الملبس بحيث يبدو الرجل (مْرَعبَلاً) فاقدا للرشاقة والانسجام أميل الى الضخامة والاتساع .

وجملة هذه المعاني تقوي عندي أن هذا الفعل العامي صيغ على طريقة النحت من رَبَل وعَبَل وكلا الفعلين يدلان على التجمع والكثرة والانضمام، وشيء من هذا المعنى ثابت لهذه المادة في المعجمات المطولة فالرِعبِلة ما أخلق من الثوب وثوب مُرعبل ممزّق ، وثوب رعابيل أخلاق .

وقال ابن فارس :

ومن ذلك (المُرجَحِنّ) وهو المائل ، فالنون زائدة لانه من رجح .

أقول وهذا صحيح وزيادة النون معروفة للمصير الى الرباعي .

(١٧) الدعبل في المعجمات المطولة : الناقة القوية او الشارف .

(١٨) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٥٠٩ — ٥١٠ .
(١٩) ويروى ايضا مُغربلة كما في اللسان (غربل) .

وذكر ابن فارس في كتاب الزاء من هـذا البـاب (٢٠) :

فمن المشتق الظاهر اشتقاقه قولهم (الزُرْقم)، أجمع اهل اللغـة أن اصله من الزرق وان الميم فيـه زائـدة •

أقول : ان زيادة الميم في الآخر مما جرت عليه العربية وهو في الكثير الغالب يراد به نـوع مـن المبالغة فان (زُرقـم) كما ذكر الليث (٢١) الشديد الزرقة ، قال : يقولون اذا اشتدت زرقة عين المرأة : إنها لزرقاء زُرْقم • وزيادة الميم في آخر الكلمة مما جرت عليه العربية طبيعةً وذلك أن الميم مما يحسن أن يوقف عليه • وكما تزاد الميم في الآخر تزاد في حشـو الكلمـة نحـو : (ازمَهرّ) في قولهم : ازمهرّت الكواكب أي ازهرت ولمعت •

ومثل هذا (زِمجر) فهي من غير شك من (زجـر) •

وفي كتاب السـين ورد :

(اسلَهَمّ) اذا تغير لونه فاللام فيه زائدة ، وانما هـو من سَهَمَ وجهه يسهُم اذا تغيّر والاصل السُّهام •

أقول : مثل هذا الفعل ما نجد في العاميـة الحديثة وهـو (سَلْهَم) والمعنى واحد •

ومن ذلك (السِرْطِمْ) الواسع الحَلْق والميم زائدة وانما هـو سَرَطَ اذا بلع •

أقول : هذا يؤيد ما ذهبنا اليه من زيادة الميم في الآخر للمبالغة •

وهكذا يستمر ابن فارس في ذكر ماجاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة احرف مبوبا ذلك على الاحرف التي تبدأ بها المـواد •

وقد قلت : ان ابن فارس قد قال بالنحت في كثير من المواد ، ولكنه مع ذلك يقف حائرا في مواد كثيرة ايضا ينعتها بانها وضعت وضعا ، ومعنى ذلك انه لم يَرَ وجها من وجوه البناء وصيرورتها على اكثر من ثلاثة احرف •

ومن الجـدير بالذكر ان كثيرا من الافعال الرباعية مما جرى على السنة العامة في بغداد او في غيرها من صنع المعربين انفسهم • أقول مـن صنعهم لانه لا نستطيع أن نعرف اصـول تلك الافعال الرباعيـة ولا ما يقرب منها في الفصيـح المشهور ، فقد ينطلق أحدهم ببناء من اربعة احرف على (فَعْلَلَ) يتصور فيه صاحبه ان عدة هذه الاصوات على هذا النحو تفيد اللغط والهذر او ما أشبه ذلك ، ربما كان هذا المعنى من باب حكاية الاصوات التي جرى بها اللسـان •

وأنا لا اشك في ان الغرائب من المـواد في العربية التي لم تخرج الى الاستعمال المشـهور مصنوعة موضوعة ، وعلى هذا نستطيع ان نفسر كثيرا من الرباعي العامي الذي ينطلق به اللسان ثم يكتب له الشـيوع •

واذا احلنا النظر في « الجمهرة » (٢٢) لابن دريد وجدنا مادة غريبة ذات ابنية غريبة وان معنى واحد تتوارد عليه مئات من الالفاظ ، فاذا اخذنا شـدة الخلق وقوة البناء في الانسان والحيوان كالجمل والناقة على سبيل المثال ، وجدنا طائفة كبيرة من الالفاظ تتناول هـذا المعنى وليسـت (الجمهرة) بدعا بين كتب العربية فهي كلها تحوي من هذا الغريب الشيء الكثير •

ويبدو ان شيئا من هذا الغريب الذي لا يدل الا على معانٍ يسيرة موضوع مفتعل ، وقد اورد السيوطي (٢٣) طائفة من هذا مما روي ولم يصح ولم يثبت والسبب في عدم ثبوت هذا النوع عدم اتصال سنده لسقوط راو منه ، او جهالتـه ، او عدم الوثوق بروايته لفقد شرط القبول فيـه • والسيوطي ينقل هذه الالفاظ من (الجمهرة) •

(٢٠) معجم مقاييس اللغة ٢/٥٢ـ٥٥ •
(٢١) اللسان (زرقم) •

(٢٢) ابن دريد الجمهرة ، الجزء الثالث
(٢٣) السيوطي ، المزهر ١/١٠٣ •

وكان ابو منصور الازهري صاحب « التهذيب » قد ذكر في « مقدمته » (٢٤) :

ومن ألّف في زماننا الكتب فرمي بافتعال العربية وتوليد الالفاظ ، وادخل ما ليس من كلام العرب في كلامها : ابو بكر محمد بن دريد صاحب كتاب « الجمهرة » وكتاب « اشتقاق الاسماء » ، وكتاب « الملاحن » وقد حضرته في داره ببغداد غير مرة فرأيته يروي عن حاتم والرياشي وعبدالرحمن بن اخي الاصمعي •وسألت ابراهيم ابن محمد بن عرفة عنه فلم يعبأ به ، ولم يوثقه في روايته والفيته انا على كبر سنه سكران لا يكاد يستمر على الكلام من سكره ، وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم « الجمهرة » فلم أرد لا على معرفة ثاقبة ، ولا قريحة جيدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة انكرتها ولم اعرف مخارجها فاثبتها في كتابي في مواقعها منه ، لا بحث أنا وغيري عنها » •

وقد دافع عنه السيوطي في « المزهر » (٢٥) فقال :

« معاذ الله ، هو بريء مما رمي به ، ومن طالع « الجمهرة » رأى تحرّيه في روايته » • غير ان السيوطي حين اثبت في « المزهر » أن في العربية ما لم يصح ولم يثبت أتى بشواهد كثيرة أخذها من « الجمهرة » •

وسئل عنه الدارقطني (٢٦) : أثقة هو أم لا ؟ فقال : تكلموا فيه » (٢٧) •

وقال حمزه : سمعت أبا بكر الابهري المالكي يقـول :

---

(٢٤) الازهري ، التهذيب (مخطوط) المقدمة .
(٢٥) السيوطي ، المزهر ٩٣/١ .
(٢٦) هو علي بن عمر بن احمد بن مهدي ابو الحسن البغدادي المعروف بالدارقطني الحافظ المشهور ، المتوفى سنة ٣٨٠ ، انظر الخطيب البغدادي ٣٤/١٢ ، ابن خلكان (نشر محمد محي الدين عبدالحميد) ٤٥٩/٢
(٢٧) القفطي ، إنباه الرواة ٩٥/٣ .

جلست الى جنب ابن دريد وهو يحدث ومعه جزء فيه ما قال الاصمعي ، فكان يقول في واحد : حدثنا الرياشي ، وفي آخر : حدثنا ابو حاتم ، وفي آخر حدثنا ابن اخي الاصمعي عن الاصمعي ، كما يجيء على قلبه » (٢٨) •

وقال المسعودي في « مروج الذهب » (٢٩) : وانتهى ابن دريد في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين » •

وبعد فاذا كان هذا مما يؤيد القول انفي العربية الفصيحة كما أثبتتها معجمات اللغة افتعالاً واصطناعاً وكذبا فحقيق بنا أن نقول : إن عامية اليوم لا تخلـو من اصطناع وافتعال •

غير ان الافتعال في عاميتنا الحاضرة لم يكن كالافتعال الذي تعمدهاللغويون الاقدمون وقصدوا إليه اظهارا للعلم وادعاءً بالمعرفة ، بل ان هذا مما يجري به اللسان عفوا وبداهة • •

---

(٢٨) شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي (دمشق ، المكتب الاسلامي) المقدمة .
(٢٩) المسعودي ، مروج الذهب ٢٤٧/٤ .

*** هذا البحث الكامل على نفاسته مثقل بمواعيد كثيرة ، شاء لها الدكتور ابراهيم السامرائي ــ من حيث لم يحتسب ــ أن يعصمها من الوفاء • وما نظن انه استوعر تحقيقها ، ولكن من حق « المورد » أن تسائل : لماذا قال : « وساعقب هذا القسم المتعلق بالمواد الرباعية التي سجلتها في العامية العراقية لأتبين طريقة البناء » ؟ (ص ١٠٥) • ولماذا قال : « ونريد أن نعلق على هـذه المواد ... الخ » ؟ (ص ١٠٦) • ولماذا قال : « وساورد من الرباعي العامي هذه المادة وهي جعمرة » ؟ (ص ١٠٩) • ولماذا قال : والفصيحة في هذا مثل العامية كما سنبين ذلك في عرضنا للرباعي العامي ؟ (ص ١١٠) •**

لماذا قال ذلك كله دون سند من وفاء؟..

انه وعد بالتعقيب والتعليق والعرض في مملكة « الرباعي العامي » ، ولكنه أخلف ، وعسى أن يكون لديه ما يبعده عن كل مظنة !!

(المورد)

الآلات الموسيقية الجلدية في العراق القديم

وليد الجادر

من تراث الانسانية المشوّق للتتبع والدراسة موضوع الموسيقى ومدى مسايرتها لتطور الانسان وتلاحمها مع شعوره وتحسسه لما حوله وخاصة تأملاته للظواهر الطبيعية وحركة النجوم والكون بشكل عام •

ان اقدم اثر ملموس ومادى عن ممارسة الانسان المتطور العاقل للموسيقى يعود الى العصر الباليوليتيكي العلوى وخلاله ظهر من الناحية الزمنية الانسان العاقل ، انسان كروماكنون •

اما قبل هذه الفترة ، فمن المؤكد ان هذا الانسان عرف فعاليات تعبيرية اخرى تضم حركات تعتبر ضمن موضوع الرقص المصاحب على الاغلب بنغمات خاصة متأثرة باصوات الحركات الطبيعية في الجو المحيط بهذا الانسان •

والمعروف ان بداية معرفة الانسان العاقل للآلات الموسيقية الجلدية لا ينفصل بتاتا عن الطبيعة المحيطة بهذا الانسان ، ظل تحديد روابط الموجودات الطبيعية هذه واستقرار البقايا الاثرية التى تنورنا ولاشك عن المراحل الاولى فى صناعة الانسان لانواع الآلات المستخدمة او المستحدثة بوساطة فمه ويديه•• ولا تنفصل فى الواقع الاصوات ذات النغمات المعينة التى تنتج عن حركة الريح وتفاعلها مع الاشياء الاخرى من أوراق الشجر وخرير المياه كذلك من صدى تهاوى الصخور او الاشجار ووقع الاقدام •• كل هذه الاصوات الناتجة ممكن ان تكون من الحوافز التى استرعت اهتمام وتأمل الانسان والتى ساهمت فى ان يستلهم منها ايقاعات معينة وتبرز فاعلية التجربة وعملية التكرار لترسخ ديمومة ايقاع معين امكن اخراجه بوساطة آلة بدائية مصنوعة • كذلك فان بقاء وديمومة شكل معين من اشكال هذه الادوات الاولى لا يخلو من دوافع معينة ايضا • فاستخدام آلة معينة من قبل مجموعة بشرية فى منطقة معينة يكون بدون شك وليد الترابط مع الطبيعة ويكون وليد الحاجة الى تطوير آلة معينة وادى هذا الى ظهور ادوات مكملة للحصول على نغم مطلوب اصبح فيما بعد يؤدى اغراضا متعددة • كذلك فان التنويع الحاصل فى اشكال الادوات هذه وتطورها لا ينفصل بتاتا عن التطور الحضارى لهذا الانسان ولتلك المجموعة البشرية فى المنطقة المعينة •

وهكذا فقد استخدمت هذه الآلات الموسيقية ، بغض النظر عن مسمياتها وانواعها فى هذه المرحلة،

ضمن العدة الرئيسية اللازمة لاتمام طقوس سحرية ودينية فيما بعد وساهمت هذه في تكوين المناخ الذي تنسجم فيه الذات بالمعميات من المقدسات •

ساهمت الايدي مع الترانيم السحرية والدينية والغناء الديني[1] اولا ، في اضفاء جو مرغوب من قبل النفوس الى جانب الايقاعات المنسجمة في الآلات الموسيقية هذه •

اما اهمية الخوض في مثل هذا الموضوع فاعتقد بامكانية معرفة الاصل في اهتمام الانسان بالتعبير عن احساساته المتنوعة بواسطة الآلات الموسيقية ومايتتج من ايقاعات تؤثر في الآخرين بصورة مباشرة ، ولا تخفى اهمية ذلك ايضا في امكانية معرفة مدى تفاعل الانسان القديم صاحب هذه الآلات مع الطبيعة بكافة موجوداتها ومدى استطاعة التعبير عن قلقه وتأمله بالكون والطبيعة • ان هذه الآلات ودرجة انتشارها تميط اللثام بدون ادنى شك عن جانب من جوانب الحضارة الانسانية القديمة ويمكن كذلك الاستفادة من تجارب هذه الحضارة ايا كانت ، بروحية عصرنا اليوم ونقف بذلك على جانب من تراث اصيل ونستفيد حتى في انتاج ادوات من ناحية الاخراج الصناعي تنتج ايقاعات مرغوبة •

ان اهتمام سكان العراق القدماء بالموسيقى والغناء حصل منذ الفترة السومرية ذات الحضارة الاصيلة من خلال الجانب الذي تتوفر منه الوثائق المادية سواء الاثارية او المكتوبة • اما قبل ذلك فمن البديهي ان تكون هناك محاولات سابقة اقدم زمنا • وينسجم وضع التجمعات البشرية في شمال العراق الاقدم عهدا من عصر السومريين مع الفرضيات المقترحة في البداية عن معرفة الانسان بالموسيقى •• ومن المشوق معرفته عن الموسيقى في العراق القديم اننا نعرف انهم وضعوا لها اصولا ترتبط بداياتها برغبة الالهة في وجودها واستخدامها •

ومضمون قصيدة سومرية[2] يوضح كيف ان الالهة اِنَنّا Inanna – وهي المعروفة فيما بعد تحت تسمية عشتار – اهدت في الازمان القديمة الى مدينة الوركاء موهبة معرفة الفنون والانغام الموسيقية والايقاعية الضرورية للسير الجيد بالحضارة (هذا الى جانب موضوعات رئيسية مكونة لاصول

---

(١) عرفت اغان متعددة مصاحبة بالتصفيق بوساطة الايدى عند المصريين القدماء وشاركت النساء الرجال في العزف على الآلات الموسيقية بانواعها المتعددة وكذلك ساهمت المرأة في الرقص وبحركات تدلل على حس وانسجام مع ايقاعات من الممكن استقرارها خلال حركات الراقصات ويمكن تصور ذلك بسهولة اكثر عند تأمل الرسومات الجدارية الملونة والمنحوتات البارزة المزينة لاهرامات مصر الفرعونية وجدران قبورهم العديدة وخاصة في مناطق بني حسن • اما في وادى الرافدين ، فيبدو الرجال فقط وهم يعزفون على انواع الآلات الموسيقية •

(٢) Kramer, S.N. Histoire Commence à Sumer. Paris, 1957 P. 140-141.
تذكر الادوات الموسيقية التالية في هذه القصيدة وهي : ال lilis, Ub, Mesi, Ala والليز هي الطبل الكبير على شكل الكاس • والآب : طبل ذو وجه واحد مكسو بالجلد وصيغته الاكدية uppu والليزى الدف، والآلا: الدف الكبير او الطبل • انظر • د • صبحي انور رشيد • تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم • بيروت ١٩٧٠ ص ٢٤٤–٢٤٥ • والجدير ذكره هنا ان النصوص السومرية توضح الاختلاف بين كلمة ال Kush. á-lá التى تعنى الطبل الخشبى ذا الغطاء الجلدى وبين Sim أو Shèm وهى الآلة الموسيقية المعدنية المستخدمة للنقر او القرع وبين الآلات الموسيقية الوترية مثل الآلة balag و NAR. BALAG = tigi
انظر فى ذلك وللتوسع : CAD. I, P. 378

الحضارة المتكاملة ومن ذلك انها اهدت ايضا الحقيقة والقوانين والعدالة والملكية ....) .

وتدخل كذلك طبقة الحرفيين المتخصصين بانتاج الادوات والآلات الموسيقية ، من المواد الاولية التي قوامها الخشب والمعدن والجلد ، لتكون ضمن برنامج الحياة العامة والدينية في مدينة الوركاء وتكون هذه كلها تحت اشراف الالهة المباشر او غير المباشر ، حسب المناسبة وحسب التنظيم الديني وبرامجه ومفاهيمه عندهم .

وخلال ما عثر عليه من مجموعة كبيرة من الآلات الموسيقية في المواقع الاثرية وبصورة خاصة في مدينة اور الشهيرة وبشكل اخص في مقبرة المدينة نلمس الاهتمام الواسع للشعب السومري والسلطة الزمنية المثلة بالملك ورجال الادارة والسلطة الدينية المثلة في جوقة الكهان الكبيرة بهذه الآلات .

ولذلك سيقتصر موضوع بحثنا على آلات القرع والتي يكون الجلد فيها المادة الرئيسية في اخراج الاصوات المدوية ، وستكون هذه الدراسة معقودة على آلتي الطبل والدف وانواعهما : والطبل يكون في الغالب ذا وجهين ويكون بشكل اسطواني أو على شكل الهرم الناقص وفي هذه الحالة يكون مزودا بوجه واحد من الجلد يكون مشدودا الى جدار جسم الطبل من الخارج بمسامير تتحكم في قوة شد الجلد ، ويكون جسم الطبل من الخشب او البرونز او النحاس وقد يكون من الفخار ايضا .

ولكبر حجم الطبول احيانا فانها كانت تعلق بوساطة شريط جلدي في الغالب على الكتف وتستند الى جسم العازف من الامام وكذلك كانت توضع بعض الطبول الكبيرة الحجم الاخرى على الارض ويقوم عازف او عازفان بالنقر عليه باليدين او بعيدان خاصة .

اننا نجد اشكال هذه الطبول في معرض الكلام على وصفها وتسمياتها في اللغتين السومرية والاكدية .

ان اقدم اثر مادي من العراق القديم يرجع الى عهد بدايات الكتابة السومرية وهي على شكلها الصوري ، فيبدو الشكل الاول للطبل وهو على شكل ما نسميه اليوم بالدنبك[٣] (انظر شكل ١) وقد اريد به ان يكون فيما بعد تحت تسمية (بالاك) BALAG في السومرية والتي سميت في الاكدية فيما بعد balaggu . وما يشابه هذا الشكل للدنبك نجده محفورا على ختم اسطواني يرجعه Galpin[٤] الى العصر الاكدي ومن فترة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ويخالف الزميل الدكتور صبحي انور رشيد رأى كالبين هذا ويقول بانه نوع من الموائد او منصة[٥] .

وفي الواقع تعتر آلات القرع من الناحية الزمنية اسبق استعمالا من الآلات الموسيقية الوترية ، ومن الناحية التكنيكية كان تطور الآلات الموسيقية الوترية المستخدمة في القرع الاصل في الصندوق الصوتي المستخدم في الآلات الموسيقية الوترية .

(٣) Labat, R. Manuel d'Epigraphie Akkadienn. 4e èdit. (1963) 352, P. 160-161 and ibid. 422, P. 192-93.

(٤) Galpin, F.W. The Music of The Sumerians and Their Immediate Successors The Babylonians and Assyrians. Cambridge, 1937, P. 113.
ويشبه هذا الشكل شكل الدنبك المستخدم في العراق حتى اليوم ، على الختم تظهر آلات موسيقية اخرى ، ومشهد الشخصية الجالسة اريد بها ان تكون الآلهة عشتار وربما يكون الاله ايا . انظر جانبا من هذا الختم (الشكل ٢) وهو محفوظ اليوم في متحف اللوفر في باريس .

(٥) انظر كتاب الدكتور صبحي انور رشيد : ص ١٩ والشكل رقم ٢٤ .

ومن المقبرة الملكية في اور المكتشفة من قبل الاثاري الانكليزي ليونارد وولي ، تتوفر مجموعة من الآلات الموسيقية المتطورة شكلا والتي تسمح لنا بالقول بان اشكالا عديدة اخرى اقل تطورا كانت مستخدمة من قبل السومريين في فترة ما قبل الالف الثالث ق • م •

وعلى احدى القيثارات التي وجدت في هذه المقبرة زينة بالقطع الصدفية تمثل مشاهد حيوانات تقوم بالعزف على الآلات الموسيقية ومن هذه الآلات نميز دفا موضوعا على ركبتي ابن آوى وهو جالس[٦] (انظر الشكل ٣) • ومثل هذه المشاهد لا تنفصل ابدا عن الاساطير ومفهوم الديانات عند السومريين ومن بعدهم من شعوب الاكديين والبابليين والاشوريين بشكل خاص • وصاحب الجوقات الموسيقية هذه في الغالب المغنيات[٧] والمغنين ونادرا ما تعرض لنا المشاهد المنحوتة ولا حتى الادبيات المكتوبة عن ممارسات للرقص وهذا بعكس مايتوفر في مشاهد المنحوتات والرسومات الجدارية عند المصريين القدماء •

من الطبيعي ان تختلف اشكال وحجوم الطبول والدفوف حسب طبيعة الحاجة اليها ، والتسميات لكل من الطبول والدفوف التي نجدها في مناسبات عديدة في الكتابات المسمارية تشهد على ذلك• كذلك الحال بالنسبة للاثار المادية الاخرى التي بدورها تظهر لنا اشكالا متنوعة منها • ومن المفيد ان نستعرض نماذج من هذه الطبول والدفوف ملاحظين الناحية الزمنية ، وتشارك الوثائق المكتوبة في شرح ما يتعلق بها من طريقة العزف عليها او انواع الآلات الاخرى المصاحبة لها •••

ومن ثم نستعرض طريقة عمل مثل هذا النوع من الادوات الموسيقية واخيرا المناسبات التي تستخدم بها هذه الادوات •

فمن تلو يوجد نموذج لطبل كبير الحجم يرجع الى زمن كوديا • وطول الطبل بارتفاع قامة الشخص الذي يقرع عليه باليد ، وربما يكون هناك شخص آخر يقوم بالقرع على نفس الطبل من الجهة المقابلة ولكن تلف قسم من المسلة الحجرية هذه لايسمح لنا بتأكيد ذلك[٨] (الشكل ٤) • ولكن في نموذج لطبل مشابه من فترة اورنمو عثر عليه في موقع تلو ايضا (٢٠٥٠ ق • م) نشاهد شخصين يقومان بالقرع عليه بوساطة اليدين ايضا[٩] •

ان هناك نوعا من التميز وعمقاً في التحسس كان سببه لجوء المتخصصين بالآلات الموسيقية الى تطوير آلة العزف المجوفة والمصنوعة عادة من الخشب الى آلة ينتج منها ليس فقط أصوات منغومة وانما وفرت جهورية وعمقا في الصوت سببه قطعة الجلد الخاصة والتي تعامل معاملة خاصة ، كما نجد تفصيل ذلك في النصوص المكتوبة ، والتي توضع في جهة من جهتي الاسطوانة المختلفة الحجم والعرض والمصنوعة هذه المرة من المعدن •

---

(٦) انظر للتوسع في تفاصيل المشهد والادبيات الخاصة بالموضوع :
Wooley, L. Ur Excavations. Tom. II. Plates : 104-119, Text P. 249-261.

(٧) عن المغنيات والمغنين في العراق القديم تتوفر لدينا ادبيات غنية جدا عن اصولهن الاجتماعية وواجباتهن وخاصة في مجال الخدمة في المعابد •• ونعرف عن مصاحبة الموسيقى بكافة آلاتها لهن اثناء تأدية الغناء الذي يكون بمناسبات عديدة دينية في الغالب اضافة الى اشتراكهن في النواح والعويل على المتوفى من الملوك مثلا •••

(٨) المسلة المحفوظة اليوم في متحف اللوفر بباريس •

(٩) الشكل منحوت نحتا بارزا على اناء حجرى ، محفوظ اليوم في متحف اللوفر ايضا •

ومن هذا النوع من الطبول الكأسية التي تجلس على قاعدة والتي يكون جسم الطبل فيها من معدن النحاس المغطى من وجهه العريض العلوي بالجلد ، ما عثر عليها محفورة على لوح طيني في موقع لارسا ويعود للعصر البابلي القديم ومحفوظ اليوم في المتحف البريطاني[١٠] (انظر الشكل ٥) ويمثل الشكل امرأة في وضعية جلوس يقابلها رجل يضربان بايديهما معا على هذا النوع من الطبول ليوفرا جواً ذا ايقاع مدو عال ، والمشوق في الموضوع ان الجانب المقابل من اللوح يمثل لاعبين يتباريان ، ان هذا الموضوع ليس غريبا ابدا وترتبط الموسيقى بهذا النغم الصادر من الطبل في العاب رياضية عديدة عند الاغريق والفرس ايضا ولا زال الاخذ بها مستمراً حتى يومنا هذا .

وما يشبه هذا الطبل المعدني المغطى بالجلد ، عثر على نموذجه محفورا على رقيم طيني في مدينة الوركاء من العصر السلوقي (انظر شكل ٦) ربما من حدود القرن الثالث ق.م. وعلى الرقيم كتابات منها ما يشير الى اسم هذا الطبل بالاكدية هو Lilissu . ان استخدام هذا النوع من الطبول معروف عند سكان وادي الرافدين ضمن الادوات الخاصة باتمام الطقوس الدينية ، ويرد في احد النصوص الخاصة بالطقوس المنجزة بمناسبة كسوف

(١٠) عرف مثل هذا الطبل من استخدامات الكهنة والسحرة عند الاشوريين وكان يغطى بجلد الثور الاسود اللون وتوضح نصوص دينية من اشور ومن مكتبة الملك الاشوري اشوربانيبال وكذلك نصوص الفترة السلوقية في الوركاء استخدام مثل هذا الطبل : انظر :
Oppenheim, L. Ancient Mesopotamia. Chicago, 1964. P. 178.

القمر وما يصاحب الحادث هنا من بكاء ونحيب ونقر على هذا الطبل[١١] .

يبدو خلال مصادفة هذا النوع من الطبول في الكتابات المسمارية ، انه الاكثر استعمالا قياسا بانواع الطبول الاخرى ، في مناسبات الاحتفالات الدينية ، ولقد توسع استخدام الـ Lilissu بكثرة في العصر الاشوري الحديث او المتأخر[١٢]. وتذكر لنا نصوص احدى الرقم الطينية تفاصيل طقس في معبد الاله آنو في مدينة الوركاء وتذكر عملية رفع الايدي والغناء للاله ... بالضرب على الـ Lilissu [١٣] .

ويقابل الـ Lilissu من الناحية اللغوية كلمة zamzam التي تكون نوعا آخر من الطبول التي يستخدم فيها على الاغلب معدن النحاس والجلد لتوفير الجهورية في الصوت المدوي المنبعث منها [١٤] .

وكذلك تأتي كلمة Simdu ومعها العلامة الدالة urudu التي تعني النحاس ، والاثنتان تؤكدان استخدام هذا المعدن في انجاز الطبل[١٥] .

(١١) Engel, C. The Music of The Most Ancient Nations. P. 64; Clay, C. Bab. Tablets. (Morgan) No. 6, 13 : Revue d'Assyriologie. XVI P. 145.

(١٢) Waterman, L. Royal Correspondence of The Assyrians Empire, Univ. of Michigan, 1930, 669.

(١٣) Thureau-Dangin, F. Rituel Accadiens P. 110, 20.
يشخص احيانا هذا النوع من الطبول بانه الدنبك او الدرباكة او الدربكة المعروفة عند العرب . انظر :
Farmer, H.G. Oriental Studies. Mainly Musical. London, 1953, p. 17-18.

(١٤) Hartmann, H. MSK. p. 95.

(١٥) ibid. p. 98. انظر كذلك آخر ملاحظة في الهامش رقم (١) .

وتذكر لنا النصوص المسمارية ايضا نوعا آخر من هذه الطبول ذات الجسم المعدني والغطاء الجلدي والمعرفة خصيصا تحت تسمية Kush-sim والنوع الاخر هذا سمي ḫalḫallatu باللغة الاكدية وتنسب هذه الالة الموسيقية الى مجموعة الطبول التي تشابه المجموعة المسماة uppu في الاكدية وهي ال UP في اللغة السومرية وال manzû وال Lilissu ولقد اعطيت التسمية ḫalḫallatu لهذا النوع من مجموعة الطبول المستخدمة في وادي الرافدين القديم لاستخدامه في مصاحبة نوع معين من الغناء ، ولقد استخدم الفعل « يضرب » للاشارة الى ان العازف كان يضرب على جلد الطبل لتوفير صوت اكثر قوة واكثر دويا ، وذكر استخدام عصا الطبل ايضا(١٦) . ولقد جاء ذكر العصا هذه في نصوص متعددة وبصورة خاصة في النصوص التي تهتم بشرح الطقوس والادوات المخصصة لاتمامها وفي واحد من هذه النصوص الخاصة بانعاش قلوب الالهة جاء الذكر التالي : « تغلف العيدان الخاصة بالضرب على الطبل بخيوط الصوف »(١٧) .

والمعروف ان الاسم السومري العام المعطى للطبل المكسو بالجلد من وجه واحد هو UP وهو عند الاكديين uppu ووضع العلامة الخاصة بالجلد امام الاسم يعزز استخدام الاخير في صناعة الطبول على انواعها . ونجد ان معدن النحاس يشارك ايضا مع الجلد في صناعة هذا النوع من الطبول(١٨) .

اما بالنسبة لنوع الطبل المعروف في اللغة المسمارية تحت التسمية BALAG في السومرية والتي يقابلها في الاكدية balaggu فانها تشير وتعني الطبل ذا الشكل الافقي وتشير الكلمة ايضا الى معنى المذبح المستخدم في المعبد ويراد بشكله ما يقرب لشكل الدنبك الذي ناقشنا الاراء حوله والموضح في (الشكل ٢) .

ان طريقة الضرب او العزف على هذا النوع تشابه طريقة العزف على الدنبك المعروف في الشرق الاوسط والمستخدم حتى اليوم(١٩) .

والمعروف عن التسمية balaggu هذه انها تعني ايضا نوعا من الغناء الحزين او التراتيم الحزينة(٢٠) والمصاحب بهذه الالة الموسيقية التي تحمل نفس الاسم والتي تدخل ضمن آلات القرع والمعروف انها كانت في الاصل ، اي حسب مفهومها عند السومريين نوعا من انواع القيثارات والتسمية السومرية في شكلها الصوري الاول ، كما اسلفنا

---

(١٦) The Assyrian Dictionary. VI p. 41. وذكر عن مصاحبة آلات موسيقية عديدة اخرى لآلة ḫalḫallatu ومنها الطبل manzû والقيثارة balaggu المقدسة : انظر :
Beiträge zur Assyriologie. 5,641, n:9:II; The Assyrian Dictionary = CAD—II, p. 38-39.

(١٧) Thureau-Dangin, F. RA. p. 22-23. وفي اللغة السومرية اريد بالتعبير : al-gar الآلة الخامسة او العصا التي تستخدم للضرب والنقر على الطبل ويكتب هذا التعبير دائما مسبوقا بالعلامة الدالة gish المشيرة الى مادة الخشب . انظر : CAD.I, P. 378.
ويرد نفس التعبير السومري هذا في قوائم اللغة تحت التسمية algarsurrû انظر : ibid. p. 338.

(١٨) RA. XXXI p. 109, 48.

(١٩) Falkenstein. Archaische Texte aus Uruk. n 349.

(٢٠) CAD. II. P. 38

ذكره ، تقارب الدنبك الموضح في (شكل ٢) وتقارب شكل نوع من انواع القيثارات ايضا[٢١] •

ومن المشوق للتنويه بهذه الآلة ان اللغة الاكدية تذكر لنا العازف على مثل هذه الآلة وهو-ال Lú balag = (sha ba-la-an-gi) = ēpish balagi.

وطبل مميز آخر لا ينفصل عن شكل ودور ال balaggu كآلة موسيقية ، سمي في النصوص السومرية BALAG-DI وسمي في اللغة الاكدية timbûttu أو timbpûtu ويميز هذا الطبل بانه أصغر حجما من الطبل المسمى balaggu ويميز بانه خاص بالمغنين • وتشرح لنا النصوص هذا التمييز بصورة واضحة حيث تخصص استخدام هذا الطبل الصغير في الاعياد • ونرى ال BALAG-DI هذه في يد ليبوشو ، حفيدة الملك الاكدي نرام سن (منتصف القرن الثالث والعشرين ق.م وذلك في معبد الاله القمر في مدينة اور)[٢٢] •

ان الشكل المدور للطبل هذا يورد في المفردات الاكدية ويوصف بانه يشابه (الحلقة) : timbu ويوصف ال BALAG بالصيغة الاكدية : kippat timbûti

والمنحوتات الاشورية من الفترة المتأخرة او الحديثة بصورة خاصة تزودنا بتفاصيل مهمة عن بعض نماذج واشكال الطبول الاشورية • فمن تفاصيل منحوتة جدارية من القصر الشمالي في العاصمة الاشورية نينوى نجد شكل طبل على شكل هرم ناقص: ضيق في نهايته السفلية وعريض مدور من الاعلى ، وهو الجزء المثبت عليه الجلد بواسطة مسامير او قد تكون هذه المسامير هي مجرد للزينة كوحدة زخرفية ويكون الجلد مثبتا على جسم الطبل ، الذي يكون من المعدن او الخشب بوساطة العيدان الخشبية او باللصق، والطبل الاشورى هذا مسند على القسم الامامي من جسم العازف ومعلق بشريط على الاغلب ويمكنه بهذه الوضعية العزف على الطبل بكلتا يديه (انظر الشكل ٧) •

اما الطبل الآخر : فهو من عصر الملك الاشوري: اشور بانيبال من نينوى والطبل هذا مدور وكما يبدو في (الشكل ٨) فانه على الاغلب مغطى بالجلد من الجهتين[٢٣] ويشارك العازف عليه مجموعة من الموسيقيين الذين يعزفون على انواع اخرى من الآلات الموسيقية •

* * *

اما الدف (ويسمى ايضا بالرق) فقد صنع عند العرب على شكل اطار من خشب خفيف ، مشدود عليه جلد رقيق يعمل من جوانبه غالبا صنوج نحاسية صغيرة لتحلية نقرات الايقاع ولتبيين الخفاف منها ومواضع الضغط في نغم اللحن تؤخذ من الدف بنقرة تامة ساكنة من وسط الدف ويرمز لهما في تعريفها بلفظ : دم او تم • واللفظان الاخيران يستعملان اصطلاحا في ايقاع الالحان العربية والشرقية للدلالة على كيفيات النقرات الموزونة و (دَم او تم) نقرة ظاهرة تؤخذ من وسط الدف ، وتدل في الايقاع على اماكن الضغط والتشديد في اجزاء اللحن وهناك لفظة (تَك ، بفتح التاء) وهي نقرة خفيفة قد تؤخذ من

(٢١) Labat, R. L8 Epig. ibid.; CAD. II P. 38.

(٢٢) Thureau-Dangin. F., Les inscriptions de Sumer et d'Akkad. Paris, 1905, P. 237.
انظر كذلك الهامش رقم ٤٥ •

(٢٣) المنحوتة من عصر الملك اشوربانيبال ومحفوظة اليوم في المتحف البريطاني •
Strommenger, E. Mesopotamia ... fig. 241.

طرف الدف او من الصنوج المعلقة فيه وتدل على اماكن الخفة واللطف في مقاطع اللحن[٢٤] •

- - والدفوف المستخدمة من قبل سكان العراق القدماء ومنذ الفترة السومرية كانت مدورة واسلفنا القول عن الدف الموضوع على ركبتى ابن آوى •

واذكر الآن انواع الدفوف المستعملة في وادى الرافدين لاقول ان طريقة الضغط عليها وطريقة مسكها بالايدى متنوعة وهناك طريقتان الاولى وهي الوضعية الكلاسيكية ، حيث يمسك هذا الدف من قبل نساء عاريات بوساطة الايدى ويوضع امام الصدر والاصابع فى وضعية النقر عليه • والطريقة الثانية هى وضع الدف فوق احد الكتفين ومعظم النماذج نشاهدها فوق وامام الكتف الايمن والملاحظ ايضا ان الدف والعزف عليه يقوم مقام عدة آلات موسيقية واريد به ان يخرج نغمات خاصة ملائمة لاحتفالات خاصة وللاعياد • اى ان العزف على الدف يكون منفردا وتوجد حالات عديدة يشارك العازف على الدف جوقا موسيقيا يصل احيانا احد عشر عازفا او اكثر من ذلك كما في المنحوته الجدارية من عصر الملك اشوربانيال والتى عثر عليها فى نينوى ومحفوظة اليوم فى المتحف البريطاني •

ودفوف النقرة السومرية وخاصة المحمولة امام الصدر تكون مغطاة بالجلد من الوجهين ، وهو حال معظم الدفوف المستخدمة من قبل سكان وادى الرافدين وحتى اليوم ، وربما تحتوى هذه الدفوف في داخلها على حبوب او قطع صغيرة من الحجارة الملساء لتعطى رنينا مزدوجا عند الضرب على احد الوجهين او على الوجهين معا •

ومن نماذج دمى الطين من عصر اور الثالثة وعصر ايسن ـ لارسا نموذج مشغول باسلوب النحت المدور ويعرض امرأة تعزف على الدف • وندرة هذا الشكل انه من مجموعة دمى الطين المشغولة باسلوب النحت المدور خلافا لمعظم الدمى المشغولة نحتا بارزا او باسلوب القوالب[٢٥] • انظر نماذج النساء حاملات الدفوف من هذه الفترة : لوح (٩ : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) •

وضمن وضعيات النساء حاملات الدفوف من العصر البابلى القديم اى منطلقا من حدود الالف الثانى ق•م عندنا شكل امرأة عارية ، ربما من نساء المعبد ، تمسك دفا تضعه امام الصدر واصابعها في وضعية النقر عليه[٢٦] • (انظر الشكل ١٠) كذلك من نفس الفترة وضمن مجموعة الدمى المحفوظة فى المتحف العراقي مشهد امرأة عارية ما عدا اللباس المحيط بوسطها[٢٧] ، ثم الشال المزين بدوائر تمثل وحدات زخرفية ، وتزين المرأة جيدها بقلادة وتمسك

(٢٤) الموسوعة العربية : مادة : دف •

(٢٥) Barrelet. M.Th. Figurines et Reliefs en terre cuite de la Mésopotamie Antique. I Paris, 1968, Figs: 349, 352, 366, 363 370, 371.
كل هذه النماذج عثر عليها في موقع تلو •

(٢٦) النموذج هذا فى المتحف البريطاني اليوم والذى نشاهده على هذا النموذج ان المرأة هنا تضع على رأسها لباسا على شكل رأس حيوان والمعروف ان نماذج من هذا النوع من الدمى الطينية بالرغم من ندرتها تذكرنا بنماذج الحيوانات التى تعزف على الآلات الموسيقية الاخرى (انظر الشكل ٣) و (الشكل ١٠ ب) الذى وجد فى تنقيبات مدينة حرمل ولم ينشر بعد •

(٢٧) ان هذا اللباس او الحفاظ لعضو المرأة الجنسى معروف فى دمى عديدة وينطبق مع التسمية الاكدية subât balti • ونعرف ان الالاهة عشتار توصف بانها لابسة مثل هذا اللباس عند نزولها الى جهنم • انظر للتوسع في ذلك : Barrelet. ibid. p. 237.

دفا امام صدرها(٢٨) (انظر الشكل ١١)، ودمية اخرى من نفس الفترة ايضا تبدو فيها في وضعية العزف على دف تضعه هذه المرة فوق كتفها الايسر وتبدو مزينة بلباس رأس خاص وقلادة ذات خرزات كبيرة وتبدو اردان ثوبها واضحة في نهاية ساعديها(٢٩) انظر (الشكل ١٢) .

وتتوفر مجموعات كبيرة جدا من دمى الطين تظهر فيها نساء في وضعيات العزف على الدف بشكل منفرد(٣٠) ، وفي الغالب نجد ان هؤلاء النسوة يبدين عاريات او انصاف عاريات والمفهوم الذي [illegible] به لهذه الوضعيات والتفاسير المحيطة بهذه الاشكال ليست متضاربة اليوم بشكل حدى ، وحسب رأى المنقب الفرنسي Genouillac انهن من النساء الموسيقيات او العازفات على الدفوف وانهن من العبيد المستخدمات في المعابد ، والحلي المزينة لمظهر بعضهن النصف العاري توضح لنا العلاقة مع الالهة عشتار لتنفذ خلال السبعة ابواب وذلك للوصول الى مملكة Ereshkigal ، عالم مملكة جهنم(٣١) .

ومن العصر البابلي القديم ايضا تتوفر نماذج من دمى طينية فيها نساء بوضعيات غير مألوفة في النماذج الاخرى وفيها نماذج لدفوف ذات حجوم مختلفة . (انظر الاشكال ١٣ و ١٤ و ١٥)(٣٢) .

بقي ان نعرف ان الكلمة الاكدية manzû وهي في السومرية ME-ZE لا تشير دائما وبشكل واضح الى كونها الدف كما اراد بذلك Galpin (٣٣) ، ويوضح القاموس الاشورى هذه التسمية بانها آلة موسيقية تدخل فيها مادة الجلد والمعدن(٣٤) ويصادف ذكرها مع انواع الطبول الموصوفة الاشكال والمسماة بـ Lilissu و uppu

والدفوف الاشورية تختلف فقط بكونها اكبر حجما نسبيا وكونها مزينة احيانا بشرائط مدلاة قد تستخدم احيانا لتعليق الدف برقبة العازف ، اما اشكال ودوافع وظروف استخدام الدفوف الاشورية فانهـا متشابهة في الواقع مع مثيلات ذلك في العصور السابقة .

كذلك نلاحظ ان العزف على الدف في المشاهد الاشورية وخلال ما توضحه الكتابات المسمارية يكون مصاحبا في الغالب بالعزف على آلات موسيقية اخرى .

ونماذج الدفوف الاشورية نجدها على المنحوتات الحجرية البارزة وعلى قطع العاج .. وتعكس

---

(٢٨) IM. 41912.

(٢٩) Yasin Mahmoud. Unpublished Clay Figurines In The Irag Museum. Baghdad 1966 Figs :124, 125.

(٣٠) للتوسع في ذلك انظر اشكال الدمى المصورة والموضحة في كتاب الباحثة الفرنسية المعروفة : Barrelet. Ibid.

(٣١) هناك علاقة بين مثل هذه النماذج من دمى الطين والمشاهد المشغولة عليها وبين العلاقات الدائرة في عالم نساء المعابد في وادى الرافدين بشكل عام . انظر :
Genouillac (H.de). Fouilles de Telloh. II. Epoques d'Ur IIIe dynastie et de Larsa. Paris, 1936, p. 58-59. Assyrian Dictionary Vol. VI, P. 101.
فيما يخص Harimtu التى تعنى المراة الموسمة والمراة التى تعمل فى المعبد وتمارس البغاء المقدس انظر ايضا نفس المصدر : Barrelet. ibid p. 238. كذلك ishtaritu

(٣٢) Galpin. ibid. PL. III 3; Parrot, A. Tello. Fig. 49 b.

(٣٣) Galpin, F.W. ibid. p. 9; Assy. Dict. VI. p. 41 ... Bottéro, J. RA. XLIII. (1949) 11-12 n 1-4; Barrelet. Ibid. p. 238.

(٣٤) Assy. Dict. VI p. 41.

بوضوح الطابع الاشورى المعروف فى الاحتفالات الدينية والقومية •• ومن عصر الملك الاشورى سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق٠م) عندنا لوحة من لوحات مدينة نينوى المحفوظة اليوم فى المتحف البريطانى ، ويبدو عليها مجموعة من الموسيقيين وبينهم اثنان ينقرون على الدفوف الكبيرة الحجم (انظر الشكل ١٦) • ودف آخر بيد موسيقى اشورى ضمن فرقة من اربعة عازفين يبدو واضحا طريقة الضرب عليه المشابهة لطريقة الضرب على الدف اليوم[٣٥] (انظر الشكل ١٧) • ثم هناك قطعة عاج اشورية وعليها نحوت بارزة تمثل اشكال نسوة يعزفن على عدة انواع من الآلات الموسيقية وبينهن من تنقر على الدف (انظر الشكل ١٨)[٣٦] •

وفى النموذج الاخير (شكل ١٨) ، الذى هو جزء من منحوتة بارزة تزين صندوقا صغيرا ، تبدو فيه اميرة او ملكة اشورية تجلس على كرسى عال وخلفها خمسة موسيقيين واحد منهم يعزف على الدف كما هو واضح فى النموذج •

وعلى قطعة عاجية اخرى من نمرود ايضا تبدو جوقة موسيقية اخرى منحوتة نحتا بارزا وسط وحدات زخرفية اشورية وتبدو ضمن الجوقة امرأة تنقر على الدف باصابعها الرشيقة[٣٧] (انظر الشكل ١٩) ومجموعة الموسيقيين على هذه القطعة العاجية والقطعة السابقة هم من الموسيقيين الذين يعزفون للشخصيات التابعة للقصر منهم من اتباع القصر حرفيا ويوضح هذا الانتماء للقصر نص على رقيم يرجع الى القرن الثامن ق٠م وجد فى قلعة شلمنصر في نمرود وفيه توزع بعض المشروبات والمواد الاستهلاكية الاخرى الى موسيقيي القصر هذا[٣٨] •

في العصور اللاحقة لعصر الآشوريين المتأخر : العهد البابلي الحديث والعصر السلوقى والفرثي (٣٢٢ – ١٣٥ ق٠م) ، تتوفر نماذج قليلة لا يمكن التعرف خلالها بشكل مباشر على نوعيات الآلات الموسيقية المستخدمة وتتوفر من العصر البابلى الحديث مثلا بعض النماذج المنحوتة على شكل دمى طينية تمثل نساء يحملن الدفوف فى وضعيات مشابهة للنماذج المعروفة عند السومريين وغيرهم[٣٩] •

وفي بعض مواقع العراق الجنوبى ومن العصر السلوقي والفرثي ظهرت خلال التنقيبات مجموعة من دمى الطين يظهر بينها نساء يحملن دفوفا بنفس الطرق الموصوفة سابقا[٤٠] •

من خلال ما تقدم نلاحظ ان مجموعة الطبول والدفوف بانواعها وحجومها استخدمت بشكل مستمر فى وادى الرافدين لتكون ضمن العدة الموسيقية المرتبطة فى الغالب باتمام طقوس دينية مصاحبة بغناء وترانيم خاصة ولاقامة طقوس احتفالية خاصة بالنصر او قبل وبعد الذهاب الى الصيد ، صيد الاسود كما هو

(٣٥) الشكل جزء من منحوتة جدارية من نينوى وهى جانب من منحوتة تعود لعصر الملك اشوربانيبال ومحفوظة اليوم في متحف اللوفر في باريس انظر
Parrot, A. Assur. Fig. 391

(٣٦) القطعة من عاجيات نمرود المشهورة وترجع الى القرن التاسع ق٠م ومحفوظة اليوم في المتحف البريطانى • انظر الشكل كاملا فى :
Parrot, A. Assur. Fig. 394.

(٣٧) القطعة من محفوظات المتحف العراقى :
IM. 56343

(٣٨) Mallowan, M.E.L. Nimrud And Its Remains. Vol. 1, 1966. p. 218, Vol. II, p. 408.

(٣٩) الدكتور صبحي انور رشيد • نفس المصدر ص ٢١٢ والشكل ٩٨ •
Barrelet. ibid. Fig. 402.

(٤٠) الدكتور صبحي • نفس المصدر ص ٢٣ •

واضح في مجموعات المنحوتات الاشورية العديدة التي تعرض لنا مشاهد صيد الملوك الاشوريين للاسود وبينها مصاحبة بعض الآلات الموسيقية لاتمام طقس خاص بعملية الصيد •

واصبحت هذه الادوات ذات قدسية خاصة لرعاية الالهة لها وتشجيع رجال الدين على تطويرها واناطة مهمة انجازها الى حرفيين تابعين في الغالب الى المعبد او القصر او كليهما •

ونجد ان المادة الرئيسية في صناعة مجموعة الطبول والدفوف هذه من الجلد • ولقد نيط عمل ومعالجة الجلود المخصصة لعمل هذه الانواع الموسيقية بايدي اختصاصيين يسمون Ashkappu باللغة الاكدية والكلمة مأخوذة من اللغة السومرية ASHGAB والعلامة الاصلية الصورية لهذه الكلمة يظهر انها كانت على شكل الجلد لحيوان منزوع الشعر[٤١] •

كذلك نعرف التكنيك الخاص بتحضير الجلد منذ البداية ـ وهو يغطي الحيوان حتى اخراجه مدبوغا وبعض الاحيان ملونا وعندنا مثلا نص كامل حول التكنيك الخاص بمعالجة جلد عجل وذلك ليكون غطاء طبل يكون استخدامه في حفلات الطقوس الدينية ونذكر فيما يلي الترجمة لهذا النص الشيق والذي يعتبر من الوثائق المهمة في هذا المجال من العمل الحرفي والخاص بالتحضير للمواد المكونة لهذا النوع من الآلات الموسيقية المستخدمة في العراق القديم :

« ••• وبعد الحصول على جلد هذا العجل يغطس في مسحوق الطحين المخلوط بالماء والبيرة من النوع الاول او الجيد وبالنبيذ • يوضع الجلد بعد ذلك في محار[illegible] لا يمكن التقرب منه ويضاف (الى هذا المحلول الدهني) عطور مختارة ثم يضاف اربعة لترات من طحين الشعير واربعة لترات من نوع الطحين المسمى بالاكدية : (بتكا) ثم لتر واحد من نوعية اخرى من الطحين المسماة (كور ـ رو) بالسومرية • بعد هذه العملية يعامل الجلد بالعفص والشب المستورد من بلاد الحيثيين[٤٢] • وفي نهاية العملية فان الجلد يصبح صالحا لتغطية الهيكل المعدني للطبل • لقد ذكر ايضا ان كبير الكهنة سينشد التراتيم الدينية بمصاحبة العزف على هذا الطبل • وهذه العادة معروفة ومذكورة في مناسبات عديدة في النصوص الاشورية وخاصة من الفترة المتأخرة[٤٣] •

ان الانغام الغامضة التي تتأتى من الضرب على

---

(٤١) Labat, R. Manuel ...... p. 86
لقد كون هؤلاء الدباغون ، وهذه التسمية هي التي تفسر ما اريد لهذه الكلمة الاكدية والسومرية ، طبقة اجتماعية خاصة ، وثبت في الادبيات المكتوبة والتي تعود الى حوالى الالف الاول ق•م ان هؤلاء كانوا يعيشون حتى في مدينة خاصة بهم لطبيعة عملهم التي يظهر انها تستلزم هذا الانعزال وهذا ما نجده حتى يومنا هذا في مناطق المدابغ الكبيرة التي تتخذ أمكنة لها خارج المناطق السكنية المزدحمة بالسكان • انظر :
Clay. Business Documents of Murashu Sons of Nippur, n 164 :4-6.
Thureau-Dangin, F. Rituels Accadiens p. 14 ... Ligne :21-25.

(٤٢) تذكر لنا النصوص المسمارية استيراد كميات كبيرة من مادة الشب ليس فقط من الحيثيين الساكنين اصلا في مناطق تركيا اليوم في هذه الفترة وانما استورد سكان العراق القديم مادة الشب ايضا من مصر وكان لشب مصر شهرة معروفة وكان يستورد في اكياس خاصة واستخدمت هذه المادة من قبل الحرفيين في العراق القديم ليس فقط في دبغ الجلود كما يعمل الدباغون عندنا اليوم بل استخدمت المادة ضمن المواد الملونة التي اريد بها تلوين المنسوجات وخيوط الحياكة •

(٤٣) Waterman, L. ibid **n°s : 612,625,669.**

الطبـل والدف دفعت بالسـومريين الى ربط هــذه الاصوات المنغمة بكلام ونطق الآلهـة ، ويتجسـد في قول كوديا الاهمية المعطاة الى الطبال من الناحية الدينية في وصفه معبد الاله ننكرصو فى مدينة لـكش وفي حلمه الذى من خلاله يأمر بانجاز الرموز المقدسـة والسيف الالهى والعربة والطبل المحبب للاله ننكرصو، وترد الأشارة الى ان عمل الطبل هذا نيط بمسؤولين متخصصين يحملون القابا وتسميات ترتبط بنفس الآلة الموسيقية هذه[٤٤] . والمعروف ايضا ان العازفين على الآلات الموسيقية بشكل عـام كـانوا من الكهنـة ورجال الدين وبينهم الرجال والنساء وكانوا يصنفون حسب اختصاصاتهم : فمنهم عازف الالحان الحزينة: gala [٤٥] • وعـازف الالحـان السـارة naru=nar [٤٦] • ويقسم هـؤلاء الى ثـلاث درجات ايضا فمنهم الموسيقيون الذين يشتغلون فـي خدمة البلاط ومنهم الموسيقيون العسكريون • ومـن المشوق ان الكتابات المسمارية تكشف عن وجود مدرسة خاصة بالموسيقى[٤٧] كانت تابعة لقصر مدينة مـارى (تـل الحريرى) وهى المدينة الواقعة على الحـدود العراقية السورية اليوم والتى كانت تابعة حضاريـا الى وادى الرافدين •

---

(٤٤) احلام كوديا المحررة في الختم A : 24, VI .

(٤٥) انظر الدكتور انور رشيد • نفس المصـدر الفصل ١٢ • ولقد خصص الدكتور رشيد هذا الفصل لبحث المناسبات التى استخدمت فيها الموسيقى واعتمد ايضا في دراسته هذه على بحث H. Hartuman, Die Musik der Sumerischen kultur, Frankfort, 1960. هذا العازف يسمى بالسومرية balag-di وهو فى الاكدية Sāriḫu انظر : CAD. II p. 38

(٤٦) المعروف عن الفعـل zamâru انه يعنـى العازف على آلة موسيقية كذلك يعنى غنى ، ويشير الاسم nerum (NAR) الى الموسيقى بشكل عام ومنه nârútu ، تعنى بشكل عام الموسيقى •

Contenau, G. Manuel d'archéolgie Orientale. II, p. 741 Fig. 522, 533.

(٤٧) دكتور صبحى انظر ص ٢٥٤ـ٢٥٧ •

الوزن والقافية بين العربية والفارسية

احمد نصيف الجنابي

اهمية البحث ودوافعه :

هذا البحث يتناول مدى العلاقة بين الشعر العربي والشعر الفارسي في مجالي « الوزن والقافية » .

وبالرغم من أن أثر اللغة الفارسية في اللغة العربية[1] وتأثر اللغة الفارسية باللغة العربية[2] وأثر الادب العربي في الادب الفارسي[3] وأثر الادب الفارسي في الادب العربي[4] قد بحثت قديما وحديثا ، من جميع نواحيها عند كتاب المسلمين من عرب وفرس وكذلك عند المستشرقين فان موضوع « الوزن والقافية » لم ينشر عنه بحث يفصل فيه القول حتى الآن ، وهذا ما دفعني الى الكتابة فيه . وان كانت قد أبديت حوله بعض الآراء ، لكنها تتصف بالعموم والاطلاق . وسأشير اليها في أثناء البحث .

هذا ما يجعل البحث في هذا الموضوع مهما وجديرا بالجهد .

مجالات البحث :

وأهم النقاط التي يعالجها بحثي هي :

١ ـ هل كان للفرس في أشعارهم القديمة قبل الاسلام وزن وقافية ؟

٢ ـ هل أثرت الاوزان العربية في الاوزان الفارسية ؟ وما مدى هذا التأثير ؟

٣ ـ هل أثرت القافية العربية في القافية الفارسية ؟

ولكن هذه النقاط الثلاث ستدرج ضمن مجالين: القافية والوزن .

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ عيون الاخبار ١/١٣٢ والبديع لابن المعتز/٢٣ والمعرب للجواليقي ومعجم البلدان ١/٦٣٧ـ٦٣٨ وضحى الاسلام ١/١٨٨ـ١٩٣ والعربية ليوهان فك/٥٠ .

(٢) فقه اللغة للثعالبي ٣٤٨ـ٣٤٩ ، والمجتمعات الاسلامية للدكتور شكري فيصل ٢٢٥ أحمد الجنابي : من مظاهر تأثير الادب العربي في الادب الفارسي (مقال منشور بمجلة الاقلام السنة الاولى العدد الاول ص ١٥٩)

W.C. Woolner: Languages in History and Politics PP 10, 149

(٣) آربري : الادب الفارسي ، في كتاب تراث فارس/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ تاريخ الادب في ايران لبراون/١٧٤ـ١٧٥ تحليل اشعار ناصر خسرو للدكتور مهدي محقق (ط طهران١٩٦٥) والمتنبي وسعدي للدكتور حسين محفوظ (ط طهران) .

(٤) أحمد أمين : ضحى الاسلام ١/١٨٨ والدكتور أحمد الحوفي : تيارات ثقافية بين العرب والفرس/١٨٢ ، ١٨٣ .

مجال القافية :

هل كان للاشعار الفارسية القديمة قافية ؟ وهل أثرت القافية العربية في القافية الفارسية ؟ .

من الذين أثبتوا أثر الشعر العربي في الشعر الفارسي :

شمس الدين الرازي في كتابه « المعجم في معايير أشعار العجم » ، والوطواط في كتابه « حدائق السحر في دقائق الشعر » وبراون في كتابه : « تاريخ الادب في ايران » . والدكتور غنيمي هلال في مقدمة كتابه : مختارات من الشعر الفارسي .

أما الذين انكروا ذلك فمنهم الاستاذ ذبيح الله[٥] صفا استاذ الادب الفارسي في جامعة طهران والمستشرق كريستنسن في بحث له[٦] . والمستشرق فينتك في مقال له[٧] .

وقد تفرد الاستاذ ذبيح الله صفا بتفصيل هذا الانكار وتعليله فهو يرى أن ما يتصوره بعضهم من أن الايرانيين أخذوا نظام القافية من الاشعار العربية هو « وَهْمٌ » كبير ، على حد تعبيره[٨] .

ويؤكد على أن الشعر الفارسي بدأ يتحرر من القافية في أواخر العهد الساساني وأوائل العهد الاسلامي[٩] . وهذا سبب الوهم فيما يظهر .

ولهذا يرى أن القافية كانت موجودة في المتون الفهلوية ، ولكن السبب في عدم وصول الشعر المكتوب باللهجات الايرانية المختلفة ، أنها مكتوبة بالخطوط الآرامية والسريانية ولهذا فان تلفظها الصحيح قد فقد[١٠] . ويؤيد الاستاذ غنيمي هلال وجود القافية في المتون الفهلوية اعتماداً على النصوص الباقية[١١] .

ولكننا لو نظرنا الى أول قصيدة فارسية يظهر فيها نظام التقفية ، فاننا سنتبين المسألة بوضوح أكثر .

أما بالنسبة لاول من أنشأ قصيدة فارسية وصلتنا ، فان (عوفي) يذكر في « لباب الالباب » أن أول من أنشأها ليستقبل بها المأمون عند قدومه الى مرو في سنة ١٩٣هـ[١٢] رجل فارسي اسمه : عباس و « عوفي » هو أقدم من ترجم لشعراء الفرس[١٣] .

ولكن المستشرقين « براون » و « كازمرسكي » متفقان على أن هذه القصيدة زائفة ومنتحلة[١٤] . ومع ذلك فالمصادر تزودنا بأمثلة للاشعار التي يتوافر لها الذوق الايراني والتي يظهر فيها نظام التثنية .

وأول هذه الامثلة ما قاله يزيد بن المفرغ في قصيدة طويلة[١٥] لانهمنا منها سوى هذه الابيات[١٦] :

آبست ونبيذ آست
عصارات زبيب آست
سمية روسبي آست

ومعناها :

هذا ماء ونبيذ
وعصارة زبيب
وسمية البغي

وسمية هي أم زياد بن أبيه ، لأن الابيات في هجاء عبيدالله بن زياد الذي عذب الشاعر .

---

(٥) ذبيح الله صفا : گنج سخن (المقدمة) وتاريخ أدبيات ١/١٤١ ، ١٤٧ .

(٦) مختارات من الشعر الفارسي هامش ص (١٥)

(٧) W. Wennig: Nachrichten von der Geselschaft der Wissenschaft. zu Gottingen Phil. Histo. Klasse 2. 317 (Gottingen 1933).

(٨) گنج سخن (٣٢) المقدمة .

(٩) گنج سخن/٣٣ (المقدمة) .

(١٠) گنج سخن/٣١ (المقدمة) .

(١١) مختارات من الشعر الفارسي / ١٢ ، ١٣ .

(١٢) ، (١٣) تاريخ الادب في ايران / ٢٢ ، ٢٣ .

(١٤) تاريخ الادب في ايران/٢٣ .

(١٥) ، (١٦) البيان والتبيين ١/١٣٢ والشعر والشعراء ١/٣٦١ والطبري ١/٢/١٩٢ .

والمثال الثاني من هذه الاشطر التي تظهر فيها القافية هي هذه الاشعار التي أنشدها الخراسانيون يسخرون بها من أسد بن عبدالله القسري حاكم خراسان في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك وكان أسد قد رجع مهزوما من حربه مع خاقان الترك[١٧] :

أزختلاني آمدي
بروتباه آمدي
آباربار آمدى
خشك نزار آمدى

ومعناها :

من ختلان عدت
على قسماتك الخسران عدت
مضطربا ذاهلا عدت
جاف العود هزيلا عدت

ومن هذين المثالين يظهر وجود القافية في هذه الاشعار الفارسية وأول ما يجب ملاحظته ان اللغة الادبية لايران – بعد الفتح الاسلامي وهي اللغة التي قيلت فيها هذه الاشعار – لم تكن هي اللغة الادبية التي سادت في العصر الساساني قبل الفتح الاسلامي • ذلك ان لغة ما قبل الفتح كانت الفهلوية كما يقول الاستاذ غنيمي هلال[١٨] •

أما لغة هذه الاشعار فهي ما يسمونه « اللغة الدرية » ، وقد حلت محل الفهلوية وأخذت مكانها منذ منتصف القرن الثالث الهجري بالاضافة الى وجود لهجات اخرى كانت تستعمل لاغراض مختلفة[١٩]

(١٧) الطبري ٣/٢/١٦٠٢ •
(١٨) مختارات من الشعر الفارسي/٦ ويقارن بقول الاستاذ ذبيح الله صفا في كتابه/تاريخ أدبيات درايران ١/١٤١–١٤٥ •
(١٩) تاريخ أدبيات درايران/١٤٧–١٥١ •

ولم تنهض الفارسية الدرية بعد الاسلام لغة أدب الا في رعاية الامراء والولاة الذين يحسنون اللغتين العربية والفارسية ، ولم يتح للغة الدرية أن تصبح لغة أدبية الا بعد تحقيق الكيان السياسي لايران ممثّلاً في الدويلات الايرانية التي قامت في العصر العباسي أيام الطاهريين والصفاريين والسامانيين •

ولكننا وان وافقنا الدكتور غنيمي هلال على كلامه جملة ، فاننا نرى أن تاريخ هذه الاشعار يسبق قيام هذه الدويلات بكثير ، وليس فيها مايدل على أنها احتذت الاشعار العربية ، لانه ليس هناك ما يثبت أن قائلي الابيات السابقة قد اطّلعوا على نظام القافية في الشعر العربي ولا ما يثبت معرفتهم العربية •

ويلاحظ أن أول من وضع القالب النهائي للقصيدة الفارسية ووضع لها قواعدها المضبوطة في مختلف الموضوعات الشعرية هو « رودكي »[٢٠] •

وأعظم أعماله نظم « كتاب كليلة ودمنة » الذي لم تبق منه الا أبيات قليلة[٢١] •

ولهذا لقبه الشعراء بعده باستاذ الشعراء وسلطان الشعراء ، ويشهد ديوانه بقوة شاعريته • وقد بلغت الابيات المنسوبة اليه مائة ألف بيت[٢٢] على وجه التقريب •

ونحن نعلم أن هذا الشاعر العظيم ولد في حدود منتصف القرن الثالث الهجري ، وتوفي (سنة ٣٢٩هـ)[٢٣] •

وفي هذا الوقت كان الشعر العربي قد بلغ درجة عظيمة من النضوج والتطور وتكاملت فيه المدارس الشعرية على يد رواد الشعر العربي •

(٢٠) گنج سخن ١/١ •
(٢١) المصدر نفسه ١/١ •
(٢٢) تاريخ أدبيات درايران ١/٣٦٠ •
(٢٣) المصدر نفسه ١/٣٧٢ وگنج سخن ١/١ •

ولو فحصنا شعر « رودكي » لوجدنا التصريع الموجود في القصيدة العربية يكثر في قصائده[٢٤] .

وهذا لا يعني أن الفرس ليس لهم اصالة في تأسيس نظام القافية . فالرباعي والمثنوي هما خاصان بنظام القافية وهما من ابتكار الفرس[٢٥] .

وفي رواية فارسية مشهورة أن أول ما قيل من الشعر الفارسي كان من الرباعي[٢٦] . وان كنا لا نستطيع أن نتحقق من هذا القول لان أوائل الاشياء مما يصعب تحديده . وقد يستحيل .

ويجب أن تُقَفّى مصاريع الرباعي الاول والثاني والرابع مع بعضها ، أما المصراع الثالث فقد يُقَفّى أولا كما هو الاعم الاغلب[٢٧] .

وفي المزدوج أو المثنوي يتفق كل مصراعين في قافية واحدة أو روي واحد[٢٨] .

وكان المترجمون الى العربية من ذوي الميول الايرانية ينظمون ما يترجمونه ، شعراً مزدوجاً .

ويذكر ابن النديم أن أكثر شعر « أبان اللاحقي » كان في المسمط والمزدوج[٢٩] وروى الصولي في الورقة أربعين بيتاً لابان من كتابه « كليلة ودمنة » الذي نظمه شعراً مزدوجاً[٣٠] وروى له من « كتاب الصيام والزكاة » الذي نظمه بعد كتاب كليلة

(٢٤) كنج سخن ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ .
(٢٥) تذكرة الشعراء / ٣٠–٣١ المعجم في معايير أشعار العجم ٤١٨ وتاريخ الادب في ايران لبراون/٢٩ .
(٢٦) تذكرة الشعراء / ٣٠ .
(٢٧) المعجم في معايير أشعار العجم/٤١٨ وتحول شعر فارسي ٩٨/٨٧ وتاريخ الادب في ايران ٤٨ .
(٢٨) تحول شعر فارسي/١٠٥ .
(٢٩) الفهرست/١٦٣ .
(٣٠) اخبار الشعراء (من كتاب الورقة) ٤٦–٥٠ .

ودمنة ما يقرب من ثلاثين بيتاً ، وهي منظومة في المزدوج أيضاً[٣١] .

ومما يزيدنا اطمئناناً على أن هذا النظم فارسي أصالة ، أن البرامكة ذوي الميول الفارسية الواضحة أعطوا أبانا مالا عظيماً[٣٢] على مزدوجته في نظم كليلة ودمنة ، لانه يروج تراثاً فارسياً أصيلا .

ومن المعروف أن لابي العتاهية مزدوجة طويلة تسمى ذات الامثال . ويقول أبو الفرج الاصفهاني أنها بلغت أربعة آلاف بيت[٣٣] .

وأول من نظم فيه بعد الاسلام ، باللغة الفارسية (مسعود المروزي) ، صاحب أول شاهنامه فارسية والذي أمد الفردوسي بأساس شاهنامته المشهورة وقد نظمها مسعود سنة ٣٠٠ هـ[٣٤] .

وغالباً ما كان موضوع المثنوي الشعر القصصي أو الملاحم وملحمة المروزي وملحمة الفردوسي ومثنوي جلال الدين الرومي كلها منظومة في المزدوج[٣٥] .

ومما يجب ملاحظته أننا لا يجوز أن نخلط بين القافية والوزن هنا ، فالمزدوج نظام خاص بالقافية ولا يرتبط بوزن معين في الفارسية .

ويرد هنا رأي طريف للدكتور شوقي ضيف فيقول : « اما المزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الابيات بل تختلف من بيت الى بيت بينما تتحد في الشطرين المتقابلين وتنظم عادة من بحر الرجز ... ونرى الفرس حين يعودون الى لغتهم ويحدثون نهضتهم الادبية يستخدمون هذا الضرب من الشعر في قصصهم

(٣١) أخبار الشعراء / ٥١–٥٢ .
(٣٢) أخبار الشعراء / ٥١ .
(٣٣) الاغاني ٣٦/٤ (ط دار الكتب) .
(٣٤) تاريخ أدبيات درايران ٣٦٩/١–٣٧٠ .
(٣٥) المعجم في معايير أشعار العجم / ٤١٨ تاريخ الادب في ايران ٦٥٧ .

متخذين له اسماً جديداً هو « المثنوي » ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا انه هو الذي رشح لظهور الرباعيات في الادبين العربي والفارسي »[٣٦] ٠

ولكننا نرى انه لا صلة بين الرباعية والمزدوج الا من حيث « مظهر شاحب » اما من حيث البناء الفني الكلي شكلا ومضموناً فالاختلاف بينهما كبير ٠ كما أن نظام الرباعية والمزدوج يختلف كثيراً في نشأته وبنائه الفني بين العربية والفارسية ٠

فالرباعية الفارسية لها موضوع خاص هو الغزل أو الخمريات أو التصوف ٠ ولا تتجاوز هذه الموضوعات ٠ كما انها يجب أن تكون وافية بالغرض الذي نظمت من أجله[٣٧] بينما يختص المزدوج بالملاحم والقصص فالاول (الرباعي) غنائي والثاني (المزدوج) ملحمي ٠

أما من حيث البناء العروضي فان الرباعية تكون في الفارسية ذات وزن خاص « ولقد ذهب أساطين فن العروض في الفارسية الى أن وزن الرباعية هو بحر الهزج وجميع ما يتفرع منه ٠٠٠ ولا يمكن الخروج عنه »[٣٨] ٠

بينما لا يتقيد المزدوج بوزن معين في الفارسية[٣٩] ٠

أما من حيث النشأة فقد نشأ الرباعي مستقلا عن المزدوج ٠ وكانت الرباعية أسبق ما نظم في الشعر الفارسي على ما يرجح ادباء الفرس[٤٠] ٠

أما في العربية فان المزدوج ينظم في بحر الرجز ، ويكاد يختص بالشعر التعليمي ٠

أما الرباعية في العربية — وأنا أرجح انها أخذت نظامها وشكلها من الفارسية — فهي لا تختص بوزن معين ولا بموضوع معين ٠

وقد نظم الشعراء في العصر العباسي أمثال بشار وحماد عجرد وابن المعتز رباعيات كثيرة في مختلف الموضوعات وفي بحر الطويل والوافر والسريع والمجتث ، وغيرها[٤١] ٠

ومن هنا يلاحظ ان الرباعية تختص في الفارسية ببحر الهزج بينما لا تختص في العربية ببحر مُعيّن ٠

وتختص في الفارسية بموضوعات معينة بينما لا تختص في العربية بموضوعات معينة ٠

ويختص المزدوج في الفارسية بموضوع يختلف عنه في العربية ٠ وهذا ما يجعلنا نطمئن الى انه لا صلة بين تطور المزدوج في العربية ونظام المثنوي والرباعي في الفارسية ٠

ومن خلال هذه المناقشات نستطيع أن نقول مطمئنين : ان القافية كانت موجودة في الشعر الفارسي[٤٢] ، وانما تطورت فيما بعد واقتبست بعض تفاصيلها من الشعر العربي ٠ ولهذا نجد مصطلحات القافية من اقواء وايطاء وسناد قد دخلت الى الشعر الفارسي فيما بعد[٤٣] ٠

أما احتمال تأثر الشعر العربي بنظام المزدوج

(٣٦) العصر العباسي الاول/١٩٦–١٩٧ ٠
(٣٧) تاريخ الادب في ايران / ٣٨ ، ٤٨ ٠
(٣٨) تحول شعر فارسي / ٨٧–٨٨ ٠
(٣٩) المصدر نفسه/١٠٥ ٠
(٤٠) تذكرة الشعراء لدولتشاه/ ٣٠ ٠

(٤١) ينظر على سبيل المثال ديوان بشار صفحات : ٣٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ وينظر ديوان ابن المعتز « في مواضع متفرقة » والاغاني ١٤/٣٦٢ « رباعية في الهجاء لحماد عجرد » ٠

(٤٢) يقول الاستاذ لانز « ان كل ما نستطيع قوله عن القافية هو أنه لو عاشت اية لغة بمعزل عن سائر اللغات لكانت حرية أن تكتشف القافية بنفسها » ٠

Henry Lanz : The Physical Basis of Rhyme (California, 1931), P. 126.

(٤٣) المعجم في معايير أشعار العجم : ٢٨٣ ٠

كما يرى كريستنسن [٤٤] فهو احتمال بعيد جداً وغير وارد هنا • لان في العربية نظاماً للقافية منذ أن ظهرت القصيدة العربية والادلة التأريخية متناصرة على اثباته ووجوده بوضوح أكثر مما هو موجود في الفارسية • وليس من شك في وجود مثل هذا النظام للقافية العربية حتى عند ادباء الفرس الذين ينكرون تأثير الشعر العربي في الشعر الفارسي في مجال نظام القافية •

مجال الاوزان :

بعد أن ناقشنا مجال القافية ومدى اصالتها في الشعر الفارسي ومدى الصلة بينها وبين القافية في الشعر العربي نناقش مسألة اخرى هي مسألة الاوزان بين العربية والفارسية •

وان أول ما يجب ملاحظته هو ان الشعر الفارسي في العهد الجاهلي الايراني كان يعتمد على النبر Accent الذي يسمى في الفارسية « تكيه » [٤٥] • وأن هذا الشعر كتب بلهجات مختلفة [٤٦] واللهجات التي تكلم بها أهل ايران هي خمس : الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية [٤٧] •

فاما الفهلوية فمنسوبة الى فهلة • وهو اسم يقع على خمس بلدان هي : أصفهان والري وهمذان وماه نهاوند وآذربيجان •

وأما الدرية فلغة مدن المدائن وبها يتكلم من باب الملك وهي منسوبة الى حاضرة الباب • والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ •

أما الفارسية فيتكلم بها الموابذة والعلماء وأشباههم وهي لغة أهل فارس •

أما الخوزية فبها كان يتكلم الملوك والاشراف في الخلوة ومواضع اللعب واللذة مع الحاشية •

أما السريانية فكان يتكلم بها أهل السواد [٤٨] •

وهذا رأي ابن المقفع وحمزة الاصفهاني [٤٩] •

ولكن الاستاذ « ذبيح الله صفا » يرى أن هناك لهجات اخرى كانت سائدة في ايران في العهد الساساني وأوائل العهد الاسلامي [٥٠] مثل اللهجة السغدية وهي منسوبة الى ناحية سغد فيما وراء النهر • وهي لهجة كانت مشهورة ومنتشرة وفيها آثار مكتوبة لا تزال باقية ، وقد كتب بها حكام هذه المنطقة القوانين والانظمة •

وقد أشار البيروني [٥١] الى أسماء الايام والاشهر باللهجة السغدية والخط السغدي نشأ من أصل الهجاء السامي [٥٢] •

وجمع الاستاذ « هيننك » كثيراً من النصوص المكتوبة بهذه اللهجة [٥٣] •

ومثل اللهجة السغدية ، « اللهجة الخوارزمية » وكانت متداولة قبل الاسلام وبعده ، وكانت تكتب – قبل الاسلام – بالخط الآرامي • اما بعد الاسلام فكتبت بالعربية • وسميت « باللهجة الخوارزمية الجديدة » [٥٤] •

وهناك لهجات اخرى ذكرها الاستاذ « صفا »

(٤٤) مختارات من الشعر الفارسي : ١٥ •
(٤٥) گنج سخن (المقدمة) / ٣٢ •
(٤٦) گنج سخن / ٣٢ •
(٤٧) تاريخ أدبيات درايران ١٤١/١ •

(٤٨) المصدر السابق ، ١٤١/١ •
(٤٩) تاريخ أدبيات درايران ١٤١/١ •
(٥٠) تاريخ أدبيات درايران ١٤٢/١ •
(٥١) الآثار الباقية/١٤٦ ، ٢٣٣ – ٢٣٥ ، ٢٤٠ •
(٥٢) تاريخ أدبيات درايران ١٤٢/١ •
(٥٣) Henning : Bibliography of important Studies on old Iranian Subject, PP. 31-35 Teheran 1950).
(٥٤) تاريخ أدبيات درايران ١٤٤/١ •

وفصل فيها القول في كتابه « تاريخ الادب في ايران »[٥٥] .

ومن هذا التمهيد ، نستطيع أن نناقش مسألة تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي • ومدى هذا التأثر • ومقدار اصالة الشعر الفارسي وتميزه في هذا الميدان المهم •

يرى الاستاذ « ذبيح الله صفا » أن الوزن في الشعر الفارسي كان موجوداً في الاشعار الفارسية التي كتبت بلهجات مختلفة • ففي المثال الآتي :

(گواذ أندر كبوذى بوذ) •

أربع نبرات ، وأربعة مقاطع • وأن هذه المقاطع الاربعة مساوية للوزن « مفاعيلن مفاعيلن » في العروض العربي[٥٦] •

ونقل عن « ابن خرداذبه[٥٧] شعر منسوباً الى » بهرام گور يقول فيه[٥٨] :

منم شير شلنبه ومنم ببر تله[٥٩]

ففي كل مصراع من هذا الشعر ستة مقاطع صوتية •

والمصراع الاول وزنه : « مفاعيل فعولن » •

ومن النصوص الفهلوية للعهد الاشكاني وصلتنا قطعة عنوانها : « الشجرة الآشورية » أو « درخت اسوريك » ، وهي النخلة • والحوار بين النخلة والتيس أيهما أفضل من الآخر (مناظره ميان بز ودرخت خرما باره رجحان هريك بر ديگرى)[٦٠] •

(٥٥) المصدر نفسه ١/١٤٤ـ١٤٦ •
(٥٦) صفا : گنج سخن / ٣١ (من المقدمة) •
(٥٧) ابن خرداذبه : المسالك والممالك/١١٨ •
(٥٨) بهرام گور : ملك فارسي من العهد الساساني حكم من سنة ٤٢٠ ـ ٤٣٨ م (تاريخ أدبيات در ايران ١ : ١٧٦) •
(٥٩) شلنبه : مدينة قرب آذربيجان (المسالك والممالك / ١١٨) •
(٦٠) گنج سخن / ٢٥ ـ ٢٦ •

وهي مكونة من مصاريع هجائية ذات ستة مقاطع ومصاريعها مكونة من أربع نبرات صوتية قريبة من « بحر المتقارب » في العربية • وهذا رأي الاستاذ « بنفست »[٦١] •

ولكن كثيراً من الاشعار الفارسية المكتوبة باللهجات الايرانية المختلفة لم تصل الينا •

ويرى الاستاذ « صفا » أن السبب في عدم وصول الشعر المكتوب باللهجات الايرانية المختلفة انها مكتوبة بالخطوط الآرامية والسريانية ولهذا فان تلفظها الصحيح وواقعها النبري قد فقد ، ما دامت الاوزان في الاشعار تعتمد على « النبر الصوتي » المسمى بالفارسية « تكيه »[٦٢] •

ولكن على الرغم من تعميم الاستاذ « صفا » فان قسماً من هذه الاشعار قد وصل الينا نتيجة للبحوث المتوالية الحديثة في الشعر الفارسي • وقد نقل قسماً كبيراً منها في كتابه « تاريخ الادب في ايران »[٦٣] •

ويؤكد الاستاذ « صفا » أن الاوزان أمثال : (المتقارب المحذوف والمقصور والهزج المسدس المحذوف والمقصور أو وزن الرباعي هي أعاريض فارسية اصالة) • ويضيف قائلا : (بأن تقليد الفرس للعرب في هذه الاعاريض أمر لا ورود له في هذا الموضع)[٦٤] •

ورأي الدكتور « محمد غنيمي هلال » يؤيد هذا حيث يقول : (ونتيجة للبحوث المتوالية في موسيقى الشعر بين الادبين العربي والفارسي تبين أن بحور المتقارب والرجز والهزج والرباعي أو الدوبيت كانت من الاوزان التي عرف الايرانيون القدماء

(٦١) مختارات من الشعر الفارسي : ١٢ •
(٦٢) گنج سخن / ٣١ •
(٦٣) تاريخ أدبيات درايران ١/١٤٧ـ١٥١ •
(٦٤) گنج سخن / ٣٥ •

ما يقرب منها في الوزن • وفي الشعر العربي القديم تقل هذه الاوزان نسبياً)[٦٥] •

ولكن الاستاذ « غنيمي هلال » ـ رحمه الله ـ جمع بين الرباعي (الدوبيت) والاوزان الاخرى • مع أنه خاص بنظام القافية • وتكون الرباعية منظومة على وزن من الاوزان المستخرجة من بحر الهزج[٦٦] •

والرباعيات تكون كل واحدة منها منفصلة تماماً وقائمة بذاتها وقد تكون عبارة عن بيتين مأخوذين من قصيدة أو غزلية[٦٧] •

والغزلية اصطلاح عروضي فارسي معناه : قصيدة ذات موضوع غزلي أو صوفي أبياتها على اثنى عشر بيتاً الا في القليل النادر[٦٨] •

ويشترط فيها أن تكون متكاملة المعنى وافية بالغرض الذي انشئت من أجله •

وعلى الرغم من اعترافنا بتحقق الوزن في الشعر الفارسي قبل الاسلام وبعده ، وان الاوزان الفارسية اصالة هي ما يقرب من وزن المتقارب والرجز والهزج ، فان تطور هذه الأوزان تحت ظل الاسلام وفي رعاية لغة القرآن أدى الى تأثرها بالاوزان العربية المقابلة لها ، بحيث دخلت جميع مصطلحات فن العروض العربي ـ مع استثناءات قليلة ـ الى الشعر الفارسي • ودوائر العروض العربي دخلت كلها في نظام العروض الفارسي بعد الاسلام[٦٩] •

فاذا ما نظرنا ، بعد هذا كله ، في بحور الشعر جملة من عربية وفارسية وجدنا ـ رغم تأثير العروض العربي في العروض الفارسي ـ أن بحور الشعر ليست متساوية من حيث الشيوع فيهما •

(٦٥) مختارات من الشعر الفارسي ١٣ •
(٦٦) براون : تاريخ الادب في ايران / ٤٨ •
(٦٧) تاريخ الادب فى ايران/٣٨ •
(٦٨) تاريخ الادب في ايران / ٣٨ •
(٦٩) المعجم في معايير أشعار العجم (والكتاب كله يقوم حجة لهذا الرأي) •

فالطويل والبسيط والوافر والكامل والسريع والمتقارب من الاوزان الشائعة في العربية •

ومن بينها جميعاً بحر المتقارب وحده هو الشائع في الفارسية • والاوزان الثلاثة الاولى أكثر شيوعاً في الفارسية منها في العربية[٧٠] •

والمزدوج في الفارسية يقابل نظام الرجز في العربية ، ولكنا نعلم أن المزدوج خاص بنظام القافية الفارسية وليس مختصاً بنظام العروض • ولهذا فأنهم نظموا المزدوج في ثلاثة أبحر : الرجز والمتقارب والرمل •

وقد اختصت الملحمة الفارسية بنظام قافية المزدوج ونظمت في هذه الاوزان الثلاثة[٧١] •

فملحمة الشاهنامه للفردوسي هي من المزدوج ومنظومة في بحر المتقارب • ومثنوي جلال الدين الرومي من المزدوج ومنظوم في بحر الرمل المسدس المحذوف : « فاعلاتن فاعلاتن فاعلات »

الخاتمة والنتائج : وخلاصة البحث أن القافية موجودة أصلا في الشعر الفارسي قبل الاسلام ، ولكنها تطورت فيما بعد وأخذت كثيراً من تفاصيلها من نظام القافية في العربية ومصطلحاتها ، بعد عهد الاتصال الاسلامي بين العرب والفرس •

أما الاوزان فان الفرس قد عرفوا قبل اتصالهم بالعرب ما يقرب من أوزان : الرجز والرمل والمتقارب والهزج • ثم أخذوا بعد ذلك أكثر الاوزان من الشعر العربي ، كما ادخلوا زحافاتها وعللها وما يتعلق بها من تفصيلات • وان الشعر العربي قد أثر في الشعر الفارسي في مجالي : الوزن والقافية • وان كان هذا التأثير لا ينفي أصالة الشعر الفارسي في هذين المجالين ولا في غيرهما من مجالات الشعر وقضاياه الفنية الكثيرة •

(٧٠) مختارات من الشعر الفارسي / ١٤ •
(٧١) تاريخ الادب في ايران / ٦٥٧ ، ٦٥٩ •

« المراجع »

آ ــ العربية :

١ ــ اخبار الشعراء . للصولى .
٢ ــ الاغانى . لابى الفرج الاصفهانى .
٣ ــ البيان والتبيين . للجاحظ .
٤ ــ البديع . لابن المعتـز .
٥ ــ تاريخ الطبرى .
٦ ــ تاريخ الادب الفارسى . لبراون . ترجمة الدكتور ابراهيم امين الشواربى .
٧ ــ تيارات ثقافية بين العرب والفرس . للدكتور احمد الحوفى .
٨ ــ تحليل أشعار ناصر خسرو للدكتور مهدى محقق .
٩ ــ تراث فارس . كتب فصوله جماعة من المستشرقين واشرف على نشره (آربرى) ونقله الى العربية مجموعة من الاساتذة واشرف على الترجمة الدكتور يحيى الخشاب .
١٠ ــ ديوان بشار بن برد .
١١ ــ الشعر والشعراء . لابن قتيبة (ط دار المعارف بمصر) .
١٢ ــ ضحى الاسلام . لاحمد امين .
١٣ ــ العصر العباسى الاول . للدكتور شوقى ضيف .
١٤ ــ العربية . ليوهان فك . ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار .
١٥ ــ عيون الاخبار لابن قتيبة .
١٦ ــ فقه اللغة . للثعالبى .
١٧ ــ الفهرست . لابن النديم .
١٨ ــ مختارات من الشعر الفارسى . للدكتور محمد غنيمى هلال .
١٩ ــ المتنبى وسعدى . للدكتور حسين محفوظ .
٢٠ ــ من مظاهر تاثير الادب العربى فى الادب الفارسى . احمد نصيف الجنابى (مقال منشور فى مجلة الاقلام العدد الاول السنة الاولى) .
٢١ ــ المعرب . للجواليقى .
٢٢ ــ معجم البلدان . لياقوت .
٢٣ ــ المجتمعات الاسلامية . للدكتور شكرى فيصل .
٢٤ ــ المسالك والممالك لابن خرداذبه .

ب ــ الاجنبية :

أولا ــ فارسـية :

١ ــ تاريخ ادبيات در ايران . للدكتور ذبيح الله صفا .
٢ ــ تذكرة الشعراء . لدولتشاه .
٣ ــ تحول شعر فارسى لزين العابدين مؤتمن .
٤ ــ حدائق السحر فى دقائق الشعر لرشيد الدين الوطواط (ترجم الى العربية وطبع فى مصر) .
٥ ــ كنج سخن . للدكتور ذبيح الله صفا .
٦ ــ المعجم فى معايير اشعار العجم لشمس الدين الرازى .

ثانياً ــ أوربيـة :

1. Bibliography of important Studies on old Iranian Subject by Henning.
2. Languages in History and Politics by W.C. Woolner.
3. Nachrichten von der Geselschaft der Wissenschaft zu Gottingen Phil. Hist. Klasse. von W. Wennig.
4. The Physical Basis of Rhyme by Henry Lanz.

شعر الهجاء: قبول أم رفض

عبد الإله عبد الرزاق

تمهيـــد

يرفض الكثير من قرّاء الشعر هذا اللون منه ـ أعني الهجاء ، ومطالعته لا تتعدى الدراسات التخصصيّة أو الاكاديميّة في محاولة لدراسة أيّ شاعر ، ورصد اتجاهاته الشعرية ، والتعرّف على الشيء الكثير لشخصيته من خلاله ، وهو في الحالة هذه مجرد ظاهرة تاريخية ـ في اكثر الاحيان ـ ترفد الدارس بدون نضوب بما يحتاج ليكمل مادته التاريخيّة ، ولعل القاريء معذورٌ أحياناً ان أعرض عن هذا اللون من الشعر ونأى عنه بجانبه ، اذ أنه حين يتتبعه لا يجد على الأغلب الاّ عنصرين متنافرين يشكلان وحدة القصيدة ومضمونها ، أحدُ هذين العنصرين قد فَقَدَ حسَّ الاتزان منطلقاً من ذات قد تبعد صاحبها عن حقيقته شيئاً كثيراً ، لتخلق منه انساناً فقد زمام نفسه وتوهّج ـ داخلياً ـ في ثورة مدمّرة تلتهم ما ينسرب أمامها بدون تحفظ ، وقد يكون هذا التوهج داخلياً صرفاً اتخذ سبيل الهدوء بذكاء وحكمة نادرتين كما سنرى . أما الآخر ، فهو انسان مجروح في شخصه ومثلوم في مجتمعه البدوي أو الحضري ، ويمثله المهجوّ ، لذا يسقط في نظر القاريء قبل أن يقرأه لأنه يعدم أن يجد فيه مايرفع قيماً مطمورة أو يجلو عاطفة ما ، لانه كذلك لا ينيءيجد ثمة سوى شخصية هيالغالبة ، تتهاوى أمامها شخصية مغلوبة ، فالتكافؤ هنا يكاد ان يكون معدوماً غالباً وحتى في النقائض كما سنرى ، يسقط عنصر التكافؤ سقوطاً بيّناً ، اذ كثيراً ما يحاول الشاعران المتهاجيان اختراع قيم واخلاقيات قد قد يفتقران اليها في محاولة يائسة للأرتقاء الى سلم التكافؤ .

وما يأتي ، محاولة موجزة لدراسة هذاالفن من كل جوانبه واستخلاص ما فيه من جدة وأصالة وابعاد ما يشوبه من عيب أو غضاضة .

نشأة الهجاء في الشعر العربي

يكثر الهجاء في الشعر العربي كثرة مفرطة تتنوع درجاتها من حيث القوة والضعف في فترات متقطّعة ، ونحن اذا حاولنا أن نرصد ما لدى الشعراء الغربيين مثلاً من هذا النوع من الشعر وقابلناه وجهاً لوجه أمام ما لدينا وجدنا أن الكثرة هي الغالبة عندنا ، ومعرفة السبب انما يعود الى القاء نظرة سريعة الى طبيعة الشخصية العربية القديمة ، وسط محيطها والذي نعرفه جيداً أنّ العربي القديم ـ عاش في الصحراء في مجتمعات صغيرة لم تؤهله تلك الصحراء

لان يكوّن مجتمعاً مستقراً يعمل على تطوره ونمائه فالصحراء تفقد الشخصية الانسانية عنصر الارتباط لانّها كائن أبكم مفقود الحسّ لا حدّ لحدوده ، ولصمته ، فالصحراء تضطر الشخصية الانسانية الى ما يوجد لها الحماية والأرتباط ، ووجدته تبعاً لذلك في القبيلة فتلتحم فيها التحاماً عضوياً يكاد يُذِيبها في كيانها ، وشدة ترامي الصحـــراء وتباعدها وعدم توفيرها لمناخ الاستقرار واجوائه أدّى بالطبع الى تنوع القبائل وتوزعها بكثرة شديدة ، ولقد كان من الطبيعي أن يتبلور العداء بين القبائل متخذاً شكل الغزو ، بسبب هذا التنوّع ونتيجة لافتقار عوامل الامن والطمأنينة في الصحراء وانعـدام ما يحفظ الشخصية الانسانية من العدم بتوفير ما تحتاجه من قوت ، كما لا يمكن أن نغفل ما جُبلت عليه الشخصية البدوية من عزة وكبرياء ورفض تام لكل هوان ، كل هذه الظواهر يمكنها أن تفسر لنا مبررات الكثرة في الهجاء •

والهجاء البدوي هجاء ملتزم ، اعني أن الشاعر لا يخرج به عن نطاق قبيلته كما أن مادة الهجاء لا تكاد تتخطّى القيم أو المثل التي يدين بها المجتمـع البدوي ، ويمكننا أن نقول باطمئنان أن هذا اللون من الهجاء رغم افتقاره – كما سنرى – للنواحي الفنية والجمالية ، التي رأيناها لدى الهجائين في العصـر الأموي والعباسي ، الا أنه محبب وقريب ، فالبدوي يأنف أن يهجو بما يخجل وينفر ، وهو يعرض باباء عمّا في شخصية المهجو من عيوب خلقية أو أخلاقية لا تخرج عن دائرته الشخصيّة ، وانما يتوجّه اليها عن طريق ارتباطها بالقبيلة فهو لا ينظر الى شخصية المهجوّ مجردة وانما يجدها ملتحمة بكيان القبيلة ، ولنا في هجاء الحطيئة في الجاهلية والاسلام مثـــل واضح • والغريب في الأمر أن الهجاء الجاهلي قليل لا يقاس بالهجاء في العصرين الأمـوي والعباسي ، ومرجع ذلك يعود لبعض الأسباب منها افتقار القصيدة العربية الى الوحدة العضوية وتشابك الفخر بالهجاء وانعدام الهجاء الشخصي والاجواء المساعدة له لا كما رأينا في العصر الأموي والعصر العباسي بالاضافة الى قوة الشخصية البدوية وافتقارها الى عنصر الضمور ومثل هذا الضمور تبلور في العصر العباسي – كما سنرى – لانعدام التكافؤ الشخصي •

الهجاء القبلي والهجاء الشخصي

يمكننا أن نقول بأن الهجاء القبلي – وحـده – يعطينا الكثير من القيم المجتمعية التي قد نفتقر اليها ، وهو يشكل لنا نموذجاً فريداً لظاهرة الالتزام والدفاع عن القيم والعرف العربي القديم ، وهو يقترب هنـا اقتراباً بيّناً من عناصر العقيدة ومنافحة العربي عنها وحمله للوائها بتجرد ، ودفاعه عنها بحرارة ، وباحثاً عما يرفع عنها من نقد ويمثل ذلك الهجاء الاسلامي والجاهلي في اكثره ، ففي العصر الاسلامي رأينـا الشعراء المسلمين زمن الرسول الأعظم (ص) يقفون بثبات حاملين لواء الدين الحنيف بالسنتهم كما حملوه في قلوبهم يدافعون عنه ويردون عنه كيد المشركين من شعرائهم ، ومادة الهجاء في كلا العصرين انما هي واحدة الا وهي الدفاع عن قيم وعقائد معينة •

أما الهجاء الشخصي فهو نموذج حيّ لانعدام الثقة في الكل الا معَ الذات وهو نتيجة منطقيّـة لانفصام الفرد عن الكل أو المجموع ، لقد رأينا أنّ الهجاء القبلي وجد له أرضاً خصبة في العصر الجاهلي لارتباط البدوي بقبيلته كما وجدناه في درجة رفيعـة من السمو في بداية العصر الاسلامي لارتباط الشعراء المسلمين بكيان هو أعم وأشمل من الكيان الصغير الذي مثّله القبيلة في الجاهلية ، ولقد كان من المتوقع أن نجد نظير هذا اللون في العصر الأموي أو العباسي ولكننا وجدنا الشعراء في العصر الاموي يتأرجحون

بين الدفاع عن القبيلة التي لم تبق منها سوى ذكرياتها في الجاهلية بعد أن احتواها الاسلام في كيانه الشمولي ، وبين الدفاع عن الذات الصرفة ، وهذا الموقف القلق انما يمثل لنا نموذجاً لحنين قديم في نفس العربي الى الماضي ، ولقد كان لتشجيع أولي الأمر من الأمويين كما نعلم دور بارز في بلورة هذه الظاهرة في محاولة منهم لابقاء سلطانهم في قمة عالية يشرفون منها على هذه الصراعات دون أن تستطيع هذه القبائل بافرادها وبصراعاتها أن ترقى اليها ، ويمكننا أن نقول بأن الوازع الديني قد بدأ يضعف لدى هؤلاء فتحللوا عن الدفاع عن الدين ، وبدأوا يمهدون الطريق لهجاء آخر متفرد في سماته وخصائصه ، وهو نتيجة حتمية لانفصال الجماعة التي ألفها الدين الاسلامي وتوزعها اللامحدد في أبعاد شاسعة ، ضامنة لنفسها الاستقرار ، وضعف الشعور الديني وانشغال الفرد في توفير قوته اليومي وارهاقه في الحصول عليه بعد أن بدأت بوادر الطبقية تأخذ مكانها ولاسيما في العصر العباسي ، ولا يمكن أن ننسى ما خلفه ضعف الشعور الديني من الالتفات الى واجب الزكاة ومن اهمال لذوى الحاجات .

وهكذا وجد الشعراء أنفسهم في مجتمع لا تحميه فيه سلطة دينية محضة وانما سلطة هي مزيج من الدينية والدنيوية في نسيج متشابك غامض يعجز عن التميز بينهما ، لذا وقع على كاهله عبء ضخم هو توفير الحماية لنفسه بنفسه ولم يعد له من سبيل الا لسانه أو قلمه ، وثمة دليل بسيط يمكن أن يؤيد وجهة نظرنا اذا ما تأملنا بعض شعراء النقائض فجرير حينما يقول عنه خصمه الفرزدق : (..والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ، ولكنهم هرّوه فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحاً) انما يجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه في مجتمع أولو الشأن لا يحمونه وانما العكس هو الصحيح اذ يحرضونه كما يحرضون غيره عليه ، مضحياً بقدراته الشعرية في هذه المعركة التي كتب لها ألا تنتهي الا بموته .»

الابعاد الفنية للهجاء الشخصي

لقد وجد الشاعر الآن نفسه في وضع متفرد جديد لم يألفه اسلافه بهذا الشكل ، فتحة حرية تملأ عليه نفسه وتفيض ، يستطيع أن يقول ما يشاء دون خوف أو حياء لذا فانّ ما يقع في ايدينا من هذا اللون من الهجاء انما هو وليد الحريّة والتفرّد والعزلة ، لذا كان من الصعب أن يتخذ له وجهة محدّدة ، منضغطة تحت عامل واحد ، ومُعطية نتيجة واحدة فهو من هذه الناحية يختلف اختلافاً شديداً عن الهجاء القبلي ، لذا فان الشعراء الهجّائين وقعوا تحت مؤثرين اثنين سيحددان كما نرى القيم الفنيّة للهجاء الشخصي ، أوّلهما مُؤثر اللحظة الغاضبة العمياء التي تستفز حاملها بعنف فتغلق عينيه عن التأمل في المهجوّ بأبعاد تنضمّ اليها عناصر ترفدها بالعطاء الشعري الذي يحتوي على الاشارة الموحية والصورة الجميلة والمعنى المُعبّر في اطار من التأثير الشعري يبلغ ذروته ، فلا ينزلق عن هذا المؤثر الا عاطفة عنيفة مُدمّرة فقدت توازنها ، ولم يعد يعينها سوى توجيه ضربات للمهجوّ مستعينة بكل ما يوفره اللفظ من ايقاع وحرارة وبكل ما تفجّره العاطفة من اندفاع وطيش ، لذا كان من الصعب بمكان ، أن تتلمس شيئاً من الجوانب الفنيّة في هذا اللون من الهجاء الشخصي ، بل نستطيع أن نقول بثقة أنه معدوم كلياً من كل هذه الجوانب ويكفينا أن نقرأ شيئاً من هجاء جرير والفرزدق وبشار والبحتري والمتنبي .. الخ .. فستبدو قصائدهم مشحونة بكلام لا يجمع الا ألفاظ التجريح والقذف بشكل مثير .

ولسنا هنا نريد أن نفسّر آراءنا ونحلّلها وفق منعطف خُلُقي ، فذلك أبعد ما نفكر فيه ، لان الرأي المتعارف عليه أن القصيدة الجيدة تفرض نفسها بغض النظر عن طبيعة المحتوى الذي تتناوله ، ولكم كان يغبطنا لو وجدنا تلك القصائد تنهج رغم مضمونها السلبي نهْج القصائد الناجحة بكل ما يحمل هذا المصطلح من جوانب مدركة ومفهومة ، اذن لأنري الشعر الهجائي بابعاد غنيّة في العمق والأصالة ، ولكن لا شيء من ذلك أبداً ، ومما يؤسف له حقاً ، أننا نجد أن هذا اللون من الهجاء هو الكثرة الغالبة ، بحيث أسدل ستاراً كثيفاً على النوع الثاني ، والذي يمكن أن نختلف اليه باطمئنان كما سنرى ، لذا أعطى انطباعاً سيئاً عن طبيعة شعر الهجاء وأدّى به الى عزلة ونفرة تكاد تكون عامة من قبل قراء الشعر ومحبّيه .

أما المؤثر الثاني ، فهو مؤثر اللحظة الساكنة المتأمّلة الباحثة عما يُيسّر لشعرها الجدة والاصالة ، والشعراء الذين يمثلون هذه الوجهة انما هم شعراء مغلوبون على أمرهم ، فشلوا في أن يقفوا موقف التحدي أمام خصومهم لضآلة ما بأيديهم من أسلحة وأدوات فانطووا في عزلة يهاجمون خصومهم بهدوء وتأمّل وتفكير ورغم جبنهم الا أنّك تحس بحرارة شعورهم وصدق تأمّلاتهم ، وما أصدق هجاء ابن الرومي أحياناً تعبيراً عن هذا الجانب فأنت ان قرأت هجاءَه تحسّ بسخريته من المهجو في لفظ بعيد عما يخجل ويؤلم ، ومع ذلك فأمام سخريته تحسّ بالمرارة من هذا الشاعر الذي لم يعد يملك الا لسانه ، وقد تهيأ لابن الرومي من هدوء خارجيّ مبطن بثورة داخلية ومن ضآلة شخصية ما يجعله أكثر تقبلاً لأضافة عنصري التجويد والاصالة في هجائه ، وليس معنى ذلك أنّ اندفاع الشاعر وتفجّر غضبه واثارة شعوره يحدّ من الجوانب الفنية أو الأصيلة في شعره ، فبالاضافة الى أنه قد يحقق ذلك فعلاً أحياناً الا انه لا يني في الأعمّ الأغلب يثير غباراً كثيفاً أمام عينيه يحجب عنه ما يوفره له الهدوء من تأمّل وتبصر وتجويد ..

ما يقدمه لنا شعر الهجاء

الآن يمكننا أن نطرح السؤال الآتي ماذا يمكن أن يقدّم لنا شعر الهجاء ..؟ والاجابة على ذلك تأخذ سبلاً متباينة ، فبالاضافة الى ما يقدّمه من مادة تاريخية تعين الدارس والباحث كما أشرنا ، نجد ثمة قيماً أخرى لا تقلّ عنها غناءً وخطراً ، منها محاولة الكشف عن ذات الشاعر وفق دراسة سايكلوجية ترفد الباحث بمادة خصبة في محاولة لمعرفة شخصية الشاعر واتجاهاته الشعرية ... نستطيع ان نستفهم عن طبيعة الاتجاه النفسي لشاعر معين ومدى انعكاس هذا الاتجاه في شخصيته ككل وما يستدعي ذلك من تأثير بيِّن في مختلف جوانبه الشعرية ، وكمنطلق تطبيقي نضع هذين النموذجين في محاولة للاستفادة من دراسة الهجاء في تفسير الاتجاه النفسي وما يخلف من اتجاه عامّ في سير الشخصية الشاعرية ، فدارسو شخصيّة جرير من القدامى وحتى من المُحدَثين لا يكادون يتفقون حول وضع نمط محدد لشخصيته ووضع سمات واضحة تميزها ، فاكثرهم يزعم أنه كان ورعاً تقياً عاطفته الشخصيّة لا حدود لها ، ولكن لماذا هذا الاندفاع الطائش الذي لا يتقيد بعرف ديني أو عاطفي سمح في مجابهة الخصوم .. فلا نستطيع أن نفهم هذا الاندفاع ، الا اذا أكدنا على أنه شخصيّة فاقدة لكل مقومات المجد التي تؤهله لان يرفع رأسه بكبرياء (لضآلة شأن قبيلته كما تؤكد اكثر المصادر) . فذلك نقص واضح في تكوين شخصيّة جرير سلوكياً وبيئيّاً ، ولكنه أمام الخصوم يفقد كل شيء مقابل ألاّ يفقد لسانه ، لذا استطاع

أن يقف حتى النهاية في ساحة الصراع أما التفسيرات التي تذهب الى شدة ورعه وتدينه ففي رأينا أن لا صحة لها البتة ، استطعنا اذن عن طريق رصد هذا الاندفاع الهجائي أن نستفيد منه في تحديد جانب مهم من جوانب شخصيته ، وما أشد انطباق هذا التفسير على شاعر آخر خبيث اللسان سليطه ألا وهو بشار بن برد فهو نموذج حيّ لشاعر تنطبق عليه كل سمات الوجودية البدائية ، حرية ممتدّة تسمح له بأن يطلق لسانه على الخلفاء ، ويمد يده على كل ما حرّمه دين وعرف وتقليد •

أما النموذج الآخر فهو لشاعر ، فقد روح الانتماء الى مجتمع لا يقبل لافراده في الظهور الا لمن ملك علوّ المحتد وروح الشجاعة ، أما الضعفاء الخانعون المهزوزو الاعصاب فلا مكان لهم فيه ، ويمكن لهجائه عند تتبعه وملاحظته الدقيقة أن يقدم لنا هذه الحقيقة ، فانّ موقفه ـ في رأينا ـ أمام مهجويه لم ينبع من سمة نظيره وتشاؤمه ، وانما هو ردّ حاسم وخائب في الوقت عينه على فشل تام وحقد مأسوي على شخوص لم يرَ فيهم ومن خلالهم الا مجتمعه ، وتفسير هجائه الساكن البعيد عن الثورة انما يفهم من طبيعة المرارة والألم أمام هؤلاء الذين هم من مجتمعه أَلقوا في طريقه صدفة أو تعمد لقاءهم لكي يشفي ما في غليله من حقد على المجتمع ككلّ • ولا يمكن أن ننسى ما يرفدنا به شاعر الهجاء من نقد عام لمجتمعه وان اتخذ شكلاً خاصاً في شخص المهجوّ ، ولعلّ أفضل ما يرد من نقد بهذا الشأن ، ما يتناول شعر كل من الهاجي والمهجو فمن خلال هذه المادة نستطيع أن نكوّن حصيلة طيّبة عمّا خَفي علينا من اساليب وطرائق كل شاعر هذه بملاحظات هامّة يُمكننا استنباطها من خلال قراءتنا لشعر الهجاء وما أيسر على الباحث المُدقّق أن يستشف من خلال الابيات مفاهيم جديدة تُثري المادة الشعرية • وتغني التراث الشعري بعطاء ثرّ •

كلمة أخيرة

من كل ما تقدّم من عرض نخلص الى القول بأن التراثَ العربيَّ ، يستطيع أن يقبل الهجاء ، كما يستطيع أن يرفضه ، والحكم في ذلك انما يعود الى النماذج الجيدة التي يوفرها بعضُ من الهجاء الشخصي وكثير من الهجاء القبلي ، وبالنسبة الينا كقراء ينبغي أن نكون حذرين في تَقبُّل النموذجين من الوجهة الفنية ، على أن لا يمنع ذلك بالطبع من اضافة ما يقدّمانه من مادة تاريخية في تفسير الكثير من الظواهر والاتجاهات الشعرية • ونستطيع أن نقول بثقة بأنّ شعر الهجاء لا يُمكن أن ينفصل عن التراث الشعري بل هو جزء مكمل له من كل النواحي وان كان من الجانب الفني ضئيل القيمة وهو في الحالتين يحتاج الى صبر واناة شديدين في تتبعه ، اذ لانعدم أن نجد فيه من الصور الجميلة ومن الاشارات البارعة ما يهيىء لنا تقبلاً ورضىً •

آمل أن أكون قد جلوتُ صفحة مطمورة من جزء مهم من تراثنا الشعري وما أحوجنا اليوم للبحث الدائب في حنايا هذا الفن المهمل فلعلّنا نستطيع أن نغيّر شيئاً من وجهه أمام قرّائه ورافضيه •

رائعة عربية : الحاوى للرازى

فرات فائق خطاب

كتـاب الحـاوي ويسمى « الجامع الحاصر لصناعة الطب » أو « الجامع الكبير » : أحـد روائع التراث الطبي العـربي ، وهـو أضخم مؤلفـات ابي بكر الرازي[1] الطبيب المتـوفى عام ٣١٣هـ/٩٢٥م وهو عبارة عن دائرة معارف طبية ضخمة جـداً ، ويعتبر « ألمع كتاب عربي في الطب[2] » ، انه أكبر حجماً من (قانون) ابن سـينا (٩٨٠ – ١٠٣٦م) وهو – كما يقول صاحب كشف الظنون – يقع في ثلاثين مجلداً[3] .. جمع فيه مؤلفه « كل ما وجده متفرقاً في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم الى زمانه ونسب كـل شيء نقله فيـه الى قائله »[4] وأضـاف اليـه مشاهداته وتجاربه الشخصية مشيراً الى ذلك بكلمة (لي) .. والرازي نفسه يقول انه مكث في تأليف هذا السفر الضخم خمسة عشر عاما مواصلا العمل بالليل والنهار[5] . ويبدو أنه مات قبل أن يتمه ، فبقيت مسوداته – بعد وفاته – عند أخته ، فأظهرها ابن العميد – وزير ركن الدولة الديلمي – بعد أن بذل لها دنانير كثيرة ، ورتبها مستعيناً بتلامذة الرازي من الاطباء الذين كانوا بالري لذلك خرج الكتاب مشوشا مضطربا في اثني عشر قسما – وفق احصاء ابن النديم[6] – هي :

(١) في عـلاج المرضى والامراض . (٢) في حفظ الصـحة . (٣) في (الوثي)[7] والجبـر والجراحات . (٤) في قوى الادوية والاغذية وجميع ما يحتاج اليه من المواد في الطب . (٥) في الادوية المركبة . (٦) في صنعة الطب . (٧) في صـيدنة الطب – فيـه صـفة الادوية وألوانها وطعومهـا وروائحها . (٨) في الابدان (في عيون الانباء – في الابدال) يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء أو غـذاء اذا لم يوجد) . (٩) في الاوزان والمكاييل . (١٠) في التشريح ومنـافع الاعضاء . (١١) في الاسـباب الطبيعية من صناعة الطب . (١٢) في المدخـل الى صناعة الطب ، وهو مقالتان :

في الاولى : الاسماء الطبية . وفي الثانيـة : أوائل الطب . (انتهى) .

---

(١) راجع ترجمته في مجـلة (الاقـلام) السنة الثانيـة – العـدد الاول (بغـداد ١٩٦٥) الدكتور فيصل دبدوب – جالينوس العرب : محمد بن زكريا الرازي ص ٧١ – ٧٥ .

(٢) الطب العربي – براون ص ١٠٨ .

(٣) كشف الظنون جـ ٣ ص ١٠٧ س ٣ .

(٤) ابن ابي اصيبعة : جـ ١ ص ٣١٥ .

(٥) رسائل فلسفية : جـ ١ ص ١١٠ .

(٦) الفهرست ص ٣٠٠ .

(٧) في الفهرست (الرثية) .

ولضخامة هذا الكتاب وارتفاع ثمنه وصعوبة نسخه فقد أصبح نادراً لا يوجد الا عند ذوي العلم من أهل اليسر والثراء ، ونجد أن الطبيب علي بن العباس المجوسي ـ المتوفى عام ٩٩٤م (صاحب كتاب كامل الصناعة في الطب الذي جاء بعد الرازي بمدة ٥٠ أو ٦٠ عاما) يشكو من قلة وجوده وصعوبة الحصول عليه ويقول انه لا يعلم غير وجود نسختين منه فقط[٨] في زمانه • وقد اختصر هذا الكتاب غير واحد ، للتقليل من حجمه وجعله أكثر ملاءمة للقراءة والتداول بين الطلبة ، ومن الذين اختصروه : علي بن داود نحو سنة ٥٣٠هـ ، وابن التلميذ المتوفى سنة ٥٦٠هـ • ثم ان رشيد ابا سعيد بن يعقوب المسيحي القدسي المتوفى سنة ٦٤٦هـ علق عليه تعاليق واختصره الدخوار[٩] • • وقد وصلت الينا أجزاء من هذا الكتاب الضخم متفرقة في مكتبات العالم ، ويرى الدكتور (براون) انه لو جُمعت هذه الاجزاء المتفرقة وصُحِّحت لما كوّنت نصف هذا العمل الكبير[١٠] •• وتوجد من هذا الكتاب نسخ مخطوطة في خزائن : الموصل : ٣٢ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ١٤٣ والمدرسة الاحمدية بالموصل : ٥٤٠١ وفيها ايضاً مجلد قديم مستل من الحاوي عنوانه (علاجات الحاوي الكبير) ، وكذلك في السليمانية باستانبول : ٨٥٠ ودار الكتب المصرية : ١٧١٨ و١٥١٩ (طب) والظاهرية : ٦٧٧١ ، واحمد الثالث : ٢١٢٥ ، وجارالله : ٢١٦٠ (١) وشهيد علي : ٢٨٠١ (٢) والمشهد الرضوي : ١٦ ، ١٣ (٤)

وسليم أغا : ٨٦٢ وسراي باستانبول : ٢١٢٥ ورامبور : قسم (١) : ٤٧٤ وميونيخ : ٨٠٦ والمتحف البريطاني : ٤٤٦ و٩٧٩٠ (شرقي) وبودليان : قسم (١) : ٥٦٥ ، ٦٠٧ • قسم (٢) : ١٧٩ وأهمها (مارش)[١١] ١٥٦ واسكوريال : ٨٠٢ الى ٨١٤ و٨٤٩ الى ٨٥١ وبتروغراد : ٢٢ وبطرسبورج : ١٢ (١) وبرنستون : ١٧٩ (A) و مدريد : ٥٥٥ (١) • ومنه منتخب في ليدن رقم ١٣٧٨ •

وقد ترجم كتاب « الحاوي » من اللغة العربية الى اللاتينية وأول من قام بترجمته هو الطبيب اليهودي (فرج بن سالم) المشهور في الغرب باسم (فراغوت ـ Farragut) برعاية شارل الاول ملك نابولي وصقلية الذي حكم من سنة ١٢٦٦ الى ١٢٨٥م ، ففرغ من ترجمته عام ١٢٧٩م في صقلية ، معنوناً أياه بـ (Continens) بدلا من لفظة « الحاوي » وتوجد من هذه الترجمة مخطوطة نفيسة في المكتبة الاهلية بباريس كتبت سنة ١٢٨٢م • ثم انه ترجم عدة تراجم وطبع في بريسكا Brescia عام ١٤٨٦ تحت عنوان Liber Dictus Elhavi

---

(٨) الطب العربي ـ براون ص ٥٢ •

(٩) كشف الظنون جـ٣ ص ١٢ س ٥ ، ٦ والدخوار هو مهذب الدين عبدالرحيم بن علي وفى رواية أخرى عبدالمنعم بن علي منشىء المدرسة الدخوارية سنة ١٢٤٤ م •

(١٠) الطب العربي ـ براون ص ٥٢ و ٥٧ •

(١١) هذه النسخة تقابل المجلد السابع عشر من الترجمة اللاتينية الذى عنوانه :

De effimera et ethica (Hectica?)

وتأتي أهمية هذه النسخة لاحتوائها على مجموعة من الوقعات السريرية لابي بكر الرازى تحت عنوان « أمثلة من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر » • هذه الوقعات تشغل وجه ٢٣٧ وظهر ٢٣٩ ـ ظهر ٢٤٥ من النسخة المذكورة، وهي تقابل الصفحات ١٨٩ـ٢٠٣ و٢٠٦ـ٢٠٨؟ من الجزء السادس عشر من كتاب « الحاوي » المطبوع فى حيدرآباد ، وعدد هذه الملاحظات ٣٣ ملاحظة • وقد نشر المستشرق ماكس مايرهوف فى مجلة ايزيس جـ ٢٣ سنة ١٩٣٥ ص ٣٢١ـ٣٧٢ ثلاثا وثلاثين ملاحظة اكلينيكية للرازي بنصها الاصلي مع ترجمة انكليزية وشرح • راجع : كامبيل : جـ١ ص٦٩ • براون : ص٥٣، ٥٤ • والدوميلى ص ١٧٥ •

وفي البندقية Venice عام ١٥٠٠ (وهذه الطبعة تقع في ٢٥ مجلداً) وكذلك عام ١٥٠٦ ، ١٥٠٩ ، ١٥٤٢ بأسم : Continens Rasis وتوجد من هذه الطبعة الاخيرة نسخة نادرة في كمبردج في مكتبة كنگس كولدج • وكان كتاب الحاوي من الكتب المعتمدة في دراسة الطب حيث ظل يدرّس مع (قانون) ابن سينا وغيره من الكتب الطبية العربية في جامعات اوربا حتى مطلع القرن السابع عشر ، وهو أحد الكتب التسعة التي تتكون منها مكتبة كلية طب باريس عام ١٣٩٥ ، ومما يروى أن لويس الحادي عشر حين أراد أن يستنسخه – اضطر الى دفع مبلغ باهض من الذهب والفضة لاحتياز هذا الكنز الثمين ••• وقد طبع أخيراً في حيدر آباد الدكن بالهند – بمطبعة دائرة المارف العثمانية – برعاية محمد عبدالمعيد خان ، فصدر منه حتى الآن عشرون جزءاً هي :

الجزء الاول : في أمراض الرأس (سنة ١٩٥٥) ٢٩٠ ص •

الجزء الثاني : في أمراض العين (سنة ١٩٥٥) ٢٦٩ ص •

الجزء الثالث : في أمراض الاذن والانف والاسنان والحلق (سنة ١٩٥٥) ٢٩٩ ص •

الجزء الرابع : في أمراض الرئة (الربو وضيق التنفس ورداءته ••) سنة ١٩٥٦ (٢٢٥ص)•

الجزء الخامس : في علل المعدة والمريء وما يتعلق بذلك (سنة ١٩٥٧) ٢٤٩ ص •

الجزء السادس : في الاستفراغات والتسمين والهزال (سنة ١٩٥٨)٢٨٩ ص •

الجزء السابع : في أمراض الثدي والقلب والكبد والطحال (سنة ١٩٥٨) ٣٢١ ص •

الجزء الثامن : في قروح الامعاء والزحير •• والمغص والورم•• وغيرها (سنة ١٩٥٩) ٢٢٠ ص•

الجزء التاسع : في أمراض الرحم والحمل (سنة ١٩٦٠) ١٩٧ ص •

الجزء العاشر : في أمراض الكلى ومجاري البول وغيرها (سنة ١٩٦١) ٣٤١ ص •

الجزء الحادي عشر : في أمراض الحيات والديدان في البطن والبواسير والحدب والنقرس والدوالي وداء الفيل وغيرها (سنة ١٩٦٢) ٣١٧ ص •

الجزء الثاني عشر : في أمراض السرطان والاورام والدماميل ••• وغيرها (سنة ١٩٦٢) ٢٤٩ ص •

الجزء الثالث عشر : في أمراض الرض والفسخ •• والقروح في أعضاء التناسل والمقعدة وغيرها (سنة ١٩٦٢) ٢٥٢ ص •

الجزء الرابع عشر : في أمراض الحميات والبراز والقيء وغيرها (سنة ١٩٦٣) ٢٥١ ص •

الجزء الخامس عشر : في الحمى المطبقة والامراض الحادة •• وغيرها (سنة ١٩٦٣) ٢٢٥ ص •

الجزء السادس عشر : في حميات الدق والذبول والنافض •• وفي الحميات الوبئية وغيرها (سنة ١٩٦٣) ٣٢٠ ص •

الجزء السابع عشر : في الجدري والحصبة والطواعين (سنة ١٩٦٤) ٢٥٦ ص •

الجزء الثامن عشر : في البحران وما يتعلق به (سنة ١٩٦٦) ٢٢٧ ص •

الجزء التاسع عشر : في البول وما يتعلق به والنهش والسموم (سنة ١٩٦٦) ٤٤٨ ص •

الجزء العشرون : في الادوية المفردة (سنة ١٩٦٧) ٦١٧ ص •

يتبعه الجزء الواحد والعشرون : في الادوية المفـردة وكذلك الذي لم يصدر حتى الآن • ان دراسة الحاوي مهمة جداً ففيه نجـد لاول مرة في تاريخ الطب العـربي فكـرة تدوين الملاحظات السريرية •• وتتأكد أهمية هذا الكتاب باعتباره :

١ ـ سجلا وافياً للتراث الطبي الذي ورثـه العرب من اليونانيين والرومانيين والسريانيين والهنود والفرس واستقوا منه •

٢ ـ وثيقة هامة للاضافات والمعلومات والمآثر الطبية التي ساهم الاطباء العرب باضافتها حتى زمن الرازي •

٣ ـ مصدراً هاماً لكتب عربية أو يونانية أو غيرها •

وأخيراً فان دراسة الحاوي على نحو أكثـر تعمقاً سوف تسمح بايجاد تاريخ العلاج العملي في المستشفيات عند العرب الذي لاتزال معرفة المؤرخين به ناقصة[١٢] ، على أن مثل هذه الدراسة مفعمة بالصعوبات والمشاكل وذلك لضخامة الكتاب وعـدم تنظيمه وترتيبه لان يد الرازي لم تهذبه ولم تنقحه فجاء الكتاب مشوشاً مضطرباً بل جاءت بعض النصوص مكررة في غير موضع منه ، هذا بالاضافة الى « عدم وجود مخطوط كامل له[١٣] •• » وفي سبيل اخراج طبعة متكاملة ، غير ناقصة ـ قدر الامكان ـ وتسهيلا لدراسة هذا الاثر المهم ••• يجب مقارنة وتصحيح المخطوطات الموجودة في جميع مكتبات العالم ـ عامة وخاصة ـ مع بعضها ومعارضتها بالترجمة اللاتينية له ، ثم عمل فهارس تفصيلية وافيـة للمواضيع والامراض والادوية والاسماء •• الخ التي وردت فيـه كي تساعد الباحث المنقب في دراسته لهـذا الكتاب •

(١٢) الدوميلي : ص ١٧٤ ، ١٧٥ •
(١٣) براون : ص ٥٢ •

المصادر والمراجع

١ ـ ابن ابي اصيبعة ـ عيون الانباء في طبقـات الاطباء (المطبعة الوهبية ـ القاهرة ـ ١٨٨٢م): الجزء الاول •

٢ ـ ابن النـديم ـ الفهرست (مكتبة خياط ـ بيروت ، لبنان) ١٩٦٤م •

٣ ـ ادوارد جي • براون ـ الطب العربي ، ترجمة الدكتور داود سلمان علي (مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٤م) •

٤ ـ الدوميلي : العلم عند العرب ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى (دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٢) •

٥ ـ د • امين أسعد خيرالله : الطب العربي ، ترجمة مصطفى أبو عزالدين (المطبعـة الاميركانية ـ بيروت ١٩٤٦) •

٦ ـ ب • كراوس ـ رسائل فلسفية لابي بكر محمد ابن زكـريا الرازي (بول باريه ـ القاهرة ١٩٣٩) •

٧ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ مـادة الرازي ـ الجزء التاسع •

٨ ـ د• داود الجلبي الموصلي ـ محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكمياوي الفيلسوف (مطبعة محفوظ ـ الموصل ـ دون تاريخ) •

٩ ـ د• دونالد كامبيل : الطب العربي وتأثيره في العصور الوسطى (لندن ـ ١٩٢٦ ـ باللغة الانكليزية) •

١٠ـ حاجي خليفة ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (ليبزك ـ ١٨٣٥) الجزء الثالث •

١١ـ الرازي ابو بكر محمـد بن زكـريا ـ الحاوي الكبير (مطبعة دائرة المعـارف العثمانية ـ حيدر أباد الدكن ، الهند ١٩٥٥/١٩٦٧) •

١٢ـ عبدالحميد العلوچي ـ تاريخ الطب العـراقي (مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٦٧) •

١٣ـ فيليب حتي ، د• ادوارد جرجي ، د• جبرائيل جبور ـ تاريخ العرب ـ مطول ـ (مطابع دار الكشاف ـ ١٩٥٣) الجزء الثاني •

كراسة المشق لأسماعيل الزهدي

ناجي المصرف

هذه كراسة المشق لاسماعيل الزهدي الخطاط الشهير المكتوبة سنة ١١٤٠ والمطبوعة سنة ١٢٢٢ هـ ٠ فى استانبول ، وهي من اقدم ما وصل الينا من مخلفات مكتبة جدنا السيد عبد الوهاب صاحب الخط اللؤلئي من مجموعاته لتعليم الخط الثلث على قواعده الموزونة تسام الوزن بعد الحافظ عثمان نجد فى سطورها النهاية في الحسن وقوته ، ترجم حياته صاحب كتاب تحفهء خطاطين « سعد الدين مستقيم زاده » وكانت وفاته سنة ١١١٤ هـ ٠ وقد رأينا انها جديرة بان تنشر على صفحات مجلة (المورد) لينهل من اصولها رواد الخط العربي فى بغداد موطن الخط الحبيب ، بالوقوف على اسرار التجويد بالتمشق ، وبالدوام على تمثيل الحروف على الاساليب التركية العثمانية القديمة قبل نبذهم هذا القلم واستبداله بحروف لاتينية ٠

والخط كما قيل كله للقلم : ومن ادب الكاتب « ان يأخذ القلم في أصلح اجزائه وابعد ما يمكن من موضع المداد ، ويعطيه من ارض القرطاس حظه ولا يكتب بالطرف الناقص من سنه ويضعه على عيار قسطه ، ويرسمه باحسن مقاديره حتى لا يقع التمني لما دونه ، ولا يخطر بالبال شأ وما فوقه ، ويعدله فى سطره ، ويشبهه مما يأتي في شكله ، ويقرن الحرف بالحرف على قياس ما مضى من شطره في تقريب مساحته ، وتبعيد مسافته ، ولا يقطع الكلمة بحرف ينفرد فى غير سطره ويسوّي اضلاع خطوط كتابته ، ولا يحليه بما ليس من زيه ، و لايسنعه ما هو له بحقه، فتختلف حليته وتفسد قسمته » ٠

وقال اهل هذه الصناعة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : أطل جلفة قلمك واسمنها ، وحرف القطة وأيمنها ، وادق القلم فانه ابقى للقرطاس ، واوجز للحروف واكتبْ ٠ » وهذه هي الوصية الخالدة لاصول المشق والتعلم ، اقدمها للخطاطين للانتفاع بها في اصول الكتابة العربية لأن التوثب العصري يلزمنا ويدعونا للاهتمام بتراثنا الخالد الجميل ، اجمل خطوط الدنيا لاحيائه لانه من اهم عناصر شخصية القومية العربية ٠ وان أمر تجديده كسائر العلوم والاعمال الفنية لا يستعان عليها الا بالصبر ، ولا يتم الصبر الا بالعقل ، ولا يتم النجاح الا بالمثابرة ٠ وقد كانت هذه الكراسات

قديما حجر الزاوية في تجويد الخط الجميـــــل وتعليمه للناشئة ولا زالت حافلة بالفائدة لابنـاء الجيل الصاعد من طلاب فن الخط ، ومناط امل مستقبل الامة العربية في فنها الاصيل الذي تبعثر تراثه هنا وهناك، وقد رأينا في نشرها (*) ونشر اجمل الالواح في كتابنا « بدائع الخط العربي » ايفـاءً لدين في رقابنا نحن الآباء لاحياء هذا التـــراث الحضاري الرفيع الوثيق العلاقة بماضي خير امـة اخرجت للناس .

(*) لقد صُوّرت الواح الكراسة على غير قياسها الأصلي لتلائم صفحات هذه المجلة .. فبعد ان كان الأصـل ٢١×١٤ سم أصـبح بعـد التصغير ١٤×٥ر٩ سم (رئيس تحرير المورد).

اشعار ابي علي البصير

يونس احمد السامرائي

مقدمة :

كنت قد تناولت في رسالتي « سامراء في ادب القرن الثالث الهجري » عددا من الادباء والشعراء الذين اختلفوا الى هذه المدينة او اقاموا فيها خلال الحقبة التي كانت فيها حاضرة الخلافة العباسية • وعزمت على ان اعود اليهم فأدرسهم بتوسع ، وفعلا برزت ببعض الوعد الذي قطعته على نفسي • فدرست البحتري وسعيد بن حميد ، ثم ارتأيت ان ادرس ابا علي البصير ، باعتباره أحد الشعراء الكتاب في ذلك العصر ، فأخذت في جمع ما تناثر من رسائله واشعاره في ثنايا المصادر والمراجع ، وكنت احسب انني سأقع على شيء كثير من رسائله تستأهل أن اثبتها الى جنب اشعاره ، كما فعلت في ابن حميد • ولكن قلة ما عثرت عليه منها جعلتني اكتفي بالاشارة اليها فقط • واقتصر على جمع اشعاره وتحقيقها آملا ان أقع على رسائل اخرى له في قابل الايام •

ورأيت لزاما علي ان اقدم بين يدي هذه الاشعار نبذة لحياة الشاعر وادبه وهي نبذة مركزة لدراسة واسعة وضعتها فيه وفي ادبه ، علني أرى ندحة في نشرها في هذا المكان او مكان آخر •

واني لارجو ان اكون قد اسديت بعض النفع في احياء ذكرى هذا الشاعر المغمور •

١ ـ اسمه ونسبه ومولده :

هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب ، أصل أسلافه من الانبار ، انتقلوا الى الكوفة فنزلوا في النخع ، وقد لحقته من أجل هذا انواع من النسب : كالانباري والكوفي والنخعي ، وكنيته أبو علي ، ولقبه البصير والضرير • وقيل لقب البصير لذكائه وفطنته ، فقد كان يجتمع مع اخوانه على النبيذ فيقوم من صدر المجلس يريد قضاء حاجة فيتخطى الزجاج وكلما في المجلس من آلة ويعود الى مكانه ، ولم يؤخذ بيده ، وقيل انما لقب بذلك على العادة في التفاؤل • وهو ينحدر من أصل فارسي(١) •

ويبدو انه ولد في الكوفة في سنة لا سبيل الى تحديدها لسكوت جميع المصادر التي ترجمت له عن هذا • ونظن ظنا ان ولادته كانت في غضون العقد الثامن من القرن الثاني الهجري مستأنسين بقول له من رسالة الى عبيدالله بن يحيى بن خاقان يشكو فيه ضعفه من المغاداة والمراوحة ومن الاعتداد للخدمة والملازمة ، وكان عبيدالله وزيرا للمعتمد من سنة ٢٥٦ الى ٢٦٣هـ ، ومتخذين من وفاته التي كانت على الارجح بعد سنة ٢٥٨هـ دليلا على ذلك(٢) •

ويبدو ان البصير فقد والده وهو صغير ، ولا نعلم على وجه الصواب من كفله بعده ولكننا نعرف ان والده ترك له بعض الارث وانه حصل عليه بعد أن أدرك(٣) • ويظهر انه نشأ في الكوفة ولا نعرف شيئا عمن اخذ منهم وتتلمذ لهم ، ومن المرجح انه كان يختلف الى مساجد الكوفة ، وحلقات العلم والادب فيها فيسمع ويعي ، حتى اختزن في ذاكرته شيئا غير قليل من الشعر والامثال • ولعل ما أورده المرزباني له في نقد ابي نواس دليل واضح على سعة ثقافته الادبية والمامه بالشعر(٤)

(١) انظر : معجم الشعراء ١٨٥ ، ونكت الهميان ٢٢٥ ، وحماسة ابن الشجري ٧٥ ، ولسان الميزان ٤٣٨/٤ ونهاية الارب ٩٣/٣ ، وعيون الاخبار ٩٨/٣ ، ١٩٣ •

(٢) انظر : زهر الآداب ٤٠٣/٢ ، والبحتري في سامراء بعد عصر المتوكل ٢٢٠ـ٢٢١ •

(٣) انظر : الاذكياء ٢١٢ •

(٤) انظر : الموشح ٤٣٤ـ٤٣٦ •

٢ ـ اسرته :

لم تحدثنا المصادر عن شيء يتصل بأسرة ابي علي ، وكل ما نعرفه عنها خبر ذكره ابن الجوزي اشار فيه الى وفاة والده وتركه ميراثا له وهو لما يبلغ بعد(٥) ، ولكنه لم يبين لنا عمل أبيه ولا المركز الاجتماعي او العلمي الذي كان يمثله ٠ واكبر الظن ان اسرته لم تكن ذات شأن كبير بحيث يتخذها مفخرا له ، ولعل هذا ما دفعه الى الافتخار بشيء آخر غيرها(٦) ، على الرغم من تلويحه بذلك في هجاء احدهم(٧) ٠ غير ان البصير اشار في موضعين من شعره الى أهله وعياله(٨) ٠

٣ ـ لهوه :

يبدو ان ابا علي اطلق لنفسه العنان في المرح واللهو والقصف ، فكان يتردد على مجالس الشرب في الحانات والاديرة ، وكان يحضر مجالس الانس والغناء(٩) ، ومر بنا ان من اسباب تلقيبه البصير انه كان يجتمع مع اخوانه على النبيذ ، فيقوم من صدر المجلس لقضاء حاجة فيتخطى الزجاج وكلما في المجلس من آنة ، ويعود الى مكانه ، ولم يؤخذ بيده ٠ وربما كان يعب من الخمر حتى يفقد رشده واتزانه فتفلت من لسانه هفوات في بعض من يجالسهم وينادمهم من أنداده واخدانه ، حتى اذا ما صحا وعوتب على فعلته راح يتنصل مما بدر منه ويلتمس الاعذار(١٠) ٠

٤ ـ مذهبه :

هل كان لابي علي اتجاه سياسي او مذهبي أو عنصري ؟ يظهر من سيرة الشاعر واتصالاته برجال العصر ، انه كان عباسي الاتجاه ، فقد اتصل بخلفاء هذه الدولة ووزرائها ورجالاتها مادحا لهم ومغريا اياهم بتولية ابنائهم العهود ٠ ولم يعرف عنه انه هجا واحدا ممن اتصل به من رجال هذه الدولة ٠ ولو وصلنا الكثير من شعره لوقفنا على اماديحه لهم، ولكننا لم نعثر منه الا على نماذج قليلة لا تصل في مجموعها الى عدد أصابع اليدين(١١) ٠

وقيل ان ابا علي كان يتشيع تشيعا يغالي فيه وله في ذلك اشعار(١٢) ٠ غير اننا لم نعثر على شيء مما وصلنا من شعره ورسائله يوضح لنا هذا الغلو والتطرف ، ولكننا عثرنا على نصين له يرد في الاول منهما على بعض الطالبيين ردا لطيفا وقد شتمه(١٣) ، ويهنيء في الثاني احد الطالبيين ايضا وقد رزق طفلا(١٤) ٠ وله مقطوعتان في الهجاء احداهما في علي بن الجهم(١٥) ، وثانيتهما في سعيد بن حميد(١٦) وهما شاعران معاصران له اتهما بالتعصب للسنة ومناوأة العلويين ، ويبدو ان هجاءه لهما من آثار تشيعه هذا ٠

ويظهر ان ابا علي ـ وان كان فارسي الاصل ـ كان يميل الى العرب ويأسف على ما آل اليه امرهم من التخلف والاطراح منذ عهد المعتصم ، وحلول أقوام اخرين محلهم في الهيمنة فقد روى ابن المعتز ان البصير كان واقفا بباب الجوسق ، وكانت المواكب تمر فيسأل عن اصحابها فيقال : هذا فلان التركي ، وهذا فلان الخزري ، وهذا فلان الفرغاني ، وهذا فلان الديلمي ، ولا يذكر له احد من العرب المذكورين ولا من ابناء المهاجرين والانصار ، فيقول: يا بني النعمة اصبروا لهم كما صبروا لكم »(١٧) ٠

٥ ـ صفاته واخلاقه :

مر بنا ان ابا علي كان اعمى ، ولا ندرى هل كان عماه فطيعا ، كما لا ندري هل كان الرجل مقبول الصورة أو دميما ؟ واكبر الظن انه لم يكن قبيح العمى ولا دميم الخلقة ، والا لنبز بهما من انداده واصحابه ممن كان يداعبهم ويعابثهم ويهاجيهم ، والا لما نعت بعض مهجويه ببعض هذه النعوت(١٨) ٠

وعرف أبو علي بالظرف والمجون ٠ ويظهر ان ظرافته بدأت منذ صباه وفي محاجبته القاضي لاطلاق ميراثه باسلوب ظريف لا يخلو من المجانة شهيد على هذا(١٩) ٠

وقد صحب فئة من معاصريه كانوا يتصفون بهذه الصفات ، فكانوا يؤلفون جماعة او عصبة من المجان ، تذكرنا بعصابة ابي نواس واضرابه ٠

وعرف ايضا بحدة الذكاء والفطنة ، ومن اجل هذا لقب البصير ، كما عرف بالصدق وقول الحق بين معاصريه(٢٠) ٠ وعرف بكرم النفس والاباء

(٥) انظر : الاذكياء ٢١٢ ٠
(٦) انظر : المقطوعة (٤٤) ٠
(٧) المقطوعة (٣٧) ٠
(٨) المقطوعتان ١٤ ، ٤٢ ٠
(٩) الاشعار (٨ ، ٣٤) ، المنسوب (٥) ٠
(١٠) انظر : جمهرة رسائل العرب ١٦٤/٤ ونكت الهميان ٢٢٥ ٠
(١١) انظر : الاشعار (٩ ، ٢٠ ، ٥٢) ٠
(١٢) انظر : معجم الشعراء ١٨٥ ، ونكت الهميان ٢٢٥ ، ولسان الميزان ٤٣٨/٤ ٠

(١٣) انظر : زهر الاداب ٤٠١/٢ ٠
(١٤) عيون الأخبار ٩٨/٣
(١٥) انظر : الاشعار (٣٧) ٠
(١٦) الاشعار (٥٥) ٠
(١٧) طبقات الشعراء ٣٩٨ ٠
(١٨) انظر : الاشعار (٥٦ ، ٥٨) ٠
(١٩) انظر : الاذكياء ٢١٢ ٠
(٢٠) انظر : معجم الادباء ١٨٠/١٣ـ١٨١ ٠

والترفع عن كل من يشيم نفورا منه ، أو تقاعسا فى استقباله ، وفى شعره امثلة كثيرة توضح هذا(٢١) ٠

وكان وفيا لمن يعتفيه ، يقدر جميلهم ويعترف بعرفهم واحسانهم ، واشعاره ورسائله فى الثناء على آل خاقان واطرائهم شهيد على هذا(٢٢) ٠

٦ ــ علاقته برجال عصره وادبائه :

ان اخبار ابي علي تتضح بعض الشيء منذ وطئت قدماه أرض سامراء مسترفدا عند ابتنائها سنة ٢٢١هـ واتخاذها عاصمة للخلافة العباسية من قبل الخليفة المعتصم(٢٣) ، فقد قيل انه « قدم سر من را فى اول خلافة المعتصم ومدحه والخلفاء بعده ، ورؤساء أهل العسكر »(٢٤) ٠

والحق اننا نكاد نجهل اخباره وصلاته بالاخرين فى غضون الحقبة التى سبقت امه سامراء ، واذا أسقطنا خبرا يشير الى حضوره مجلسا فى البصرة ، واخر يقول انه دخل على الفضل بن يحيى(٢٥) ، فمعنى هذا ان الشاعر لم يبارح مسقط رأسه الكوفة الى مكان آخر سوى سامراء ٠

فممن اتصل بهم البصير من رجال الدولة الى جانب الخلفاء ــ آل خاقان وخاصة بكبار رجالها كالفتح وابن اخيه عبيدالله ، ويبدو انهما قد انعما عليه وافاضا من العطايا والهبات مما اطلق لسانه فى اطرائهما والثناء عليهما نظما ونثراً ٠ وقد لا يستبعد ان يكون لاحدهما الفضل فى جعله احد كتاب الازمة ليوفر له رزقا جاريا(٢٦) ٠

وممن اتصل به من الادباء ابو الحسن علي بن يحيى المنجم ، فكان يحدب عليه ويكرمه ويدنيه ، وفى شعر ابي علي ونثره ما يدل على هذا(٢٧) ٠ وممن كانت تربطه به أواصر الاخاء ، وتجمعه معه حرفة الادب احمد بن ابي طاهر ، فكانا يتهاديان ويتكاتبان(٢٨) ، وكانت له مع البحترى علاقة حسنة غير انها شيبت بشيء من الجفاء بعد ان تأخر البحترى فى ايصاله جبة من خلع الخلفاء كان وعده بها ، مما حدا بالبصير الى هجائه(٢٩) ٠

وممن كانت له معه من معاصريه مكاتبات ومعاتبات ومداعبات سعيد بن حميد(٣٠) والبعوة(٣١) ومحمد بن مكرم(٣٢) وابو هفان(٣٣) ، وابو العيناء(٣٤) ٠

٧ ــ وفاته :

توفى البصير بسامراء فى سنة لم تتفق المصادر على تحديدها ٠ وقد تجمعت لدينا مما ذكرتها اربعة احتمالات ، فقد قيل انه توفى سنة الفتنة التى حدثت بين المستعين والمعتز اى فى سنة ٢٥١هـ ، وقيل بل كانت وفاته بعد الصلح ، اى فى سنة ٢٥٢هـ ، لانه مدح المعتز(٣٥) ٠ وقيل ان الوفاة كانت فى خلافة المعتمد(٣٦) ٠ ونحن نرى هذا الرأى ، ولكن فى اية سنة من حكم المعتمد كانت هذه الوفاة ؟ فخلافة المعتمد امتدت من سنة ٢٥٦هـ الى ٢٧٨هـ ٠ الحق انه لا يسعنا ان نحدد سنة بعينها لوفاته ، ولكن بوسعنا الزعم انها كانت بعد سنة ٢٥٨هـ ، مستأنسين بحادثة طريفة حقا وقعت فى مجلس عبيدالله بن يحيى بن خاقان ايام وزارته للمعتمد ٠ اشترك فى تسجيلها عدد من الشعراء على سبيل الظرافة والاستهزاء ، وكان فى جملتهم البصير ، ومما يدل على ان البصير كان حيا فى سنة ٢٥٨هـ انه ذكر فى احد ابياته على سبيل السخرية والهزء ان تلك الحادثة كانت السبب فى قتل احد قادة المعتمد آنذاك ، وهو « مفلح » الذى كانت وفاته فى هذه السنة(٣٧) ٠

٨ ــ أدبه :

كان البصير يتعاطى فنى الكتابة والقريض ، وكان محسناً مجيدا بارعا مفتنا فى كليهما ، مع ان الجمع بين الفنين والبراعة فيهما قلما يتفق لاحد ، وقد اطراه غير واحد من الادباء والشعراء ٠ ولعل

(٢١) الاشعار (١٤ ، ١٨ ، ٤٤) ٠
(٢٢) الاشعار : (٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٧) ، المنسوب (٦) وانظر : زهر الآداب ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ وجمهرة رسائل العرب ١٥٨/٤ـ١٥٩ ٠
(٢٣) انظر : سامراء فى أدب القرن الثالث الهجرى ١٤ـ١٦ ٠
(٢٤) معجم الشعراء ١٨٥ ٠
(٢٥) مدح الشعراء الفضل عند توليه المشرق سنة ١٧٦ هـ وعزل سنة ١٧٨ هـ (الطبرى ٢٤٠/٨) ٠
(٢٦) انظر : العمدة ٢٢/١ ٠
(٢٧) انظر : معجم الادباء ١٥٥/١٦ وجمهرة رسائل العرب ١٦٧/٤ والاشعار (٣ ، ١٨) ٠
(٢٨) ديوان المعانى ٢٥٢/٢ـ٢٥٣ ٠

(٢٩) اخبار البحترى ١٣٢ـ١٣٣ ٠
(٣٠) انظر : رسائل سعيد بن حميد واشعاره ١٤ ٠
(٣١) انظر : معجم الشعراء ٣٩٨ ٠ وثمار القلوب ٨٧ ٠
(٣٢) انظر : معجم الشعراء ٣٩٦ ٠
(٣٣) انظر : التمثيل والمحاضرة ٤٥٨ ٠
(٣٤) انظر : جمع الجواهر ٢٤٥ـ٢٤٦ ، وامالى المرتضى ٣٠٤/١ والاشعار (٤٨) ومحاضرات الادباء ٤٢٥/٢ ، وجمهرة رسائل العرب ١٥٣/٤ـ١٦٣ ، وصبح الاعشى ٢١٨/٩ـ٢١٩ ، والاشعار (١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٠ ، والمنسوب ٧) ٠
(٣٥) انظر : معجم الشعراء ١٨٥ ونكت الهميان ٢٢٥ ٠
(٣٦) لسان الميزان ٤٣٨/٤ ، وسمط اللآلى ٢٧٦/١ هامش ٢٢ ٠
(٣٧) انظر ثمار القلوب ٢٠٦ والطبرى ٤٩٢/٩ـ٤٩٥ حوادث سنة ٢٥٨ ٠

اقدم من اثنى عليه ولاحظ اجادته فى الفنين عبدالله ابن المعتز · قال « وكان ابو علي كاتبا رسائليا ، ليس له فى زمانه ثان ، شاعرا جيد الشعر ، وقد قلنا فى اخبار العتابى ان هذا قلما يتفق للرجل الواحد ، لان الشعر الذى للكتاب ضعيف جدا ، وكتابة الشعراء ضعيفة جدا ، فاذا اجتمعا فى الواحد فهو المنقطع القرين »(٣٨) ·

كتابته :

ولابي علي كتاب رسائل ذكره ابن النديم ولكنه فقد فى جملة ما فقد من تراثنا ، ولم نعثر له الا على رسائل قليلة وبعض الفصول القصار ولعلها اجزاء من رسائل مفقودة ·

ويبدو انه لم يكن مجدودا فى هذا الشأن ، اذ كانت رسائله تتداول بين الناس دون ان يذكر معها اسمه(٣٩) · ومن بين انه كانت له مع ادباء العصر مكاتبات ومداعبات غير انه لم يصلنا من هذه المكاتبات والمداعبات الا النزر القليل · وكل ما وقفنا عليه من اثاره الكتابية خمسة عشر نموذجا ما بين رسالة وفصل وجواب · وتكاد تنحصر هذه النماذج فى الاعتذار والشكر والصفح والتعزية والهجاء والظرف · وبمقدورنا ـ على قلة هذه النماذج ـ أن نتبين الخصائص العامة لكتابة البصير، وهى الخصائص التى التزم فيها الغالبية من كتاب العصر وتمتاز « بسهولة العبارة وجزالتها ، وتقطيع الجملة الى فقرات كثيرة مقفاة او مرسلة ، والاطناب فى الالفاظ والجمل والاستطراد ··· وتحليل المعنى واستقصائه ، وتحكيم العقل والمنطق ، والاعتراض بالجمل الدعائية والاحتفال بالموسيقى ··»(٤٠) ·

الحق ان ما وقع بايدينا من رسائله يعد من النماذج الرفيعة التى تمثل الى حد كبير ما قاله فيه وفيها ابن المعتز ·

شعره :

أول من أشار الى شعر ابي علي عبدالله بن المعتز ، فذكر فى معرض ترجمته له « ان رسائله وشعره كثير مشهور(٤١) · واعقبه ابن النديم فذكر انه له ديوان شعر من عشرين ورقة(٤٢) ، واذا علمنا ان الورقة كانت تشتمل على عشرين سطرا ، فمعنى هذا ان مجموع شعره كان حوالى (٤٠٠) اربعمائة بيت ، وهو عدد ليس بالكثير اذا ما تذكرنا ان الشاعر شارف الثمانين ، وانه بدأ يتعاطى النظم منذ عهد الصبا(٤٣) ، وكانت الدواعي والمناسبات كثيرة لحمله على قرضه · ولعل انصرافه الى الكتابة من اسباب هذه القلة · واكبر الظن ان ديوان الشاعر الذى ذكره ابن النديم مفقود ، واننا ما نزال نجهل اشارة بعض المحدثين الى مخطوطته(٤٤)،

ان ما تجمع لدينا من شعر ابي علي عموما يقع فى (٢٧٧) سبعة وسبعين ومائتى بيت موزعة على النحو الاتى :

القصائد = ٤

المقطعات = ٦٥

مجموع ما صحت النسبة اليه = ٢٤٠ بيتا

مجموع ما نسب اليه والى غيره = ٣٧ بيتا ·

ومعنى هذا اننا وقعنا ـ اذا اخذنا المجموع بعامة ـ على ما يربي على ثلثي الديوان · والحق ان شيئا غير قليل من شعره قد فقد وخاصة مدائحه للخلفاء الذين اتصل بهم كالمعتصم ومن جاء بعده · اذ لم نعثر له على شيء ذى بال فى هذا الشأن اللهم الا ما روى له من ابيات فى المتوكل والمستعين والمعتز · فلم يبق من قصيدته الطويلة فى المستعين الا اربعة ابيات(٤٥) ولم نقف على هجائه للبحترى(٤٦) ·ولعل مما يدخل فى اسباب ضياع شعره اختلاطه بشعر سواه او وهم بعض الرواة فى نسبته الى غيره ، ولعل ما نسب من ابيات له الى ابى نواس وتصحيحه نسبتها له دليل على هذا(٤٧) ·

لقد اشاد كثير من الادباء والنقاد بشاعريته ووصفوا شعره بالجودة والاحسان والبلاغة(٤٨) ·

ويبدو ان البصير كان ينتهج فى عموم شعره سنة فحول شعراء العربية الاقدمين وينزع منزعهم الى الاتكال على النفس ، والى تجنب الضرورات الشعرية ، وتحاشي اللغات الضعيفة ، والاحالة فى المعانى ، والزهد فى الاحتفال بالبديع والاكثار منه · ولعل هذه الاسباب مجتمعة هى التى جعلت ابن ميادة يفضل بينه وبين جرير ويتجاوز به شعراء العصر العباسي ، بل لعل نقد البصير لابي

(٣٨) طبقات الشعراء ٣٩٨ وانظر فى اطرائه والثناء عليه معجم الشعراء ١٨٥ ، والفهرست ١٨٤ ، وزهر الآداب ٤٢/٢ ، وسمط اللآلى ٢٧٦/١ ، ولسان الميزان ٤٣٨/٤ وغيرها ·
(٣٩) الفهرست ١٨٤ ·
(٤٠) رسائل سعيد بن حميد واشعاره ٤٨ ·
(٤١) طبقات الشعراء ٣٩٩ ·
(٤٢) الفهرست ١٨٤ ، ٢٤٣ ·

(٤٣) انظر : معجم الادباء ١٨١/١٣ ·
(٤٤) انظر التحف والهدايا ٩٣ هامش (١) ·
(٤٥) انظر : مروج الذهب ٧٠/٤ ·
(٤٦) انظر : اخبار البحترى ١٣٢ـ١٣٣ ·
(٤٧) انظر : معجم الادباء ١٨٠/١٣ـ١٨١ ·
(٤٨) انظر : الكامل للمبرد ٩/١ ومروج الذهب ٦٢/٤ ·

نواس ومسلم بن الوليد والغض منهما نابع مما كان يعتقده ويستنه(٤٩) ٠

ويبدو انه لم يكن في قرض الشعر من ذوى النفس الطويل ، ومن ثم قلت القصائد فيما وقعنا عليه من شعره ، فلم نقع فيما جمعناه منه الا على أربع قصائد ، اطولها من سبعة عشر بيتا ، وكان مشهورا بجودة القطع ، قال ابن رشيق « المشهورون بجودة القطع من المولدين بشار بن برد ٠٠٠ وابو علي البصير »(٥٠) ٠

ويظهر انه كان يجهد في ان يركز ويستجمع في ابيات قليلة من المعاني ما يوزعه غيره ويفرقه منها في ابيات كثيرة ٠ ولعل هـذا ما يعنيه الاقدمون بالبلاغة ، وهي اللفظة التي شددوا عليها في اطراء شعره وشاعريته ٠ وقد لا يستبعد ان يكون من اسباب قلة شعره اتجاهه هذا ٠

ان من ينعم النظر فيما وصلنا من شعره يجد عناية الشاعر في اجتباء اللفظ ، ومتانة الاسلوب ، ودقة التصوير ، وانتزاع الامثال ، ويجد هذا الشعر موزعاً على الفنون المعروفة : من مدح وهجاء ووصف وغزل ، وفخر وعتاب ، وتهان وحكم ٠

ومديح البصير على نوعين : نوع متكلف لا حرارة فيه ، وهو ما قاله في المستعين والمعتز ،ولعله لم يكن يكن لهما في اعماقه الاخلاص والاعجاب ٠ ونوع آخر يسمو كثيرا على الاول في حرارته وصدقه واخلاصه وهو ما جاء في آل خاقان كالفتح وعبيدالله ٠ وهو في مديحه الجيد يستقطب الصور ، ويركز المعاني ويحكم القول ٠

وله اهاج غير قليلة ، يقسو في بعضها على خصمه وينال منه ولا يتحرج ان يرميه بكل ما يشنع عليه ويجرح كرامته ، ويمثل هـذا الضرب ما قاله في ابي العيناء ، وقد يحاول احيانا ان ينال من غريمه عن طريق التعريض والتلويح(٥١) ٠ وهو حين يتعرض لثلب رجل وحيد العين ، ويبغى الهزء به والحط منه ، يعمد الى وصمه بفقدان البصر ـ متناسياً عماه لغاية مقصودة ـ ويتهمه بتدليس نفسه في العور(٥٢) ٠ بل نراه أحيانا يعمد الى ان يجعل من مناوئه نادرة لطيفة بما يستحضر له من صورة هزلية فيها من الدعابة والطرفة ما يحمل البعض على الاعجاب بقوله وانشاده وترديده(٥٣) ٠ اما اذاعرض لهجو رجل مرموق فانه يستجمع موهبته الادبية ويستحضر بلاغته البيانية ثم يسدد اليه سهامه فاذا به يشهره على كل لسان بعد ان يجعل منه مثلا شرودا في الازدراء الامتهان(٥٤) ٠

وللبصير مقطوعات في الوصف تدل على تمكنه من استحضار الصور الجميلة والتشبيهات البديعة مما يذكرنا بمكنة بشار وقدرته في هـذا الفن(٥٥) ٠

وله امثلة عديدة في الشكوى والعتاب لمن كان يختلف اليهم وينتجعهم او تربطه بهم اواصر الصداقة ولحمة الادب ، حين يشيم منهم تلكؤا في الاذن له . او تباطؤا في ارفاده واعطائه ، وهي تمتاز بالتلطف في الشكوى واللين في العتاب والحذق في العرض والروعة في الاسلوب ، مما حدا بالجاحظ أن يثبت الكثير منها في ثنايا رسائله(٥٦) ٠

ونتيجة لتجارب البصير الطويلة في الحياة ، وخبرته العميقة بالنفوس ، وتأنيه في تأليف الكلام، واحتفاله بالبلاغة ، والصور البيانية ، فقد شاعت في اشعاره الامثال ، وكثرت الحكم(٥٧) ٠

---

(٤٩) انظر : الموشح ٤٣٤ـ٤٣٦ ٠
(٥٠) العمدة ١/١٨٨ ٠
(٥١) انظر الاشعار (٥) ٠
(٥٢) الاشعار (٢٥) ٠
(٥٣) انظر : ثمار القلوب ٧٣ ٠
(٥٤) انظر : الاشعار (٤٧) ٠
(٥٥) الاشعار (٢٨ ، ٤٠ ، ٤٢) ٠
(٥٦) الاشعار ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣ ٠
(٥٧) الاشعار : ١٤ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ٠

(ب)

ـ ١ ـ

التخريج :

البيتان في معجم الشعراء ١٨٥ ، والحماسة البصرية ١/١٨٢ ، ونكت الهميان ٧٧ ، والمستطرف ٢/٢٧٢ ، وأعيان الشيعة ٤٢/٢٧٤ ، وهما في جميع المصادر منسوبان الى ابي علي البصير . (الطويل) :

١ ـ لئنْ كان يَهديني الغـلامُ لِوجهتي ... ويقتادُني في السـير اذْ أنـا راكبُ
٢ ـ لقد يَستضيءُ القومُ بي في أمورهـم ... ويخبو ضيـاءُ العـين والرأيُ ثاقبُ

ـ ٢ ـ

التخريج :

البيتان في العمدة ١/١٢٠-١٢١ (الطويل) :

١ ـ مدحتُ الأميرَ الفتحَ أطلبُ عُرفَهُ ... وهـل يُستزادُ قائلٌ وهـو راغبُ
٢ ـ فأفنى فنـونَ الشـعر وهي كثيرةٌ ... ومـا فنيـتْ آثـارُهُ والمناقبُ

ـ ٣ ـ

التخريج :

البيتان في رسائل الجاحظ ٢/٥١ ، وطراز المجالس ٨٥ ، والمستطرف ١/٩٣ وهما منسوبان الى ابي علي البصير ، و في بهجـة المجالس ٢٦٦ بدون نسبة . (الكامل) :

١ ـ في كلِّ يـوم لي ببابـك وقفـةٌ ... أطـوي اليهـا سـائرَ الأبـوابِ
٢ ـ فـاذا حضرت وغبتُ عنـك فانـه ... ذنبٌ عقوبتـهُ على البـوّابِ

ـ ٤ ـ

التخريج :

الابيات في رسائل الجاحظ ٢/٥٦ ، وطراز المجالس ٨٨ (المتقارب) :

١ ـ أقمتُ ببـابك في جفـوةٍ ... يُلـوِّنُ لـي قولَـه الحاجبُ
٢ ـ فيطمعنـي تـارةً في الوصـول ... وربَّتَمـا قـال لـي : راكـبُ
٣ ـ فاعلـم عنـد اختلاف الـكلام ... وتخليطـه أنَّـه كـاذبُ
٤ ـ وأعـزم عزمـاً فـأبى عليَّ ... امضـاءَهُ رأيـيَ الثاقـبُ
٥ ـ وأنـي أراقـب حتى يثـو ... بَ للحـرِّ من رأيـه ثائبُ
٦ ـ فـان تعتـذرْ تُلفنـي عـاذراً ... صَفوحـاً وذاك هـو الـواجبُ
٧ ـ والاّ فـاني اذا مـا الحبـا ... ل رَثَّتْ قُواهـا ، لهـا قاضبُ

ـ ٥ ـ

التخريج :

البيتان في محاضرات الادباء ١/٣١٥ (الطويل) :

١ ـ أبو جعفر كالناس يرضى ويغضبُ ويَبعدُ في كلِّ الامور ويقربُ
٢ ـ ولكنْ رضاه ليس يُجدي قُلامةً فما فوقه ، اذْ سخطُهُ ليس يُرهبُ

ـ ٦ ـ

التخريج :

البيتان في معجم الشعراء ١٨٥ واعيان الشيعة ٤٢/٢٧٤ ، والاول في الزهرة ٤٦ ، والثاني في التشبيهات ٢٣٧ ، وهما منسوبان في الجميع الى ابيعلي البصير . (الخفيف) :

١ ـ لو تَخيَّرتُ ما هَويتُ ولو مُلـ ـكتُ أمرى عرفتُ وجهَ الصوابِ
٢ ـ لم يشنها استحالةُ اللون عندي انها صبغة كلون الشبابِ

ـ ٧ ـ

التخريج :

الابيات في الامالي ١/٨٥ ، والاول والثاني في التشبيهات ١٢٧ ، والاول في سمط اللآلى ١/٢٧٦ ، والاول والثاني في حماسة ابن الشجرى ٢٦٣ وهي منسوبة في جميع المصادر الى ابي علي البصير . (المتقارب) :

١ ـ غناؤكِ عندي يُميت الطَربْ وضربُكِ بالعود يُحيي الكُرَبْ
٢ ـ ولم أرَ قبلكِ من قَيْنةٍ تُغنِّي فأحسَبُها تنتحبْ
٣ ـ ولا شاهَدَ الناسُ إنسيَّةً سِواكِ لها بَدَنٌ من خشبْ
٤ ـ ووَجْهٌ رقيبٌ على نفسه يُنفِّرُ عنه عيونَ الرِّيَبْ
٥ ـ فكيف تصُدِّين عن عاشقٍ يوَدُّكِ لو كان كلبا كَلِبْ
٦ ـ ولو مازجَ النارَ في حَرِّها حديثُكِ أخْمَدَ منها اللَّهبْ

ـ ٨ ـ

التخريج :

الابيات في ثمار القلوب ٥٦ (الخفيف) :

١ ـ أسكرتني سُكراً بغير شرابِ وأتتْ اذْ أتتْ بأمرٍ عُجابِ
٢ ـ لم تُرجِّعْ بآيةٍ من كتاب اللـ ـه حتى نَسيتُ أُمَّ الكتابِ
٣ ـ أذكرتْني بصوتها صوتَ داوُ دَ يُقَرِّي الزَّبور في المحرابِ

ـ ٩ ـ

التخريج :

الابيات في مروج الذهب ٤/٨٤ (الخفيف) :

١ ـ آبَ أمرُ الاسلام خيرَ مآبهْ وغدا الملكُ ثابتاً في نِصابهْ

٢ ـ مستقراً قرارُهُ مطمئناً آهلاً بعد نأيه واغترابهْ
٣ ـ فاحمد الله وحده والتمس بالعفو عمن هفا جزيل ثوابهْ

(ت)

ـ ١٠ ـ

التخريج :

البيتان في رسائل الجاحظ ٤٥/٢ ، وطراز المجالس ٨٢-٨٣ منسوبان الى ابي علي البصير ، وفي عيون الاخبار ٨٥/١ بدون نسبة . (السريع) :

١ ـ كم من فتىً تُحمَدُ أخلاقُهُ وتسكنُ الأحرارُ في ذمّتهْ
٢ ـ قد كثَّرَ الحاجبُ أعداءَهُ وأحقدَ الناسَ على نعمتهْ

ـ ١١ ـ

التخريج :

البيتان في محاضرات الادباء ٣٥٣/١ (مجزوء الرمل) :

١ ـ لأبي العيناءِ أولا دٌ هُمُ في الناس آيهْ
٢ ـ فأبو القوم سعيدٌ وأبو العيناء دايهْ

ـ ١٢ ـ

التخريج :

الابيات في حماسة ابن الشجرى ٧٥ (البسيط) :

١ ـ أبلغْ خليلي أبا بكرٍ مغلغلةً انْ وافقتْ منه اصغاء وانصاتا
٢ ـ ما بال أسماعكم عن دعوتي وقرت وقد دعوتكم جمعاً وأشتاتا
٣ ـ كأنني يوم أدعوكم لنائبة أدعو لها من بطون الأرض أمواتا
٤ ـ لا تحسبوا سرمداً أمرى (وأمركم)(*) فان للعسر والايسار ميقاتا

(ح)

ـ ١٣ ـ

التخريج :

الابيات في حماسة ابن الشجرى ٢٨٤ (الطويل) :

١ ـ أقول له والجوسقُ الفرد لائحُ ونحن بغربيّ الصراة جوانحُ
٢ ـ (وشيب البدر الدجى وترنمت على شرفات القصر ورقٌ صوادحُ)(**)
٣ ـ وقد بردتْ كاساتنا وتنسمت رياحٌ مريضاتُ الهبوبِ صحائحُ
٤ ـ اذا كنتَ مختاراً لنفسك صاحباً فلا كان واشينا ولا كانَ كاشحُ

(*) في الاصل « ومركم » وهو خطأ مطبعي على ما يبدو .
(**) هكذا جاء البيت وفي صدره خلل كما ترى . ولعل الاصل « وقد شيَّبَ البدر الدجى وترنمت » .

(د)

– ١٤ –

التخريج :

الابيات في ديوان المعاني ١/١٢١ ، ولسان الميزان ٤/٤٣٨ وهي منسوبة لابي علي البصير في كلا المصدرين • (البسيط) :

١ – قلت لأهلي وراموا أن أميرهم ... بماء وجهي فلم أفعل ولم أكد
٢ – لا تجمعوا أنْ تهينوني وأكرمكم ... ولا تمدُّوا الى نيل اللئام يدي
٣ – تبلغوا وادفعوا الحاجات ما اندفعتْ ... ولا يكن همكم في يومكم لغد
٤ – فربَّ ملتمس ما ليس يُدركه ... ومدرك ما تمنَّى غير مجتهد

– ١٥ –

التخريج :

الابيات في زهر الآداب ٢/٣٤٠ (الرمل) :

١ – ُوصِفَ الصدُّ لمن أهوى فصدْ ... وبدا يمْزَحُ بالهجر فجدْ
٢ – مالهُ يعدل عني وجههُ ... وهو لا يعدلهُ عندي أحدْ
٣ – لاتريدوا غرَّةَ الفضل ، ومن ... يطلب الغرَّة في خيس الاسدْ
٤ – مَلِكٌ تَدْفَعُ ما نخشى به ... وبه نُصلِحُ منّا ما فسدْ
٥ – يُنجزُ الناسُ اذا ما وَعَدوا ... واذا ما أنجزَ الفضلُ وَعَدْ

– ١٦ –

التخريج :

الابيات في زهر الآداب ٢/٤٠١–٤٠٢ ، والثاني في جميع الجواهر ٢٤٨ ، والاول والثاني في معجم الادباء ١٦/١٨٣–١٨٤ وهي في جميع المصادر منسوبة الى ابي علي البصير (الطويل) :

١ – سَمِعْنا بأشعار الملوك ؟ فكلُّها ... اذا عَضَّ مَتْنَيه الثِّقافُ تأوَّدا
٢ – سوى ما رأينا لامرىء القيس ؟ اننا ... نراه – متى لم يَشْعُرِ الفتحُ – أوحَدا
٣ – أقامَ زماناً يَسمعُ القولَ صامتاً ... ونحسبه ان رام أكْدى وأصلدا
٤ – فلما امتطاه راكباً ذلَّ صعبُهُ ... وسارَ فأضحى قد أغار وأنجدا

– ١٧ –

التخريج :

الابيات في رسائل الجاحظ ٢/٥٤–٥٥ ، والاول والثاني في الايجاز والاعجاز ٦٠ ، والحادي عشر في محاضرات الادباء ١/٣١٤ ، والابيات في طراز المجالس ٨٧ ، وهي في جميع المصادر منسوبة الى ابي علي البصير • والبيت الاول والثاني في عيون الاخبار ١/٨٧ بدون نسبة (الخفيف) :

١ – قد أطلْنا بالباب أمس القعودا ... وجُفينا به جفاءً شديدا

٢ – وذممنا العبيدَ حتى اذا نحـ ـنُ بَلونا المَوْلى عَذَرْنا العبيدا
٣ – وعلى موعدٍ أتيناك معلو مٍ وأمرٍ مُؤكَّدٍ تأكيدا
٤ – فأقمنا لا الاذنُ جاء ولا جا ءَ رسولٌ قال انصرفْ مطرودا
٥ – وصبَرنا حتى رأينا قُبيلَ الـ ـظُّهر برذونَ بعضهم مردودا
٦ – واستقرَّ المكانُ بالقوم والغـ ـلمانُ في ذاك يمنحونا صدودا
٧ – ويُشيرون بالمضيِّ فلمّا أُحرجوا جرَّدوا لنا تجريدا
٨ – فانصرفنا في ساعةٍ لو طرحت الـ ـلَّحمَ فيها نيّاً كُفيتَ الوَقودا
٩ – فلعمري لقد كنت تعتدّ لي ذنـ ـباً عظيماً وكنتَ فظّاً حقودا
١٠– وطلبتَ المزيدَ لي في عذابٍ فوق هذا لَمّا وجدتَ مزيدا
١١– كانَ ظني بك الجميلَ فألفيـ ـتُك من كلِّ ما ظننتُ بعيدا
١٢– فعليك السلامُ تسليمَ من لا يضمن الدهرَ بعدها أن يعودا

– ١٨ –

التخريج :
البيتان في رسائل الجاحظ ٢/٥٧ ، وطراز المجالس ٨٨ منسوبان لابي علي البصير (الخفيف) :

١ – ليس يرضى الحرُّ الكريم ولو أقـ ـطعتَه الارضَ أنْ يذلَّ لعبد
٢ – فعليك السلام الا على الطر ق وحبّي كما علمتَ وودّي

– ١٩ –

التخريج :
الابيات في اخبار البحتري (المتقارب) :

١ – لـواني بما وعد البحتريُّ وما كان يلوى اذا ما وعَدْ
٢ – ولكنه قارَعَ النائبات فأفنى التلاد وحلَّ العقدْ
٣ – وما زال يصبر صبر الكرامِ في الحق ، في المال ، حتى نفدْ
٤ – ويعصى العواذلَ حتى أطاعَ ويُسرف في البذل حتى اقتصدْ
٥ – وقد يرحل العَوْدُ بعد الكلالِ ويحمد من بعد ما قيل قدْ

– ٢٠ –

التخريج :
الابيات في مروج الذهب ٤/٧٠ (الطويل) :

١ – بك الله حاط الدين وانتاش أهله من الموقف الدَحْض الذي مثله يردي
٢ – فولِّ ابنك العباسَ عهدَك ، انه له موضع ، واكتب الى الناس بالعهد
٣ – فان خلَقتْه السنُّ فالعقل بالغٌ به رتبة الشيخ الموفق للرشد
٤ – وقد كان يحيى أوتي العلم قبله صبياً وعيسى كلَّمَ الناسَ في المهد

— ٢١ —

التخريج :

الابيات في حماسة ابن الشجرى ١١٧–١١٨ ،والبيت السادس في محاضرات الادباء ٢/٥٧٩ ، والسابع في المحاضرات ٢/٥٨١ وفي جميع المصادرمنسوبة الى ابي علي البصير (الطويل) :

١ ـ جزى اللهُ عني آلَ خاقانَ انهم ... أطالوا لساني بالثناء وبالشكر
٢ ـ هم استعتبوا لي الدهرَ والدهرُ ساخطٌ ... فأعتبني بالكره منه وبالصعر
٣ ـ وهمْ نوّهوا باسمي ومدّوا الى العلى ... يديّ وأحيوا « كلّ ما » مات من ذكرى(*)
٤ ـ وهم عرّفوني قدر نفسي وعظّموا ... « بأحسابهم » ما صغّر الناسُ من أمرى(**)
٥ ـ كفاني عبيدالله ، لا زال كافياً ... به الله همّاً كان ضاق به صدري
٦ ـ كفاني ولم استكفه متبرعاً ... فتىً غير ممنوع العطاء ولا نزر
٧ ـ فتى لا يريد المال الاّ لبذله ... ولا يتلقى صفحة الحق بالغدر

— ٢٢ —

التخريج :

البيتان فى ثمار القلوب ٦٢٠ (مجزوء الرمل) :

١ ـ انّما يحلو أبو العيـ ... ـناءِ في صدْرِ النهارِ
٢ ـ فاذا طاولته أر ... بى على بُغْضِ الخمارِ

— ٢٣ —

التخريج :

البيتان في محاضرات الادباء ١/٣٥٣ (الطويل) :

١ ـ أتانا أبو العيناء بابن مزوّرِ ... سنحكم فيه عادلاً غير جائرِ
٢ ـ نهنه في اسبوعه وملاكه ... فان مات عزّينا سعيد بن ياسرِ

— ٢٤ —

التخريج :

الابيات في ديوان المعاني ٢/٢٥٢ (الخفيف) :

١ ـ يا شقيقى ويا خليلى ابساءً ... المرجّى لكلّ خير وميرِ
٢ ـ أنت من أطيب الأنام بخوراً ... غير أني شممته عند غيري
٣ ـ وهو جمٌّ لديك فابعث بدرج ... منه ان لم اكنْ تعديت طوري

(*) في المصدر « كلما » .
(**) كذا في المصدر ولعل الاصل « باحسانهم » .

— ٢٥ —

التخريج :

البيتان في الاغاني ١٠/٢١١ (دار الكتب) (الكامل) :

١ — يا معشرَ البصراء لا تتطرفوا   جيشي ولا تتعرضوا لنكيري

٢ — ردُّوا عليَّ الحارثيَّ فانه   أعمىً يدلِّسُ نفسه في العور

— ٢٦ —

التخريج :

الابيات في محاضرات الادباء ٣/٢٧٠ (البسيط) :

١ — رد ابنة القوم او فاطلب لهـا ذكرا   يكفيك من شأنها بعضَ الذي عسرا

٢ — فقد تأبوك حتَّى لا أتاة بهم   وجمجموا الأمرَ حتى شاعَ واشتهرا

٣ — قالت : يقدِّم قبل الا • سر اصبعه   متى تعاطى بكفيه حراً عقرا

— ٢٧ —

التخريج :

الابيات في خاص الخاص ١٢٦ ، والايجاز والاعجاز ٦٠ ، والاول والثالث في محاضرات الادباء ٤/٥٥٩ (الخفيف) :

١ — من تكن هذه السماءُ عليه   نعمة فليكن بها مسرورا

٢ — فلقد أصبحتْ علينا عذاباً   ولقينا منها أذى وشرورا

٣ — أيُّها الغيثُ كنت بؤساً وفقراً   (لي) وللناس حنطة وشعيرا(*)

— ٢٨ —

التخريج :

الابيات في محاضرات الادباء ٤/٦٧٥ (الطويل) :

١ — ولابسة ثوباً من الخزِّ أدكناً   ومن أخضر الدّيباج راناً ومِعْجَرا(**)

٢ — مقلّدة في النحر سُبحة عنبر   على أنها لم تلتمس أنْ تعطرا

٣ — لها مقلتا جَزْعٍ يمانٍ تحمّلتْ   جفونهما من موضع الكحل عصفرا(***)

٤ — مطرّزة الكمين طرزاً تخالها   بتقويمها من حلكة الليل أسطرا

(*) في المصدر « الى » وهو تحريف .

(**) الران : كالخف ، الا انه لا قدم له وهو اطول من الخف . والمعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها والجمع : المعاجر .

(***) الجزع : الخرز اليماني فيه سواد وبياض تشبه به الاعين .

التخريج :

الأبيات في رسائل الجاحظ ٢/٥٥-٥٦ ، وطراز المجالس ٨٧ (الخفيف) :

١ — يا ابن سعدٍ انّ العقوبةَ لا تلـ ـزَمَ الاّ من ناله الاعذارُ
٢ — وابن داود مستخفٌ وقد وا فَتْه مشحوذةٌ عليه الشفار
٣ — فاهده للتي يكون له منـ ـها مفرٌ مادامَ يُنجي الفرار
٤ — ساقني أحمد بن داود أمراً ما على مثله لدَيّ أصطبار
٥ — لي اليه في كلّ يومٍ جديدٍ رَوحةٌ ما أُغبُّها وابتكار
٦ — ووقوفٌ ببابه أُمنَع الاذ نَ عليه ويدخل الزُوّار
٧ — خُطةٌ من يُقم عليها من النا س ففيها ذلٌ له وصَغار
٨ — لو ينال الغنى لما كان في ذ لك خطٌ يناله مختار
٩ — عزبَ الرأي فيَّ عنه وعزتْـ ـهُ أناةٌ طويلةٌ وانتظار

التخريج :

الابيات في رسائل الجاحظ ٢/٥٣-٥٤ ، وطراز المجالس ٨٧ ما عدا الثاني • (الخفيف) :

١ — قد أتينا للوعدِ صدرَ النهار فدُفعنا من دون باب الدار
٢ — وسمعنا ، من غير قصد لأن نسـ ـمع ، صوتَ الغناء والأوتار
٣ فأحطنا بكل ما غاب من شأ نك عنا خبراً بلا استخبار
٤ — فاذا أنت قد وصلتَ صبوحاً بغبوقٍ ودُلجةً بابتكار
٥ — واذا نحن لا تخاطبنا الغلـ ـمانُ الاّ بالجحد والانكار
٦ — فانصرفنا وطالما قد تلقو نا بأُنس منهم وباستبشار
٧ — ذاك اذ كان مرّةً لك فينا وطرٌ فانقضى من الأوطار
٨ — حين كُنا المقدّمين على النا س وكنّا الشّعار دون الدثار
٩ — كم تأنيتُ وانتظرتُ فأفنيـ ـتُ تأنيّ كلّه وانتظاري
١٠— فعليك السلام كنا من الأهـ ـل فصرنا كسائر الزُوّار

التخريج :

الابيات في عيون الاخبار ٣/٩٨ (المتقارب) :

١ — أتيتك جذلانَ مستبشراً لبُشراك لما أتاني الخبرْ
٢ — أتاني البشيرُ بأن قد رُزقتَ غلاماً فأبهجني ما ذكرْ

٣ ـ وانك ، والرشدُ فيما فعلـ   ـت ، أسميته باسم خير البشرْ
٤ ـ وطهّرته يوم أسبوعه   ومن قبلُ في الذكر ما قد طَهُرْ
٥ ـ فعمّرك الله حتى ترا   ه قد قارب الخَطْوَ منه الكِبَرْ
٦ ـ وحتى ترى حوله من بنيه   واخوته وبنيهم زُمَرْ
٧ ـ وحتى يروم الأمور الجسامَ   ويُرْجى لنفع ويُخشى لضُرْ
٨ ـ واوزعك اللهُ شكر العطاء   فان المزيد لعبد شكرْ
٩ ـ وصلّى على السَّلَفِ الصالحيـ   ـن منكم وبارَكَ فيمن غبرْ

(س)

ـ ٣٢ ـ

التخريج :

الابيات في زهر الآداب ٢/٤٠١ ، وجمع الجواهر ٢٤٧ (الطويل) :

١ ـ ألمّتْ بنا يومَ الرحيل اختلاسةً   فأضْرَمَ نيرانَ الهوىالنظرُ الخَلْسُ
٢ ـ تأبّتْ قليلاً وهي تُرعدُ خيفةً   كما تتأبى حين تعتدل الشمس
٣ ـ فخاطبها صمتي بما أنا مُضْمِرٌ   وأنبستُ حتى ليس يُسمع لي حس
٤ ـ وولّت كما ولّى الشباب لِطيةٍ   طوتْ دونها كَشْحاً على يأسها النفس

(ص)

ـ ٣٣ ـ

التخريج :

الابيات في عيون الاخبار ٣/١٩٣ ، والثالث فيالتحفة البهية ٤٧ (الوافر) :

١ ـ فاني قد بلوتكم جميعاً   فما منكم على شكرى حريصُ
٢ ـ وأرخصتُ الثناء فعفتموهُ   وربَّتَما غلا الشيء الرخيصُ
٣ ـ فعفتُ نوالَهم ورَغبتُ عنه   وشرُّ الزاد ما عاف الخصيصُ

(ض)

ـ ٣٤ ـ

التخريج :

الابيات في الاغاني ٢٠/٤١ « الساسي » (الخفيف) :

١ ـ لك عندي بشارة فاستمعها   وأجبني عنها أبا الفيّاضِ
٢ ـ كنت في مجلس مليحةُ فيه   وهي سقم الصحاح برء المراضِ
٣ ـ وقديماً عهدتني لست في حقك والذّبَّ عنك ذا اغماضِ

٤ _ فتغفلتها تغفّل خصم وتأمّلتها تأمّلَ قاضِ
٥ _ ورمتها العيونُ من كل أُفقِ وتشاكوا بالوحي والايماض
٦ _ من كهولٍ وسادةٍ سمحاء باللهى ، باخلين بالاعراضِ
٧ _ وصفات القيان أوّلها الغد ز عليه في وصلهن التراضي
٨ _ فتشوّفت ذاك منها وأعدد ت نكيري وسورتي وامتعاضي
٩ _ فحمت جانب المزاح وعمّتهم جميعاً بالصدّ والاعراضِ
١٠_ وكفاني وفاؤها لك حتى أذن الليل جمعهم بارفضاضِ

(ط)

_ ٣٥ _

التخريج :

الابيات في طبقات الشعراء ٣٩٨ _ ٣٩٩(الخفيف) :

١ _ رائدتُ الهوى سلبنَ فؤادي فتبدّلت قَرْحةً باغتباطِ
٢ _ ملكتْ نظرتي فصار فؤادي غَرض كفّ لشادن قبّاطِ
٣ _ فتنتْه طوعاً اليه ومدّت منه كفُّ الهوى لشدّ رباطِ
٤ _ أهيفْ أَوْطَفْ أَغرّ غريرْ مازجٌ لي سقامه باختلاطِ
٥ _ لا وَصولٌ ولا هجُورٌ ولكنْ ذو انقباض وتارة ذو انبساطِ
٦ _ ربما قلت : وصلُه ليس عنه مَدْفَعٌ من قِلىً فيحيا نشاطي
٧ _ فأنا الدهرَ في رجاء ويأس من حبيبي وفي رضاً أو سخاطِ
٨ _ فاذا رُمْتُه فلمسُ الثريّا دونه أو لقاؤه في الصّراط
٩ _ وكساني هواه من خِلَعِ السُّقم رياطاً فانحلتني رياطي

(ع)

_ ٣٦ _

التخريج :

البيتان في الزهرة ١٢١ (الطويل) :

١ _ لقد قرّعَ الواشي بأهونِ سعيهِ صفاةً قديماً أخطأتها القوارع
٢ _ فأقلقني في ضعفه وهو ساكنٌ وشرّدَ عن عيني الكرى وهو هاجع

(ف)

_ ٣٧ _

التخريج :

الابيات في الحماسة البصرية ١/٧١_٧٢ ، وماعدا الرابع في محاضرات الادباء ٢/٤٨٦ ، ونهاية الارب ٧/١٥٠ ، وخزانة الادب ١٤٥ وهي فيالجميع منسوبة لابي علي البصير (الكامل) :

١ _ أكذبتُ أحسنَ ما يظنُّ مؤمّلي وهدمتُ ما شادته لي أسلافي

٢ ـ وعدمتُ عاداتي التي عوّدتُها قدماً من الاتلاف والاخلاف
٣ ـ وغضضت من ناري ليخفى ضوءُها وقريتُ عذراً كاذباً أضيافي
٤ ـ وصحبتُ أصحابي بعرض معرضٍ متحكم فيه ومالٍ وافي
٥ ـ ان لم أشنَّ على عليٍّ حلّةً تضحى قذى في أعين الأشراف

ـ ٣٨ ـ

التخريج :

البيت في الصبح المنبى ٤٥٦ (الخفيف) :

١ ـ عجزَ الراكبُ البصيرُ وأولى منه بالعجز راجلٌ مكفوف

(ق)

ـ ٣٩ ـ

التخريج :

البيتان في المصون في الادب ٧٦ منسوبان للبصير ، وفي عيون الاخبار ٩/١ بدون نسبة ، وفي المختار من شعر بشار ٩٥ منسوبان لاحد الاعراب(الكامل) :

١ ـ مالي أرى أبوابكم مهجورةً وكأنَّ بابَك مجمعُ الأسواقِ
٢ ـ أرجَوْك أم خافوك أم شاموا الحيا بحرَاكَ فانتجعوا من الآفاقِ

ـ ٤٠ ـ

التخريج :

الابيات في التشبيهات ٣٧٩ وما عدا الاخير في جمع الجواهر ٢٤٨ ، والثالث والرابع في مجموعة المعاني ٢١٩ ، وهي في الجميع منسوبة الى ابي علي البصير (الوافر) :

١ ـ وليلةِ عارضٍ لا نومَ فيها أرقتُ بها الى الصبح الفتيقِ
٢ ـ حماني النومَ فيها سقفُ بيتٍ كأنَّ سماءَه عينُ المشوق
٣ ـ تواصلَت السحائبُ وهو بيتٌ وصدّت وهو قارعةُ الطريقِ
٤ ـ تفيض عيونُ جيرتنا علينا اذا نظروا الى الغيم الرقيق

ـ ٤١ ـ

التخريج :

الابيات في التحف والهدايا ٩٣ (السريع) :

١ ـ مرفقةً أعطيتها فردةً رُمتُ لها أختاً فلم يتّفقْ
٢ ـ يقولُ مَنْ أبصرها عندنا موضوعةً : ما هي الا سَرقْ
٣ ـ قالت ـ وقد صدّرتُ بيتي بها مَقالَ موتورٍ مَغيظٍ حَنقْ
٤ ـ واستنكرتْ ما هو مُستنكرٌ من ضيعة القرمز بين الخرقْ
٥ ـ وذكرتْ أختاً لها عندكم كانت واياها معاً في نسقْ
٦ ـ تعساً لمن فرّق ما بيننا ولم يكن في الحق أن نفترقْ

التخريج :

البيان في محاضرات الادباء ٤/٥٥٩ (البسيط) :

١ ـ بيت جرى الماءُ فيه من أسافله ... ومن أعاليه حتى ساخ منطلقا(*)
٢ ـ كأنني وعيالي في جوانبه ... طيور ماء على سَكْر قد انبقا(**)

(ك)

ـ ٤٣ ـ

التخريج :

الابيات في محاضرات الادباء ٥/٥٥٢ (مجزوء الرمل) :

١ ـ لا تصيِّرْ شغلك اليو ... مَ اعتذاراً لمطالكْ
٢ ـ انما يحمد أن تفرغ في وقت اشتغالكْ
٣ ـ لو تفرغت من الشغل استوينا في المسالكْ

(ل)

ـ ٤٤ ـ

التخريج :

الابيات في نكت الهميان ٢٢٦ (الخفيف) :

١ ـ انْ أرُمْ شامخاً من العز ... أدركه بذرع رحب وباع طويل
٢ ـ واذا نابني من الأمر مكـ ... ـروهٌ تلقيته بصبر جميل
٣ ـ ما ذممتُ المُقام في بلد يو ... ماً فعاتبته بغير الرحيل

ـ ٤٥ ـ

البيتان (٣ ، ٤) في ديوان المعاني ١/١٦٩ بدون نسبة ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٩١ منسوب لابي علي ، (٣ ، ٤) في المنتحل ٧٥ منسوبان لابي علي ايضا ، (١ ، ٤) في ادب الدنيا والدين ١٨٧ منسوبان لابي علي، (٤ ، ٥) في بهجة المجالس ٤٨٨ بدون نسبة ، (٢ ، ٤) في دلائل الاعجاز ٣١٩ منسوبان لابي علي ، والثاني في نهاية الارب ٣/٩٣ منسوب لابي علي ، والثاني في المخلاة ١٤ بدون نسبة ، (٣ ، ٤) في اعيان الشيعة ٤٢/٢٧٤ منسوبان لابي علي • (الطويل) :

١ ـ انا كلَّ يوم نَوْبة قد تَنوبُها ... وليس لنا رزق ولا عندنا فضلُ
٢ ـ فقل لسعيد أسعد اللهُ جدَّه ... لقد رثَّ حتى كاد ينصرم الحبلُ
٣ ـ وكن عندما نرجوه منك فاننا ... جميعاً لما أوليت من حسن أهلُ
٤ ـ ولا تعتذر بالشغل عنا فانما ... تُناطُ بك الآمال ما اتصل الشغل
٥ ـ ولا ترتفعْ عنا بشيء وُليته ... كما لم يُصغِّرْ عندنا شأنَك العزْلُ

(*) في المرجع (الماء) بالنصب وهو خطأ مطبعي على ما يبدو •
(**) في المرجع (طيور) بالنصب وهو خطأ مطبعي على ما يبدو أيضا • وفي المرجع (التبقا) وهو تحريف ولعل الصواب ما أثبتناه •

التخريج :

البيتان في نكت الهميان (الوافر) :

١ ـ خبا مصباحُ عقلِ أبي عليٍّ　　وكانتْ تستضيءُ به العقولُ
٢ ـ اذا الانسان مات الفهمُ منه　　فان الموت بالباقي كفيل

(م)

ـ ٤٧ ـ

التخريج :

البيتان في عيون الاخبار ٢/٣٦ ، والزهرة القسم الثالث ٦١ مخطوط في المتحف العراقي رقم ١٣٤٥ ، ومروج الذهب ٤/٦٢ ، والامالي ٢/٢٨٧ ، وبهجة المجالس ٥٢٥ ، ومعجم الشعراء ١٨٧ ، والثاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه ١٧٥ ، والبيتان في خاص الخاص ١٢٦ ، والثاني كرر في ١٩ ، وهما في التمثيل والمحاضرة ٩١ ، والمنتحل ١٣٦ ، والايجاز والاعجاز ٦٠ ، وحماسة ابن الشجرى ١٣٤ ، ومعجم الادباء ٣/٨٨ ، والبديع في نقد الشعر ٢٤٩ ، ونهاية الارب ٣/٩٣ ، وخزانة الادب ٢١١ ، والصبح المنبي ٦٢ ، والتحفة البهية ٤٤ ، واعيان الشيعة ٤٢/٢٧٤ ، وشعر دعبل ٣٢٠ ، وفي هذه المصادر جميعا نسب البيتان الى ابي علي البصير ما عدا معجم الادباء فقد جعلهما لدعبل او لابي علي ، والبديع في نقد الشعر فانه لم ينسبهما ، اما محقق شعر دعبل فقد رجح نسبتهما الى ابي علي البصير . (الوافر) :

١ ـ لعمر أبيكَ ما نُسب المعلّى　　الى كرمٍ وفي الدنيا كريمُ
٢ ـ ولكنَّ البلادَ اذا اقشعرتْ　　وصوّحَ نبتُها رُعيَ الهشيمُ

ـ ٤٨ ـ

التخريج :

البيتان في نور القبس ٢١٩ (الطويل) :

١ ـ رأيتُ أبا هفّان يسألُ قعنباً　　فقلت له قولاً أمضَّ من الشتمِ
٢ ـ تعلمتَ حتى من كلاب عُواءَها　　لعمري لقد أسرفت في طلب العلمِ

ـ ٤٩ ـ

التخريج :

الابيات في ذيل الامالي ٩٥ ، ومحاضرات الادباء ٤/٤٦٠ (الوافر) :

١ ـ أقول لصاحبيَّ وقد رأينا　　هلالَ الفطر من خلل الغمامِ
٢ ـ غداً نغدو الى ما قد ظمئنا　　اليه من الملاهي والمدامِ
٣ ـ ونسكر سكرة شنعاء جهراً　　وينعر في قفا شهر الصيامِ

ـ ٥٠ ـ

التخريج :

الابيات في جمع الجواهر ٢٤٧ ، والخامس في التشبيهات ٢٧٣ ، والثاني والخامس في حماسة ابن الشجرى ٧٥ وهي منسوبة في الجميع الى ابي علي البصير (الكامل) :

١ ـ أبلغ أبا العيناء انْ لاقيته قولاً يكون لدائه حسما

٢ ـ نبئت أنك في المغيب تسبني واذا التقينا كنت لي سلما

٣ ـ فتروم هجرى جاهداً ونقيصتي سفهاً أراه بادياً حلما

٤ ـ لا تغتنمْ لحمي فليس بأكلة واعلم بأنك واجدٌ لحما

٥ ـ اني أُعيذك أن تكون رميّةً لسهام رامٍ ان رمى أصمى

ـ ٥١ ـ

التخريج :

البيت في عيون الاخبار ١/٩٥ بدون عزو ،وفي المصون في الادب ٧٧ منسوب لابي علي البصير وفي المختار من شعر بشار ٩٥ بدون نسبة (السريع) :

١ ـ يزدحم الناسُ على بابه والمَشْرَعُ العذب كثير الزحام

ـ ٥٢ ـ

التخريج :

الابيات في معجم البلدان ٢/١٤٣ (الكامل) :

١ ـ انّ الحقيقةَ غيرُ ما يتوهمُ فاخترْ لنفسك أيَّ أمرٍ تعزمُ

٢ ـ أتكون في القومِ الذين تأخروا عن حظهم أم في الذين تقدموا

٣ ـ لا تقعدنَّ تلوم نفسك حين لا يجدي عليك تلومٌ وتندمُ

٤ ـ أضحتْ قفاراً سرَّمَنرا ما بها الاّ لمنقطع به متلوّمُ

٥ ـ تبكى بظاهر وحشةٍ وكأنها انْ لم تكن تبكي بعينٍ تسجمُ

٦ ـ كانت تظلّم كلَّ أرض مرةً منهم فصارت بعدهن تظلم

٧ ـ رحل الامام فأصبحت وكأنها عرصات مكة حين يمضي الموسم

٨ ـ وكأنما تلك الشوارعُ بعض ما أجلت ايادُ من البلاد وجرُهم

٩ ـ كانت معاداً للعيون فأصبحت عظةً ومعتبراً لمن يتوسم

١٠ ـ وكأنَّ مسجدها المشيدَ بناؤه ربعٌ أحال ، ومنزلٌ مترسّم

١١ـ واذا مررتَ بسوقها لم تُثن عن سَنَنِ الطريق ولم تجد من يزحم

١٢ـ وترى الذّراري والنساءَ كأنهم خلفٌ أقام وغاب عنه القيِّم

١٣ـ فارحل الى الارض التي يحتلّها خير البريّة انَّ ذاك الأحزم

١٤ـ وانزل مجاوره بأكرم منـزل وتيمَّمَ الأرضَ التي يتيمم
١٥ـ أرض تسالمَ صيفُها وشتاؤها والندَّ برد نسيمها المتنسم
١٦ـ وصفت مشاربها وراق هواؤها والنـدَّ بـرد نسيمها المتنسم
١٧ـ سهلية جبلية لا تحتوي حراً ولا قراً ولا تستوخم

ـ ٥٣ ـ

التخريج :

الابيات في رسائل الجاحظ ٢/٥٦ ، وطراز المجالس ٨٨ (الخفيف) :

١ ـ قد أتيناك للسلام فصادفْـ ـنا على غير ما عهدنا الغلاما
٢ ـ وسألناه عنك فاعتلَّ بالنَّو م وما كان مُنْكراً أن تناما
٣ ـ غير أن الجوابَ كان جواباً سيّئاً يُعقِبُ الصديقَ احتشاما
٤ ـ فانصرفنا نوجِّه العُذرَ الاَّ أنَّ في مُضمر القلوب اضطراما
٥ ـ يا ابن يعقوب لا يلومنَّ الاَّ نفسَه دون هذه مَنْ ألاما

ـ ٥٤ ـ

التخريج :

البيتان في ثمار القلوب ٣٣٥ـ٣٣٦ (الوافر) :

١ ـ اذا ما شالَ شَوَّالٌ عكفنا على زقٍّ وباطية رزوم(*)
٢ ـ وانْ همٌّ أطافَ بنا عركنا بأيدي الكأس آذان الهموم

ـ ٥٥ ـ

التخريج :

البيتان في مروج الذهب ٤/٦٢ ، وزهر الآداب ٤/١٠٥٧ (الخفيف) :

١ ـ رأس من يدّعي البلاغة مني ومن الناس كلهم في حرامهْ
٢ ـ وأخونا ولست أعنى سعيد بن حميد تؤرخ الكتب باسمهْ

(ن)

ـ ٥٦ ـ

التخريج :

البيتان في ثمار القلوب ٧٣ ، وخاص الخاص ١٢٦ ، والتمثيل والمحاضرة ٤٥٨ والايجاز والاعجاز ٦٠ منسوبا الى ابي علي البصير ما عدا التمثيل والمحاضرة فهما بغير نسبة . (الخفيف) :

١ ـ لي صديق في خلقة الشيطان وعقولِ النساء والصبيانِ
٢ ـ من تظنونه ؟ فقالوا جميعاً : ليس هذا الا أبا هفّانِ

(*) الرزوم : الثابت على الارض .

— ٥٧ —

التخريج :

الابيات في الكامل ١/٩ ، رغبة الامل ١/٥٨ (منهوك المنسرح) :

١ ـ يا وزراء السلطانْ أنتم وآلُ خاقانْ
٢ ـ كبعضِ من روينا في سالفات الأزمانْ
٣ ـ ماء ولا كصدَّى مرعىً ولا كالسعدانْ

— ٥٨ —

التخريج :

الابيات في ثمار القلوب ٢٠٧ (الخفيف) :

١ ـ قل لوهب البغيض يا وَخَشَ الخلـ ـقة يا ناطقا بغير لسان(*)
٢ ـ كانتْ الضرطة المشومة ناراً أضرمت في جوانب البلدان
٣ ـ قتلت (مفلحاً) وكان لعمري عُدَّةً في الحروب للسلطان(**)

— ٥٩ —

التخريج :

الابيات في ثمار القلوب ٦٠٤ (الكامل) :

١ ـ غزْل الكساء تُرى من النسّاج من وبأرض عُمّان تطرّز او عدَنْ
٢ ـ ولأى وقتِ بعد ريحِ قرّةٍ هبتْ وأمطار ألحتْ يختزن
٣ ـ هبْهُ الكساء كساء آل محمدٍ هل مطلنا هذا الطويل به حسن ؟

(هـ)

— ٦٠ —

التخريج :

البيت في محاضرات الادباء ٣/٢٣٧ (البسيط) :

١ ـ أمست كشاحنة الدنيا بأجمعها بيادقاً وغدوت الرّخَ والشاها

(*) الوخش : الرديء من كل شيء وزذال الناس وسقاطهم .
(**) في المصدر « مفنجا » بالجيم المعجمة وهو تحريف ، والصواب بالحاء المهملة ، وهو مفلح احد قادة المعتمد قتل في معارك ثورة الزنج سنة ٢٥٨هـ .

المنسوب

– ب –

– ١ –

التخريج :

الابيات في نكت الهميان ٧١–٧٢ ، وفي ديوان صالح بن عبدالقدوس ١٢٨ (نقلا عن نكت الهميان) منسوبة الى ابن عبدالقدوس • والابيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨) في المستطرف ٢/٢٧٢ منسوبة الى ابي علي البصير • (الوافر) :

١ – عزاءك أيّها العين السكوبُ	ودمعك انها نُوَبٌ تنوبُ
٢ – وكنتِ كريمتي وسراجَ وجهي	وكانتْ لي بك الدنيا تطيب
٣ – فان اك قد ثكلتك في حياتي	وفارقني بك الالفُ الحبيب
٤ – فكلُّ قرينةٍ لابُدَّ يوماً	سَيَشْعَبُ الفُها عنها شَعوب
٥ – على الدنيا السلام فما لشيخ	ضرير العين في الدنيا نصيب
٦ – يموت المرء وهو يُعَدُّ حيّاً	ويُخلف ظنه الأملُ الكذوب
٧ – يمنيني الطبيب شفاء عيني	وما غيرُ الإله لها طبيب
٨ – اذا ما مات بعضك فابك بعضاً	فان البعض من بعض قريب

– ٢ –

البيتان في مروج الذهب ٤/٦٢ منسوبان لابي علي البصير ، وفي الاغاني ١٤/٤٣–٤٤ (دار الكتب) منسوبان الى محمد بن يسير ، وفي معجم الشعراء ١٨٥ ، منسوبان لابي علي ، وفي المحاسن والمساوى ١٧ منسوبان لابي الحسن علي بن هارون بن يحيى المنجم ، والثاني المحاضرات ١/٤٩ بدون نسبة ، والبيتان في نكت الهميان ٧٧ والمستطرف ٢/٢٧٢ ، ولسان الميزان ٤/٤٣٨ ، وأعيان الشيعة ٤٢/٢٧٤ منسوبان لابي علي • (الطويل) :

١ – اذا ما اغتدتْ طَلاّبَة العلم ما لها	من العلم الا ما يخلّد في الكتب
٢ – غدوتُ بتشمير وجدٍّ عليهمُ	فمحبرتي أذني ودفترها قلبي

(د)

– ٣ –

التخريج :

البيتان في العمدة ٢/١٧٦ ، وبهجة المجالس ٤٨٥ منسوبان لابي علي ، وفي التشبيهات ٣٢٩ ، ونهاية الارب ٣/٢٦٤ منسوبان الى سعيد بن حميد ، والاول في سمط اللآلى ١/١٤٢ منسوب الى سعيد ايضا ، وفي الاشباه والنظائر ١/١٤٨ والزهرة ١٤٣ ، بدون نسبة ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٣١٧ ،

بغير عزو ايضا ، وفي تاريخ دمشق ٤/٢٦٢ منسوبان لابي نواس ، ولا يوجدان في ديوانه طبعة الغزالي ، • (المنسرح) :

١ ــ لـم أجنِ ذنباً فـانْ زعمتَ بـأنْ ... جنيتُ ذنباً فغيرُ مُعْتَمِـد

٢ ــ قد تَطْرِفُ الكفُّ عين صاحبها ... ولا يَرى قطعها من الرَّشَد

ــ ٤ ــ

التخريج :

البيتان في الاشباه والنظائر ١/٦٤ ، والحماسة البصرية ٢/٣٧٣ منسوبان لابي علي ، وفي ديوان البحتري ١/٥٢١ طبعة الصيرفي) في هجاء ابن ابي قماش ويرى محقق الديوان انهما قيلا في سنة ٢٦٥هـ • وفي محاضرات الادباء ٣/٢٣٨ بلا عزو • (الوافر) :

١ ــ دهتك بعلّة الحمّام خشفٌ ... ومالَ بها الطريقُ الى سعيد

٢ ــ أرى أخبارَ بيتك عنك تخفى ... فكيف وَليتَ اعمالَ البريد

(ر)

ــ ٥ ــ

التخريج :

الابيات ما عدا التاسع والعاشر في الديارات ٢٤٨-٢٤٩ منسوبة لمطيع بن اياس ، والابيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠) في مروج الذهب ٤/٦٣ وفي محاضرات الادباء ٤/٤٦٦ ما عدا الثالث والسادس والعاشر ، وهي في المصدرين منسوبة الى ابي علي البصير (الهزج) :

١ ــ خرجنا نبتغي مكّة حجّاجاً وزوّارا

٢ ــ فلما قدم الحير ... ةَ حادي جملي جارا

٣ ــ وقد كاد يغور النجـ ... ـمُ للاصباح اوغارا

٤ ــ فقلت : احطط بها رحلي ولا تحفل بمن سارا

٥ ــ فجدّدنا عهوداً سـ ... ـلفتْ منّا وآثارا

٦ ــ وقضّينا لبانات لنا كانت وأوطارا

٧ ــ وصاحبنا بها ديراً وقسيساً وخمّارا

٨ ــ وظبياً عاقداً بين النقا والخصر زنّارا

٩ ــ اذا جاذبته حارا ... وانْ حاكمته جارا

١٠ ــ فما ظنك بالحلفا ... ء انْ أشعلتها نارا

١١ ــ شرحنا لك أخباراً ... وأدمجناك أخبارا

— ٦ —

التخريج :

الابيات في التحف والهدايا ١٥٤–١٥٥ منسوبة لابي علي البصير ، وفي محاضرات الادباء ٢/٤٢٣ منسوبة الى احمد بن ابراهيم ، (مجزوء الكامل) :

١ – انّي جعلتُ هديتي ... في المهرجان اليك شكري
٢ – لمّا تعذّرَ واجبٌ ... فَسَحَ التعذّرَ فيه عذري
٣ – فاذا أجزتَ على اسم من ... وافت هديته ببسر
٤ – فأدِرْ على اسمي دارةً ... واكتبْ عليه طليحَ فقرِ

— ٧ —

التخريج :

البيتان في نور القبس ٣٢٣ ، وفي الديارات ٨٠–٨١ ، وتاريخ بغداد ٣/١٧٤ ومعجم الادباء ١٨/٢٨٩ ، ونكت الهميان ٢٦٥ ، منسوبان الى ابي علي البصير ، ما عدا صاحب تاريخ بغداد فقد نسبهما الى احمد بن أبي طاهر . (مجزوء الكامل) :

١ – قد كنتُ خِفتُ يدَ الزما ... نِ عليكَ اذْ ذَهَبَ البصرْ
٢ – لم أدرِ أنكَ بالعمى ... تغنى ويفتقر البشر

— ٨ —

التخريج :

البيتان في المستطرف ٢/٢٧٢ منسوبان الى ابي علي البصير ، وفي نكت الهميان ٧١ منسوبان الى ابن عباس (البسيط) :

١ – انْ يأخذ الله من عينيّ نورَهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور
٢ – فهمي ذكيٌّ وقلبي غير ذى غفل ... وفي فمي صارم كالسيف مشهور

(ف)

— ٩ —

التخريج :

الابيات في معجم الادباء ١٣/١٨٠ منسوبة الى ابي نواس وفي ص١٨١ نسبت الى عبدالصمد بن المعذل ثم نسبت الى ابي علي البصير ، وفي شعر عبدالصمد بن المعذل ١٣٠–١٣١ نقلا عن معجم الادباء (المجتث) :

١ – قد أحدثَ الناسُ ظَرفاً ... يزهو على كل ظَرْف
٢ – كانوا اذا ما تلاقَوْا ... تصافحُوا بالأكفّ
٣ – فأظهروا اليومَ رشفَ الـ ... ـخدود والرشفُ يَشفي
٤ – فصرتَ تلثمُ من شئـ ... ـتَ من طريق التخفّي

اختلاف الروايات

ـ ١ ـ

٢ ـ في نكت الهميان ٧٧ « فقد يستضيء » .

ـ ٣ ـ

١ ـ في المستطرف ١/٩٣ « أطوي اليه » .

٢ ـ في بهجة المجالس ٢٦٦ « فاذا جلست » . والمستطرف ١/٩٣ « اذا حضرت رغبت عنك » وهو تحريف .

ـ ٦ ـ

١ ـ في الزهرة ٢٦ « لو تخيّرت ما عشقت ولو ملكت » .

٢ ـ في التشبيهات ٢٣٧ « لم تشنها » .

ـ ٧ ـ

١ ـ في سمط اللآلى ١/٢٧٦ « وضربك للعود » . وفي حماسة ابن الشجرى ٢٦٣ « غناؤك سعدى » .

ـ ١٠ ـ

٢ ـ في عيون الاخبار ١/٨٥ « وسلّط الذّمّ على نعمته » .

ـ ١٤ ـ

٢ ـ ٣ ـ في لسان الميزان ٤/٤٣٨ جاء هذان البيتان على هذه الصورة :

لا يستوى أن تهينوني وأكرمكم ... ولا يقوم على تقويمكم أودي

فطيبوا عن رقيق العيش أنفسكم ... ولا تمدوا الى غير الكرام يدى

ـ ١٦ ـ

١ ـ في معجم الادباء ١٦/١٨٤ « سمعت باشعار » .

٢ ـ في جمع الجواهر جاء البيت على هذا النحو :

سوى ما سمعنا لامرىء القيس انه ... يكون اذا لم يشعر الفتح اوحدا

وفي معجم الادباء ١٦/١٨٤ « اذا لم يشعر الفتح » .

ـ ١٧ ـ

١ ـ في الايجاز والاعجاز ٦٠ « وحفينا به حفاء » ولعله تحريف .

ـ ٢١ ـ

٧ ـ في محاضرات الادباء ٢/٥٨١ « فتى لا يفيد » .

ـ ٢٧ ـ

١ ـ في خاص الخاص ١٢٦ .

من بكى هذه السماءُ عليه ... نعمة او يكن بها مسرورا

وفي محاضرات الادباء ٤/٥٥٩ :

من تكن هـــذه السماء عليه   رحمة او يكن بهـا مسرورا

ـ ٣٠ ـ

١٠ـ في طراز المجالس ٨٧ « من جملة الزوار » .

ـ ٣٢ ـ

١ ـ في جمع الجواهر ٢٤٧ « نيران الجوى » .

٢ ـ في جمع الجواهر ٢٤٧ « حين ترتعد الشمس » .

٣ ـ في جمع الجواهر ٢٤٧ « وأبلست حتى لست يسمع لي حس » .

ـ ٣٣ ـ

٣ ـ في التحفة البهية ٤٧ « الخميص » . جاء في عيون الاخبار ٣/١٩٣ هامش (٤) قول المحقق في شرح كلمة « الخميص » : الظاهر من السياق ان الخميص هو الفقير اشتقاقا من الخصاصة وهي الفقر ، ولم نعثر عليه في كتب اللغة التي بين أيدينا » . ويبدو ان الكلمة محرفة عن «الخميص» كما جاءت في التحفة ، والخميص الجوعان او ضامر البطن ، وبهذا يدفع تخريج محقق عيـــون الاخبار لشرح هذه الكلمة .

ـ ٣٧ ـ

٢ ـ في محاضرات الادباء ٢/٤٨٦ « من الاخلاق والاتلاف » . وفي خزانة الادب ١٣٥ « من الاسلاف والاخلاف » .

٥ ـ في المحاضرات ٢/٤٨٦ « ان لم اصب على علي حلة   اضحت قذى » وفي نهاية الارب ٧/١٥٠ :

« ان لم اشن على علي غارة » ، وفي خزانة الادب ١٤٥ :

ان لم اشـن على علي خـلة   تمسى قذى في أعـين الأشـراف

في الحماسة البصرية ١/٧٢ هامش (٣) ولعله حملة . ولعل ما جاء في نهاية الارب اقرب الى الصواب .

ـ ٤٠ ـ

٣ ـ في مجموعة المعاني ٢١٩ « السحائب وهي تزجي   وهو قارعة .. » .

٤ ـ في مجموعة المعاني ٢١٩ « الى غيم رقيق » .

ـ ٤٥ ـ

٣ ـ في اعيان الشيعة ٤٢/٢٧٤ « فكن عندما أملت فيك فاتنا » .

٤ ـ في التمثيل والمحاضرة ٩١ ، وادب الدنيا والدين ١٨٧ ، ودلائل الاعجاز ٣١٩ ونهاية الارب ٣/٩٣ « فلا تعتذر بالشغل » ، وفي المخلاة ١٤ « فلا تعتلل » .

— ٤٧ —

٢ ـ في خاص الخاص ١٩ « وقد قيل البلاد اذا اقشعرت » .

— ٤٩ —

٢ ـ في محاضرات الادباء ٤/٤٦٠ « اليه من المدامة والغلام » .

٣ ـ في محاضرات الادباء ٤/٤٦٠ « وتنقر في قفا » .

— ٥٠ —

٥ ـ في التشبيهات ٢٧٣ « دريئة » ، وفي حماسة ابن الشجرى ٧٥ « درية » .

— ٥١ —

١ ـ في المصون في الادب ٧٧ « والمنهل العذب » .

— ٥٢ —

٨ ـ في معجم الادباء الطبعة المصرية ٣/١١٠ « أخلت » .

— ٥٥ —

٢ ـ في زهر الآداب ٤/١٠٥٧ « ولست أكني سعيد » .

— ٥٦ —

١ ـ في الايجاز والاعجاز ٦٠ « لي حبيب » .

٢ ـ في خاص الخاص ١٢٦ ، والايجاز والاعجاز ٦٠ « الا ابو هفان » ، وفي التمثيل والمحاضرة ٤٥٨ هامش (٢) ما هذا نصه « البيتان ساقطان من ب ، وفي أ :

فرآه الورى فقالوا جميعاً ... ليس هذا الا أجر هفان

— ٥٧ —

٣ ـ في رغبة الآمل ١/٥٨ « ماء ولا كصداء » .

المنسوب

— ١ —

١ ـ في المستطرف ٢/٢٧٢ « وحقك انها » .

— ٢ —

١ ـ في الاغاني ١٤/٤٤ :

اذا ما غدا الطلاب للعلم مالهم ... من الحفظ الا ما يدوّن في الكتب

وفي معجم الشعراء ١٨٥ ، والمحاسن والمساوى ١٧ ، والمحاضرات ١/٤٩ ، ونكت الهميان ٧٧ ،

ولسان الميزان ٤/٤٣٨ « اذا ما غدت طلابة العلم » ، وفي المستطرف ٢/٢٧٢ « اذا ما عدمت .. الا ما تسطر في القلب » . وفي اعيان الشيعة ٤/٢٧٤ « اذا ما غدت طلابة العلم ما لهم » .

٢ - في الاغاني ١٤/٤٤ « فمحبرتي أذني » وفي المحاضرات ١/٤٩ « فمحبرتي سمعي » وفي نكت الهميان ٧٧ « ومحبرتي سمعي » . وفي المستطرف ٢/٢٧٢ « ومحبرتي سمعي وها دفتري قلبي » وفي لسان الميزان ٤/٤٣٨ جاء صدر البيت على هذا الوجه : « غزوب سروجد عليهم » وهو تحريف .

— ٣ —

١ - في الاشباه والنظائر ١/١٤٨ :

لم أجن ذنباً ولم اردة فان قارفت ذنبا ، فغير معتمد

وفي الزهرة ١٤٣ « أتيت ذنباً فغير معتمد » .

وفي التشبيهات ٣٢٩ ، ونهاية الارب ٢/١١٥ ، ٣/٢٦٤ « لم آت ذنباً أتيت ذنباً » وفي سمط اللآلى ١/١٤٢ « ولم أجن ذنباً كما زعمت فان جنيت » .

٢ - في التشبيهات ٣٢٩ .

« قد تطرف العين كفُ صاحبها فلا يرى ... »

وفي تاريخ دمشق ٤/٢٦٢ :

« قد يطرف العين ... قطعها من السودد »

— ٤ —

١ - في ديوان البحتري ١/٥٢١ « الحمام فوز ومالت في الطريق » وفي الحماسة البصرية ٢/٣٧٣ « ومالت في الطريق » ، وفي محاضرات الادباء ٣/٢٣٨ « الحمام خود ومالت في الطريق » .

٢ - في ديوان البحتري ١/٥٢١ « .. عنك تطوى .. أخبار البريد » وفي الحماسة البصرية ٢/٣٧٣ ، ومحاضرات الادباء ٣/٢٣٨ « وليت ديوان البريد » .

— ٥ —

١ - في محاضرات الادباء ٤/٤٦٦ « أتينا بعدكم .. وعمارا » .

٢ - في مروج الذهب ٤/٦٣ « فلما شارف ... راعي ابلي » وفي محاضرات الادباء ٤/٤٦٦ « فلما شارف ... حادي ابل » .

٤ - في مروج الذهب ٤/٦٣ « ولا تعبأ بمن سارا » وفي محاضرات الادباء ٤/٤٦٦ « احطط بها الرحلا ... ولم احفل » .

٥ - في المحاضرات ٤/٤٦٦ « وجدنا عهوداً أخلفت » .

٧ _ في المروج ٤/٦٣ :

فصادفنا بها ديراً وبستانا وخمارا

وفي المحاضرات ٤/٤٦٦ :

فصادفنا بها ديراً ... وبستانا وخمارا

١١_ في المحاضرات ٤/٤٦٦ « كشفنا لك ... ودامجناك ... » .

_ ٦ _

٣ _ في المحاضرات ٢/٤٢٣ « فاذا مررت بذكر من ... جاءت » .

٤ _ في المحاضرات ٢/٤٢٣ « واكتب عليه : أتى بعذر » .

_ ٧ _

١ _ في تاريخ بغداد ٣/١٧٤ : « كنا نخاف من الزما ن عليك اذْ عمى البصر » .

٢ _ في تاريخ بغداد ٣/١٧٤ « لم ندر أنك » .

_ ٨ _

٢ _ في نكت الهميان ٧١ « قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل كالسيف مأثور » .

_ ٩ _

٤ _ في معجم الادباء ٥/١٨٩ طبعة مرجليوث « عن طريق التخفي » بالحاء المهملة .

المراجـــع

١ _ أخبار البحتري : تاليف ابى بكر محمد بن يحيى الصولى _ الطبعة الاولى ١٣٧٨هـ_١٩٥٨م _ دمشق .

٢ _ ادب الدنيا والدين : لابى الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردى : الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ _ ١٩٥٥م .

٣ _ الاذكياء : لعبدالرحمن ابن الجوزى _ النجف _ المطبعة الحيدرية _ ١٣٨٩هـ_١٩٦٩م .

٤ _ امراء البيان : لمحمد كرد علي _ الطبعة الثالثة _ بيروت ١٣٨٨هـ_١٩٦٩م دار الامانة .

٥ _ الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين _ للخالديين _ القاهرة _ ١٩٥٨م .

٦ _ الاعلام لخيرالدين الزركلى _ الطبعة الثالثة .

٧ _ أعيان الشيعة للسيد محسن الامين _ ١٣٧٧ _ ١٩٥٨ _ بيروت .

٨ _ الاغانى لابى الفرج الاصفهانى _ طبعة الساسي _ وطبعة دار الكتب .

٩ _ الامالى : لابى علي اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى _ بيروت .

١٠_ أمالي المرتضى _ لعلي بن الحسين الموسوى العلوى _ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم _ عيسى البابى الحلبى _ الطبعة الاولى ١٣٧٣هـ_١٩٥٤م .

١١_ البحترى فى سامراء حتى نهاية عصر المتوكل : يونس احمد السامرائى _ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧٠ .

١٢ـ البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل : يونس احمد السامرائي ـ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧١ ٠
١٣ـ بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبدالبر القرطبي القسم الاول ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ٠
١٤ـ تاريخ بغداد : لابي بكر الخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ٠
١٥ـ التحف والهدايا للخالديين ـ تحقيق الدكتور سامي الدهان ـ طبعة دار المعارف مصر ٠
١٦ـ التحفة البهية والطرفة الشهية ـ مطبعة الجوائب ـ القسطنطينية ١٣٠٢هـ ٠
١٧ـ التشبيهات لابن ابي عون ٠ تحقيق محمد عبد المعيد خان ـ طبع في مطبعة جامعة كمبردج ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م ٠
١٨ـ التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ـ تحقيق عبدالفتاح الحلو ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م القاهرة ٠
١٩ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ـ تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم مصر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م ٠
٢٠ جمهرة رسائل العرب : لاحمد زكي صفوت ـ الطبعة الاولى ـ مصر ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م ٠
٢١ـ حماسة ابن الشجري : لابي السعادات ابن الشجري ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ـ ١٣٤٥هـ ٠
٢٢ـ الحماسة البصرية ـ لصدرالدين بن ابي الفرج البصري ـ تحقيق الدكتور مختار الدين احمد ـ بجامعة علي كره ـ الهند ـ الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م ٠
٢٢ـ خاص الخاص : للثعالبي ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ٠
٢٣ـ خمس رسائل ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة الجوائب ـ القسطنطينية ـ ١٣٠١هـ ٠
٢٤ـ دلائل الاعجاز : للامام عبدالقاهر الجرجاني ـ ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م القاهرة ٠
٢٥ـ الديارات : لابي الحسن الشابشتي ـ تحقيق ـ كوركيس عواد ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة المثنى بغداد ـ ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ٠
٢٦ـ ديوان البحتري ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي ـ مطبعة المعارف مصر ٠
٢٧ـ ديوان علي بن الجهم ـ تحقيق خليل مردم ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ٠
٢٨ـ ديوان المعاني : لابي هلال العسكري ـ القاهرة ١٣٥٢هـ ٠
٢٩ـ ذيل الامالي : لابي علي القالي ـ بيروت ٠
٣٠ـ رسائل الجاحظ : تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٠
٣١ـ رسائل سعيد بن حميد واشعاره : يونس احمد السامرائي ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٧١ ٠
٣٢ـ رغبة الامل من كتاب الكامل : للسيد بن علي المرصفي ـ الطبعة الاولى ـ ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م مصر ٠
٣٣ـ زهر الآداب وثمار الالباب : لابي اسحاق الحصري القيرواني ٠ تحقيق الدكتور زكي مبارك ٠ الطبعة الثالثة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م ـ مطبعة السعادة ـ مصر ٠
٣٤ـ الزهرة ـ النصف الاول ـ لابي بكر محمد بن سليمان الاصفهاني ـ تحقيق ـ لويس نيكل ـ مطبعة الاباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٣٢/١٣٥١ ٠
الزهرة ـ القسم الثالث ـ مخطوط في المتحف العراقي برقم ١٣٤٥ ـ
٣٥ـ سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ـ يونس احمد السامرائي ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٨ ٠
٣٦ـ سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي ـ تحقيق عبدالمتعال الصعيدي ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م ٠
٣٧ـ سمط اللآلي : لابي عبيد البكري ٠ تحقيق ـ عبدالعزيز الميمني ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م ٠
٣٨ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٠ للعماد الحنبلي ـ مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠هـ ٠

٣٩ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي • صنعة الدكتور عبدالكريم الاشتر ـ مطبوعات المجمع العلمي بدمشق •
٤٠ـ صالح بن عبدالقدوس البصري : تاليف وجمع وتحقيق عبدالله الخطيب ـ البصرة ١٩٦٧م دار منشورات البصري ـ بغداد •
٤١ـ صبح الاعشى فى صناعة الانشا : لابى العباس القلقشندى ـ وزارة الثقافة والارشاد القومى ـ القاهرة •
٤٢ـ الصبح المنبى عن حيثية المتنبى : للشيخ يوسف البديعى ـ تحقيق مصطفى السقا واصحابه ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٢م •
٤٣ـ طبقات الشعراء لابن المعتز : تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ دار المعارف بمصر •
٤٤ـ طراز المجالس : لشهاب‌الدين احمد بن محمد الخفاجي ـ المطبعة الشرقية بطنطا •
٤٥ـ العقد الفريد ـ لابن عبد ربه ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م ـ بيروت •
٤٦ـ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه : لابن رشيق القيروانى ـ تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م ـ مطبعة السعادة ـ مصر •
٤٧ـ عيون الاخبار : لابن قتيبة : المؤسسة المصرية العامة ـ للتاليف والترجمة والنشر •
٤٨ـ الفهرست : لابن النديم ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة •
٤٩ـ الكامل : لابى العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ـ دار نهضة مصر •
٥٠ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ـ بمحروسة حيدرآباد الدكن ١٣٣٠هـ •
٥١ـ المحاسن والمساوى : لابراهيم بن محمد البيهقى ـ بيروت ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م •
٥٢ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء • لابى القاسم الراغب الاصبهانى ـ منشورات دار مكتبة النهضة ـ بيروت •
٥٣ـ المختار من شعر بشار : اختيار الخالديين ـ لجنة التاليف والنشر والترجمة •
٥٤ـ المخلاة ـ لبهاءالدين العاملى ـ دار الفكر للجميع •
٥٥ـ مروج الذهب : للمسعودى ـ طبعة دار الاندلس بيروت ـ الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م •
٥٦ـ المستطرف فى كل من مستظرف : للابشيهى ـ القاهرة •
٥٧ـ المصون فى الادب : لابى احمد الحسن بن عبدالله العسرى ـ تحقيق عبدالسلام هارون الكويت ١٩٦٠م •
٥٨ـ معجم الادباء ـ لياقوت الحموى ـ تحقيق الدكتور احمد فريد رفاعي ـ مطبوعات دار المامون ـ القاهرة •
٥٩ـ معجم البلدان : لياقوت الحموى ـ بيروت ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م •
٦٠ـ معجم الشعراء للمرزبانى • تحقيق عبدالستار احمد فراج ـ دار احياء الكتب العربية ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م •
٦١ـ المنتحل : للثعالبى ـ تحقيق احمد ابو علي ـ ـ الاسكندرية ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م •
٦٢ـ الموشح : للمرزبانى • تحقيق : علي محمد البجاوى ١٩٦٥ ـ دار نهضة مصر •
٦٣ـ نكت الهميان فى نكت العميان • للصفدى ـ المطبعة الجمالية ـ ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م •
٦٤ـ نهاية الارب فى فنون الادب : للنويرى طبعه وزارة الثقافة والارشاد ـ مصر •
٦٥ـ نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني • تحقيق رودلف زلهايم ـ ١٩٦٤م ـ ١٣٨٤هـ •
٦٦ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى ـ تحقيق احمد الزين القاهرة •
٦٧ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ـ مكتبة النهضة المصرية •

نصوص في اجازات الخطاطين

عباس العزاوي

هنا ننقل اجازات جملة من الخطاطين العراقيين وغيرهم لنعين مكانة اتصال السند ، والاخذ من طريقه ، ونعلم الصلة بين هؤلاء للتدليل على العلاقة بين خطاطينا والخطاطين الآخرين • ولا ينكر أن هناك فجوات لم يتيسر العثور عليها • ولا نقصد الاستقصاء من الوجوه كافة • فالوثائق قليلة وانما نشير الى امثلة قد تفيد الباحث ، وتسوقه الى ما ورائها • والطريق مفتوح لمن يتعقب ذلك ، ويتوسع فيه من ناحية التتبع ، فلا يكفي الوقوف عند صراحة النصوص التاريخية دون الاعتماد على الاجازات وسلسلة رجالها فهي أوثق من غيرها ، ويعول عليها أكثر • ومن ثم نعلم الصلة • والتاريخ كفيل ببيان الخطاطين، ونرى التعاون بين الناحيتين كبيرا ، والاواصر المكينة بين القبيلين متمكنة لا انفصام لها ، فيشترك التاريخ ونصوص الاجازات الا أننا نرى بعض الاغلاط في ضبط الاعلام من جراء قلة العناية من النساخين • نتبه عليها في محلها ، كما اننا نؤيد ما هو مثبت في نصوصنا التاريخية فيكون التاريخ أوسع • وعلى كل حال نجد في فائدتها التاريخية أنها توصل الخطاط باسلافه • هذا ومن الله التوفيق •

١ ـ اجازة

خطاطين متعددين لعلي وصفي

اللهم صلّ وسلم على محمد وآله أجمعين •

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربّه والذى لا يذكر ربّه مثل الحيّ والميّت • وقال النبي صلوات الله عليه وسلامه سبق المفرّدون يا رسول(*) الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

اللّهم صلّ على نبي الرحمة محمد وآله وصحبه وسلّم :

(١) أذنت لنامق هذه القطعة المرغوبة أعني به علي وصفي افندى طول الله عمره وعلمه ومعرفته بالخير وانا الداعي سليمان وهبي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه آمين • ب ٢٧ سنة ١٠٨٤ •

(٢) متيمنا باسم الخلاق ، فلما كان هذا الخط أحسن بالاتفاق ، أجزت لنامق هذه القطعة المرغوبة أعني به علي وصفي أفندى ، أطال الله عمره وزاد معرفته ونال مراده ، وأنا الداعي السيد علي رضا غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه آمين • ب ٢٧ سنة ١٠٨٤ •

(٣) يا من علّم بالقلم علّمنا ما لم نعلم اجعل الاجازة مباركة لكاتب هذا الرقم اسمه علي وصفي افندى طول الله عمره وعلمه ومعرفته ونال مراده بالخير ومعلّمه السيد حافظ محمد عارف الحلمي بخواجه مكاتب رشدية غفر الله له ولوالديه ولاستاذى آمين • ب سنة ١٠٨٤ •

(٤) يا من علم بالقلم علمنا ما لم نعلم اجعل الاجازة مباركة لكاتب هذا الرقم اسمه علي وصفي افندى زاد الله عمره وعلمه آمين • وانا أضعف الكتّاب محمد رايف غفر لهما سنة ١٠٨٤ •

(*) سياق النص يدل على عبارة ساقطة •

« المورد »

٢ ـ اجـــازة
الحاج محمد حافظ القرآن ابن حافظ ابراهيم المولوى المعروف بامام جامع المرادية وغيره لمحمد طاهر

• الجنة تحت اقدام الامهات ، صدق رسول الله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يخلو من علة او قلة او ذلة • صدق رسول الله

الحمد لله الذى نشــر لواء الآداب بالادب • ورفع أهلها على أعلى الرتب • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة تبلغ قائلها فوق ما طلب ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، سيد العرب والعجم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، بما نطق مادح بذكره وكتب ، ورضى الله تعالى عمّن في طاعته وسيرة الكتب • أمّا بعد فان للخط اشارات من كتاب الله تعالى • منها قوله عزّ وجلّ أو اثارة من علم • وقال الله تعالى ن والقـلم وما يسطرون • وقوله تعالى : علّم بالقلم • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخطّ نصف العلم • قال النبي صلى الله عليه وسلم من جوّد كتابة بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة • قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه اكرموا أولادكم بالكتابة فان الكتابة من أهم الامور وأعظم السرور • فعليكـــم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق • وبعد صاحب القطعة المرغوبة السيد محمد طاهر وفقه الله تعالى وكان من القبول وقد استحسنه الاسانيد الخطاطون فاذنته واجزته بوضع الكتبة كلما خطّ شيئاً فبارك الله سبحانه وتعالى وزاد عمره وشرفه ، واقباله • وانا المجيز اضعف العباد الحاج محمد المعروف بحافظ القرآن المجيد بن حافظ ابراهيم المولوى المعروف بامام جامع مرادية سلطان مراد خان طاب ثراه كما اجازني بذلك استاذى المرحوم المبرور والمغفور السيد محمد المعروف بامام زاده وجعل الجنة مثواه • وكما اجازه شغلي دده وكما اجازه حافظ محمد المعروف بكوكب افندى ، وكما اجازه رئيس الخطاطين عثمان المعروف بحافظ القرآن ، وكما اجازه درويش علي ، وكما اجازه خالـد افندى ، وكما اجازه حســـن جلبي الاسكدارى ، وكما اجازه بير محمد افندى ، وكما اجازه درويش محمد افندى ، وكما أجازه مصطفى دده • وكما اجازه وهو من استاذه ،وأبيه واضع الرسم شيخنا ومسندنا اساتيذنا المرحوم المبرور المغفور حضرة حمد الله افندي المشهور بابن الشيخ مصطفى افندى الاماسي روح الله روحه وجعل الجنة مثواه وهو كما اجيز من خيرالدين المرعشي وهو من عبدالله الصيرفي[١] ، وهو من قبلة الكتاب كمال‌الدين ياقوت المستعصمي والبغدادى وهو من أبي حسن علي بن هلال بن البوّاب البغدادي وهو من أبي علي محمد ابن علي حسن بن مقلة الوزير محوّل الخط عن الكوفية عن رئيس المشايخ الصوفية حسن البصرى وهو من حضرة اسد الله الغالب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن حضرة صاحب الحياء والايمان عثمان بن عفّان رضي الله عنه وعن كافة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين • قد استحسن هذه القطعة المرغوبة بقلم السيد محمد طاهر واراد الاجازة بالكتبة فأذنت له أن يضعها تحت نميقاته ليدل على اكماله بجبّه وحده في اقدار نفسه وانا الفقير احمد المعروف بكتـــاني زاده اكرمه الله تعالى بالحسنى والزيادة • اجزته واجاز بالمجموعين من الخطاطين صاحب هذه الخط على الكتابة ، وانا الفقير الشيخ ابراهيم المعروف (بالرفاعي)[٢] من تلاميذ حسين المعروف بحقّاف زاده ، وانا الفقير محمد صالح زاده أذنته بوضع الكتبة ، وانا الفقير سيد محمد المعروف بخطيب زاده ، أذنته بوضع الكتبة تحت الكتابة ،

(١) ورد فى الاصل (الصيد فى) غلطا •
(٢) ورد فى الاصل (الرفاعى) غلطا •

وانا الفقير حافظ محمد المعروف بحافظ زاده (كذا) اذنته بوضع الكتبة تحت كتابته ، وانا الفقير محمد المعروف الرشدى (كذا) ، وانا الفقير الشيخ محمد سعدى ، أذنته كذلك وانا الفقير الحاج احمد صادق المعروف بسليمان باشا زاده ، وانا الفقير الحاج سليمان حسيب المعروف بداماد زاده اذنته كذلك ، وانا الفقير افقر العبيد السيد احمد الحلمي امام بمحلة قواقلي اذنته كذلك • وانا الفقير سيد امين سعدى اذنته كذلك ، وانا الفقير اضعف الورى الشيخ السيد مصطفى الحلوتي المعروف مستجي زاده اذنته بوضع الكتبة المكتوبة المرغوبة ، وانا الفقير السيد مصطفى المعروف بساعتجي زاده كذلك ، وانا الفقير احمد المعروف بقال زاده اذنته كذلك ، اللّهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عافِ الحسن والحسين من نفس الجن واعن الانس اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولآبائنا ولاساتيذنا ولاقربائنا ولمشايخنا ولاحبائنا ولاصدقائنا ولمن احسن الينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين تحريرا في السنة الثالثة والتسعين ومائة وألف من هجرة من له العزّ والشرف والسعادة فاذن الموضع بسراى همايون أدرنه سنة ١١٩٣ •

٣ ـ اجـازة
سعدالله السعدى ابن منلا ابراهيم
لعمر رشدى

بسم الله الرحمـن الرحيم

لك الحمد يا من اكرم الناس بعد ما هداه الى التقوى وعلّم بالقلم ، تؤلّف بين الكاف والنـون آمرا ، وتنقش لوح الكون من ذلك الرقم ، وسحب من التسليم تسكب وبلها على مرقد فيـه المروءة والكرم ، تجافى عن الاقلام طرف بنانه ، وقد نسخت من دينه كتب الامم(*) ، صلاة الصلوة والسلام عليه وعلى آله واصحابه الكرام ، ما لاحت في وجوه الاماثل علائم الاحلام ، وناحت من غضون الانامل حمائم الاقلام ، وبعد فان علم الخط والقلم شأنهما أجل مما يوصف وأعظم ، يعجز عن وصفه بنسـان الافهام ، ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام ، لان الله تعالى قال في الكلام • ن والقلم وما يسطرون ، • ان هذه تذكرة لقوم يعقلون ، حقيـق بأن يصف البراعة عند أهل البلاغة والبراعة ، انه طوطيّ مليح ينطق بلسان فصيح ، خضر خاض في الظلمات حتى ارتوى من ماء الحياة ، كليم خصّ بالطور وكتاب مسطور والرق المنشور ، سفير بليغ بشير نذير قد جاء بالبينات والزبر وكتاب منير قد بلغ من سدرة الشرف منتهاه ، ومن سنام المعالى اعلاه ينتمي من شـجرة النسب الى أول ما خلق الله ، فسبحان من أظهـر الجميل ويحبّ الجمال ، وبيده مواهب الاحسان والافضال ، وخصص من الخطوط خطّ النسـخ والثلث بلطفه العميم ، لتنسيق كتابه الكريم ، فطوبى لمن اشتغل بحسن الخط ، بصدق النية وخلـوص الطوية ، حتى يفوز بسعادة الدارين ، ويصل الى درجات المنزلين ، لأن من اعتلى القلم أنامله ، خضعت رقاب الانام له ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسّن احسن الله اليه ، فعلى هذا قد تلمـذ وتعلّـم منّي الاذن والاجازة ، لوضع الكتبة تحت كتابتـه كما جرت العادة • وأنا رأيت خطّه موافقـا لاصول القـديم ، ومطابقاً على القواعـد المستـديم فجمعت كتّاب الكاتبين في بلدنا هذا ، وابرزت زبر براعته على الصحائف البيضاء وحسّنوا واجازوه بذلك ، سلكه

* هذه العبارة بيت من الشعر ـ صورته :
تجافى عن الاقلام طرف بنانه
وقد نسخت من دينه كتب الامم
« المورد »

الله من فضله احسن المسالك • وأجزت ان يكتب في كتابته الكتبة ، وان يجيز بوضع الكتبة لتلاميذه ممن يحسّن الكتابة كما أجازني استاذي سلمه الهادي المعروف احمد الحمدي افندي المعلّم بمكتب رشدية بقارص أرضروم ، وهو من تلاميذ السيد محمد حامد افندي العريف واعظ زاده ، وهو من تلاميذ اسماعيل افندي المغفور المرحوم المفتي بقارص أرضروم الشهير سراج زاده ، وهو من خليل افندي المدعو بقاغز ماني خواجه ، وهو من مصطفى افندي ودرويش علي ابنا كتّاني ، وهما من حسين افندي ابن رمضان المشتهر بحبلي ، وهو من درويش علي العريف بالعتيق ، وهو من خالد بن اسماعيل ، وهو من حسين بن حمزة الاسكداري وهو من احمد جلبي ابن شكر الله خليفة ، وهو من درويش محمد • وهو من ابيه مصطفى دردر ، وهو من والد ماجده المغفور المشهور الذي نسخ محققا توقيعاته على الرقاع ادراج الياقوت وأقرّ بريحان ارقامه عيون ابن مقلة وياقوت، وعجز عن ترقيم ثلث خطه كتّاب الخلف ، وفرح بصيت كماله ارواح السلف ، قطب الكتاب في الآفاق استاذ الكل على الاطلاق ، حمد الله المعروف بابن الشيخ الاماسي وهو من خيرالدين المرعشي وهو من عبدالله الصيرفي ، وهو من قبلة الكتّاب ، ابي الذر جمال الدين عبدالله المشتهر بياقوت المستعصمي ، وهو من ابي حسن علي بن هلال البغدادي المشهور بابن البواب ، وهو من ابي عبدالله بن محمد بن اسد بن علي بن سعيد القاري البزاز البغدادي ، وهو من محوّل الخط عن قلم الكوفي ابي علي الشهير بابن مقلة الوزير للراضي بالله الخليفة من خلفاء العباسين• وهو من رئيس المشايخ القطب الشامخ حسن البصري قدس سره العزيز ، وهو من ذي النورين الزكي ، وهو من اسد الله الغالب علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين آمين ، وانا الفقير الحقير الى رحمة ربّه القدير سعد الله السعدى ابن منلا ابراهيم عفى عنهما الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الذى لولاه لم يخلق اللوح والقلم ، ولم يعلم الانسان ما لم يعلم ما دام القلم الاعلى ، ونقوش الانقاش في صحايف القرطاس يتلى ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين سنة اربع وثمانين ومائتين والف سنة ١٢٨٤ •

٤ ــ اجــازة
اسماعيل افندى المكي وغيره
لدرويش محمد الملقب بالفيضي

سجدت للرحمن وآمنت بالرحمن فاغفر لي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله فهو أبتر • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعليّ بابها •

اطلقت سارح النظر في مسارح هذه الاسطر المنضرة فالفيت قواعدها موافقة لما تلقته من الاساتذة الاكارم ومطابقة لما تلقيته من الجهابذة الخضارم فرأيت نامقها الماشق على يد اسماعيل افندى المكي[٣] حريا بأن يكتب اسمه تحت ما اتقن رسمه وهو درويش محمد الملقب بالفيضي وأجزت له بذلك كما اجازني به استاذى نعمان الشهير بالذكائي وذلك سنة سبعة عشرة ومائتين والف من هجرة من له العز والشرف • وانا الفقير الى الله الغني سفيان الوهبي[٤] •

(٣) اسماعيل المكي هذا هو كاتب الديوان ايام عمر باشا في عهد المماليك ، وهو ابن ولي افندى كاتب الديوان المشهور الذى ذهب الى نادر شاه مع نظيف افندى مصطفى الوزير التركي المفوض لعقد معاهدة مع نادر شاه • وهو خطاط معروف وترجمته في كتاب (شعراء بغداد وكتابها) ص٣٨ فهو من رجال الاجازة كما هو مذكور هنا • وقد انجلى امره وعرفت حياته •

(٤) بحثت عن ترجمته ونشرت نماذج من خطه في مجلة الادب والفن •

٥ ـ اجـــازة
حسن النوري لمحمد صالح بك باي الملقب بالرفعتي بن عبدالله باشا والي بغداد

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الراحمـون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء .

بعد امعان النظر الى هذه القطعة المرغوبة فوجدتها كأبهى الرياض ورأيت ناقمها محمد صالح بك باي المحترم الملقب بالرفعتي نجل المرحوم المغفور عبدالله باشا والي ولاية بغداد دار السداد قد كمل حسن الخط وصار لائقا للكتبة فأذنت له ان يعنون خطّه باسمه ولقبه وانا الحقير حسن المعروف بالنوري .

وخطاط آخر بهذا الاسم يقال له حسن النوري عندي بخطه (تحفه وهبى) بالتركية في اللغة ، وبيّن انه كتبها درويش حسن الملقب (بالنوري) في ١٥ ج سنة ١٢٧٩ ومنها يفهم انه معاصر لسفيان الوهبي ، وعاش بعده ، ولاشك انه عاش لما بعد هذا التاريخ ، وعندي له لوحتان وهو خطاط مشهور .. ويقال انه أخذ عن سفيان ، والظاهر انه معاصر له ومشهور بحسن افندي الخواجكان .. وهو غير المذكور ، ولعل محاولة ان يكون مثل سابقه دعا ان يقتبس لقبه ليحل محله في الشهرة ، او يقلده في المكانة .

٦ ـ اجـــازة
السيد محمد حلمي للملا مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم قال رسـول الله صلوات الله عليه وسلامه لو أدركني عيسى بن مريم ثم لم يدخل في شريعتي ومنهاج ديني لاكبه الله تعالى على وجهه في النار . قال خاتم النبيين وسيد المرسلين وشفيع المذنبين وقائد الغر المحجلين ورسول رب العالمين محمد سيد النبيين عليـه من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها ، أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والآخرة اخـوة من عـلات وامّهاتهم شتى ودينهم واحد .

الحمد لوليّه والصلاة على نبيّه وآله أجمعين لما صار صاحب هذا الخط الحسن أعني تلميذي ملا مصطفى كاملا أجزت ان يكتب اسمه تحت كتابته القطعة وانا الفقير السيد محمد حلمي سنة ١١٥٧ .

٧ ـ اجـــازة
هاشم محمد الخطاط

اجاز بها السيد ابراهيم كبير خطاطي مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأس الحكمـة مخافة الله .

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

(هذا ما كتبه هاشم محمد)

ونص الاجازة :

. بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الواهب المجيد ، الذي شرف بالايمان وخدمة القلم والتسويد. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـه واصحابه وعلى من تابعهم أجمعين . وبعد لما كان كاتب هذه القطعة المرغوبة السيد هاشم محمـد افندي قد وصل الى درجة الاجادة ، وصار عارفا بقواعد جواهر الحروف والكلمات ، فقد أذنت له بوضع اسمه الميمون تحت كتابته البديعة الجميلة ،

زاده الله رفعة واقبالا ونفعا لدربة هذا الفن الجميل ، ووفقه لخدمته في بغداد . وانا الفقير الى الله القدير سيد ابراهيم مدرس الخط بدار العلوم ومدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة لسنة ١٣٦٤ هجرية »[٥] .

الاجازات في البلاد العربية والاسلامية :

الاجازات تدل على الاخذ عن الخطاطين ، وفيها تقريب للاخذ ، وأن لا يقع الواحد بما وقع به سابقه من اغلاط ولا يناله تعب عن الوصول ، بل هناك تقصير المدة وما ماثل .

نصوص الاجازات تعين سندها ، واتصال الخطاطين ببعضهم . ومنها نعلم تاريخ الخط في مختلف الاقطار ، وأول من أبدعه ، أو حسّنه ، وكذا أحواله وتطوره وسلسلة الخطاطين تعرف من اجازة مفصلة من احدى الاجازات ، وبالارتباط التاريخي يظهر ما جرى على الخط في مختلف العصور ، فنرى الصلة مشهودة بين التاريخ ، وبين الاجازات وهي نصوص تاريخية ايضا .

ويلاحظ في سلسلة الخطاطين ان البون شاسع جدا بين الواحد والآخر في بعضهم ، وما ذلك الا لأن الغرض بيان الاساتذة المشاهير فيه ، وترك اسم من لم يحدث تبدلا ، أو لم يظهر بمظهر عظيم . فان ابن أسد أبا عبدالله محمد بن اسد بن علي بن سعيد القارى المتوفى سنة ٤١٠هـ – ١٠١٩م) بعيد عن الوزير ابن مقلة المتوفى يوم الاحد في ١٠ شوال سنة ٣٢٨هـ الموافق ١٩ تموز سنة ٩٤٨م . ولكن ذلك كان بالواسطة بلاشك ولا ريب . وهكذا يقال عن شهدة الكاتبة ، ومن أخذت الخط عنه . مما يتبين اثناء الكلام على (رجال الخط) .

ومن جهة اخرى نعلم ان الخط بعد ان اشتهر أساتذته في العراق صارت تأخذ عنهم أهل الاقطار الاخرى ، فمن ياقوت الملكي المتوفى سنة ٦١٨ هـ وكان منسوبا الى السلطان ملكشاه أخذ عنه (ولي الدين علي بن زنكي المشهور بـ . الولي العجمي) ، وعنه أخذ عفيف الدين محمد الحلبي ، وعنه شمس الدين محمد بن أبي رقيبة محتسب الفسطاط بمصر . وعنه شهاب الدين غازى ، وعنه شمس الدين محمد الوسمي وعنه عبدالرحمن ابن الصائغ ، وعنه خيرالدين المرعشي ، وعنه حمد الله ابن الشيخ الاماسي . ومن هذا نقطع في تجوله في انحاء سورية ومصر ، وبلاد الترك العثمانيين .

وهؤلاء توالوا فيه فان حمد الله أخذ عنه ابنه مصطفى دده جلبي ، وعنه ولده درويش محمد ، وعنه بير محمد ، وعنه حسن الاسكدارى ، وعنه خالد ، وعنه درويش علي ، وعنه حسين الجزائرى ، وعنه السيد محمد النورى ، وعنه اسماعيل افندى الوهبي ، وعنه عثمان افندى البقلجي ، وعنه ابراهيم افندى مونس ، وعنه ولده محمد افندى مونس ، وعنه محمد بك جعفر . وهذا استاذ كل من تعلم في المدارس المصرية ومنهم حفني بك ناصيف[٦] .

وهكذا نرى غالب الخطاطين الترك أثروا تأثيرا ما ، يعيّن ذلك الكلام على كل واحد منهم ، وان الاستفادة المتقابلة ، وعودة الخطوط الى العراق من

---

(٥) جريدة الاخبار البغدادية في ٣ شباط سنة ١٩٤٥م ، واجازه ايضا الملا علي الفضلي البغدادى ، وترجمته موسعة في كتابي (الخط العربي) الذى لا يزال مخطوطا . كما اجازه الاستاذ محمد حسني وفي خزانتي نماذج من خطوط الاستاذ هاشم . وقد ازدانت اسماء مؤلفاتي الاخيرة بخطه الجميل .

(٦) تاريخ الادب العربي : حفني ناصيف . وفيه تفصيل عن تكون الخطوط في العراق وعن طريق الاخذ عن العراقيين ، وهو مهم جدا .

أهم ما يجب ان تتناوله في العصور المتأخرة ، ويتبين لنا ما هنالك من أمور ، واتصالات علمية لا حدّ لها ولا نهاية • وكل ما نقوله الآن ان خطوط الترك ترجع الى يحيى الصوفي عن ياقوت بالواسطة ، وهو الذى ادخل حسن الخط الى الدولة العثمانية ، وان حمد الله ابن الشيخ جدّد ما اندثر من عهد ، من جهة ان المسافة كانت طويلة بين الاثنين • فجدّد الصلة بالخط بواسطة المرعشي حتى تصل الى ياقوت المستعصمي • ومن حمد الله ابن الشيخ أخذنا خطوطنا بالواسطة ، ومن الخطاطين أو بقاياهم في العراق • والأمثلة كثيرة ، والنماذج مبذولة ، وان السند قوّاها • وان الترك قد حصلوا على مجموعات خطية عراقية لا يستهان بها كانت السبب في الرجوع والاخذ •

هذا • ومراعاة السند ضرورية ، ولا يشترط ان يكون لكل استاذ في الخط من أخذ عنه خصوصا بعد ان يكون الاستاذ الذى قبله قد شاع خطه ، وعرف بين الناس ، وتداولوه فالسند الفعلي موجود ، والمؤهلات مبذولة ، فلم يبق غير الاخذ ، ويبقى السند للاحتفاظ بهذا الارتباط الجليل •

واذا كان الخطاطون الاساتذة قليلين في العدد ، فهذا يلاحظ فيه السند الاعلى من جهة ، ومن تصدّروا للتدريس من جهة أخرى ، ومن برعوا بصورة فائقة ، ووقع الاجماع على قدرتهم الفنية • والا فهناك من يعدون بالمئات ممن تفوقوا بالخط ، ولكنهم لم يتصدروا لتدريسه • مثل ابن الفوطي ، وابن النجار ، وكثيرون ممن نرى يذكر في تراجمهم أن خطهم منسوب ، أو كانوا يجيدون الخط ، وهكذا •

ولا يهمنا هنا أن نتوغل كثيرا في هذا • وانما نعيّن في حينه أثر الخط في الأقطار الاسلامية الأخرى ، كايران ، والافغان، والهند والبلاد الاخرى كالمغرب • مما لا محل لتفصيله ، ومن ذلك كله نعرف قيمة السند ، والاجازات لأمر آخر ، وهو أن البلاد الاسلامية كانت متصلة وهي تتعاون في المعرفة والفن •

مخطوطات مدرسة الرضواني في الموصل

سعيد الديوه جي

كانت الموصل في القرون الوسطى من مراكز العلم والادب والفن ، ونبغ فيها كثير من أعلام الفكر الاسلامي ، وفي سنة ٦٦٠ هـ دهمتها موجة التتر ، وفتكوا في المدينة من هدم وقتل وسلب : قوضت معاهد العلم ، ولم يسلم من أهلها الا القليل . وأعقب هذه النكبة نكبات متتالية حتى كانت سنة ٧٩٦ هـ ، فجاءها تيمورلنك بجيوشه الجرارة ودمر البلد ، وترك أكثر أحيائها كوم أنقاض . ساءت حالة من سلم من أهلها . وعمها الخراب حتى اقتصرت على بقعة صغيرة وسط المدينة وتعطلت الدراسة فيما سلم من المدارس ، وخمدت الحركة الادبية ، فالحكام مشغولون بالمنازعات والمصادرات ، لا يفقهون من العلم شيئا ، ولا يتذوقون الادب ، فهاجر من سلم من أهل الفضل الى الشام ومصر ، فساد الجهل والفساد .

وفي القرن العاشر احتل العثمانيون الموصل ، وكانوا في نزاع مع الايرانيين على سيادة الهلال الخصيب . وتمكن العثمانيون من صد الايرانيين ، وثبتوا حكمهم في البلاد . فأمنوا السكان ، وشيدوا بعض المدارس الدينية لتدريس القرآن الكريم والحديث الشريف ، والفقه الحنفي وبعض العلوم الاخرى(١) .

وكانت كتب الدراسة معقدة ، وطرق التدريس عقيمة ، ومع هذا أنجبت بعض العلماء والادباء الذين وضعوا أساس نهضة علمية مباركة في أم الربيعين .

وشاركت الاسر الموصلية في هذه النهضة العلمية ، فشيدوا المدارس ، واستقدموا العلماء للتدريس بها . وسهلوا للطلاب الذين يدرسون ، بما أوقفوه لهم مما يؤمن سكنهم ومعيشتهم ، وخزائن كتب في المدارس فيها أنواع المخطوطات .

ازدهرت العلوم والاداب في أم الربيعين ـ وصارت في القرن الثاني عشر من الحواضر التي تشد اليها الرحال ، يأخذون عن علمائها وأدبائها . كما رحل عدد من علمائها وفضلائها الى سورية وبغداد ونشروا بها فضلهم .

كانت مجالس العلم تعقد في الجوامع والمدارس ، والمجالس الخاصة ، يشارك فيها العلماء والادباء وأهل الفضل ، وتجري فيها المناظرات العلمية والادبية ، تنشد فيها القصائد والمقاطيع ، والمعارضات الشعرية ، والمقامات التي كتبوها . كما تعرض فيها المراسلات التي كانت تجري مع الادباء ، والكتب التي الفوها ، أو الابحاث التي اقتبسوها والالغاز التي حلوها ، والفتاوى التي أصدروها وغير ذلك .

وعلى هذا حرص القوم على أن يجمعوا لهم مجاميع خاصة ، يكون فيها ما تجود به قرائح أهل العلم والفضل من الفقهاء والمفسرين والشعراء وما يدور في مجالسهم من مناظرات ومجادلات ، فكان في البلد عدد لا يستهان به من هذه المجاميع المفيدة .

وان بعض العلماء كان يتخذ له مجموعة خاصة به ، يدون بها ما يسأل عنه وما يجيب به ، وما دار بينه وبين العلماء والادباء من البحوث المفيدة ، والمراسلات والمعارضات ، سواء كانت نظما أو نثرا كما أن الولاة كانوا يحرصون على جمع ما قدم اليهم من كتب ، وما قيل فيهم من قصائد وأبيات في مدحهم ، أو تؤرخ لاعمالهم الطيبة التي قدموها للبلد ، ومراسلاتهم مع غيرهم .

فصار في الموصل مجاميع كثيرة ، فيها اخبار وآثار أهل العلم والفضل ، وتطلعنا على صفحة

(١) مدارس الموصل في العهد العثماني ـ (سومر : المجلد ١٨ ، ١٩ ، فيه بحث عن هذه النهضة وما شيدوه من مدارس في الموصل) .

مشرقة من تاريخ الفكر في ام الربيعين ، لم يزل أكثره في طي النسيان .

ان ما نشر من آثار هذه النهضة يعد على الاصابع ، وما كتب عنها قليل جدا ، محدود لا يتعدى ما نشر ، ولم تزل المجاميع الكثيرة ، والكتب التي الفوها ، ودواوين الشعر الذي نظموه – في خزائن الكتب ، لم يقدر لها أن تظهر للملأ .

ولدى وقوفي على ما في خزائن كتب الموصل وجدت في مدرسة المرحوم الحاج محمد افندي الرضواني مجاميع كثيرة ، فيها مختلف العلوم والاداب ، وفيها الكثير من أخبار الحركة الادبية التي زهت في أم الربيعين بعد الاحتلال العثماني لها .

ولذا بادرت الى التعريف بها ، لتكون مرجعا ثراً لمن أراد أن يقف على ما كانت عليه الموصل من التفوق في العلم والادب والفن وهي من أجل المصادر للباحثين والمتتبعين .

* * *

ومدرسة الشيخ الرضواني في محلة الشيخ محمد . كان المرحوم عبدالرزاق الرضواني أسس مسجداً سنة ١٢١٠هـ ، ثم بنى حفيده المرحوم الشيخ محمد افندي الرضواني مدرسة فيه حوالى سنة ١٩١٥م وكان يدرس بها ، وتخرج على يده أكثر علماء الموصل . فهو شيخ الموصل علما وورعا – توفى سنة ١٣٥٧هـ – رحمه الله تعالى .

ان الدكتور داود الجلبي عرف ببعض كتب هذه المدرسة فذكر (١٣) كتابا منها في كتابه « مخطوطات الموصل : ١٤٨ – ١٥٠ » بينما في المدرسة (٣٥٠) مخطوطا أكثرها نادرة .

مخطوطات المدرسة

١ – مجموع فيه :

١ – قصائد في انجماد دجلة سنة ١١٦٩ وحدوث الغلاء في الموصل ، وهي لمحمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري ، للشريف فتحالله القادري ، لعبدالقادر خطيب النبي جرجيس .

٢ – نقول مختلفة في الفقه والادب .

٣ – الاسرار المرفوعة في الاحاديث الموضوعة – لملا علي القاري . وهي بخط خيرالله الخطيب العمري بن موسى . في أوائل جمادى الاخرة سنة ١١٦٩ (٢١ × ١٦سم) (ورقة : ١٣٩) .

٢ – مجموع فيه :

١ – ثلاث اجازات : اجازة في الطريقة القادرية ، في الطريقة الرفاعية ، في الطريقة البدوية ، أجاز بها الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ حسين مريده عبدالله بن بكر (ورقة : ٣٨) .

٢ – السيف الباتر على عنق المنكر الذاكر – محمد ابن تاج العارفين (ورقة : ٣٨ – ١١٥) .

٣ – كتاب العهدنامه في كيفية الشد (ورقة : ١١٥–١٣٤) .

٤ – مقدمة ابي الليث السمرقندي (ورقة : ١٣٥–١٦٥) .

٥ – تحفة الطالبين وبغية المتمنين (ورقة : ١٦٥ – ١٧٢) .

٦ – فتوى نامه في معرفة البُول والابيار من الصنائع الشهيرة بين أهل البول والطريق وأهل الشد والحل والربط . رحمهم الله أجمعين (ورقة : ١٧٢–٢٢٥) .

٧ – غاية الاختصار في مذهب الامام الشافعي (ورقة : ٢٢٥–٢٥٧) .

٨ – عيون المذاهب (ورقة : ٢٥٧–٢٩٤) .

٩ – فتوى نامه في التصوف والشد (ورقة : ٢٩٤–٣٣٠) .

١٠ – رسالة في العهد يليها رقى وتعاويذ (ورقة : ٣٣٠–٣٤٠) .

١١ – العهود السبعة – لسليمان بن داود (ورقة : ٣٤٠–٣٤٤) يلي هذا رقى وتعاويذ – ٩ رمضان ١٢٦٩ (٢٢ × ١٧سم) .

٣ ـ مجموع فيه :

١ ـ الغاز منظومة في مسائل حسابية .

٢ ـ قصائد وموالات متنوعة .

٣ ـ احصاء ما في القرآن الكريم من كلمات وحروف .

٤ ـ قصائد فارسية ، منها قصيدة لعبدالرحمن جان في مدح الامام زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ

٥ ـ قواعد في حساب الاشهر العربية ، وأخرى في الشهور الرومية .

٦ ـ نقول في أغراض متنوعة نظماً ونثراً .

٧ ـ تنزيلات لشعراء موصليين ، منهم الشيخ عثمان الخطيب ، وسليمان افندى العمرى .

٨ ـ لامية ابن الوردي .

٩ ـ قصة القصاب محب حيدر راجي الباب .

خطها جيد ، خالية من التاريخ (٢٢ × ١١سم) .

٤ ـ ديوان محمد أمين العمري :

محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري ، والديوان في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وكل قصيدة عليها تاريخ نظمها .

وفيه بديعية له ، نظم بها سور القرآن الكريم ، وأخرى نظم بها أسماء النبي عليه السلام . يلي هذا قصائد في مدح بعض الانبياء والاولياء المدفونين في الموصل : النبي يونس ، النبي جرجيس ، قضيب البان ، الغزلاني ، يحيى بن القاسم .

وفيه قصائد في مدح الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، والامام موسى الكاظم . وقد خمّس بعض القصائد وسمط بعضها . يذكر في آخر الديوان : قد اقتصرت على هذا القدر حذراً من التطويل . خطه جيد . تاريخ كتابته ٢٨ جمادى الاخر سنة ١٢٧٦ هـ . وفي الحاشية نظم سور القرآن الكريم لعبدالله بيك آل ياسين افندي المفتي (٢١ × ١٥ سم) .

٥ ـ مجموع فيه :

١ ـ أوله ناقص ، وفيه قصيدة خمسها عبدالله العمري في آخرها ١٠ رجب سنة ١٢٧١هـ يليها أبيات له مؤرخة في سنة ١٢٨٢هـ .

٢ ـ مرثية لعبدالغفار الاخرس يرثي بها عبدالغني آل جميل ، وقد خمسها السيد راضي القزويني النجفي سنة ١٢٨١هـ . أولها :

أترقى الدموع الجاريات سواقيا
ترى ضم طوراً(*) منك بالحلم راسيا
بديع يجاري مجمع المجد جارياً
سأبكي وأستبكي عليك المعاليا
وأسكب من عيني الدموع جواريا

٣ ـ تخاميس متعددة : للشيخ محمد الغلامي ، علي افندي المغربي خمس قصيدة ابن الفارض التي أولها « ته دلالاً فأنت أهل لذاك » ، وأخرى خمس التي أولها « شربنا على ذكر الحبيب مدامة » .

وقد عارضه بهذا : ملا علي الجفعتري ، وملا أحمد كاتب العربية ، وعبدالباقي العمري .

٤ ـ قصيدة لعبدالباقي العمري يمدح السلطان عبد العزيز ، ويؤرخ جلوسه سنة ١٢٧٧هـ . وله أيضا أبيات أخرى في نفس الغرض .

٥ ـ نظم سور القرآن الكريم : لعبدالله بيك بن محمد أمين بك آل ياسين افندي المفتي .

٦ ـ تخميس المضرية .

٧ ـ أبيات وقصائد متنوعة منها : لابن المعتز ، للامام علي (كرم الله وجهه) . امرىء القيس ، كاظم الأزري .

(*) الصواب : طودا (المورد)

٨ ـ عبدالباقي العمري يخمس قصيدة الشيخ محيىالدين بن عربي التي أولها :

« قدح الوجد زنده فأطارا » .

٩ ـ مقطوعة وردت من استانبول من عزت افندي بن محمود افندي العمري . وخمسها السيد شهاب الموصلي .

١٠ ـ تخميس عبدالله بيك آل ياسين افندي المفتي لقصيدة عبدالباقي العمري التي أولها (كيف ترقى رقيك الانبياء) .

١١ ـ عبدالباقي العمري يؤرخ القارعة الواقعة في بغداد سنة ١٢٧٣هـ .

١٢ ـ محمد أمين العمري يخمس قصيدة عبدالباقي العمري في مدح قبة الامام علي كرم الله وجهه .

١٣ ـ تشطير البردة الشريفة لقاسم الجليلي .

١٤ ـ قصائد متنوعة منها : لموسى الحدادي ، ومحمد افندي بن الخياط .

١٥ ـ فصل : منتخبات أشعار تكتب في المراسلات .

١٦ ـ باب في ألفاظ السلام والمكاتبات ، وفيه مختارات مما يكتب في المراسلات .

خط المجموع حسن (٢١ × ١٤ سم) خالي من التاريخ .

٦ ـ مجموع فيه :

١ ـ قصائد وتخاميس متنوعة منها : لصالح افندي السعدي ، حسن عبدالباقي ، عثمان أفندي العمرى ، ملا محمد الغلامي ، الشهاب الموسوي ، ملا علي الوهبي الجفعتري ، الشريف فتح الله المتولي القادري .

٢ ـ رسالة في الملاحم : أمارات الساعة ، نزول المسيح ، ظهور السفياني ، ظهور المهدي ، الدجال . وهي منسوبة للامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . يليها نقول متنوعة وحكايات وأبيات .

٣ ـ نسب النبي عليه السلام ، ويتفرع منه نسب العشرة المبشرة بالجنة .

٤ ـ قصيدة لابن الجوزي أولها : (يا صاح كم أنت غافل) .

٥ ـ قصيدة للامام الشافعي يمدح الامام أبا حنيفة رضي الله عنهما .

٦ ـ وصية الشيخ شهابالدين السهروردي . يليها قصيدة له كل بيت منها ينتهي « أشهد ان لا اله الا الله » .

٧ ـ قصيدة اختلاج نامه لأعضاء الانسان .

٨ ـ قصيدة لعلي المغربي ، وأخرى لشهابالدين الخفاجي .

٩ ـ ابن كمال باشا يخمس قصيدة ابن الفارض التي أولها « شربنا علىذكر الحبيب مدامة » ، يليها تخميس لنفس القصيدة لكل من : ملا سعدي بن ملا أمين ، ملا محمد سعيد العمرى ، عبدالله العمرى .

١٠ ـ قصائد : القصيدة الديمياطية ، أخرى فيمدح مكة المكرمة ، وأخرى للشيخ عبدالقادر الجيلاني .

١١ ـ محادثة الاصمعي مع شاب من العرب .

١٢ ـ منظومة في أسماء الله الحسنى لعبدالقادر الملتجى الموصلي سنة ١١٠٤هـ .

١٣ ـ قصيدة المنفرجة لابي الفضل يوسف بن محمد ابن يوسف التوزي المعروف بابن النحوي .

١٤ ـ كلمات للامام علي كرم الله وجهه .

خط المجموع حسن (٢٠ × ١٢ سم) .

٧ – مجموع فيه :

١ – تعارض البينات – ابو محمد غانم بن محمد البغدادي – شعبان سنة ١١٥٩ (ص : ٣٢) .

٢ – فتاوى سراج الدين قاري الهداية – اختار منها : سليم بن الحافظ الخطيب الشيخ صالح المعماري – وجعلها على شكل سؤال وجواب حسب أبواب الكتاب الذى وجده متفرقا تصعب الاستفادة منه (ص : ٤٨) .

٣ – تشنيف الاسماع بحكم السماع . رد به على كتاب « فرج الاسماع بدحض السماع » على أثر دعوة لباها وجرى البحث حول السماع . وذلك في ربيع الثاني سنة ٩٥٨ على عهد السلطان محمود العثماني – في آخرها : عبدالغفور في بلدة بغداد ٩ ذو القعدة سنة ٣١ بعد الهجرة .

٤ – تبصرة الاخوان في الحيض على مذهب المجتهد المطلق النعمان . حسن بن اسماعيل بن عبدالله الدركزلي الموصلي (ص : ٥٨) .

٥ – سؤال ورد من نائب شهربازار احمد افندى ابن محمد افندى الكركوكي « هل يجوز اقامة الجمعة في جامع النبي يونس » – وهو يرى عدم جوازها –

٦ – رسالة محمد امين افندى القرهداغي – يرد عليه ويؤيد جواز اقامتها (ص : ١٠) .

٧ – نص السؤال المذكور الوارد حول الصلاة في جامع النبي يونس والرد الذى كتبه عليه الشيخ محمد امين افندى القرهداغي – يلي هذا عدة اسئلة وأجوبتها في مواضيع متنوعة .

٨ – مقدمة ابي الليث السمرقندي في الفقه الحنفي . ٢٧/صفر سنة ١٢٨٨هـ .

٩ – صورة كتاب رفع الى من في المدينة – عليه أفضل الصلاة والسلام (٢٣ × ١٨ سم) .

٨ – مجموع فيه :

١ – في أوله : يقول عبدالله بن الامير محمد امين ابن الامير ابراهيم بن الامير يونس ، بن المفتي في مدينة الموصل ياسين ، انه نادم على ما بدر منه فبادر وخمس الهمزية بشهر ربيع الاول ، وذيلتها فيه ، وشطرتها في ظرف سبع وعشرين ليلة من رجب الاصم ، وخمست البرأة الشريفة، وذيلتها في ظرف نصف شوال ، وشطرتها في ظرف نصف ذي الحجة ، وذيلتها فيه . وتكمل بدر مرادي وأنار وأضاء . وذلك في تاريخ السنة الثالثة عشر ومائتين والف من هجرة من له الرفعة والفضل والشرف .

تخميس الهمزية (ورقة : ١–٣٥) .

تشطيرها (ورقة : ٣٦–٥٧) .

تخميس البرأة وتشطيرها (ورقة ٥٨–٧٨) .

٢ – انموذج اللبيب في خصائص الحبيب (ورقة : ٧٩–٨٩) .

٣ – شرح حزب البحر – للشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن جرجيس البرنوسي الشهير باز رومي (ورقة : ٩٠–١٠١) .

٤ – نظم سور القرآن – لعبدالله بيك آل ياسين افندى المفتي (ورقة : ١٣٠–١٣٢) .

٥ – تسبيع البرأة للبيضاوي القاضي – يبدأ كل مسبع منه بلفظ الجلالة « الله » (ورقة : ١٣٢–١٤٧) .

٦ – المنهاج في أحكام العشر والخراج – عبدالله الرتبكي المدرس فرغ من تأليفها في آخر شوال سنة ١١٥٨هـ .

نقلها محمد امين بن مقربى مقريء المدرسة الحسينية بن عبدالقادر بن الحاج عمر بن الشيخ جرجيس ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ يوم الاثنين ٤ صفر سنة ١٢٥٣ (ورقة : ١٤٧ ـ ١٥٨) .

٧ ـ رسالة في تكفير الرافضة ـ عبدالله الرتبكي المدرس ـ في آخرها : حررت هذه الرسائل على نسخة المؤلف في صفر سنة ١٢٥٣ . (٢١ × ١٤ سم) (ورقة : ١٥٨ ـ ١٦٠) .

٩ ـ **مجموع فيه تخاميس متعددة :**

١ ـ تخاميس لمحمد باشا الجليلي ، عثمان بك الحيائي الجليلي ، احمد افندى كاتب العربية ، محمد امين بك آل ياسين افندى المفتي لقصيدة الفرزدق التي مدح بها الامام زين العابدين ، ولقصيدة السموأل ، ولعبدالباقي العمرى ، وعليها تقاريض لمحمد حاجي حسن .

٢ ـ تشطير لمحمد أمين بك المذكور لقصيدة السموأل ، ويليها تخاميس بروازية له .

٣ ـ نماذج لمكاتيب ، أحدها مكتوب على شكل أنصاف أبيات مقفاة .

٤ ـ قصائد لصالح افندي السعدى ، وقاسم الرامي .

٥ ـ أبيات في مدح المدينة المنورة ، وخمسها كل من : سليمان الوهبي ، محمد امين بيك آل ياسين افندى المفتي ، ملا أمين العمري ، ملا احمد البزاز وشطرها سليمان العمري .

٦ ـ الغاز متعددة منظومة ومنثورة .

٧ ـ قصيدة في مدح علي باشا والي بغداد والبصرة ، ناقصة من آخرها ، أولها : رشيقة القد ذات الخد والكحل .

٨ ـ عدة جمل ، مجموع حروف كل منها وفاة عالم مشهور ، منقولة من كتاب الكشكول .

٩ ـ تخميس عبدالباقي العمرى لابيات الامام الشافعي ، وغيرها للشيخ عبدالقادر الجيلاني .

١٠ ـ قصائد متعددة لحسن البزاز .

١١ ـ تخميس الشيخ محمد جابر الكاظمي لابيات لعبدالباقي العمرى .

١٢ ـ تخاميس : عبدالباقي العمرى ، عبدالرحمن افندى لمناجاة مصطفى البابي ، قاسم افندى ، ملا جرجيس الموصلي .

١٣ ـ قصيدة لمحمد امين بك آل ياسين افندى المفتي ، وخمسها ابنه عبدالله بك وعبدالله افندى العمرى .

١٤ ـ تسميط قاسم بن يحيى الموصلي لقصيدة شهاب الدين الخفاجي التي عارض فيها « الدريدية » ، يليها قصيدة له أرسلها من حلب يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرى يمدح بها الشيخ عبدالقادر الجيلاني .

١٥ ـ قصيدة لعثمان بكتاش يمدح بها النبي ـ عليه السلام ـ عارض بها قصيدة النابغة الجعدي .

١٦ ـ قصيدة لعثمان الخطيب يمدح بها الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، يليها تخميس الشيخ عبدالغني النابلسي لقصيدة الامام علي ـ ك ـ وتخميس آخر لها لاحمد بن عبدالرحمن .

١٧ ـ البندنيجي يخمس أبياتا لابن عربي ، وخمسها ايضا علي الوهبي الجعفتري . وقاسم الرامي ، وأمين العمرى .

١٨ ـ تخاميس : لعبدالله افندى الفيضي ، محمد امين ابن خيرالله العمري ، الشيخ نور الدين البريفكاني ، محمد الغلامي .

١٩ ـ تخميس الدريدية ـ لمحمد الملقب بالرضا بن الشيخ احمد النحوي الحلي سنة ١٢٠٢ ، يليها تسميط أبيات ابن الخياط الدمشقي .

٢٠ ـ تخميس الدمياطية : للشيخ نور الدين البريفكي ، وعارضه بها : عثمان العمرى ، محمود الموصلي •
يليها تخاميس ـ للشيخ الرضا ، ولابن كمال باشا ، وللا عبدالله العمرى •

٢١ ـ ابن حجة يخمس ابياتا للشيخ الجيلاني ، ويعارضه بهذا : الشيخ عبدالغني النابلسي ، وعبدالباقي العمرى •

٢٢ ـ صالح افندى السعدى يخمس بيتين لابن حجر العسقلاني ، وعارضه ملا عبدالفتاح ، وقاسم الرامي •

٢٣ ـ موشح لقاسم بن عطاء الله المصرى ، يليه موشح آخر له عارض به موشح ابن الخطيب • يليه أبيات لملا شهاب الموصلي •

٢٤ ـ عبدالرحمن بن يحيى الملاح يخمس مقصورة ابن دريد ، وكتب شيخ الاسلام زين العابدين البكرى عليها :

مركب العلم على بحر العمل
بيد الملاح سارت كالمثل
برياح الفضل تجري فوق ما
لجة أصفى وأحلى من عسل
ايها الملاح رفقاً انما
أنت فرد جامع فضل الاول

٢٥ ـ تشطير قصيدة ابن الوردي لعبدالله بك بن محمد امين بيك ـ يليها معارضة القصيدة لوالده ـ يليها تخميس الشيخ وفي لقصيدة محمد الحسن البكري •

٢٦ ـ نظم البحوث الستة عشر ـ يليه نظم آخر ملتزما فيه الاقتباس من القرآن الكريم كل بحر في بيتين يكون الشطر الرابع آية من القرآن الكريم •

٢٧ ـ موشح لقمان بيك نجل الوزير سليمان باشا الجليلي ـ يليه موشح آخر لحاج احمد الموصلي ، وثالث لعثمان بكتاش •

٢٨ ـ قصيدة من وهبي افندى ارسلها من شيراز الى استانبول • وفي المجموع قصائد عديدة لحسن البزاز الموصلي ـ خطه حسن(٢١ × ١٣سم)•

١٠ ـ مجموع فيه :

١ ـ قصيدة هزلية لقاسم الرفقي الجليلي اولها :

أتى كتاب منك يا هنبقه
الفاظه شنيعة منمقة

يليها قصائد متنوعة لكل من : ملا جرجيس الموصلي ، الشيخ ابن عربى ، النابغة الذبياني ، الحاج حسين الغلامي في مدح محمد باشا الجليلي ، وأخرى في مدح محمد امين باشا الجليلي ، ملا علي الوهبي الجفعتري ، عبد الباقي العمرى ، فتح الله النحاس يمدح ابن فروخ امير الحاج ، هند بنت النعمان تذم زوجها ، الطغرائي ، ابن الاثير ، ابن الازرى ، ابن الوردي ، الزمخشري ، صالح بن عبد القدوس ، خليل البصري ، عائشة أم المؤمنين ، خديجة الكبرى ـ رضي الله عنهما ـ

٢ ـ عدة موالات

٣ ـ نقول متنوعة في الفقه •

٤ ـ موشح لقمان بكتاش •

٥ ـ أمثال وحكم للمولدين ـ يليها أمثال وحكم للامام علي ـ كرم الله وجهه •

٦ ـ مقامة لقمان بكتاش ـ يليها قصيدة لحسين الغلامي ينتقد بها علماء زمانه •

٧ ـ قصيدة بشر بن عوانة العبدي أرسلها الى بنت عمه فاطمة •

٨ – قصة أمير المؤمنين الفاروق مع الحطيئة – عندما هدده بقطع لسانه •
٩ – نظم البحوث الستة عشر في العروض خالية من تاريخ النسخ (٢٠ × ١٦ سم) •

١١ – مجموع فيه :

١ – ارجوزة الشريف فتح‌الله القادري الموصلي يصف بها حصار نادرشاه الموصل سنة ١١٥٦ (ص : ٤٠) •
٢ – روزنامه جهار باری وتفصيلي وشرحك بيان ادر يليها جداول من التاريخ الهجري (ص : ٢٦) (١٥ × ٢٠ سم) •

١٢ – مجموع فيه :

١ – نقول مختلفة في الفقه والتفسير •
٢ – رسالة في آداب البحث وطرق المناظرة – شمس الملة والدين محمد السمرقندي • كتبت سنة ١١٢٨هـ •
٣ – رسالة في انواع العلوم •
٤– الدر النقي في فن الموسيقى – لاحمد المسلم الموصلي بن عبدالرحمن بن حسين •
٥ – نخبة الفكر في اصطلاح أهل الاثر – لابن حجر العسقلاني •
٦ – كتاب الاوائل للسيوطي •
٧ – ارجوزة السيوطي في فتنة المقبور • ناقصة من آخرها (٢١ × ١٥ سم) •

١٣ – مجموع فيه :

١ – خلاصة الاخبار في احوال النبي المختار •
٢ – نقول مختلفة في الفقه واللغة •
٣– سلسلتان على شكل دوائر – لبعض الطرق الصوفية – يليها أسماء الله الحسنى •
٤ – رسالة في : الطريقة المحمدية وسيلة الى السعادة السرمدية في التصوف سنة ١٠٤٧ •

٥ – منظومة في اللغة التركية في الاعتقادات •
٦ – مفتاح الصلاة ومرقاة النجاة •
٧ – جامع الفضائل وقامع الرذائل• (١٩ × ١٤سم)•

١٤ – مجموع فيه :

١ – شرح الوهبانية – شرح منظومة الامام أبو محمد عبدالوهاب بن احمد بن عبدالوهبان المزني الدمشقي الحنفي – في الفقه الحنفي •
٢ – المنهاج في أحكام العشر والخراج – للشيخ عبدالله الربتكي المدرس (٢٢ × ١٦ سم) •
٣– القصيدة الوهبانية •

١٥ – مجموع فيه :

١ – أدعية لامام جامع أبي حنيفة ، والشيخ محي‌الدين بن عربي • يلي هذا تنزيلات مختلفة •
٢ – قصائد متنوعة : أبو نواس ، ابن حجة ، أبو الفتح البستي ، ابن المنجم يصف أحدب ، عثمان بكتاش ، السموءل ، ابن النحاس ، صالح أفندي ديوان افنديسي ، عبدالباقي العمري• ولمحمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري قصائد ، في أغراض متنوعة ، والبوصيري ، ابن المقرى ، امرؤ القيس ، حسان بن ثابت ، الاعرجي ، الاخطل ، القاضي الجرجاني ، الحريري •
٣ – عمر العمري خمس قصيدة لامية العجم – وسماها « العطور اللؤلؤية في تخميس الهمزية » •
٤ – للمحلى في الزحاف في الشعر ، محمد سعيد البصير العمري ، موسى الحدادي ، محمد الغلامي (٢٢ × ١٧ سم) •

١٦ – مجموع فيه :

١ – أبيات في أغراض متنوعة – للبيروتي •
٢ – أبيات للسيد درويش ، يسأل فيها عن قضية

فقهية ويجيبه عنها شمس الدين امام جامع الشيخ عبدالقادر الجيلاني •

٣ ـ الاحاديث الموضوعة في كتاب القضاعي مصطفى بن علي الاسكداري •

٤ ـ شرح البرأة ـ للبوصيري ـ كتبت سنة ١١٠٣ • (١١ × ١٨ سم) •

١٧ ـ مجموع خطه ردىء في أوله نقص :

١ ـ فيه تخاميس متعددة ، يليها تسبيع البرأة للبيضاوى ، يبدأ كل سبع منها بلفظ الجلالة « الله » •

٢ ـ تخميس القصيدة التي أولها :

أنا الموجود فاطلبني تجدني
وان تطلب سواي لم تجدني

٣ ـ موالات متعددة (٢١ × ١٥ سم) •

١٨ ـ مجموع فيه :

١ ـ قصة المولد النبوي ـ لابن حجر العسقلاني •

٢ ـ قصائد متعددة في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها : الدمياطية ، ولابن الفارض ، ولعثمان الخطيب ، وللشريف فتح الله القادري الموصلي المتولي •

٣ ـ القصيدة العينية ، وتليها القصيدة البدرية •

٤ ـ مجدالدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن الرشيد الواعظ البغدادي ، يخمس قصائد للشيخ محمد الوتري • المجموع : بخط ملا سلطان بن ملا ادريس امام دورلي • يوم الجمعة ٢٩/رمضان/سنة ١٤٢٥ وبعض القصائد عليها تاريخ سنة ١٢٦٨ •

١٩ ـ مجموع فيه :

١ ـ قصيدة الشنفرى : اقيموا بني امي صدور مطيكم •

٢ ـ مجموع لحسين الكوفي ، جمع فيه شرح قصيدة الطغرائي ولامية العجم •

٣ ـ تسبيع البرأة ـ للبوصيري •

٤ ـ انموذج اللبيب في خصائص الحبيب ـ للامام جلال الدين السيوطي •

٥ ـ تفليس ابليس ـ عزالدين عبدالسلام بن أحمد الحنبلي بن غانم المقدسي ـ رد به على تلبيس ابليس لابن الجوزي • كتب سنة ١٢٥٤ •

٦ ـ الاوراد الفتحية ـ مير سيد علي ـ كتب سنة ١٢٥٤ •

٧ ـ شرح القطر ـ لابن هشام كتب سنة ١٢٥٥ •

٨ ـ متن الاجرومية ـ في النحو كتب سنة ١٢٥٤ •

٩ ـ نظم الاجرومية ـ للشيخ عثمان الموصلي ٥/ذو الحجة سنة ١٢٥٤ •

نفائس خطية من اليمن

حميد مجيد هدو

تزخر مدينة صنعاء حاضرة اليمن بالآثار المخطوطة النفيسة ، ولكن مما يؤسف له ان ذلك التراث لم يلق الاهتمام حتى من لدن اصحابه، فمعظم تلك المخطوطات لم يعرف عنها احد حتى اليمنيين انفسهم بسبب عدم تدوينها وفهرستها ونشرها ، وان ما نشر من فهارس عن بعض خزائن اليمن ومكتباتها لم يتجاوز الربع او اقل من ذلك .

وانني في هذه المحاولة انما عرّفت وفهرست بعض المخطوطات التي سنحت لي الفرصة خلال اقامتي في صنعاء عام ١٩٧٠ من الاطلاع عليها والنظر فيها بعد الجهد الجهيد والتعب المضني حيث ان هذه المخطوطات كانت قد صادرتها حكومة الثورة وسلمتها لمصلحة الاثار العامة وهذه بدورها خزنتها في غرفة كبيرة في الطابق العلوي من جامع السيدة اروى بنت احمد في صنعاء وغلقت عليها الابواب والمنافذ ، فلم يكن باستطاعة اي باحث ان يطلع عليها ولولا تقديم بعض التسهيلات لي من قبل بعض المسؤولين من امثال السيد مدير مصلحة الاثار الباحث اسماعيل الاكوع والسيد المستشار في وزارة التربية والتعليم القاضي زيد عنان حيث هيأوا الفرصة لي في الاطلاع عليها وفهرستها .

* * *

هذه المخطوطات التي اعرضها هي جزء من الكتب المخطوطة التي صادرتها الحكومة من بيوت عائلة آل حميد الدين ــ حكام اليمن قبل الثورة ــ وكذلك تضم بعض كتب وزرائهم واعوانهم .

وتمثل هذه المخطوطات ثمرة الفكر اليمني على مر العصور والايام ، لانها تتعلق باليمن في حضارته وتاريخه وادبه وعقائده ورجاله وكل ما يمت باليمن من صلة .

اما الطريقة التي اتبعتها في عمل هذا الفهرست فهي انني ذكرت اولا اسم الكتاب ثم المؤلف فوفاته محصورة بين قوسين مسبوقين بالحرف « ت » إشارة لوفاته، ثم اسم الناسخ ــ ان وجد ــ وتاريخ النسخ داخل قوسين كذلك ، ثم حجم المخطوطة ذاكرا طول الكتاب ثم عرضه بالسنتيمترات واخيرا عدد الصفحات . وقد استعملت التاريخ الهجري .

وختاما آمل ان تقدم لمورد الباحثين آثارا يمنية مخطوطة نادرة اخرى من هذه المجموعة وفي مختلف الفنون والعلوم والمعارف غير التي ضمها هذا البحث المتواضع ، والله حسبنا .

١ ـ الأدب

١ ـ الاشارات الكافية في علمي العروض والقافية : لاحمد بن محمد الجزّار المسيكي الزبيدي وفي آخره شرح الاشارات المذكورة للمؤلف نفسه .
بخط محمد بن يحيى العماد .
٢٤×١٦ سم ، ٢٠٢ ص .

٢ ـ ترجيع الاطيار بمرقص الاشعار : لعبد الرحمن بن يحيى الآنسي الحكمي اليمني ت (١٢٥٠) ، وهو ديوان من الشعر الشعبي المسمى عند اليمنيين بـ الحميني .
٢١×١٨ سم ، ٣٢ ص .

٣ ـ ترويح المشوق في تلويح البروق(*) : لاحمد بن الحسين بن احمد حميد الدين ت (١٠٨٠)
بخط علي بن احمد الآنسي (١٢٠٧) .
٣٤×٢٤ سم ، ٣١٦ ص .

٤ ـ تنبيه الاريب على مافي شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب : لعبدالرحمن الفضل المكي .
خطوطه مختلفة بعضها مكتوب (١١٤٧) .
٢١×١٦ سم ، ٢٨٠ ص .

٥ ـ التنبيهات شرح السبع العلويات : للشريف محمد بن ابي الرضا العلوي .
والعلويات قصائد لابن ابي الحديد تضم ٦٩ بيتا .
تاريخه (١٣٠٣) ، ١٦×٢٠ سم ، ٩٦ ص .

٦ ـ الديباج : ليحيى بن حمزة المؤيد ت (٧٤٩) شرح لنهج البلاغة ، الجزء الثاني ، تاريخه (٧٠٨) .
٢٥×١٩ سم ، ٦٥٨ ص .

٧ ـ ديوان اسماعيل الأمير : لاسماعيل بن صلاح الامير ت (١١٤٦) .
بخط علي بن محمد الزرقة (١٣٥٢)
٢٤×١٨ سم ، ١٦٢ ص .

٨ ـ ديوان الآنسي : لعبد الرحمن بن يحيى الانسي الحكمي اليمني ت (١٢٥٠) .
بخط علي الزرقة (١٣٥١) ،
٢٣×١٧ سم ، ٣٦٨ ص .

٩ ـ ديوان البحتري : لابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري ت (٢٨٤) .
٢٠×١٥ سم ، ٥٦٢ ص

(*) في ايضاح المكنون للبغدادي ١ : ٢٨٤ « ترويح الشروق في تلويح البروق »

١٠ـ ديوان البهاء زهير : لزهير بن محمد المصري الصالحي ت (٦٥٦) .
نسخة نفيسة جدا .
٢٩×٢٠ سم ، ٢٥٤ ص .

١١ـ ديوان ابن بهران : لموسى بن يحيى بن بهران ت (٩٣٣)
بخط احمد بن عبدالله الصعدي (١٣٥٣) .
٢٣×١٨ سم ، ٢٥٧ ص .

١٢ـ ديوان الخفنجي : لعلي بن حسن الخفنجي ت (١١٨٠) .
بخط محمد عبدالرحمن مطير
٢٤×١٧سم ، ٢٠٧ ص .

١٣ ـ ديوان الزمخشري : المسمى « بستان العقلاء وديوان الادباء » ، لجار الله محمود ابن عمر الزمخشري ت (٥٣٨) .
بخط محمد انخضر (١١٧٩)
٢١×١٦ سم ، ٢٩٤ ص .

١٤ـ ديوان صفي الدين الحلي : لعبد العزيز ابن سرايا الحلي ت (٧٥٠) .
بخط احمد بن محمد المعلمي العواجي(١١٨٩)
٣٢×٢٣ سم ٥٨٨ ص .

١٥ـ ديوان الكوكباني : لمحمد بن عبدالله بن يحيى شرف الدين ت (١٠١٠) .
٢١×١٦ سم ، ٣٢٠ ص .

١٦ـ ديوان محمد الامير : ويسمى بـ « در النظم المنير من فوائد البحر النمير » ، لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢) .
جمعه ولده عبدالله الامير ، تاريخه (١٣٤٨).
٢٤×١٨ سم ، ٧٠٤ ص .

١٧ـ ديوان ابن المقرب : لعلي بن منصور بن المقرب ت (٦٢٩) .
وفي آخره مجموعة قصائد لشعراء آخرين .
١٨×١٢ سم ، ٤٩٣ ص .

١٨ـ ديوان الامام المنصور : لعبدالله بن حمزة المعروف بـ الامام المنصور ت (٦١٤)
تاريخه (١٠٨٨) ، ٢٨×١٩ سم، ٤٣٨ص.

١٩ـ ديوان الهَبَل : للحسن بن علي بن جابر الهبل ت (١٠٧٩) .
جمعه احمد بن ناصر المخلافي .
نسخة نفيسة وفريدة ، بخط اسماعيل بن حسين الكوكباني (١١٢٤) .
٢٥×١٦ سم ، ٢٧٥ ص .

٢٠– الروضة الندية شرح التحفة العلوية : لمحمد ابن اسماعيل الامير الصنعاني ت (١١٨٢)
بخط احمد بن صالح ، ٢٥×١٨ سم ، ٤٦٦ ص .

٢١– سلوان المطاع فى عدوان الاتباع(*) : لمحمد ابن عبدالله بن ظفر المكي ت (٥٦٥)
تاريخه (١٢٧٨) ٢١×١٥ سم ، ١٩٠ ص.

٢٢– سمط اللآل في شعراء الآل : لاسماعيل بن محمد بن الحسن الطالبي ت (١٠٨٠)
بخطه (١٠٧٣) ، ٢٩×٢٠ سم ، ٢٧٦ ص .

٢٣– طوق الصادح المفصل بجواهر البيان الواضح: ليوسف بن علي بن هادي ت (١١١٦) .
ترجم فيه لكل من له شعر في الحمامة ، وفي آخره ديوانه الموسوم بـ محاسن يوسف .
بخط يحيى بن جحاف القاسمي (١١٤٤) ، ٢١×١٣ سم ، ٤٢٢ ص .

٢٤– العقد الثمين في شمائل يحيى حميد الدين : لعلي بن احمد الحجري
٢٤×١٨ سم ، ٢١٣ ص .

٢٥ – عقد اللآل فى فضائل الآل : شعر ليحيى ابن علي الحداد
٢٥×١٨ سم ، ٦٢ ص .

٢٦– قلائد الجواهر من شعر الهَبَل : جمعها اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
تاريخها (١٣٣٣) ، ٢٤×١٩ سم ، ٣٣٤ص .

٢٧– قلائد العقيان ومحاسن الاعيان : لابي نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان ت (٥٢٨) .
بخط احمد بن صلاح الخولاني (١١٦٤) .
٣٠×٢٢ سم ، ٤٨٦ ص .

٢٨– مجموع فيه :
١ – ديوان المشرعي .
٢ – ديوان العنسي ت (٦٨١) .
٣ – قصائد لجابر رزق والآنسي وغيرهما .
تاريخه (١٣٥٤) ٣٤×٢٣ سم ، ٤١٠ ص .

٢٩– مجموع فيه :
١ – فرائد الجمان ، شعر للحسن بن عبد الرحمن الكوكباني ت (١٢٦٥) .
٢ – الشهب السيارة من الكتب المختارة ، مجموعة رسائل للمذكور ايضا .
٣ – الحسن المصان عن انباء الزمن ، شعر له كذلك .
٢٢×١٥ سم ، ٩٤ ص .

٣٠– مجموع فيه :
١ – سلوان المطاع ، لابن ظفر المكيت(٥٦٥).
٢ – برد الاكباد ، لابي منصور الثعالبي ت (٤٢٩) .
٣ – نبذة في ترجمة الحسن بن احمد الهَمْداني ت (٣٣٤) ، صاحب الاكليل .
٤ – ادب الحافظ في الحكم والمواعظ .
٥ – نبذة قال ناقلها انها عن كتاب : « قطر الوشل في مختار المثل » .
بخط علي الزرقة (١٣٦١) .
٢٤×١٨ سم ، ٦٠٦ ص .

٣١– مجموع فيه :
١ – سلوان المطاع ، لابن ظفر المكي .
٢ – قصيدة لابن الوردي ت (٧٤٩) ، ويليها قصيدة المقري التي يعارض فيهالامية العجم للطغرائي .
٣ – كفاية المتحفظ وبلاغة المتلفظ ، لابراهيم ابن اسماعيل الاجدابي ت (٤٧٠) .
٤ – المنتخب من كتاب سلك جواهر الادب .
تاريخه (١٠٨٠) ، ٢٠×١٥ سم ، ٢٣٤ ص .

٣٢– مجموع فيه :
١ – ذوب العسجد في الادب المفرد، ديوان شعر لمحسن بن عبدالكريم الصنعاني ت (١٢٦٦) .
٢ – العبر والاعتبار فى النظر في معرفة الصانع وابطال مقالة اهل الطبائع ، للجاحظ ت (٢٥٥) .
بخط حسين بن احمد الجنداري (١٣٤٧) ، ٢٤×١٨ سم ، ٢٠٤ص.

٣٣– مجموع فيه :
١ – ديوان شعر لمحمد مشحم ت (١١٨١)، بخط احمد بن عبدالله مشحم (١٣٤٢).

(*) في كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ : ٩٩٨ « سلوان المطاع في عدوان الطباع ، وذكر وفاته سنة ٥٦٨ »

٢ ـ مجموعة قصائدمختلفةوبجانبها الروضة الندية ، لمحمد بن اسماعيل الامير ت (١١٨٢)
٢٥×١٨ سم ، ٤٩٨ ص .

٣٤ـ مجموعة قصائد لكثير من الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، يبدأ الجزء الاول بامريء القيس وينتهي بحرف الياء .
٢٥×١٨ سم ، ٤٧٢ ص .

٣٥ـ المستظرف من كل فن مستظرف : لمحمد بن احمد الأبشيهي ت (٨٥٢) .
تاريخه (١١٢٥) ، ٣٠×٢٠ سم ، ٦٠٠ص.

٣٦ـ المستقصى في امثال العرب : للزمخشري ت (٥٣٨) .
بخط احمد بن حسن السمان (١٣٥٣) .
٢٤×١٨ سم ، ٤٩٦ ص .

٣٧ ـ مشرقات الدر الثمين : في شعر اسماعيل ابن محمد بن الحسن الطالبي ت (١٠٨٠) .
وفي آخره ديوان البهاء زهير ت (٦٥٦) .
تاريخه (١٠٨٩) ٢١×١٥ سم ، ٢٨٨ ص.

٣٨ـ مقامات الحريري : للقاسم بن علي الحريري ت (٥١٦) .
نسخة نفيسة جدا وبجانب كل مقامة صورة زيتية نادرة ، كتبت على ورق ازرق سميك، بخط محمد بن احمد دغيش (١١٢١) .
٢٩×٢٠ سم ، ٤٧٠ ص .

٣٩ـ منتهى الارب الملتقط من لطائف الاشعار والادب : لاحمد بن علي زبارة اليمني ، وفي آخره : سبائك الفضة فى المفاخرة بين الوادي والروضة(*) ، لمحمد محمود الزبيري
تاريخه (١٣٦٣) ، ٢٣×١٨ سم ، ٣٣٢ص.

٤٠ـ المنح المكية في شرح الهمزية : لابن حجر الهيتمي ت (٩٧٤) .
بخط زين العابدين بن علي بن احمد (١١٤٥).
٢٢×١٦ سم ، ٤٤٤ ص .

٤١ـ نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر : ليوسف بن يحيى بن الحسين الصنعاني ت (١١٢١) ، جزءان .
بخط محمد بن احمد الشور (١٣٥٢) ،
والقسم الاخير بخط علي الزرقة .
٢٤×١٨ سم ، ٥٦٢ ص .

٤٢ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : لمحمد امين بن فضل الله المحبي ت (١١١١) .
٣٢×٢٤ سم ، ٦٦٢ ص .

٤٣ـ نهج البلاغة : للامام علي بن ابي طالب ، جمعه الشريف الرضي ت (٤٠٦)
بخط محمد بن يحيى الواقدي (١٠٦٤) .
٣٠×٢٠ سم ، ٣٥٤ ص .

٤٤ـ النهج المسلوك في سياسة الملوك : لعبدالرحمن ابن نصر بن عبدالله العدوي الطبري ت (٧٧٤) .
بخط علي بن عبدالرحمن الفطين (١٠٨٧) .
٣٠×٢٠ سم ، ١٧٤ ص .

٤٥ـ النوادر واللطائف : لشهاب الدين احمد بن احمد القليوبي ت (١٠٦٩)
بخط محمد بن عبد الباقي الزرقاني (١١٦٥).
٢١×١٥ سم ، ٣٥٠ ص .

٤٦ـ الياقوت المعظم : لعبدالله بن المطهر بن محمد الحمزي ت (٩١٢) .
بخط حسين بن همدان (١٠٧٢)
٢٩×٢٠ سم ، ٢٤٠ ص .

٢ ـ اللغة والمعاجم

٤٧ـ ارجوزة في اللغة : لمجهول
بخط عبدالرحمن بن محسن جحاف (١٢٧٠) .
٣٠×٢٢سم ، ١٧٦ ص .

٤٨ـ التكملة فى عالم اللغة : للحسن بن محمد الصاغاني ت (٦٥٠)
الجزء الرابع ، يبدأ بفصل الدال .
٢٠×١٨ سم ، ٥٢٤ ص .

٤٩ـ الصحاح في اللغة : لابي نصر اسماعيل الجوهري ت (٣٩٣) .
الجزء الاول ، ٢٦×١٨ سم ، ٣٩٢ ص .

٥٠ـ ضياء الحلوم في مختصر شمس العلوم : لمحمد بن نشوان بن سعيد الحميري ت (٦١٠) .
الجزء الرابع ، بخط سعيد بن محمد عبادي .
٢٥×١٨ سم ، ٣٥٤ ص .

(*) الوادي والروضة قريتان في ضواحي صنعاء الاولى مشهورة باعنابها والثانية بشجرة القات الذي يتناوله اليمنيون بشراهة كل يوم بعد الظهر .

٥١ــ فقه اللغة : لعبدالملك بن محمد الثعالبي ت (٤٢٩) وفي آخره : نظام الغريب ، للربعي ت (٤٨٠) .
بخط محمد بن موسى (٧٢٦) .
٢٤×١٧سم ، ٣٣٤ ص .

٥٢ــ القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزآبادي ت (٨١٧) .
٣٤×٢٠ سم ، ١٠٧٤ ص .

٥٣ــ نظام الغريب : لعيسى بن ابراهيم الربعي ت (٤٨٠) .
بخط حسين بن علي عقبة الذبيني (١٠٢٦).
٢٢×١٧ سم ، ٣٣٠ ص .

٣ ــ التاريخ والتراجم والسير

٥٤ــ الاعتبار : لعبدالرحمن بن عمر الخبيشي ت (٧٨٧) .
بخط محمد بن هاشم الهاملي (١٣٥٣) .
٢٤×١٨ سم ، ٢٠٨ ص .

٥٥ــ الإكليل : لابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ت (٣٣٤) .
الجزء العاشر ، وفي آخره الجزء الاول من اللطائف السنية فى اخبار الممالك اليمنية لمحمد الكبسي ت (١٣٠٨) .
تاريخه (١٣٠٦) ، ٢٤×١٨سم ، ٣٥٤ ص .

٥٦ــ انتهاز الفرص لشرح القصص : لعثمان ابن علي الوزير ت (١١٣٠) .
بخط عبد الرحمن العيزري ، ٢٥×١٨ سم ، ٢٩٤ ص .

٥٧ــ البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع : لمحمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) .
بخط حسن بن احمد البرغشي (١٣٢٦) ، ٢٥×٢٤ سم ، ٣٥٠ ص

٥٨ــ بغية المريد : لمحمد بن عبدالله بن علي بن عامر .
بخط عبدالله بن حسن المؤيد (١٣٤٣) .
٢٤×١٨ سم ، ٤٦٤ ص .

٥٩ــ بغية المستفيد في اخبار مدينة زَبيد : لعبد الرحمن بن علي الديبع ت (٩١٤) .
بخط محمد بن احمد المزجاجي (١٣٤٩) ، ٢٤×١٧ سم ، ١٧٠ ص .

٦٠ــ بلاغ المراد لمن اراد معرفة سيرة خير العباد: للحسن بن أسحاق ت (١١٦٠) .
الجزء الاول ، تاريخه (١١٥٠) .
٢١×١٥ ، ٥١٢ ص .

٦١ــ بلوغ المرام : لحسين بن احمد العرشي ، من اهل القرن الرابع عشر الهجري .
بخط محمد بن اسماعيل الكبسي (١٣٥٦).
٢٤×١٨ سم ، ٢٣٨ ص .

٦٢ــ تاريخ الخزرجي : لعلي بن الحسن الخزرجي اليمني الزبيدي ت (٨١٢) .
تاريخه (١٠٢٨) ، ٢٣×١٩ سم ، ٤٤٢ص.

٦٣ــ تحفة الاسماع والابصار : للمطهّر بن محمد الجرموزي ت (١٠٧٧) .
لعلها بخط المؤلف ، ٢٩×٢٠ سم ، ٥٧٨ ص .

٦٤ــ تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن : لحسين ابن عبدالرحمن الأهدل ت (٨٥٥) .
الجزء الاول ، ٣٣×٢٤ سم ، ٤٠٦ ص .

٦٥ــ الترجمان : ليحيى بن احمد بن علي بن مظفر ت (٨٧٥) .
الجزء الاول ، ٢٢×١٥ سم ، ٤٠٨ ص.

٦٦ــ تفريج القلوب : لاسحق بن يوسف ابن المتوكل على الله اسماعيل ت (١١٧٣) .
بخط احمد بن صالح غالب (١٣٠٦) .

٦٧ــ جامع المتون في اخبار اليمن الميمون : لعبدالله ابن علي الوزير ت (١١٤٧) .
٣٢×٢١ سم ، ١٦٢ ص .

٦٨ــ الجامع الوافي : لاحمد بن عبدالله الجنداري ت (١٣٣٣) .
ناقص الاخر ، ٢٣×١٥ سم ، ٤٢٨ ص.

٦٩ــ الجامع الوجيز فيوفيات العلماء ذوي التبريز: لاحمد بن عبدالله الجنداري ت (١٣٣٣)
بخط علي بن محمد الديلمي (١٣٣٢) ، ٢٤×١٧ سم ، ٤٤٤ ص .

٧٠ــ الحدائق الوردية : لحميد بن احمد المحلي ت (٦٥٢) .
الجزء الاول ، تاريخه (٦٣٩) ٢٣×١٧ سم، ٤٣٠ ص .

٧١ـ الخميس في احوال انفس نفيس : للحسين بن محمد الدياربكري ت (٩٦٦) .
الجزء الرابع ، تاريخه (١٠٨٠)، ٢٧×١٩سم، ٣٠٤ ص

٧٢ـ در السحابة في مناقب الصحابة : لمحمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) .
بخط المؤلف ، (١٢٤١) .
٢٣×١٦ سم ، ١٤٠ ص .

٧٣ـ الدر المنثور في سيرة الامام المنصور : لعلي بن عبدالله بن علي الايرياني .
٣٦×٢٤ سم ، ٢٩٧ ص .

٧٤ـ درر نحور الحور العين : للطف الله بن احمد جحاف ت (١٢٤٣) .
بخط علي بن عبدالله الجنداري
٣٥×٢٥ سم ، ٥٥٣ ص .

٧٥ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : لاحمد ابن عبدالله الطبري الشافعي ت (٦٩٤)
تاريخه (٨٩٤) ، ٢٤×١٧ سم ، ٣٨٦ ص.

٧٦ـ رحلة الى المناطق الشرقية وغيرها من مناطق اليمن : للعقيد محمد البصراوي (معاصر)
٣٥×٢٤ سم ، ٧٠ ص .

٧٧ـ روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح : لعيسى بن لطفالله بن المطهر شرف الدين ت (١٠٤٨) .
تاريخه (١٣٧٢) ، ٢٤×١٨ سم ، ٣٠١ ص .

٧٨ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : لمحمد بن يوسف الشامي ت (٩٤٢) ، ويعرف بالسيرة الشامية .
ذكر مؤلفه انه جمعه من الف كتاب .
بخط مصطفى الصعتي (١١١٦) ،
٣٠×٢٢ سم ، ٩٥٨ ص .

٧٩ـ السيرة النبوية ، لعبدالملك بن هشام ت (٢١٣) .
الجزء الاول والثاني ، بخط محمد بن عبدالله الاكوع (١٢٩٤) .
٢٢×١٦ سم ، ٤٥٢ ص.

٨٠ـ شرح القصص الحق : لمحمد بن يحيى بهران ت (٩٥٧) .
تاريخه (١١١٥) ، ٢١×١٥ سم ، ٢٠٨ص.

٨١ـ صفة جزيرة العرب : لابي محمد الحسن الهمْداني ت (٣٣٤) .
تاريخه (٩٧٦) ، ٣٠×٢٢ سم ، ١٤٨ ص.

٨٢ـ عرائس المجالس : لاحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي ت (٤٢٧) .
بخط يحيى بن محسن القشم (١٢٩٠) ، ٣٠×٢٢ سم ، ٢٩٦ ص.

٨٣ـ العسجد المسبوك : لعلي بن الحسن الخزرجي اليمني ت (٨١٢) .
تاريخه (١١٧٩) ، ٣٥×٢٢ سم ، ٤٩٦ص.

٨٤ـ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب : لاحمد ابن علي ابن عنبه ت (٨٢٨) .
٢٠×١٥ سم ، ٤٢٤ ص.

٨٥ـ كاشفة الغمة عن حسن سيرة امام الائمة : للهادي بن ابراهيم الوزير ت (٨٢٢)
ويتضمن سيرة الناصر صلاح الدين محمد ابن علي بن محمد .
تاريخه (٩٨٧) ٢٥×١٧ سم ، ٤٦٦ ص.

٨٦ـ كريمة العناصر في الذب عن سيرة الامام الناصر : للهادي ابراهيم بن محمد الوزير ت (٨٢٥) .
بخط حسين بن محمد البدر (١١٥٦) .
٢١×١٦ سم ، ٤٨٨ ص .

٨٧ـ الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الاسلام : لعلي بن الحسن الخزرجي اليمني ت (٨١٢) .
ناقص الاول ، (١٢٢٥) ، ٣٣×٢٣سم ، ٤٩٤ ص .

٨٨ـ كنز الحكمة : لعبدالكريم احمد مطهر .
بخط المؤلف ، ٢٤×١٨ سم ، ٣٠٦ ص .

٨٩ـ اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية: لمحمد بن اسماعيل الكبسي ت (١٣٠٨) .
الجزء الاول ، (١٣٨٠) ، ٢٥×١٨ سم ، ٢٢٤ ص .
الجزء الثاني ، بخط ثابت بهران ، ٢٤×١٨ سم ، ٣١٨ ص . انتهى فيه الى حوادث سنة ١٣٠٥ .

٩٠ـ مآثر الابرار في تفصيل مجملات جواهر الاخبار : لمحمد بن علي بن يونس الزحيف، كان حيا (٩١٩) .
تاريخه (١٣٦٠) ، ٢٤×١٧ سم ، ٤٣٨ص.

٩١ـ مجموع فيه .
١ ـ الجزء العاشر من الاكليل ، للحسن الهمداني ت (٣٣٤) .

٢ ــ كتاب في ذكر اخبار مختارة .

٣ ــ طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ، ليوسف بن عمر المظفر الرسولي اليمني ت (٦٩٤) .

٤ ــ المقالة العاشرة في علم الفلك ، للحسن الهمداني ايضا .

تاريخه (١٣٥٨) ، ٢٤×١٨ سم ، ٣٣٧ ص .

٩٢ــ مجموع فيه :

١ ــ الفاصل بين الحق والباطل في مفاخر قحطان واليمن ، الجزء الاول والثاني .

٢ ــ تاريخ اليمن ، لعمارة بن علي الحكمي اليمني ت (٥٦٩) .

٣ ــ المختصر من كتاب العبر لابن خلدون ت (٨٠٨) .

٤ ــ اخبار القرامطة في اليمن : للبهاء الجنادي عبدالله بن يعقوب ت (٧٣٢) .

بخط عباس بن علي المؤيد (١٣٧١) .

٢٤×١٨ سم ، ٣٦٤ ص .

٩٣ــ محاسن الازهار : لحميد بن احمد بن محمد

بخط الناصر بن عبدالله بن صلاح (٩٢٧) .

٢٨×٢٠ سم ، ٢٨٠ ص .

٩٤ــ المصابيح : لابي احمد بن ابراهيم بن الحسن ابن محمد بن سليمان ، من اهل القرن الرابع .

بخط سعيد بن عبدالله (٩٨٦) .

٢٧×١٤ سم ، ٢٨٨ ص .

٩٥ــ مطلع الاقمار ومجمع الانهار في تراجم علماء مدينة ذمار : للحسن بن حسين بن حيدرة ت (١٢٢١) .

بخط علي بن اسماعيل الشرفي (١٢٢١) .

٢١×١٦ سم ، ١٩٨ ص .

٩٦ــ مطلع البدور : لاحمد بن صالح بن ابي الرجال اليمني ت (١٠٩٢) .

الجزء الثالث (١١٥٣) ، ٣٠×٢٠ سم ، ٣٧٦ ص .

٩٧ــ مقاتل الطالبيين : لابي الفرج الاصبهاني ت (٣٥٦) .

تاريخه (١٣٥٢) ، ٢٦×٢٤ سم ، ٢٧٣ص.

٩٨ــ المناقب في فضل علي بن ابي طالب : لاحمد ابن حنبل ت (٢٤١) .

تاريخه (١٠٥٨) ، ٢٢×١٨ سم ، ٣٦٤ ص .

٩٩ــ المنشورات الجليلة : لعلي بن عبدالله بن القاسم بن المؤيد اليمني .

تاريخه (١١٧٣) ، ٣٠×٢٠ سم ٥٧٢، ص.

١٠٠ــ المواهب السنية : للحسن بن عبدالرحمن ابن احمد الكوكباني ت (١٢٦٥) .

يتضمن سيرة المهدي احمد بن يحيى وجده المتوكل يحيى شرف الدين ومن وازرهم واتصل بهم من العلماء الى زمنه .

تاريخه (١٣٧٢) ، الجزء الثاني ، ٢٥×١٨ سم ، ٣٣٢ ص .

١٠١ــ النبذة المشيرة الى جمل من عيون السيرة : للمطهر بن محمد الجرموزي ت ت (١٠٧٧) .

وهي في اخبار القاسم بن محمد المنصور ت (١٠٢٩) .

بخط محمد بن عبدالله المحرائي (١١٠٢) .

٢٩×٢١ سم ، ٣٦٨ ص .

١٠٢ــ نبلاء اليمن وابناؤه بعد الالف : لعبدالله ابن عبدالكريم الجرافي .

بخط المؤلف .

ثلاثة اجزاء متساوية في الحجم تقريبا ، ٢٤×١٧ سم ، ٥٠٢ ص .

١٠٣ــ نفحات العنبر في تراجم اعيان القرن الثاني عشر : لابراهيم بن عبدالله الحوثي اليمني ت (١٢٢٣) .

تاريخه (١٣١٩) ، ٢٥×١٥ سم ، ١٨٤ ص.

١٠٤ــ نور الابصار : لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي ت بعد (١٣٠٨) .

بخط احمد بن احمد المغربي ، ٢٤×١٧سم، ٦٠٨ ص .

١٠٥ــ الوافي لوفيات الاعيان المكمل لغربال الزمان: لعبدالله بن علي النعمان الشقيري الضمدي ت (١٠٥٠) .

٢٢×١٥ سم ، ٣٨٥ ص .

مخطوطات الخزانة العزية في بغداد

عزيز العلي العزي

تلبية لدعوة كريمة دعا بها « المورد » أصحاب المخطوطات لتعريف قرائه بما لديهم منها ، أتقـدم متواضعا بتعـريف ما ضمتـه خزانتي من تراث مخطوط أنتجته قرائح الاجداد وخطتـه أناملهم • وخزانتي هذه حافلة بالمطبـوع ، لكن حظهـا من المخطوط يسير • فكل ما فيها لا يجاوز الاثني عشر مخطوطا في الدين واللغة ، بعضها مطبوع متداول وبعضها الاخر مازال حبيس الرفوف ينتظر من ينفخ فيه الروح • وقد وجدت هـذه المخطوطات ـ على قلتها ـ تستحق التعريف ، فقمت بتعريفها في هذه المقالة لجمهور المثقفين ، غاضا النظر عن هنات لغوية واملائية وردت في ديباجاتها ، مثبتا اياها على وجهها الصحيح هنا دون الاشارة الى مـا كـانت عليـه في الاصل ـ باستثناء حالات يسيرة ـ لان المقام مقام تعريف لا مقام تحقيق وتأليف • وللسبب نفسه لم أعرف بأغلب المؤلفين والناسخين • أما التعريف بالخطوط والورق ، والاستدلال على تاريخ المخطوط من خطه ونوع مدته ، فقد قام به مشكوراً السـيد المهندس ناجي زين الدين المصرف ـ مؤلف مصـور الخط العربي ـ فله مني كل ثناء وتقـديـر • وما ذكرته من أبعاد المخطوطات وأسطرها فهو بمقياس السانتمتر •

وأرجو ممن يعثـر على نقص أو أخطـاء في تعريفي لهذه المخطوطات أن يتفضل بالاستدراك عليه على صفحات « المـورد » ، لتكتمل الفـائدة ويتـم التعريف •

ثبت بالمخطوطات

١ ـ المصحف الشريف :

٤٤١ ورقة أبعادها ٢٤ × ١٤٫٥ ، ١٣ سطراً في الصفحة بطول ٧٫٥ ـ ٨ ، ٦ ـ ٩ كلمات في السطر • سقطت منه الورقتان الاوليان الحاويتان على فاتحة الكتاب والآيات الاحـدى عشرة الاولى من سورة البقرة ، وابدلتا بورقتين كتبت فيهما الآيات الناقصة بخط النسخ المصحفي بيد خطاط فارسي •

بقيـة الاوراق (٤٣٩ ورقة) من ورق الزبرقـند الرقيق المشمع الابيض ، كتبت بخط النسخ المصحفي بحبر براق شديد السـواد • فواصـل الاجـزاء والسور والآيات بالحبر الاحمر • في آخـره كلام بالفارسية لا يدل على كاتبه ، يتلوه دعاء بالعربية • في الهوامش شروح وتعليق بالعربية والفارسية •

الخطاط فارسي مجهول ، وكذلك مكان النسخ وتاريخه ، لكن نوع الورق يرجح كتابته في حدود القرن العاشر الهجري •

٢ ـ مصابيح السنة :

للحسين بن مسعود البغوي ـ ٢٤٠ ورقة أبعـادها ٢١ × ١٥ ، ١٧-٢٩ سطراً بطول ١٠-١١ ، ٩-١٨ كلمة في السطر • الصفحات الثلاث الاولى مكتوبة بقلم قصب وبخط نسخ أقل جودة ودقـة مما في الاوراق التالية •

بقيـة الاوراق كتبت بخط النسـخ الرقيـق

الجميل المشكول بقلم جاوي نادر الوجـــود • في الهوامش شروح وتعليقات كثيرة جداً •

كتبه ...... الله بن ابراهيم الاعظمي(١) في الحضرة الكيلانية ببغداد ، في شهر شعبان سنة ١٠٨٣ •

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلاة التامة الدائمة على رسوله المجتبى محمد سيد الورى ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى • قال الشيخ الامـــام محيي السنة الاجل ، السيد ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ، أما بعد : فهـذه ألفاظ صدرت عن صدر النبـــوة وسنن سادت عن معدن الرسالة ، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين ، هي مصابيح الدجى خرجت عـــن مشكاة التقوى ..... » •

٣ ــ مجموع يضم مايلي :

أ ــ الجزء السادس من صحيح البخاري ــ ٨ ورقات فقط من هذا الجزء أبعادها ٢٤ر٥ × ١٧ ، ٢١ سطراً بطول ١١ر٥–١٢ ، ١١–١٤ كلمة في السطر • الورق نباتي سميك أملس • الخط نسخ كبير مشكول مكتوب بالحبـــر الاسود • الابواب والعنـــاوين ونحوها بالحبـــر الاحمر والاخضر والبنفسجي •

الناسخ ومكان النسخ وتاريخه مجهولة كلها ، لكن شكل الالف يدل على انه كتب بين القـــرنين الثامن والعاشر •

اولها « باب من نظر في كتاب يحـذر علـى المسلمين ليستبين أمره » •

آخرها « باب النوم على الشق الايمن » •

ب ــ كتاب في الفقه ــ مجهول المؤلف وناقص البداية والنهاية ــ ٢٠٢ ورقة أبعادها ٢٤ر٥ × ١٧ ، ٢٤ سطراً بطول ١٢ر٥–١٣ ، ١٦–١٩ كلمة في السطر • والورق نباتي سميك أملس • كتب بخط نسخ غير منقوط ولا مشكول •

الناسخ ومكان النسخ وتاريخه مجهولة كلها ، لكن شكل الالف يدل على أنه كتب بين القـــرنين الثامن والعاشر •

أول أوراقه في هدي الحاج ، وآخـرها في البيوع والشراء •

في أول المجموع صيغة وقف باسم سعد بن علي بن سيف العقيلي ، وصيغة أخرى باسم الحاج عبد علي حاج حمد ، على أولاده ثم على المسلمين •

٤ ــ شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي :

(في الصلاة) ، لمصطفى بن زكريا القرماني (توفي سنة ٨٠٩) ــ ٧٩ ورقة أبعادها ٢١ × ١٥ ، ١٩–٢٦ سطراً بطول ١١ر٥–١٣ ، ١٣–١٦ كلمة في السطر • كتب بخط النسخ الدارج بالحبـــر الاسود ، والفصول بالحبر الاحمر •

كتبه في مكة المشرفة سنة ٩٠٤ علي بن احمد ابن الحزمي الدمياطي المتصرف بالحسبة الشريفة بالديار المصرية • في ورقته الاولى صيغة وقف باسم الفقير حسن علي رواق الاعجام في الجامع الازهر •

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب العالمين والصلاة والسـلام على رسـوله محمد وآلـــه وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وعلى جميـع ملائكته وأصفيائه وعلى جميع أهل طاعته أجمعين ، حمداً يقربنا الى مرضاة الله تعالى وكرامته ، وصلاة تبلغنا الى محبة الرسول وشفاعته • وبعـد : يقول العبد الفقير الى رحمة ربه الغني مصطفى بن زكريا

(١) مكان الخط مشطوب فوقه بالحبر ، وهـــو يتسع لكلمتين •

ابن ايدُغمِش القرماني ، سدده الله تعالى في القول والعمل وعصمه من الطغيان والزلل ، لما رأيت مختصر مقدمة الصلاة المنسوب تأليفه الى الشيخ الامام قطب الـ ــــــــ(٢) وختم المجتهدين نصر ابن محمد الفقيه أبي الليث السمرقندي ، تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه أعلى منازل الجنان ، قد اشتهر فيما بين الانام بركاته وشملت فوائده وكشف عن وجوه طلاب العلم المبتدئين قناع الجهل فرائده ، أردت أن أكتب له شرحاً يحل مشكلاته ويفصل مجملاته اجابة للطالبين وتيسيراً على الراغبين ، معترفاً بقلة البضاعة وعدم التقدم في الصناعة . فالمأمول من وقف عليه أن يعذرني ان عثر على زلل ويصلح بما وجد فيه من الخلل ، فسميته التوضيح ..... » .

٥ ــ المنتخب من مفتاح دار السعادة :

لابن القيم ــ ٥٨ ورقة أبعادها ١٨ر٥ × ١٣ر٥ ، ١٨ــ٢١ سطراً بطول ١٠ــ١١ ، ١٠ــ١٣ كلمة في السطر .

انتخبه وكتبه بخط النسخ الدارج غير المشكول عمر بن محمد بن أحمد ـــــي(٣) الحنبلي سنة ٨٦٠ ، ولم يشر الى مكان نسخه .

أوله : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين . هذه الورقات من كلام الامام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ورضي عنه ، من كتابه المسمى بمفتاح دار السعادة . وهو كتاب كثير الفوائد والمنافع ، ذكر فيه أشياء كثيرة منها فضل العلم وشرفه وذكر في فضله وجوهاً كثيرة . فأردت أن أجتني من ذلك ما أنت تراه .... » .

٦ ــ شرح الفرائض في حل الدقائق والغوامض :

(في التركات والمواريث) ــ ٣٢ ورقة أبعادها ١٩ر٥ × ١٣ ، ٢١ سطراً بطول ٨ــ٩ر٥ ، ١٢ــ١٨ كلمة في السطر كتب بخط النسخ الدقيق المتأثر بالتعليق ، كامل النقط وجزئي الشكل ، بالحبر الاسود ، وكتبت الفصول وبدايات الاقوال بالحبر الاحمر .

المؤلف والناسخ ومكان النسخ مجهولة كلها .

كتب سنة ٩٥١ .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لمن منّ على عباده وعبّاده بارساله رسله وهداة سبله ، وصلى الله على نبيه محمد وآله . هذا كتاب في شرح الفرائض في حل الدقائق والغوامض . أما بعد : فان الالف واللام في قوله الحمد لله ... » .

٧ ــ النفحة المسكية في الصلاة على خير البرية :

للسيد ابراهيم بن محمد الراوي الرفاعي (في الصلاة على الرسول الكريم ، مرتبة الاواخر حسب حروف الهجاء) .

٦١ ورقة أبعادها ١٩ر٥ × ١٢ ، ١١ سطراً بطول ٦ــ٧ر٥ ، ٥ــ٩ كلمات في السطر . كتب بخط النسخ الكبير الجيد في صدر الكتاب ، ثم بالنسخ الاعتيادي في بقيته . الحبر أسود ، الابواب وفواصل الجمل بحبر أحمر .

كتبه موصلي محمد نودي بن ملا أحمد تبيضاً للمؤلف سنة ١٣١٨ في تكية السيد سلطان علي ببغداد .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أمر العباد بالصلاة والسلام على نبيه النبيه ، ونوه بذلك في كتابه العزيز على شرفه أي تنويه ووعد على لسان رسوله الصادق الامين جزاء الضعف لمن يصلي عليه من المسلمين ...... » .

---

(٢) مكان الخط كلمة مطموسة .
(٣) مكان الخط مشطوب فوقه بالحبر .

٨ – مجموع يضم مايلي :

أ – تعليم المتعلم وطريق التعلم – لتاج الدين الزرنوجي(٤) – ٢٨ ورقة أبعادها ٢١ر٥ × ١٥ر٥ ، ١٥ سطراً بطول ٨ ، ٧–٩ كلما في السطر . كتب بخط النسخ بالحبر الاسود ، وبدايات الفصول وأبيات الشعر بالحبر الاحمر . ويبدو أن أيادي عدة اشتركت في كتابته . في الهوامش شروح وتعليقات بالعربية ، وبعضها بالتركية .

كتبه احمد بن محمد بن مضفر (كذا !) القيني (المغتني ؟) ال ـــــ(٥) ولم يذكر اسم المؤلف ولا تاريخ النسخ ولا مكانه .

على الكتاب صيغة تملك باسم محمد الجديد خادم فقراء التكية الخالدية ببغداد سنة ١٢٤٩ .

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم ، والصلاة على محمد سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم . وبعد : فلما رأيت كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجدّون الى العلم فلا يصلون ، ومن منافعه وثمراته – وهي العمل به والنشر به – يحرمون ، لما انهم اخطأوا طرائقه ، وتركوا شرائطه . وكل من اخطأ الطريق وضل لا ينال المقصود قلّ أو جلّ ، أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعته من اساتيذي اولي العلم والحكم ، رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين . بعد : استخرت الله تعالى فيه وسميته تعليم المتعلم وطريق التعلم ، وجعلته فصولا ...... » .

ب – مناجاة سيدنا امير المؤمنين علي كرم الله وجهه – ٣ ورقات أبعادها ٢١ر٥ × ١٥ر٥ ، ١٥ سطراً كل سطرين متتالين منها بطول ٩–٩ر٥ يليها سطر ثالث وسط الصفحة بطول ٤–٥ ، ٦–٧كلمات في السطر .

كتب بخط النسخ الكبير بحبر أسود . الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه مجهولة كلها .

أوله « اللهم ياسامع الدعاء ويافاطر السماء ويادائم البقاء .... » .

جـ – دعاء سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه – ورقتان وثلثا صفحة أبعادها ٢١ر٥ × ١٥ر٥ ، ١٢–١٣ سطراً بطول ٩–٩ر٥ ، ٥–٧ كلمات في السطر .

كتب بخط النسخ الكبير بحبر أسود . الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه مجهولة كلها .

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم يامن دلع لسان الصبح بنطق تبلجه وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه ...... » .

د – دعاء سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه – ثلثا صفحة أبعادها ٢١ر٥ × ١٥ر٥ ، طول السطر ٩ ، ٥–٧ كلمات في السطر .

كتب بخط النسخ الكبير بحبر اسود . الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه مجهولة كلها .

(٤) تاج الدين النعمان بن ابراهيم بن الخليل الزرنوجي – توفي سنة ٦٤٠ . لم يذكر الناسخ اسم المؤلف لا في ديباجة الكتاب ولا في خاتمته . وهذا الكتاب مطبوع طبعتين غير محققتين ، اولاهما في اسطنبول سنة ١٩٠٤ (١٣٢٢هـ) والاخرى في القاهرة سنة ١٩٣٥ .

(٥) مكان الخط مشطوب فوقه بالحبر . ولعله احمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي المتوفى سنة ٦٣١ . فان كان الامر كذلك فهو معاصر للزرنوجي ويكون قد كتب هذه النسخة في حياته . وهذا افتراض بحاجة الى اثبات .

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم – اللهم انا نحب طاعتك وان تركناها ، ونكره معصيتك وان ارتكبناها ...... » .

٩ – شرح الفية ابن مالك :

لابن ناظم الالفية – ٢٤٦ ورقة أبعادها ١٩ر٥ × ١٣ ، ١٩–٢٤ سطراً بطول ٨ر٥–٩ ، ١٠–١٢ كلمة في السطر .

كتب بخط النسخ بالحبر الاسود ، والامثلة ونحوها بخط كبير بالحبر الاحمر . في الهوامش شروح وتعليقات كثيرة جداً بخط النسخ الدقيق .

الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه مجهولة كلها ، لكن عليه صيغة تملك باسم الحاج أسعد بن محمد سعيد سويد زادة سنة ١٢١٠ تفيد انه اشتراه من رجل غريب في دمشق وكان ناقصا فأتمه بيده . وعليه صيغة تملك أخرى باسم عبدالله بن فهد السواحا سنة ١٢٦٤ .

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال الشيخ الامام العلامة بدرالدين بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الشافعي (٦) ، أما بعد حمد الله سبحانه وتعالى بما له من المحامد على ما أسبغ من نعمه البوادي والعوايد ، والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته الطاهرين ، والسلام على سائر عباد الله الصالحين . فان في هذا الكتاب ارجوزة والدي في علم النحو المسماة بالخلاصة ، مرصعها بشرح يحل منها كل مشكل ويفتح من أبوابها كل مقفل ، جانبت فيه الايجاز المخل والاطناب الممل ...... » .

(٦) كذا في الاصل ، وهو وهم من الناسخ . والصحيح : بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك ، توفي سنة ٦٨٦ .

١٠ – الزبدة في شرح البردة :

لعلي بن سلطان محمد القاري (توفي سنة ١٠١٤) . ٦١ ورقة أبعادها ٢٣ × ١٧ ، ٢٣–٢٥ سطراً بطول ١٠–١٠ر٥ ، ٨–١١ كلمة في السطر .

كتب بالحبر الاسود بخط النسخ المتأثر بخطوط الشمال الافريقي المجاور لتونس . الابيات مرقمة ومكتوبة بالحبر الاحمر . الهوامش كتبت بخط الشيخ المتأثر بخط التعليق المائل . عليه تملك باسم عبدالرحمن بن حسين الانصاري .

كتبه محمد اسماعيل الرشيدي الشافعي سنة ١١٥١ ولم يذكر مكان نسخه .

أوله « بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي . أحمده امتثالا لامره ، لا احصاء لشكره . واصلي على حبيبه وصفيه ورسوله ونبيه ، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه . وبعد : فقد روي عن ناظم القصيدة المعروفة بالبرءة المشهورة بالبردة انه قال : [أصابني خلط فالج أبطل نصفي ففكرت أن أعمل قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، لاستشفع بها الى الله تعالى ......] . هذا وقد سنح لخاطر أفقر عباد الله الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري أن أقدم هذه القصيدة المباركة الميمونة ... بوضع شرح لطيف على المقصود مطل ، غير ممل ولا مخل ، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم فانه بعباده لغفور رحيم ، وسميته الزبدة في شرح البردة ...... » .

١١ – نكت محررة على مقدمة ابن هشام :

في النحو ، لابن هشام الانصاري – ٨٢ ورقة أبعادها ٢١ × ١٥ ، ١٩ سطراً بطول ٩ر٥–١٠ ، ١٠–١١ كلمة في السطر . كتبت بالحبر الاسود بخط النسخ ، والابواب والفصول بالاحمر .

كتبه ناسخ مجهول يوم الاحد سادس محرم سنة ١١٤٥ ، ويبدو انه فعل ذلك في الموصل فقد دون ملاحظة في آخر الكتاب نصها : « اهتزت الارض بالموصل يوم السبت خامس شهر محرم وقت الضحى سنة ١١٤٥ » .

عليه صيغة تملك باسم محمد صالح بن حاج جواد سنة ١٢٦٣ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال الشيخ الامام العالم العلامة جمال المتصدرين وتاج القراء ، تذكرة أبي عمرو وسيبويه والقراء ، جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله ابن هشام الانصاري ، فسح الله له في قبره : الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله وفاتح البركات لمن انتصب لشكر افضاله .... أما بعد فهذه نكت حررتها على مقدمتي المسماة بقطر الندى وبل الصدا ، رافعة لحجابها كاشفة لنقابها ...... » .

١٢ ــ حل معاقد القواعد اللاتي ثبتت بالدلائل والشواهد :

١٣٣ ورقة أبعادها ٢٠ × ١٢٫٥ ، ١٣ سطراً بطول ٦ ، ٧ـ٩ كلمات في السطر .

الورقات الاولى منه بخط التعليق القديم ، وفي غالبية الصفحات التالية ينحو الناسخ نحو خط النسخ .

كتبه ناسخه مصطفى بن ممى (حمى ؟) سنة ١٠١٩ ولم يذكر مكان نسخه . على باطن غلافه صيغة تملك باسم السيد محمد نافع مفتي زادة[٧] .

لم أعثر على اسم مؤلفه بسبب سقوط ورقته الاولى . وفي وجه ورقته الثانية ما نصه : « ... فطالعت كتاب المصنف رحمه الله، اعني مغني اللبيب ، لان درره هدية من الحبيب الى الحبيب . اذ هو سفر فاخر وبحر زاخر فخضت في لججه وسبحت في فججه ...... فضممتها في ضمن ذلك العقد القليل حتى كان أن يقال انه كتاب لا يحتاج المغني بل يشفي العليل . وسميته بحل معاقد القواعد اللاتي ثبتت بالدلائل والشواهد .... » .

---

(٧) أظنه السيد محمد نافع بن مفتي بغداد السيد محمد سعيد الطبقجلي .

بعض المخطوطات العربية في خزانة آل السنوي ببغداد

عبد الله السنوي

لقـــد وضعت هذا الفهرس الوصفي المفصل للكتب الخطيـــة التي كانت موجودة فى مكتبة آل السنوي ثم آلت هـدية الى مكتبة المتحف العراقي ببغداد • والجدير بالذكر أن هذه المخطوطات تخص عائلة السنوي وليست ملكاً لي •

وقد وضعت رقما متسلسلا لكتب المكتبة كافة (مخطوطة ومطبوعة) وقـد خصصت المخطوطات بتسلسل يجمع بين التسلسل العام للمخطوط والتسلسل الخاص لكونه مخطوطا ، فمثلا (١٤١/١/٥٦٧٥) يشير الى التسلسل العام فالخاص ثم الرقم المتسلسل للكتب بصورة عامة •

وهذا ثبت بأبرز المخطوطات العربية :

(١٤١/١/٥٦٧٥) حياة الحيوان ، لابي عبدالله محمد الدميري الشافعي رحمه الله ، خط النسخ في ٥٥٧ صفحة ، كتبت في ١٦ ذى الحجة سنة ١١٢٧•

(٥٠/٢/٥٦٧٦) المصباح ، في الفقه على مايبدو لان المخطوطة خالية من الاسم ومن تاريخ الكتابة وهي بخط الثلث تحوي ٧٥٦ صفحة •

(٦١/٣/٥٦٧٧) رسالة الى حميـم صـديق مشتملة على نصيحة من محب شفيق لمؤلفها الشيخ ابي بكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا • مؤلفـة من ١٥ صفحة ، كتبت سنة ١٢٣٩ هـ •

ومعها رسالة أخرى باسم (كشف الاشكال بدليل نفي الدليل عن السبب الحادث في الافعال) لنفس المؤلف كتبت سنة ١٣٠٤هـ عدد صفحاتها ٣٢•

(٦١/٤/٥٦٧٨) محض النصيحة في العقيـدة الصحيحة مخطوطة فى ٢٩ ربيع الاول ١٢٦٣ هـ ، عدد صفحاتها ١٠٦ صفحة • من تأليف الشيخ ابي بكر بن الشيخ محمد بن عمر الملا • خطها نسـخ دون المتوسط جودة •

معها رسالة ثانية بأسم (منهج الرشاد الى نخبة الاعتقاد) للمؤلف نفسه • خطها نسخ رفيـع دون المتوسط جودة صفحاتها كتبت سنة ١٢٣٤ هـ •

(٣٢١/٥/٥٦٧٩) شرح كتاب (ايساغوجي) فى المنطـق لاثير الدين الأبهري ، فى ٧٤ صفحـة لا تاريخ لكتابتها والشارح مجهول •

(٩/٦/٥٦٨٠) شرح مختصر التصريف لمؤلفه مسعود بن عمر القاضي التفتازاني • والمختصر هو من تأليف الزنجاني • والمخطوطة في ١٥٦ صفحـة كتب في ٥ محرم سنة ١١٩٠ هـ •

(٣٠٤/٧/٥٦٨١) رسـالة في النحـو • خطها فارسي جيد ، لا تاريخ لها ، في ٢٣٨ صفحة •

(٣٧/٩/٥٦٨٣) شرح العقائد للنسفي •كتب سنة ٩٦٨ ، عدد صفحاته ١٩٠ • خطــه فارسي متوسط الجودة •

(٣٢/١٠/٥٦٨٤) مختصر التقـــاويم لنصير الدين الطوسي • مؤلف من ٢٠ صفحة • كتب في

ربيع الثاني سنة ١٢٤٠ من قبل ابي بكر محمد بن عثمان • الخط عادي دون المتوسط جودة •

معها جداول بتواريخ الايام بحساب السنة الرومية والسنة الهجرية والفارسية • كتبت سنة ١٢٣٩هـ •

(٥٦٨٥/١١/٣١٣) تسهيل المنافع في الطب والحكمة المحتوي على شفاء الاجسام وكتاب الرحمة • جمع ابراهيم بن عبدالرحمن بن علي بن ابي بكر الازرق ، كتب سنة ١٠٩٧ ليلة ٢٣ شعبان عدد صفحاته ١٥٦ صفحة •

(٧٨–٥٦٨٦/١٢/٣٠٢) كتاب العزى في التصريف ، يقع في ٣٦ صفحة خطه ثلث • لاتاريخ لكتابته •

(٥٦٨٧/١٣/٣٠٠) المسلك المتقسط في المنسك المتوسط للشيخ علي بن سلطان القاري وهو شرح كتاب (جمع المناسك وأخصر المسالك) لرحمة الله السندي ، مكتوبة سنة ١٢٣٤ في ٥٤٤ صفحة •

(٥٦٩١/١٧/١٤٢) فتاوى الانقروى – ٨٦٢ صفحة خط نسخ متوسط الجودة • لا تاريخ لكتابتها •

(٥٦٩٣/١٩/٣٢٦) كتاب في علم الكلام • في ٢٤٦ صفحة • بخط فارسي • كتب سنة ١٠٥١هـ •

(٥٦٩٤/٢٠/١١٩) شرح جمع الجوامع تأليف جلال الدين المحلى ، في ٤٢٦ صفحة • كتب سنة ٩٢٤هـ خط الثلث دون المتوسط جودة •

(٥٦٩٦/٢٢/٣١٦) موصل الطلاب في شرح قواعد الاعراب ، لخالد بن عبدالله الازهري كتب سنة ١١٧١هـ • مقياس ١٥ × ١٠ سم • عدد صفحاته ٩٨ صفحة •

(٥٦٩٨/٢٤/٧٢) الرسالة الجديدة في واجب الوجود تأليف محمد بن اسعد الصديقي الشهير بجلال الدين الدواني وبخطه نفسه • كتبها سنة ٨٧٢ (١٨ جمادى الاخرة) وعلق عليها الجد الشيخ احمد وتمت تعليقاته سنة ١٢٤٥ في شعبان المعظم • عدد صفحاتها ٧٤ صفحة (والتعليقات ٦ صفحات كاملة عدا الحواشي) •

(٥٧٠٠/٢٦/٣١٢) رسالة في الحروف الابجدية أو الهجائية ، خط فارسي جميل صفحاتها ٩ بنهايتها جدول وتليها رسالة عن الخيرة أو الاستخارة ، خط فارسي في ٥ صفحات •

(٥٧٠٢/٢٨/٢٢٦) شرح القدورى – في١٣٦ صفحة • خط نسخ فوق المتوسط جودة • كتبسنة ١١٥٤هـ (٩ ذي الحجة) •

(٥٧٠٣/٢٩/٣٢٩) العقائد العضدية لمحمد بن أسعد الصديقي الدواني خط ثلث دون المتوسط جودة صفحاتها ٢٨ صفحة كتبت سنة ١٠٦٧ هـ •

(٥٧٠٤/٣٠/٣٢٣) توضيح الاصول كتبسنة ٨٠٧هـ فارسي رفيع دون المتوسط جودة • صفحاته ٣١٦ صفحة •

(٥٧٠٦/٣٢/٦٤) قطر الندا وبل الصدا ، مخطوطة سنة ١٢٧٠ (٦ ربيع الاول) تأليف ابن هشام الأنصاري • خط نسخ واضح متوسطالجودة• في ١٦٠ صفحة •

(٥٧٠٨/٣٤/٣٠٥) شرح المقدمة الرحبية في الفرائض • صفحاتها ٧٢ صفحة •

(٥٧٠٩/٤٣م/١٩٢) رسالة في الاخلاق للقاضي عقد الدين كتبت سنة ١٠٦٥هـ (شعبان) صفحاتها ١٨ •

(٥٧١١/٣٦/١٠٥) الاعذار لاعمال الابرار في المعاملات حتى كتاب النكاح والباقي مفقود • ناقص في الاخير ، المؤلف لم يذكر اسمه ولا تاريخ الخط ، خط نسخ جيد وعليه حواش وشروح •

(١١/٣٧/٥٧١٢) شرح مختصر (وقاية الرواية في مسائل الهداية) المؤلف محمود بن حيدر الشريعة • والشارح ، عبدالله بن مسعود بن تاج الشريعة ، الخط نسخ متوسط الجودة ، ولا تاريخ لكتابته •

(١٦١/٣٩/٥٧١٤) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية لمؤلفها زين‌الدين بن علي بن احمد الشامي‌العاملي والمخطوطة بخط المؤلف سنة ٩٥٧هـ في ٢١ جمادى الاولى صفحاتها ٨٠٠ صفحة والصفحات محددة بمداد ذهبي وعليها حواش بخط فارسي لطيف •

(٩٨/٤١/٥٧١٦) (مطالع الانظار في شرح طوالع الانوار) للامام عبدالله البيضاوي ، عليه شرح بالفارسية ، وكاتب الشرح هو الشيخ محمد وسيم بن الشيخ احمد تخته سنة ١١٤٨هـ • كتب سنة ٨١٣هـ عدد الصفحات ٢٤٠ ، الخط نسخ دون المتوسط جودة •

(١٥٢/٤٢/٥٧١٧) تفسير الكشاف ــ ناقص من الاخير ، في ١٨٤ صفحة ، تاريخ كتابته مجهول•

(٣٤٦/٤٣/٥٧١٨) شرح المنهاج للعلامة النووي ــ عدد صفحاته ٩٣٢ صفحة • تاريخ الكتابة مجهول ، خط نسخ دون المتوسط جودة •

(١٠٨/٤٤/٥٧١٩) (طريقة محمدية من علم الزواجر للامام البركوي) خط نسخ مذهب وعليه شرح وحواشي صفحاته ٦١٨ صفحة •

(٤٢/٤٧/٥٧٢١) (القول المختار في شرح غاية الاختصار) عدد صفحاته ١٨٨ صفحة كتب المقدمة بثلاث صفحات والنهاية بثلاث اخرى الشيخ طه السنوي سنة ١٢٨٣هـ / ٢٢شعبان) بخط فارسي جميل ، وخط الكتابة ثلث جيد • مقياس ٢٢ × ١٣ سم • ويقول المؤلف في المقدمة أن للكتاب عنوانين أحدهما (فتح القريب المجيب في شرح الفاظ التقريب) والثاني (القول المختار في شرح غاية الاختصار) •

(١٣٢/٤٨/٥٧٢٢) رسالة في الفلك تحوي (١) دائرة المعدل (٢) لفظ الجواهر بمعرفة الدوائر (٣) حاشية على المثبتات في المسائل السبعة وهي من تأليف موسى بن محمد بن عثمان الخليلي أنهاها سنة ٨٩٨ وتاريخ كتابتها رجب ١١١٢هـ وورد في الرسالة الثانية (لفظ الجواهر بمعرفة الدوائر) انه من تأليف ابي عبدالله محمد سبط المارديني ولا تاريخ للكتابة • والرسالة الاولى لم يعرف تاريخ كتابتها (٤) ورسالة باسم (شرح الفتحية على الربع المجيب) وهي من تأليف العلامة بدرالدين المارديني• أما الشارح فلم نتمكن من معرفة اسمه • والمجموعة مكتوبة بعدة خطوط مختلفة منها الرديء ومنها المتوسط وكلها مقروءة جيدا •

(٤١/٤٩/٥٧٢٣) رسالة في الطب باسم (الاصول الكلية لصناعة الطب) كتبت سنة ١١١٠هـ في ٢٤٨ صفحة •

(٣٣٩/٥٠/٥٧٢٤) تشريح الافلاك لبهاء الدين محمد العاملي • في ٢٧ صفحة • وعلى بعض الصفحات شروح وتعليقات ، كتبت سنة ١٢٨٩هـ •

(٣٤٠/٥١/٥٧٢٥) علم الله تأليف عبدالحكيم ابن شمس‌الدين ، في ٦٢ صفحة • لا يعرف تاريخ كتابتها •

(٣٤١/٥٢/٥٧٢٦) افادات المحقق الدواني رسالة في خمس صفحات •

(٥١/٥٣/٥٧٢٧) شرح منهاج الاصول

للبيضاوي • في ٢٤٧ صفحة • تاريخ كتابته ٧٩١ هـ •

(٥٣/٥٤/٥٧٢٨) تفسير القرآن الكريم خط قديم متفرق الصفحات يقع في ٤٥٨ صفحة • ويبدو ان اسمه (الكشاف) ، ناقص في عدة أماكن • وهو الجزء الاول • كتبه محمود بن محمد احمد الحويزي يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ٧٧٩ واستغرق التفسير حتى نهاية تفسير سورة الانعام •

(١٢٩/٥٥/٥٧٢٩) براهين العلوم الحسابية مخطوطة كتبت سنة ٨٩٥هـ في ٧٨ صفحة •

(٣٥٩/٥٦/٥٧٣٠) مجموع فيه : ثلاث رسائل ، اثنتان بالفارسية ، والثالثة بالعربية وهي غرائب الهيئة لمحمد اللالي • خط فارسي بديع • الصفحات محددة بماء الذهب •

(٣٥٤/٥٧/٥٧٣١) دعاء ابطال السحر • رسالة صغيرة في ٤٨ صفحة ، كتبت سنة ١٣٣١هـ •

(١٠٢/٥٩/٥٧٣٤) رسالة في المنطق لنجم الدين • كتبت عام ١١٥٠هـ ، في ٢٠٠ صفحة •

(١٥٦/٦٠/٥٧٣٥) حاشية الخطائي — مخطوطة سنة ١٠٤٩هـ في ١٨٦ صفحة •

(٣٤/٦١/٥٧٣٦) حاشية على شرح الجامي لمؤلفها نعمة الله بن عبدالله الحسيني الجزائري وبخطه سنة ١٠٧٧هـ (١٢ رمضان المبارك) ، في ٢٢٨ صفحة •

(٩٦/٦٢/٥٧٣٧) مجموعة تحتوي على : (١) شرح المسائل المناقضة لعمر بن عكرمة بن البزي ، (٢) ما وقع في المهذب من الاوهام ، (٣) شرح كفاية العقاد لشهاب الدين العماد ، (٤) ارجوزة (الف بيت) للامام شهاب الدين احمد العماد ، (٥) أحكام النكاح • وخط المجموعة رديء الا انه مما يقرأ •

(١٧٧/٦٣/٥٧٣٨) الشفا في تعريف حقوق المصطفى في ٧٣٦ صفحة محاطة بالخطوط الذهبية• كتبت سنة ١١٧٤هـ •

(٣٦٠/٦٤/٥٧٣٩) شرح أدب القاضي للخصاف • كتب سنة ٥٠٩ (ذي الحجة) ، ومعه كتاب رسوم القضاة والشروط لابي نصر احمد بن محمد السمرقندي ، صفحات المخطوطة ٢٣٤ •

(١١/٦٥/٥٧٤٠) ملتقى الأبحر لمؤلفه ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم الحلبي ، كتب سنة ١٠٤٦ (رمضان المبارك) ، صفحاتها ٣٢٢ صفحة ، الخط فارسي بديع •

(٧٧/٦٦/٥٧٤١) (شرح العقائد العضدية) لمحمد بن أسعد الصديقي الدواني ، كتب سنة ١٢٣٤هـ ، في ١٢٠ صفحة ، وشرح على الشرح المتقدم باسم (خالقاهي) لمؤلفه محمد الشاهي بن محمد جان القراباغي ، صفحاته ٢١٦ صفحة الاثنان مجلدان سوية وتكون صفحات المجلد للكتابين ٣٣٦ صفحة ، الخط تعليق جيد •

(١٧٠/٦٧/٥٧٤٢) شرح وتعليق على (شرحي العقائد العضدية لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني) للعلامة الخلخالي واحمد الكردى الحسين الابادى • والشارح هو حيدر بن احمد الكردى الحسين ابادى • كتب سنة ١٢٣٩ هـ ، في ١٢٢ صفحة •

(٣٩/٦٩/٥٧٤٤) حاشية الموشح في ٢٦صفحة الخط دون المتوسط جودة • وقبلها رسالة ناقصة الصفحات لا ذكر لاسمها ولا تاريخ كتابتها في ٥٠ صفحة •

(٤٠/٧٢/٥٧٤٧) مجموعة صغيرة في النحو والصرف (١) الجار والمجرور ، في ٤٠ صفحة •

كتبت سنة ١١٧٣ هـ في قلعة جوالان ، (٢) حواش على شرح سعدالله الصغرى، في ٤١ صفحة، كتبت سنة ١١٧٥ في قلعة جوالان ، (٣) ايضاح عن الظرف في ٣ صفحات •

(١٧٤/٧٣/٥٧٤٨) القرعة المباركة الجعفرية الصادقة خطها تعليق دارج كتبت سنة ١٢٨٨ في مدرسة جامع الوزير حسين باشا في بغداد •

(١٥٨/٧٤/٥٧٤٩) حواشي على شرح سعدالله الصغرى كتبت سنة ١٢٣٤ ، في ٨٠ صفحة •

(١٣٣/١٧٥/٥٧٥١) مجموع فيه :

١ – (الاقتضاب المجموع على طريق المسافة ورد الجواب لابي نصر سعد بن ابي الخير المسيحي ابن عيسى المتطيب • صفحاتها ١٣٤ صفحة لا تاريخ لكتابتها • خطها نسخ جيد •

٢ – المصابيح السنية لشهاب الدين القايوني كتبت سنة ١٠٨١ في ١٣٢ صفحة •

(١٧٢/٨٠/٥٧٥٦) منية المصلي وشرحه تأليف ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي (راجع ٢٢٣/٥٨) خط ثلث جيد كتب سنة ١١٤٠هـ صفحاته ٣٥٠ صفحة في الصفحة ٢١ سطرا الخط نسخ جيد طول السطر ١٠ سم •

(٨٠/٨١/٥٧٥٧) مجموعة خطية قياسها ١٦ × ١٠٫٥ سم صحائفها ١٧٨ صفحة طول السطر ٦ سم • والرسائل هي (١) ارجوزة ببعث النبي صلعم وتاريخ الخلفاء الراشدين في ٣١ صفحة (٢) أدعية صلوات نبوية ٣٠ صفحة (٣) انتخابات برسالة التجويد كتبت سنة ١١٨٨هـ في ٨٦ صفحة (٥) دعاء منقول من كتاب حياة الحيوان للدميري في صفحتين (٦) رسالة في الفرائض كتبت سنة ١١٨٣هـ •

(٣٧/٨٢/٥٧٥٨) (حاشية مرزا جان على حكمة العين) لا تاريخ لكتابتها قياسها ٢٢ × ١٢ سم في الصفحة ١٧ سطرا عدد الصفحات ٥٨٤ صفحة • تعليق فارسي جيد •

(٩٧/٨٤/٥٧٦٠) (كتاب الحجج) • يحوي صكوكاً حقوقية وكيفية تنظيمها (يقارب الاصول الحقوقية مع امثلة وصور حجج) صفحاته ١٣٤ • كتب سنة ١١٠٠هـ • فيه صورة ١٣٢ حجة شرعية بمختلف المواضيع •

(١١٣/٨٥/٥٧٧١) مخطوطة ناقصة الاول • الاسم والمؤلف غير معروف تحتوي على ٦٠٨ صفحات كتبت سنة ١٠٠٣هـ والمفهوم من الحواشي والتعليقات ان المخطوطة هي شرح للهمزية للبوصيري الخط مزيج بين الثلث والتعليق متوسط الجودة •

(٢٦٥/٨٧/٥٧٦٣) الشاطبية • منظومة في القراءات • • كتبت سنة ١١٦٢هـ ، في ٨٦ صفحة•

(٢٦٠/٨٨/٥٧٦٤) ديوان حافظ الشيرازي خط مذهب الصفحات يحوي ٤٤٢ صفحة في كل صفحة ١٤ بيتا ، وعلى الحاشية اشعار أخرى متفرقة له أيضا •

مطلع الديوان (ألا يا أيها الساقي أدر كاسا وناولها) القصيدة التي خمسها الشاعر عبدالباقي العمري (تجليده قديم ايضا) •

(١٣٠/٨٩/٥٧٦٥) مجموعة صغيرة مختلفة الخطوط تحوي قصيدة البردة للامام البوصيري ومختصر من الفقه على المذهب الشافعي للقاضي ابي شجاع احمد بن الحسين الاصفهاني وأدعية ووصايا مؤلفة من ٨٠ صفحة وألوان الورق مختلف ايضا وتاريخ الخط مجهول •

(٤٥٨/٩٢/٥٧٦٨) الكواكب الجلية في ذكر الخصائص العلية من خواص خير البرية كتب سنة ١٢١٥ (محرم الحرام) صفحاته ٣٠ صفحة خطها ثلث .

(١٧٣/٩٨/٥٧٧٤) شرح (حكمة العين لابي بكر بن عمر الكاتبي القزويني) للفاضل محمد بن مبارك شاه النجاري . عدد صفحاته ٤٨٠ صفحة . كتب سنة ٨١٤هـ .

(٣٤٩/٩٩/٥٧٧٥) مختصر (المحرر) للامام ابي القاسم الرافعي . أوله ناقص ثلاث صفحات أكملت بخط مغاير أعتقد انه خط عبدالحميد السنوى ، والكتاب مخطوط بالنسخ الحلبي الجيد سنة ٦٨٥هـ وصفحاته ٧٩٠ صفحة .

(١١١/١٠٠/٥٧٧٦) مجموعة تحتوى على بعض الرسائل الفلكية بالفارسية والعربية ، منها تشريح الافلاك لمحمد بهاء الدين العاملي وشرح (الهداية) لاثير الدين مفضل بن عمر الابهرى ، ودياجة شرح الجغميني لقاضي زادة الرومي والملخص في الهيئة لمحمود بن محمد بن عمر الجغميني . كتب سنة ١٠٨٠ .

(١٢٨/١٠٢/٥٧٧٨) (نهاية الادراك فيدراية الافلاك) سنة ١٠٣٩ كتبت للقطب محمود بن مسعود الشيرازى لا تاريخ للكتابة ولكن طرز الكتابة يدل على انه مخطوط فى القرن الرابع أو الخامس الهجرى على أكثر تقدير . صفحاته ٣٠٠ صفحة .

(١٧٨/١٠٤/٥٧٨٠) (حاشية البرهان) مؤلفها قول احمد في ٧٦ صفحة .

(٥٥/١٠٦/٥٧٨٢) (عيون المذاهب) تأليف الشيخ قوام الدين الكالى الحنفي كتب سنة ٨٢٨هـ في ٢٩٠ صفحة .

(٥٤/١٠٧/٥٧٨٣) شرح السراجية للسجاوندى مخطوطة سنة ١٠٧٠هـ في ٢١٢ صفحة .

(٢٢٢/١١٠/٥٧٨٦) رسالة القشيرى في التصوف كتبت سنة ٧٣٥هـ في ٤٨٠ صفحة .

(٣٠١/١١٢/٥٧٨٨) مطلع الانوار في معرفة الجيوب والاوتار ، كتب سنة ٩٨٨هـ في ٣٦ صفحة.

تاريخ الخزرجي وتاريخ القضاعي

مصطفى جواد

١ ـ تاريخ الخزرجي

قرأت المقالة الممتعة البارعة ذات العنوان « العسجد المسبوك والجوهر المجبوك » في الجزء السابع من الاقلام « ص ١٢٢ـ١٣٣ » وهي مقالة تدل على براعة كاتبها الاستاذ بدري محمد فهد ، وقد درس فيها القسم المصور المحفوظ في خزانة كتب المجمع العراقي من كتاب « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك » المنسوب الى علي بن الحسن الخزرجي اليمني المتوفي سنة ٨١٢هـ ، وقد سماه كاتب المقالة الفاضل بالاسم المقدم ذكره آنفا وقال : « ولكننا بعد قراءتنا للكتاب وجدنا فيه ذكرا لمؤلف آخر تردد كثيرا في تضاعيف الكتاب موردا الاخبار أو معلقا او ناقدا مما يدل على ان هذا الكتاب ليس للخزرجي ، ثم ذهبنا الى المصادر نستوضحها الامر فلم نعثر للخزرجي على اسم كتاب بهذا العنوان او قريب منه ،، وقال في الحاشية : « جاء في ترجمته ان له ثلاثة كتب في تاريخ اليمن احدها جعله على السنين والاخر سماه طراز اعلام اليمن في طبقات أعلام اليمن وسماه ايضا العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن ، وثالث جعله على ترتيب الدول ، انظر السخاوي: الضوء اللامع ٥ : ٣١٠ » • وقال بعد ذلك : « ولدى البحث عن اسم المؤلف الوارد في الكتاب وهو الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس الرسولي الغساني التركماني الاصل اليمني تبين لنا انه كان احد ملوك اليمن » • وذكر ان مولده سنة ٧٦١ وولايته الملك سنة ٧٧٨ وتوفي سنة ٨٠٣ •

ومن المعلوم ان عدم الموجود لا يدل على العدم المطلق ، فالتسميتان قد اختلفتا ، فالكتاب الخطي هو : العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك » والتسمية التي جاء بها الكاتب الفاضل هي « العسجد المسبوك والجوهر المحبوك » ولم تكتب في هذا الكتاب الخطي ، فيجوز ان تكون لكتاب آخر مشابه له في الموضوع لهذا الكتاب ، وقد جاء في سيرة الملك الاشرف المذكور آنفا انه « ألف كتبا كانت طريقته فيها ان يختار الموضوع ويجمع مادته او بعضها ثم يأمر من يتمه ويعرضه عليه فما أرتضاه أثبته وما أباه حذفه وما وجده ناقصا أكمله »[1] • فمن الجائز أنه كلف أبا الحسن الخزرجي تأليف هذا الكتاب ، فألفه وأحضره له ، أو ألف هو بعض مادته وأمر الخزرجي باتمامه ، فأعمل فيه اختياره ، وأثبت فيه اسمه في عدة مواضع ، وبعد موته غير الخزرجي فيه بعض التغيير ونسبه الى نفسه وابقى مواضع

(١) الاعلام لخير الدين الزركلي ١ : ٣١٣ .

كلامه على حالها اكراما لذكراه ، ولكنه بدل الشطر الثاني من التسمية فسماه « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك » أو « تاريخ الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك » .

قال ابن تغري بردي في ترجمة الامير « طيبرس[٢] بن عبدالله علاءالدين الظاهري التركي البغدادي المعروف بالدويدار الكبير : « طيبرس بن عبدالله الامير الكبير علاء الدين الظاهري البغدادي التركي اشتراه الخليفة الظاهر بامر الله فحظي عنده وجعله داواداره ، ولما آلت الخلافة للمستنصر بالله قدمه ايضا وادناه ورفع قدره فشاع ذكره ، قال الخزرجي في تاريخه المسمى (بالعسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك) : وزوجه لؤلؤ صاحب الموصل ابنته ، وكان العقد فى دار الوزارة بحضور قاضي القضاة على صداق مبلغه عشرون الف دينار ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة الف دينار ثم الحقه باكابر الزعماء وارباب العمائم واقطعه قوسان فكانت تغل في كل سنة مائتي الف دينار ، وكان جوادا كريما خلع على كل مماليكه فى سنة ست وعشرين وستمائة سبعمائة خلعة ، وكان وهابا للخيل . قال ابن الخازن : حدثني ابن الاشقر كاتب ديوانه — وكان ثقة — انه جمع كاغد (كذا) ما وهب من الخيل منذ انعم عليه بالامارة وذلك فى سنة خمس وعشرين الى حين وفاته فبلغ سبعة آلاف وخمسمائة ونيفا وسبعين فرسا . انتهى كلام الخزرجي[٣] ... » .

ففي هذا الخبر تصريح من مؤرخ مشهور من اهل القرن التاسع للهجرة بان لأبي الحسن الخزرجي تاريخا مسمى تلك التسمية المذكورة آنفا ، وفيه نقل منه جد مبين ، ونجي الى العسجد المسبوك في مخطوطة المجمع المصورة فنقرأ فيها فى وفيات سنة (٦٥٠) ما هذا نصه « وفيها مات الامير علاء الدين الطبرس الظاهري ، وكان جميل الصورة كامل المحاسن اشتراه الظاهر بأمر الله فحظي عنده وجعله دويداره ولما أفضت الخلافة الى المستنصر بالله قدمه[٤] وادناه ، وقدمه على من سواه فارتفع قدره وشاع ذكره وزوجه بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنته وكان العقد في دار الوزير بحضور قاضي القضاة على صداق مبلغه عشرون الف دينار ، ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة الف دينار ثم الحقه باكابر الزعماء وارباب العمائم والمشاد واقطعه قوسان وكانت تغل له فى كل سنة مائتي الف دينار ، وكان كريما جوادا ، خلع على مماليكه وخدمه في عيد رمضان من سنة ست وعشرين الفا وسبعمائة خلعة وكان وهابا للخيل قال ابن الخازن : حدثني ابن الاشقر كاتب ديوانه — وكان ثقة — انه جمع عدة ما وهب من الخيل منذ انعم عليه بالامارة وذلك في سنة خمس وعشرين الى سنة وفاته فبلغ[٥] تسعة آلاف وخمسمائة ونيفا وسبعين فرساً »[٦] .

فنصا الخبر متطابقان الا في الاندر من تصحيف كلمة او سقوطها في النسخ او حذفها او زيدها ، وهذا الذي حداني على قولي ما قلت من وجود كتاب فى هذا الموضوع حقيقة لابي الحسن الخزرجي وبهذه التسمية التي فى الخطي .

(٢) الصحيح « الطبرس » بهمزة ولام اصليئين ، وقد ترجمه ابن تغري بردي بذلك الاسم ونسي فترجمه بالاسم الثاني .

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ، ٢٠٧١ الورقة٧»

(٤) لعل الأصل (قربه) .

(٥) مر فى النقل من المنهل « سبعة » وهذان العددان يتصحفان دائما متبادلين .

(٦) العسجد المسبوك « نسخة المجمع العلمي المصورة ، الورقة ١٨٠ ، ١٨١ » .

٢ ـ تاريخ القضاعي

وفي كلام الكاتب الفاضل على مراجع كتاب « العسجد المسبوك » ورد ان منها كتاب «الذخيرة في مناقب العترة الطاهرة » للقضاعي ، قال : « القضاعي محمد بن ادريس (٧٣٠ هـ) والارجح انه اخذ من كتابه (الذخيرة في مناقب العترة الطاهرة) لان للقضاعي جملة كتب في الفقه والتفسير وليس فيها كتاب في التاريخ غير هذا الكتاب او كان اخذه منه يتعلق بأسم ام الخليفة القادر بالله ٠٠» ٠

والذي علمناه وحفظناه ان القضاعي هو « ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القاضي الشافعي المتوفي سنة ٤٥٤ لا محمد بن ادريس المتوفي سنة (٧٣٠ هـ) الذي اسمه كأسم الامام الشافعي (رضي) وسنة وفاته مستغربة فأنا أجهل محمد بن ادريس المتوفي سنة٧٣٠ جهلا تاما، ولعل الكاتب الفاضل يفيدنا من سيرته شيئا، ثم ان العترة الطاهرة اريد بها العترة العلوية الفاطمية ، ولم اجد من سمى العباسيين بالعترة الطاهرة ، فضلا عن امهاتهم كأم الخليفة القادر بالله ، غير ان عدم الموجود لا يدل على العدم المطلق كما ذكرت قبلا٠

اما ان الكاتب الفاضل لم يجد للقضاعي من كتب التاريخ غير هذا الكتاب فغريب ايضا ، وأمره بالضد مما قال ، فله من كتب التاريخ «الانباء بانباء الانبياء وتواريخ الخلفاء ، ذكره جرجي زيدان وقال : « فيه تاريخ العالم من الخليقة الى سنة ٤١٧ منه نسخة في برلين واكسفورد » وذكر له كتاب عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف يشتمل على تاريخ البطاركة والانبياء وبني امية والعباسيين والفاطميين وله ذيل الى سنة ٩٢٦ وكلاهما في باريس ، وكتاب نزهة الالباب جامع التواريخ وهو ذيل للتاريخ في المتحفة البريطانية[٧]٠ ولم اجد له كتابا تاريخيا باسم الذخيرة ولا كتابا في الفقه ولا آخر في التفسير ٠

وقد احال الكاتب الفاضل بما ذكر من تأليف القضاعي على معجم المؤلفين ٩ : ٣٤ لكحالة ، وانا لم اطلع على هذا الكتاب ولا استطيع الاطلاع عليه لدائي العياء الذي اعضل الاطباء ، فليعد الكاتب النظر في المعجم المذكور فان تأكدت عنده صحة نقله منه فمؤلف المعجم واهم لا محالة٠ولولا كون الكاتب الفاضل من اهل التحقيق الذين يعتمد عليهم وتقرأ تحقيقاتهم ما ذكرت له هذه الالحوظة اليسيرة ولانشدت :

خل سبيل من وهى سقاؤه
ومن اريق في الفلاة ماؤه

---

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية « جـ ٢ ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ طبعة مطبعة الهلال سنة ١٩١١ » ٠

المحمدون من الشعراء

علي جواد الطاهر

بقي « المحمدون » – من مؤلفات القفطي – مخطوطا ، وكنا نحسب أن نسخة باريس فريدة ، ثم ظهر أن هناك نسخة أخرى – أحسن منها – في المكتبة الآصفية في حيدر آباد الدكن – الهند ، وقد صورها معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية •

وتصدى لتحقيق « المحمدون » محققان في وقت متقارب ومكان متباعد • الاول : جزائري (هو حسن معمري) نال به الدكتوراه من جامعة باريس باشراف الاستاذ شارل پلا وقد اعتمد مخطوطة باريس ؛ والثاني هندي (هو محمد عبدالستار خان) نال به الدكتوراه من الجامعة العثمانية بحيدر آباد باشراف عبدالمعين خان وقد اعتمد المخطوطتين •

صدرت طبعة الهند في جزءين بين ١٩٦٦ ، ١٩٦٧[١] ، ثم صدر تحقيق معمري ببيروت عن منشورات دار اليمامة بعد أن راجعه الاستاذ حمد الجاسر وعارضه بمصورة لديه للنسخة الآصفية سنة ١٩٧٠ •

قرأت في هذه الطبعة وفي تلك ، فعنّت لي ملاحظات كنتُ أسجلها أثناء القراءة وكان مما لفت نظري حديث الدكتور محمد عبدالستار خان عن مصادر القفطي والمبالغة في الثناء عليه ، فكتبتُ كلمة في مجلة الاديب البيروتية (سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠) بينتُ فيها أن القفطي لم يكن أمينا على الدرجة التي خالها المحقق •

ثم جمعت ما تهيأ لي من ملاحظات على طبعة بيروت وأرسلت بها الى الاستاذ الجاسر صاحب مجلة « العرب » فنشرها في الجزء الثاني من السنة الخامسة (شعبان ١٣٩٠ / تشرين أول ١٩٧٠) وقد استغرقت اثنتين وثلاثين صفحة (١٣٥–١٦٧) •

وعدتُ الى ملاحظاتي على طبعة الهند أعدها للنشر ، علما أني كنت لدى تبيض الملاحظات على الطبعة البيروتية ألقي نظرة على مواقع من الهندية ، ولدى تبيض الملاحظات على الطبعة الهندية ألقي نظرة على مواقع من الطبعة البيروتية •

واليوم – اذ أقدم هذه الملاحظات خدمة

---

(١) المحمدون من الشعراء للعلامة الاديب أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ ••• الطبعة الاولى ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند – السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١/٨٥–٢ •

للمحمدين والمحققين والقارئين .... آمل أن يفاد منها لدى اعادة طبع الكتاب أو لدى تحقيقه تحقيقا ثالثاً :

١ - الترجمة رقم ٤ ، ص ٧ : « محمد بن أحمد اليشكرى . قال يمدح عبدالله بن محمد بن نوح صاحب خراسان لما أوقع بالديلم :

قرت بفتحك أعين الامصار
فنسيمه كالمسك في الاقطار

....

لما ألح بسيفه نادى الهدى
عنه بصوت النافع الضرار
[الحق أبلج والسيوف عوار
فحذار من أسد العرين حذار
ملك يجل عن الشبيه وانه
لهو الفريد الفذ في الاحرار]

وقال في الهامش عن البيتين الاخيرين : سقط هذان البيتان من صفد - يعني الصفدي في الوافي ٢/٤٧ . ولكنه لم يشر الى أن البيت المضمن : الحق أبلج ... لابي تمام وهو مطلع قصيدة مشهورة قالها يمدح المعتصم ويذكر احراق الافشين .

٢ - الترجمة ١١ ، ص ١٥ - : « محمد بن أحمد الكاتب البصري ... المفجع » .

أ - « هو مكثر عالم أديب .. وشعره قليل جدا وديوانه كثير الحلاوة » .

وفي هذا تناقض ، فكيف يكون مكثرا ويكون شعره قليلا جدا ، ويتضح التناقض اذا رأيناه يقول مرة أخرى ص ٢٦ : وشعر ... المفجع كثير حسن. فكيف الحل ؟ لابد من التنبيه على الاضطراب أولا ثم البحث في كلمة « قليل جدا » . فاذا أردنا أن نقبلها كما هي شرحناها فكانت حنئذ « قليل جدا بأيدي الناس » وما أشبه .

ب - ص ١٧ ...

حسبت زورةٌ علي لحيني
وافترقنا وما شفيت غليلا

هكذا وردت زورة مرفوعة - وكذلك في ط - بيروت ص ٣١ - والصحيح أن تكون منصوبة على انها مفعول ثان .

ج - ص ٢٠ « وذكره أبو محمد عبيد بن أبي القاسم عبدالمجيد بن بشران ... » وفي الهامش : [بشران] كذا في الحموي ...

أقول : ليست بشران في الحموي ، ان الذي في الحموي شبران ولكن الذي جعلها فيه بشران هو المحقق - تنظر العرب ص ١٣٧ .

د - ص ٢١ « الاذواءي » : وردت في ط - بيروت ص ٣٤ : الاذوائي .

هـ - ص ٢٣ « ولابي عبدالله ... مدائح كثيرة وأهاجي ... » في ط - بيروت : وأهاج .

٣ - الترجمة ١٨ ص٣٦ : «محمد بن أحمد... الاموي العبشمي أبو المظفر .... الابيوردي ...».

أ - جعل عنوان الشاعر في أعلى الصفحات التي ورد فيها « ابن أحمد العبشمي » والمناسب أن يقول : ابن احمد الابيوردي لان الشاعر مشهور بالابيوردى ، ولا تزيده العبشمي تعريفا ...

ب - ص ٣٨ :

فلست بحاصر ان لم أزرها
على نهل شبا الأسل الطوال

وفي الحاشية : هذا في الاصلين ، وفي الحموي بحاصن .

الاصوب في فن التحقيق أن نثبت الاقرب الى الصحة في المتن أي أن نقول : فلست بحاصن . ثم نوضح الامر في الحاشية . وهكذا فعلت ط . بيروت ص ٤٩ .

ج - ص ٣٩ :

ركبت طرفي فأذرى دمعه أسفا
عند انصرافي منهم مضمر اليأس
وقال حتام تؤذيني فان سنحت
حوائج لك فاركبني الى الناس

١ - يجب حذف الهمزة من « اليأس » .

٢ - لعل الاصح في «فاركبني» : تركبني-ولعلي قرأتها هكذا في احدى نسخ الخريدة- وقد انتبهت ط . بيروت الى الياس ولكنها لم تنبه على «فاركبني».

٤ - الترجمة ٢١ ص ٤٤ : « محمد بن أحمد بن علي بن عبدالغفار المكنى بأبي الغنائم البيع المعروف بابن الاجوه سبط أبي علي بن شبل من أهل الجهم الظاهرى ... » .

أ - صحيح ابن الاجوه : ابن الاخوة .

ب - لا معنى لاهل الجهم الظاهرى ، ولعلها من أهل الحريم الظاهرى (وهي من بغداد ومواقعها: ينظر الدكتور مصطفى جواد في دليل خارطة بغداد ص ٤٣ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٥) .

وعندما اثبتها المحقق كما هي أي : أهل الجهم الظاهرى قال في الهامش : « ونسبه الى جهم بن صفوان الراسبي من العلماء اليه ينسب مذهب الجهمية ... » . ولا موجب لكل هذا .

تكررت « ابن الاجوه ··· أهل الجهم الظاهري » في نص ط · بيروت ص ٥٣ · وقد ينفع أن نذكر أن البيع وردت على « البيّع » في انباه الرواة ١٦٧/٢ ·

٥ – الترجمة ٢٣ ص ٤٥ : « محمد بن أحمد الغاني الدمشقي الملقب بالواواء ··· » ·

أ – الواواء : الوأواء ·

ب – ص ٤٧ : « كان يتولى بيع الفاكهة بين يدي البنادرة ويجتني أثمانها » ·

كلمة « يجتني » قلقة وقد تكون مصحفة ، وقد جعلتها ط · بيروت ص ٥٥ : يجبي – مع أنها في مخطوطة باريس يجتبي – وحسنا فعلت ، وان كان الافضل أن تنص على التغيير ·

٦ – الترجمة ٢٤ ص ٤٧–٤٨ : « محمد بن أحمد ··· البرداني · له شعر » ···

أين الشباب وأية سلكا
لا أين تطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
لا تأخذي بظلامتي أحدا
طرفي وقلبي في دمي اشتركا ،

ولم يعلق المحقق بشيء ، على شهرة نسبة البيت الثالث لدعبل ، وحسنا فعلت ط · بيروت ص ٥٦ اذ أعادت الابيات في الهامش الى دعبل ·

٧ – الترجمة ٢٦ ص ٥٢–٥٣ : « محمد بن أحمد بن رامين ··· شاعر زكي ··· » ·

وزكي هذه من نسخة باريس كما يخبر المحقق كأنها ليست لديه في النسخة الآصفية · وقد جعلتها ط · بيروت ص ٦٠ « ذكي » أي أنها صححت الاصل دون اشارة اليه – علما اننا نجد الوصف بـ (ذكي) بصراحة الذال في مكان آخر وبصدد شاعر آخر من مخطوطة باريس ·

٨ – الترجمة ٣٥ ص ٦٢ « محمد بن أحمد الكشي ··· أنشد شعره أبو المعالي الخطيري ··· » ·

صحيح الخطيري : الحظيري نسبة الى الحظيرة ·

وتوكأ المحقق على الجزء الثاني من الوافي ص ١٠٤ فلم يسعفه ، فقد جاء فيه : « وذكره الخطيري ··· » وهو خطأ ·

٩ – الترجمة ٤٠ ص ٦٥ – : « محمد بن الفقيه أحمد الكلاعي بن عبدالرحمن الصقلي من شعره من قصيدة يمدح بها فيها الامير عبدالله بن المعتز بن باديس عيدون ··· » ·

قال المحقق في الهامش في ب (أي في نسخة باريس) : ابن المعز ·

وابن المعز هي اللفظة الصحيحة وحقها أن تأتي في المتن – وطبيعي أن تثبتها ط · بيروت ·

١٠ – الترجمة ٥٣ ص ٨٧ : « محمد بن أحمد الدوائي ···

من يكن يثوي بأرض
غير هذي الارض يخطيء
حبذا أرض المصلى
ربع اخواني ورهطي ··· »

الواجب حذف الهمزة من « يخطيء » – كما فعلت ط · بيروت ص ٨٦ ، وأكبر الظن أنها لم تكن في الاصل الآصفي · وهي غير موجودة في مخطوطة باريس ٢٦ ب · هذا وقد وردت الدوائي : الدوابي في ط · بيروت كما هي في نسخة باريس ·

١١ – الترجمة ٥٦ ص ٩١ : « محمد بن أحمد بن سهل الحنفي العدل النحوي الواسطي أبو غالب المعروف بابن بشران ··· من أهل واسط ··· » ·

انتهى من ترجمته أعلى ص ٩٣ ، ثم بدأ ترجمة جديدة برقم ٥٧ « محمد بن أحمد بن محمد بن اسماعيل ··· الانباري » · ولو رجعنا الى الوراء رأينا الترجمة رقم ٥٣ عن « محمد بن أحمد الدوائي الاصبهاني » ص ٨٧ ، ولكننا نقرأ وسط ص ٨٨ ·

فيه أخبار ابن بشران
وأنشد له ···
يا أهل واسط ان صاحبكم صبا ···

فنعلم يقينا أن هذه الابيات والتي تليها حتى الترجمة ٥٤ هي لابن بشران وحقها أن تجمع مع أخباره في الترجمة ٥٦ ، ولكن اضطراب مسودة « المحمدين » حال دون ذلك ·

أما انها لابن بشران فبدليل ملاحظة المؤلف ، وبدليل أن الابيات واردة له في مصادر أخرى كمعجم الادباء ·

كان جديرا بالمحقق أن ينقل هذه الابيات من ٨٨–٨٩ الى ص ٩٣–٩٤ · تنظر مجلة العرب ١٣٩–١٤٢ ·

١٢ – الترجمة ٥٩ ص ٩٦–٩٧ : « محمد بن أحمد بن الحسين بن علي ··· بن الفرج البغدادي ·· دفن في مقبرة بابيرز » ·

الصحيح : باب أبرز · وقد صححتها ط · بيروت ص ٩٣ مع أنها ترد في مخطوطة باريس كما هي في المخطوطة الآصفية : بابيرز ·

١٣ ــ الترجمة ٧١ ص ١١٦ « محمد بن ابراهيم ... الجرباذقاني ...

ألا ليت زوار المنايا أراحت
فاني أرى في الموت أروح راحت

الصحيح : أروح راحة
أما ط . بيروت ص ١٠٦ فقالت : أربح راحة لانها وردت في نسخة باريس : أربح راحة وقد فضلت ط . بيروت أربح على أروح مع أنها قالت في الهامش : في هـ ــ أي نسخة الهند ــ والوافي والمختصر : أروح .

١٤ ــ الترجمة ٧٢ ص ١١٧ــ١١٨ : محمد بن ابراهيم الباخرزي ...

أوحظ في الخبز حرف من معائبه
لم يأكل الكلب منه وهو غرثان »

صحيح معائبه : معايبه
وتكرر الخطأ في ط . بيروت ص ١٠٧ .

١٥ ــ الترجمة ٧٦ ص ١٢١ : « محمد بن ابراهيم بن سليمان ويعرف بابن المه ما له ومعنى المه ما له بالفرنجي النفس الردية لان المه نفس وماله ردية ... » .

صحيح النفس الردية : النفس الرديئة . وورد الخبر في ط . بيروت ١١٠ كما جاء في ط . الهند .
وقد ينفع ان نقول ان نفس بالفرنسية âme وردىء Mal

١٦ ــ الترجمة ٨٩ ص ١٣٤ : « محمد بن اسماعيل بن يسار ... وأنشد دعبل لمحمد بن اسماعيل بن يسار قوله :

راح الشقي على رسم يسائله
ورحت أسأل عن خمارة البلد
يبكي على طلل الماضين من أسد
فنكت امك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن عكل ومن يمن
ليس الاعاريب عندالله من أحد »

وقال المحقق في الهوامش : « له ترجمة في الوافي ٢/٢٠٩ والمرزباني ٤١٤ » وكذلك قالت ط . بيروت ١٢١ .
ولم يشر أي من المحققين الى أن الابيات تنسب ــ مع تغيير في الرواية ــ الى أبي نواس ، وهي مثبتة ــ مع أبيات أخرى ــ في ديوانه . تنظر ط . الحميدية ، القاهرة سنة ١٣٢٢ ص ٢٣٧ ، وفيها : « عاج الشقي على رسم يسائله ، وعجت أسأل .... يبكي ... لادر درك قل لي ..... ومن تميم ومن قيس ولفهما ... » .

١٧ ــ الترجمة ٩١ ص ١٣٦ « محمد بن الاردخل الموصلي . كان أبوه بناء ، والاردخل بلغة أبناء الموصل يسمونه الاردخل ، وكان هذا في زماننا ... » .
وقد علقت ط . بيروت على كلمة « لغة » وكلمة « يسمونه » ب : كذا بالاصل وهو غير واضح .
وربما كان المقصود بالبارة أن تكون : كان أبوه بناء ، والبناء بلغه أنباط الموصل يسمونه الاردخل ...
ومن المفيد أن أذكر أن لابن الاردخل ديوانا مخطوطا بدار الكتب المصرية بالقاهرة (رقم ٥٢١ أدب) وقد اطلعت عليه سنه ١٩٤٧ واخترت منه... ومن المؤسف أني لم أنقل الابيات البائية التى نقلها القفطي .
وقد أحسنت ط . بيروت اذ أشارت الى ما هو غير واضح منها ؛ ولكنها روت ص ١٢٣ :

يا قريب المكان وهو بعيد
نازح أنت ممرضي وطبيبي
لا تكلني الى الاسى فجدير
بغريب الجمال برء الغريب

بينما روت ط . الهند : « ... بره الغريب »
وعلقت : من ب وفي الاصل بر . ورجعنا الى ب ــ أي مخطوطة باريس فرأيناها « بر » .

١٨ ــ الترجمة ١١٣ ص ١٦٧ــ١٦٨ : « محمد بن ادريس الطائي شاعر مشهور في زمنه وهو القائل لابي عبدالله الحسن بن طاهر بن الحسين وبلغه أنه وجد عليه :

ما برء جسمك الا علة العدم
ولا اعتلالك الا علة الكرم .. » .

أ ــ في ط . بيروت مثله : ... الحسن بن طاهر ...
وكان المناسب أن تشير الطبعتان الى أنه في الوافي ٢/١٨١ ومعجم الشعراء ٣٧٣ (ط ٢) : ... الحسين بن طاهر ... ــ وقد رجع المحققان الى هذين المصدرين .
ب ــ ما برء جسمك ، وردت في الاصلين (الهند وباريس) وفى الوافي فاختارها المحقق الهندي وأشار الى أنها وردت لدى المرزباني : ما برد . وأظنه على صواب لان « برء » تنسجم مع الكلمات الاخرى وانها تقابل : اعتلالك في الشطر الثاني .
أما ط . بيروت ص ١٤٥ فاختارت ما ورد لدى المرزباني ، اي : برد .

١٩ – الترجمة : ١٢٠ ص ١٧٥ « محمد بن اسفهلار بن محمد الجرباذقاني قدم بغداد مع العسكر ونزل المدرسة النظامية مع أبي الفتح النظيري ... » .

صحيح أبي الفتح النظيري : ... أبي الفتح النطنزي – تنظر العرب ١٤٤ .

٢٠ – الترجمة ١٢٥ ص ١٧٩ : « محمد الاحشكيثي ذكره البيهقي ... » .

ورد في ط . بيروت ص ١٥٥ « الاخشيكثي » وقال في الهامش : « غير بين بالاصل ولم نجد له ترجمة ولم نجد له شعرا في غير هذا الكتاب » . ثم صححها ص ٤٦١ بالاخسيكثي وللتصحيح وجاهته لأنه نسبة الى أخسكيث ، وقد تكون « الاخسيكتي » أوجه . قال ياقوت في معجم البلدان : « أخسيكث : بالفتح ثم السكون وكسر السين المهملة وياء ساكنة وكاف وثاء مثلثة وبعضهم يقول بالتاء المثناة وهو الاولى لان المثلثة ليست من حروف المعجم ؛ اسم مدينة بما وراء النهر في قصبة ناحية فرغانة وهي على شاطئ نهر الشاش ... » .

وقد ينفع أن نقول ان ياقوتا ترجم في معجم الادباء ١٩/٤٤ « محمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خديو الاخسيكثي أبو الوفاء المعروف بابن أبي المناقب ... مات ... سنة ٥٢٢ ، وقد ذكر هذا العلم نفسه في معجم البلدان وقال انه توفى سنة ٥٢٠ .

٢١ – الترجمة ١٢٧ ص ١٨٣–١٨٤ : « محمد ابن اسماعيل بن اسحاق ... القيرواني ... ومن حلو قوله :

[و–] تملك الحمد حتى ما لمفتخر

في الحمد حاء ولا ميم ولا دال »

وقال في الحاشية زيد – الواو – لاستقامة الوزن .

ولا حاجة الى الزيادة فالوزن مستقيم بدونها على أن يشدد اللام من تملك وهو الأنسب في التحقيق الذي يقتضي ترك النص على أقرب ما ورد عليه – وهذا ما فعلته ط . بيروت ص ١٥٧ .

٢٢ – الترجمة ١٢٨ ص ١٨٤–١٨٥ : « محمد ابن أحمد بن منصور ... مما كتبه الى الملك ...

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر

وبيني وبين العالمين خراب »

وكان مناسبا أن ينبه المحقق الى أن هذين البيتين من شعر أبي فراس الحمداني وليسا من نظم محمد بن أحمد بن منصور – تنظر مجلة العرب ص ١٤٤ .

هذا وفي أبيات سابقة كتبها محمد بن أحمد الى الملك جاء فيها : سلمت وصحيحها : سلمت (بالفتح) . وتنظر ملاحظة ط . بيروت على البيت: يديروننى ص ١٥٨ .

٢٣ – الترجمة ١٣٠ ص ١٨٨–١٩٠ « محمد ابن بشير الحميري البصري أبو حفصة مولى سدوس .

صحيح الاسم : محمد بن يسير . تنظر مجلة العرب ١٤٥ .

– الترجمة – ١٣٣ ص ١٩٢–١٩٤ : « محمد ابن بشير الخارجي المديني » .

الاسم صحيح ، وتنظر العرب ١٤٧ .. مع ملاحظة أن ط . بيروت ص ١٦٤ جعلته « المدني » مع أنه ورد في مخطوطة باريس ٥٧ ب : المديني .

أما الترجمة ١٤٠ ص١٩٨–٢٠٠ «محمد بن بشير العدواني » فصحيحها – بعد حذف العدواني –: محمد بن يسير ، والكلام عليه تتمة لترجمة محمد بن يسير برقم ١٣٠ لانه هو وإياه شخص واحد – تنظر العرب ١٤٩–١٥١ .

وليلاحظ لمحمد بن يسير في الترجمة ١٣٠ « مع أبي نواس أخبار » ، وبينه في الترجمة ١٤٠ « وبين أحمد بن يوسف الكاتب مودة » .

وأقرب ما يناسب في تعريف أحمد بن يوسف الكاتب هذا – وبالاستعانة بمعاصره أبي نواس –: انه الكاتب العباسي المعروف الذي اشتهر في عصر المأمون وهو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح المتوفى عام ٢١٣ ، وقيل ٢١٤ – هذا اذا كان لابد من تقديم تعريف .

أما في طبعة الهند فقد جاء في الحاشية من ص ١٩٨ : « هو أبو نصر الكاتب (٤٣٧٠٠٠ هـ) كان فاضلا شاعرا . وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري » – وهذا غير ممكن اذا عرفنا أن محمد بن يسير كان معاصرا لابي نواس . علما أن هذه الطبعة تعتمد للتعريف وفيات الاعيان ج ١ ص ١٢٦ .

وفي ط . بيروت هامش ص ١٧٠ : « المعروف بابن الداية » ، أديب ، كاتب ، له كتاب ؛ المكافأة وحسن العقبى » (الديارات : ٢٩) .

وهذا مستبعد كذلك لان مجده كان في مصر وأنه « مات في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائه واظنها سنة أربعين وثلاثمائة – كما يقول ياقوت – معجم الادباء ٥/١٥٤–١٦٠ (وذكر له من المؤلفات : كتاب المكافأة ، كتاب حسن العقبى) .

٢٤ ـ الترجمة ١٣٢ ص ١٩١–١٩٢ : « محمد ... الباقلاني ... صدا ابن داية » .

صحيحها كما جاء في ط . بيروت ص ١٦٤ « صدىً ابن داية ... » .

٢٥ ـ الترجمة ١٣٥ ص ١٩٤ : « محمد بن بختيار ... المعروف بالابله ... دفن بباب أبرز الحادي التاجية » . وفي الهامش : هكذا في الاصلين، وفي صفد : أبرز .

وكان الصحيح أن يتبنى رواية الصفدي (الوافي ٢/٢٤٤) لانها الدقيقة . ثم ان من بين مصادر المحقق ابن خلكان ، وابن خلكان يقول : « ودفن في باب أبرز محاذي التاجية » .

وقد أحسنت ط . بيروت ١٦٦ فجعلتها بباب أبرز ، ولكنها قالت يحاذي التاجية متأثرة بمخطوطة باريس .

٢٦ ـ الترجمة ١٣٦ ص ١٩٥ : « محمد بن بركات النحوي المصري ... قال ابن الزبير في الجَنان كتابه ... » .

الصحيح ما جاء في ط . بيروت ١٦٧ كسر الجيم : الجِنان ، وأيدت كلامها بالهامش : هو أبو الحسين الرشيد أحمد بن علي المعروف بابن الزبير الغساني الاسواني قتل سنة ٥٦٣ هـ ... وألف في شعراء مصر كتابه جنان الجنان ورياض الاذهان » .

وتصحح كذلك « جَنان الجنان » الواردة في الترجمة ١٣٨ ص ١٩٧ وتصبح « جِنان الجَنان » .

٢٧ ـ الترجمة ١٦٣ ص ٢٢٩–٢٣٠ : « محمد ابن حمزة الموصلي ... ذكره علي بن الحسن الباخرزي في كتابه : لفظته الغربة الى خراسان فأقام ببلادها ، ورمت به الموصل وهو من أولاد أكبادها ... » .

وواضح لاول وهلة انه « من أفلاذ اكبادها » ولم تنتبه ط . بيروت ١٩٢ الى الصحيح وذكر المحققان أنهما لم يعثرا على ترجمة محمد بن حمزة في كتاب الباخرزي « دمية القصر » والسبب معروف لانهما رجعا الى طبعة حلب وهي ناقصة . أما في الطبعة الجديدة ، ط . بغداد مثلا ١/٣٦٢ فالترجمة موجودة ... وهو من أفلاذ أكبادها .

٢٨ ـ الترجمة ١٧٣ ص ٢٤٨ : « محمد بن الحسن ... المدعو بالموفق النظامي ... وله قصيدة مدح بها عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير وزير المستظهر ... » .

وفي الهامش : « عميد الدولة أبو منصور الثعلبي (٣٩٨ ـ ٤٨٣ هـ ... ولي الوزارة ببغداد لثلاثة من الخلفاء ... انتهى أمره بأن حبسه الخليفة المستظهر في داره ثم قتله ـ الوافي ١/٢٧٢ ... » .

وللتعليق على الهامش نقول :

أ ـ ان عميد الدولة لدى الدقة في النسب هو محمد بن محمد بن محمد بن جهير ، ولقب أبيه فخر الدولة .

ب ـ الذي وزر لثلاثة خلفاء هم القائم والمقتدي والمستظهر هو الاب : فخر الدولة .

ج ـ التاريخ ٣٩٨–٤٨٣ هـ هو تاريخ الاب فخر الدولة في ولادته ووفاته .

د ـ أما عميد الدولة فقد خدم ثلاثة من الخلفاء ، ولكنه وزر لاثنين منهم ـ كما يذكر نصا ابن خلكان ٥/١٣١ ط . بيروت .

هـ ـ مولد عميد الدولة سنة ٤٣٥ ووفاته سنة ٤٩٢ (أو ٤٩٣) .

و ـ ليس مناسبا النص على أن الخليفة المستظهر حبسه ثم قتله . وابن خلكان يبني الفعل للمجهول « عزل ... وحبس وقيد ... وتوفي ... » أما في داره فتعني « في دار الخلافة » .

ز ـ بقيت « الثعلبي » ولم أهتد في تصحيحها الى نص ، فقد وردت حتى في وفيات الاعيان ط . بيروت ٥/١٢٧ .

واني أرجح ـ ترجيحا ـ أنها : التغلبي ، لانه من الموصل وذو صلة بالجزيرة وديارها ... وفي الجزيرة تغلب ...

أما هامش ط . بيروت ص ٢٠٥ فكان صحيحا : « هو عميد الدولة أبو منصور ، وزر للمقتدي بالله ثم للمستظهر بالله ، ثم عزل وحبس ، ثم أخرج من محبسه ميتا في سنة ٤٩٣ (الخريدة : قسم العراق ١ : ٨٧–٩٣) .

مع ملاحظة ان قوله « الخريدة : قسم العراق ١ : ٨٧–٩٣ » يوهم أن هذا الكلام كله كلام مؤلف الخريدة العماد الاصبهاني ، وليس الامر كذلك لان الجملة « حبس ثم أخرج من محبسه ميتا ... » هي الهامش الذي وضعه محقق الخريدة .

٢٩ ـ الترجمة ١٧٥ ص ٢٥٠ ـ « محمد بن الحسن الزبيدي النحوي أبو بكر الاندلسي صاحب الشرطة ... كتب الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي الى صاحب الشرطة أبي بكر ... الزبيدي ... كتابا فيه فاضت نفسه ـ بالظاء ... » .

قال المحقق في الهامش : « وقع في الاصلين

بالضاد ، والصواب كما أثبتنا » ـ أي بالظاء • وأقول: الصواب ما كان في الأصلين أي بالضاد والا لم يبق لبقية الخبر معنى ، ان الخبر يقوم على أن الوزير كتب فاضت نفسه بالضاد ، وصاحب الشرطة بعد ذلك خطّأه لانه يكتبها ـ كما سنرى ـ بالظاء أي فاظت نفسه •

ونعود الى تمام الخبر : « كتب الوزير ••• الى صاحب الشرطة الزبيدي ••• كتابا فيه فاضت نفسه بالضاد فأجابه الزبيدي بمنظوم بين فيه الخطأ دون تصريح وهو :

••• لا تدعن حاجتي مطرحة
فان نفسي قد فاض فائظها ••• »

ويتصرف المحقق مرة أخرى فيعقد الموقف لان صحيح رواية البيت هكذا :

••• لا تدعن حاجتي مطرحة
فان نفسي قد فاظ فائظها

لانه ينبه بذلك الى أن فاظت نفسه تكتب بالظاء•

علما أن كتب في الحاشية : « في الحموي : فاظ » •

أما في « فائظها » فكتب : « التصحيح من ب ، وفي الاصل : فائضها » •

أما ط • بيروت ص ٢٠٨ : « فان نفسي قد فاظ فائظها » دون أن تنص على تصرفها لاننا لو رجعنا الى ب (مخطوطة باريس) ٧٤ ب وجدنا « فاض فائظها » ومعنى ذلك أن طبعة بيروت حولت فاض الى فاظ دون أن تخبرنا • ومما يذكر أن القصة ، وردت في معجم الادباء ١٩/١٨١ـ١٨٢ وجاء البيت هكذا :

••• لا تدعن حاجتى مطرحة
فان نفسى قد فاظ فائظها •

وليلاحظ أن البيت روى في الطبعة الهندية بتشديد الدال من تدعن ورفع مطرحة بضمتين والصحيح : لا تدَعَنْ ••• مطرحةً •••

٣٠ ـ الترجمة ١٨١ ص ٢٦١ : « محمد بن الحسين بن خليل الهيتي الاديب أبو الفرج قال محمد ابن محمد بن حامد الكاتب الاصبهاني : لقيته بباب دكان أبي المعالي الكبشي سنة خمسين ••• » •

شرح المحقق « الكبشي » فقال : « نسبة الى موضع ببغداد يقال له الكبش وراء الحربية وبها قبر ابراهيم بن اسحاق الحربي ، كما في الانساب (ج ٢ ق ٤٧٣/ب) ، وفي معجم البلدان (ج ٧ ص ٢١٢) : « والكبش والاسد شارعان عظيمان كانا بمدينة السلام ببغداد وهما الآن برّ قفر » ينسب اليه طائفة من الادباء والعلماء » •

لقد أبعد المحقق في الشرح والمسألة قريبة منه كثيرا ، ما ورد في « المحمدون » قال ••• « وروى أبو المعالي الحظيري أو أبو المعالي الكتبي وهما واحد ••• » واذا ما علينا الا أن نصحح الكبشي ، علما أنها في مخطوطة باريس سهلة المتناول : الكتبي

ولم تقع ط • بيروت في هذا الخطأ ولكنها روت اسم الاديب ص ٢١٣ هكذا : « محمد بن الحسن بن الحسين بن خليل » لانه ورد في مخطوطة باريس : •• محمد بن الحسين بن الحسين بن خليل » •

٣١ ـ الترجمة ١٩٠ ص ٢٧٠ : « محمد بن حماد كاتب راشد ••• القائل :

••• وديعة لي عند الدهر حاس بها
فليت منتصفا فيها من الزمن » •

وصحيح حاس : خاس • وقد وردت لدى المرزباني في معجم الشعراء : خاس ولكنها جاءت في الاصلين : حاس فأثبتها المحقق قائلا : والذى أثبتناه من الاصلين أصح •

٣٢ ـ الترجمة ٢٢٤ ص ٣١٠ : « محمد بن الحسين ••• الوزير أبو شجاع ••• لما أحس بالوفاة حمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحظير وبكى ••• » •

صحيح الحظير : الحضرة • وقد ورد في ط • بيروت ٢٤٥ صحيحا مع أنه في مخطوطة باريس ٨٩ب « عند الخطيرة » ، ولكن ط • بيروت لم تذكر مصدر الصحيح الذى أقرته • ولو رجعنا الى ابن خلكان (ط • الوطن ٢ : ٤٨٧) ررأيناه ينقل عن ابن السمعاني في المذيل : الحضرة •

٣٣ ـ الترجمة ٣٣٨ ص ٣٣١ : « محمد بن الحسين أبو المفتح القرقوبى الكاتب الصقلى ••• خرج من صقلية الى الاندلس فاستوطنها وصحب ملوكها ووزرلهم » •

قال المحقق في الهامش : « هذه النسبة الى قرقوب (بالضم ثم السكون وقاف أخرى وبعد الواو الساكنة باء موحدة) بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والاهواز ـ راجع معجم البلدان ج ٧ ص ١٥ ، والانساب ج ٢ ق ٤٤/ألف) ولكنهما لم يذكرا صاحبنا محمد بن الحسين في كتابيهما » •

أ ـ في الخريدة : ابن القرقوبى ـ تنظر العرب ص ١٥٦ •

ب ـ لا حاجة الى تعليق المحقق على قرقوب ويبدو أن الطبيعي ألا يذكر ياقوت والسمعاني صاحبنا ، فما صلته بقرقوب بين واسط والبصرة والاهواز ، لقد خرج من صقلية الى الاندلس •

٣٤ — الترجمة ٢٥٣ ص ٣٥١-٣٥٣ : « محمد ابن الحسين بن محمد بن طلحة أبو الحسن ابن أبي علي ، أديب فاضل ذكي ٠٠٠ :

٠٠٠ وكم أقرأ الاعدا كتابا حروفها
ظبى ورماح والسطور مقانب » ٠

وأول ما يلاحظ هنا أنه اذا عاد الضمير في الحروف على الكتاب كان الصحيح أن تكون : حروفه٠ أما ط ٠ بيروت ٢٦٩ فقالت :

وكم أقرأ الاعداء كتبا حروفها ٠

فاستقامت الرواية ، ولم تتمحل ط ٠ بيروت، لانها في مخطوطة باريس ٩١ كذلك ٠

٣٥ — الترجمة ٢٥٤ ص ٣٥٥-٣٨٣ ٠

أ — تفتح الصفحة الاولى من الجزء الثاني بترجمة مهمة من غير عنوان ، ومرد ذلك أن المخطوطة لم تضع اسم الشاعر في أول الترجمة ، وليكن ، وكان مناسبا أن يضع المحقق الاسم كملا بحرف كبير — كما هي عادته — فيقول :

٢٥٤ — محمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد ابن الشبل أبو علي ٠٠٠ على أن يشير الى عمله باشارة ما ، وله في هامش مخطوطة باريس ما يساعده ٠ لقد وضعت هذه المخطوطة اسم ابن الشبل على الهامش — ولم تكن ط ٠ بيروت ص٢٧٠ بأحسن حالا ٠

ب — ص ٣٥٥ « وكان من ظريف البغداديين »، وفي الهامش : « هكذا في الاصل ، وموضعه في ب: ظرف بغداد » — ومثلها فعلت ط ٠ بيروت ٢٧٠ ٠

وكان من الممكن أن تصحح بالمتن «أو بالهامش» ب : من ظرفاء البغداديين أو من ظراف بغداد — وقد تكون الثانية أنسب — مع الاشارة الى التغيير في الهامش ٠

ج — ص ٣٥٩ : « وأنشد له أبو المعالي الخطيري في كتابه ٠٠٠ » ٠

وفي الهامش : « لا توجد هذه النسبة في الانساب ولا في اللباب ، ويرحم الله الشيخ عبدالرحمن / ابن يحيى المعلمي مصحح الانساب حيث استدرك هذه النسبة في تعليقه على الانساب (ج ٥ ص ١٦٩) تحت رقم ٧٥٥ وذكر أن هذه النسبة الى ولاء ابن خطير وابن خطير من أعيان القرن الثامن الهجري ، وأما أبو المعالي الخطيري المذكور ههنا فهو من أعيان القرن الخامس الهجري كما يعلم من السياق فليعلم أن نسبة « الخطيري » كانت تستعمل قبل القرن الثامن الهجري أيضا » ٠

كل هذا تمحل لا حاجة اليه ويمكن حل المسألة بازالة التصحيف لان الاصل : أبو المعالي الحظيري وهو معروف ، هو سعد بن علي ٠٠٠ الكتبي المتوفى سنة ٥٦٨ (أي أنه من أهل القرن السادس) وأما الحظيري فنسبة الى الحظيرة وهي قرية ٠٠٠ فوق بغداد — ينظر عنه مثلا — وفيات الاعيان ٠

د — مما تفوقت به ط ٠ بيروت ص ٢٧٧ ، ٢٧٩ : لؤما ، تمنع اللتين جاءتا في الهندية ص٣٦٤ ، ٣٦٦ : لوما ، تمتع ٠

هـ — ص ٣٦٧ « وله أيضا في بني جهير :

جرت مكارمهم فيهم وفضلهم
والفضل والمجد مجرى الماء في العود
من كل أبيض وضاح الجبين يرى
نشوان من خيلاء المجد والجود
فان هم بعميد الدولة افتخروا
فالسر في الخمر فضل للعناقيد » ٠

وفي الهامش شرحا لعميد الدولة : « هو محمد ابن الحسين بن علي بن عبدالرحيم أبو سعد (٣٨٣ — ٤٣٩) وزير جلال الدولة البويهي ، وزر له ست سنين ولاقى من الترك شدائد فخرج من بغداد مستترا فاقام بجزيرة ابن عمر حتى مات ٠ وكان فاضلا عارفا بامور الوزارة ، له كتاب في أخبار الشعراء كما في الوافي ج ٣ ص ٨ » ٠

وهذا الكلام قد يكون صحيحا في بابه ولكنه لا يمت لعميد الدولة الوارد في شعر ابن شبل بأية صلة ، وذلك لان عميد الدولة المذكور هو محمد بن محمد بن محمد بن جهير ٠٠٠ وقد مر معنا شيء عنه في المادة (٢٨) ولد سنة ٤٣٥ وتوفي سنة ٤٩٢ ٠٠ وزر للمقتدي والمستظهر ٠٠٠

و — ص ٤٧٣ :

وكالصحيفة هذا الدهر جامعة
سطورها الناس والايام أوراق
تجد ظاهرها نشرا وباطنها
تبلى الحروف به طي واطباق

أ — جامعة : جامعة

ب — البيت الثاني مضطرب ، وأول ما يمكن اصلاحه منه تبلى تصير تبكي (علما أن المحقق أشار في الحاشية الى أن الكلمة في الاصل غير منقوطة) ٠ وقد تكون الرواية الممكنة ما أشار به الدكتور مهدي المخزومي :

تجد ، ظاهرها نشر ، وباطنها
تبلى الحروف به ، طي واطباق

٣٦ ـ الترجمة ٢٥٥ ص ٣٨٧ : « محمد بن الحسن بن علي العراقي ... ربا بالدينار العراقية ... » .

وقد جعلت ط . بيروت ص ٢٩١ : ربا : تربى مع ورودها في مخطوطة باريس ١٥١ : ربا ؛ ولرأى ط . بيروت وجاهته ، وقد تكون رُبِّيَ وجيهة أيضا .

٣٧ ـ الترجمة ٢٥٩ ص ٣٩١ : « محمد بن الحسن بن شبيب العيني ... شاعر من أدباء العراق معدود... كان موجودا في حدود سنة ستمائه... » .

وفي الهامش للمحقق : « هذه النسبة الى عين التمر بليدة بنواحي الحجاز مما يلي المدينة ، منها أبو العتاهية الشاعر المشهور كما في الانساب ج ٢ ق ٤٠٤/ب .

أ ـ لا موجب للمجازفة ، ولانه عيني يكون من عين التمر !

ب ـ اذا كانت « عين التمر » بنواحي الحجاز ، فهناك « عين التمر » في العراق أولى أن ينسب اليها شاعر من أدباء العراق » .

ج ـ ليس أبو العتاهية من عين تمر الحجاز ... ولم يكن من الحجاز ؛ انه من عين تمر العراق ... وند ونشأ بالكوفة ... سكن بغداد ومات فيها ـ حذار لدى التحقيق من « المشترك » وكان المفروض باضطراب رواية ابن خلكان أن ينبهنا الى المشترك ، ولقد كان ابن خلكان نفسه حذرا اذ قال عن أبي العتاهية :ـ « مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات ، وقال ياقوت الحموي في كتابه (المشترك) انها قرب الانبار والله أعلم ، ونشأ بالكوفة وسكن بغداد ... » .

د ـ وقال ياقوت في معجم البلدان : « عين التمر .. بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا منها يجلب القسب والتمر الى سائر البلاد افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد ... » .

٣٨ ـ الترجمة ٢٦٦ ص ٣٩٧ـ٣٩٩ : « محمد ابن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر المعروف بوكيع ... أنبانا ... قال أنشدنا أبو بكر محمد بن علي كاتب ماني ، قال أنشدنا وكيف بن خلف لنفسه ... مات سنة ست وثلاثمائة » .

وفي الهامش للمحقق : [ماني] « هو أبو الحسن محمد بن القاسم المعروف بماني الموسوس (٢٤٥...) شاعر كان من أظرف الناس ... أيام المتوكل ... » .

وفي هذا الهامش ما يثير شكا كبيرا لانه يجعل شخصا توفي سنة ٢٤٥ يروى عن شخص توفي سنة ٣٠٦ ، لابد من بحث « ماني » آخر اذا كان ولابد .

أما ط . بيروت ٣٠٠ فقد أوردت النص هكذا : « أبو بكر محمد بن علي كاتب صافي » .

أما في مخطوطة باريس ١٠٥ فقدر ورد على شكل « صاني » .

٣٩ ـ الترجمة ٢٦٩ ص ٤٠٣ ـ « محمد بن خليفة السنبسي ... » .

أ ـ بدأت ترجمة محمد بن خليفة السنبسي في المخطوطة ١٠٧ ب (= ص ٤٠٣ من المطبوعة) وبعد أن سارت حتى بلغت ١٠٩ أ (= ٤١٠ مط .) انقطعت ، وبدأت ترجمة جديدة لمحمد بن خلصة رقم ٢٧٠ ثم ترجمة لمحمد بن مهزول ١٠٩ ب (= ٤١٢) ولما انتهت هذه الترجمة اتصل بها أخبار جديدة لمحمد بن خليفة السنبسي ١١٠ أ (= ٤١٤) لسبب يمكن أن يعود الى اضطراب ترتيب المخطوطة كما لاحظ ناسخ مخطوطة باريس في هامشه ، أو لان المؤلف كان كلما جدت لديه أخبار كتبها على ورقة جديدة ووضعها في دفتره ، وقد توضع الاخبار الجديدة من الورقة الجديدة في غير مكانها .

وعلى أي حال ومهما تكن الاسباب ، فهناك حقيقة ثابتة هي أن أخبار محمد بن خليفة السنبسي قطعت في المخطوطة بترجمتين ، والامر واضح جدا بدليل طبيعة الاخبار وصراحتها في ذكر محمد بن خليفة السنبسي زيادة على دليل ناسخ مخطوطة باريس .

واذا ، فلم يعد مناسبا أن يبقى الامر كما وصلت عليه المخطوطة ، والمعقول ، ان لم يكن الواجب أن نعيد البقية الاخيرة من أخبار السنبسي الى مكانها حيث انقطعت السلسلة بالترجمة ٢٧٠ . ولو كان المؤلف حيا ونظر في كتابه لما فعل غير هذا ؛ ولكن المحقق الهندي ترك الامور كما هي ـ تنظر ط. بيروت ص ٣٠٣ ، وتنظر مجلة العرب ١٦١ـ١٦٢ .

ب ـ ص ٤٠٣ : « وله اختصاص بالامير أبي الحسن صدقة بن دبيس بن يزيد الاسدي » . صحيح يزيد : مزيد .

ج ـ ص ٤٠٤ : « ذكره أبو المعالي الحظيري في زينة الدهر ... » .

هنا أول مرة ينتبه المحقق الى صحيح العلم الذى مر عليه اكثر من مرة ، انه كما هو هنا – وكما رأينا –: الحظيرى ٠ وقد عرف به – هذه المرة – فى الهامش تعريفاً صحيحا وزاد : « لم يذكر هذه النسبة السمعانى فى الانساب ٠ واستدركه ابن الاثير فى اللباب (ج ١ ص ٣٠٦) والشيخ المعلمى فى الانساب (ج٤ ص ١٩٢) – تنظر أعلاه المادة ٣٥ ج ٠

أما ط ٠ بيروت ص ٣٠٣ فقالت : « ذكره أبو المعالى [سعيد بن علي الكتبى] وقالت فى الهامش: بياض فى الاصل – تقصد المخطوطة الباريسية – وفى ص – أى المخطوطة الهندية : الخطيرى ، والزيادة – أى ما بين المعقوفين – من « المختصر المحتاج اليه » ٠٠٠ » فهى الى الآن تسمى الحظيرى : الخطيرى ، ثم كان عليها أن تملأ البياض بما فى المخطوطة الهندية أى أن تقول : « ذكره أبو المعالى الخطيرى » ٠ أما سعيد فهو سعد ، وقد ورد فى المختصر على الحظيرى – وهو الصحيح ٠

د – ص ٤٠٤–٤٠٥ « ومن شعره فى الغزل:

يا قاتلى كمدا بسحر كلامه
ومعذبى أبدا بطول غرامه
ألا وصلت على الصبابة مدنفاً
وصل الغرامِ سقامه بسقامه

الصحيح : وصل الغرامَ – كما فى ط ٠ بيروت ٣٠٤ ٠

هـ – ص ٤٠٥ : « أنبأنا محمد بن محمد بن حامد الكاتب ٠٠٠ كان مسبوك النقد ، جيد الشعر »٠

« مسبوك النقد » غير واضحة ، ولكنها وردت كذلك فى ط ٠ بيروت ص ٣٠٤ ٠

و – ص ٤٠٦ :

ولم يعلم الواشون ما كان بيننا
من السر لولا ضجرة فى المدامع

١ً – صحيح ضنجرة : ضَجرة ٠

٢ً – يقول المحقق في الهامش ٠ «كذا – أي ضنجرة في الاصلين ولعله : صَحرة » ولا حاجة الى كل هذا ، ثم ان المحقق رجع الى مصادر ذكرها وهى تقول « ضَجرة » ٠

ز – ص ٤١٤–٤١٥ : « ونقلت من خط ابن المارستانية ٠٠٠٠ أنه اغتصب شعر شاعر شرف الدولة المعروف بالبرغيث الشامى وفى ذلك/يقول أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن فيما أنشدنيه عنه ولده أبو الفتح نصر الله ابن أحمد بن الخازن قال أنشدنى والدى فى السنبسى الشاعر لنفسه :

ومشتك من براغيث دلفن له
فى عسكر فى ضواحى الجلد مبثوث
لم يعتدوها لبرغيث ابن عمهم
وهم أحق وأولى بالمواريث
اردد على القوم ديوان ابن عمهم
واعف جلدك من قرص البراغيث ٠٠٠»

أ – المكان الطبيعى لهاتين الصفحتين ص ٤١٠ ، ٤١١ ٠

ب – « ونقلت من خط ابن المارستانية »٠٠٠ الذى فى ذهنى من قراءة فى الخريدة سابقة أن الذى نقل هو العماد الاصبهانى ٠

ج – البرغيث ، فى ذهنى من قراءة سابقة فى الخريدة أنه : البريغيث ، وتؤيد هذه الذاكرة حاشية فى ط ٠ بيروت ص ٣٠٦ تقول انه فى الوشاح للبيهقى : البريغيث ٠

د – أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن من شعراء العراق توفى سنة ٥١٨ ٠ وقد ورد هنا صحيحا : أحمد بن محمد أما فى نسخة ب فمحمد ابن أحمد وهو خطأ ٠

هـ – « لم يعتدوها لبرغيث » من تصحيح المحقق ، ووقع فى ب : لم يقتدوا بالبرغيث وقد تبنت هذا ط ٠ بيروت ص ٣٠٦ فقالت : « لم يقتدوا بالبرغيث ابن عمهم » ولكن هذا غير مستقيم الوزن بهذا الشكل ، وكانت ط ٠ الهند تجعله برغيث فيستقم الوزن على رواياتها ٠

ثم ان المعنى لا يستقيم فى الحالتين وان البيت يستقيم وزنا ومعنى بالرواية التى هجرتها ط ٠ الهند ولم تنبه عليها ط ٠ بيروت ٠ قالت ط ٠ الهند: وفى الاصل : لم يعتدوا فالبرغيث – خطأ » ٠ وهو ليس خطأ ولنعد قراءة الابيات :

ومشتك من براغيث دلفن له
فى عسكر فى ضواحى الجلد مبثوث
لم يعتدوا ، فالبرغيث [= البريغيث] ابن عمهم
وهم أحق وأولى بالمواريث ٠٠٠

أى أنك يا سنبسى اذ تشتكى من براغيث هجمت عليك ، ليس لك حق فى الشكوى « لانهم » لم يعتدوا لدى الحقيقة – لان البريغيث ابن عمهم وهم أحق بأن يرثوه فاردد لهم الديوان ٠٠٠

و – وأعف جلدك : وأَعْفِ جلدك – كما فى ط ٠ بيروت ٠

٤٠ ـ الترجمة ٢٧٢ ص ٤١٦ـ٤١٧ « محمد ابن دكين ... له » :

من يغنَ بالله يجد روح الغنا
والله يولى من يشاء ما يشا

الصحيح : من يغنَ ... والحقيقة أن الخطأ النحوى في التحقيق غير قليل ، وليس من الممكن النص عليه .

وعلى ص ٤١٧ تلقط : تنفظ ، وقد تكون القِرى : القَرى .

٤١ ـ الترجمة ٢٧٣ ص ٤١٧ ـ « محمد بن داود ... أبو بكر الاصبهاني » .

أ ـ ص ٤١٨ صحيح كتاب الزُهرة : كتاب الزهرة .

ب ـ ص ٤٢٤ صحيح يغار : يَغار .

حـ ـ

وما الحب من حسن ولا من سماحة
ولكنــه شيء بــه الروح تكلف

صحيح تكلف : تَكلف

وقد روته ط . بيروت ص ٤١٦ « ... ولا من سماجة ... » ولا موجب لذلك ، وقد روته مخطوطة باريس ـ كما روته مخطوطة الهنـد : سماحة (الورقة ١١١) .

٤٢ ـ الترجمة ٢٨٧ ص ٤٥١ ـ « محمد بن زياد بن عبيدالله الحارثى شاعر مشهور .

قال سعيد بن هزيم عن يحيى بن خالد : كان الرشيد يرسل الى أصحابه فيسامرونه ويحدثونه وكان فيهم محمد بن زياد بن عبيدالله الحارثى وكان ذا لسان وبيان وكان الرشيد يمقته لذلك مع ما كان يرعى له من حق الخؤولة ، قال : فأتانى يوما فخلابي وقال : انى قلت شعرا في أمير المؤمنين ولقد عزمت على انشاده ليلة اذا دخلت عليه فأحب أن يرى قدرى عنده . قلت : لا تفعل فان قدرك عند أمير المؤمنين أعظم من حياك الشعر ، فخرج من عندى فأتى يزيد بن مزيد وكان بين يزيد بن مزيد وبين يحيى تباعد ، فخبره ما جرى بينى وبينه وانى نهيته عن الشعر فقال بل أرى أن تفعل ثم ومع ومتى وقال: ما ليحيى والشعر ! هذا من بغضه للعرب فحضه على أن دخل على الرشيد فأنشده الشعر فدعا به الرشيد يوما مع من كان يدعو وأنا حاضر فقال : يا أمير المؤمنين انى قد قلت شعرا فيك ، فان رأيت أن تأمرنى بانشاده فعلت ، فقال الرشيد : حالك عندنا أكبر من الشعر فلا حاجة لك . فأبى الا مسألة الاذن له في ذلك . فلما ألح قال له : هاته ! ثم أنصت له فقام مقام الشاعر . وكان اذا مر الشيء الحسن والمعنى الجيد قال له أحسنت كما يقول للشعراء حتى فرغ ، فلما نهض أقبل الرشيد على خالد وقال : قد كنت أثق بهذا الرجل وأدعى له خؤولته وأحدث نفسى أن أوليه اليمن، ثم أقول: اليمن لها قدر ولكن أوليه اليمامة فانها بلد عزتى وهى شبيهة باليمن وأمتحنه باليمامة فان وجدت عنده ما أحب رفعته الى اليمن ، فلما أقام نفسه مقام الشعراء سقط من عينى فأعطه ثلاثين ألف درهم لشعره » .

أ ـ فى الهامش على سعيد بن هزيم : « ذكره الجهشيارى فى « كتاب الوزراء والكتاب » (ص ٢٥٧) لاوجه اسماعيل بن صبيح الكاتب الى ابن هزيم برذونا ـ والاشارة صحيحة فقد جاء : « ووجه اسماعيل بن صبيح الى سعيد بن هزيم ... » .

ولم يبين الصورة التى ورد عليها ابن هزيم فى المخطوطتين ، وقد رأيت مخطوطة باريس ١١٦ ب تجعلها « هريم » ورأيت ط . بيروت ص ٣٣٠ تجعلها « هريم » دون أية اشارة الى اختلاف النسخ .

ب ـ يمقته . قال فى الهامش « هو الصواب ، ووقع فى ب : يحبه ـ كذا ، ولا يقتضيه سياق القصة .

أظن الصواب ما جاء فى ب ، أى يحبه ، وهو الذى يقتضيه السياق .

أما ط . بيروت ٣٣٠ فثبتت فى المتن : يحبه دون اشارة الى يمقته .

جـ ـ فأحب أن يرى قدرى عنده ، وضبطها ط . بيروت : فأحب ، ولعل الجملة تقتضى أن يبنى الفعل « يرى » لما لم يسم فاعله : أن يُرى .

د ـ حِياك الشعر : قد يكون الصحيح : حُيَاك (بضم الحاء) .

هـ ـ ثم ومع ومتى ، هكذا فى الاصل ، ووقع فى ب ، ومع ومى . نقلها المحقق كما هى ولا يملك أكثر من ذلك ، ولعلها فى الاصل : وسمع منى أو أشبه .

و ـ فحضه على أن دخل الرشيد . غير مستقيمة ولعلها : فحضه الى أن دخل على الرشيد .

ز ـ حالك عندنا . قال فى الهامش : « هو الصواب ووقع فى ب . مالك ـ تصحيفا » وقد تبنت ط . بيروت ص ٣٣١ مالك دون أن تشير الى الاختلاف .

ح ـ بلد عزتى ـ رواها دون تعليق ، وقد رأيت مخطوطة باريس تقول : عزتى . ولكن ط . بيروت ص ٣٣١ تبنت عربى دون تعليق .

٤٣ ـ الترجمة ٢٨٩ ص ٤٥٤ـ٤٥٥ « محمد بن زياد بن أحمد العرياني الشعثمي الصدائي اليمنى ··· كان يكثر التنقل في البلاد اليمنية لا تغيره بقعة ، وكان يحدث نفسه بالخروج منها الى أرض القيروان لينازل عربها أهل البوادى والقباب ويترك عرب اليمن على أنهم أهل قرى ومدر ··· » ·

أ ـ لا تغيره بقعة ، جعلتها ط · بيروت ٣٢ ، لا تقره بقعة ، ولدى الرجوع الى مخطوطة باريس ١١٧ ب وجدناها غير منقوطة ورسمها أقرب الى تغيره أى : تعبره ·

ب ـ لينازل عربها نينزل مع عربها كما تقول: يساكن ·

ج ـ على أنهم ، وفى هامش الصفحة : « هو الصواب ، ووقع فى ب : علم تصحيفاً · وجعلتها ط · بيروت ٣٣٢ : بحكم أنهم ، وقد تصرفت بذلك فى النص ·

٤٤ ـ الترجمة ٢٩٠ ص ٤٥٦ « محمد بن زيد ابن حمزة المسترندى ·· » · وقد جعلتها ط بيروت المسترشدى وقالت فى الهامش : « فى ه : المسترندى » · وهذا يعنى أنها فى ب ـ أى نسخة باريس المسرشدى ، ولكن لدى الرجوع الى هذه النسخة ١١٧ ب وجدناها « المسترندى » أيضا · وكنا نود لو ذكرت ط · بيروت مصدرها لا سيما وهى تملك قطعة من « الوشاح » للبيهقى ، ومحمد بن زيد من أدباء «الوشاح» فقد يكون واردا فى القطعة ·

وجاء فى « المحمدون » من شعره :

امام الائمة فقت المدى

وأدركت خَصَنْلَ العلى فاربع

وضبطت « خَصَنْل » هكذا ، وهى فى مخطوطة باريس كذلك : فتحة على الخاء ، سكون على الصاد ·

أما طبعة بيروت ص ٣٣٣ فقد جعلتها « خصنل (؟) » بانحاء وضمة على الحاء فأصبحت الكلمة غامضة لديها فوضعت علامة الاستفهام · ولا موجب لهذا فانها فى المخطوطة كما رأينا « خَصَنْل » والخصل هذه معنى مناسب : « الخصل فى النضال الخطر الذى يخاطر عليه ··· ويقال أحرز فلان خَصله وأصاب خصله اذا غلب » ·

٤٥ ـ الترجمة ٢٩٢ ص ٤٥٧ـ٤٥٨ « محمد بن سعيد بن الحريرى أبو بكر غلام ابن دريد ، بصرى ··· قال عبيدالله بن شيران الاهوازى فى تاريخه : وفيها يعنى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة توفى ···

وكان شاعرا ظريفا ، ومدحه نصر الخبزأرزي ··· فأجابه :

···فلا تهجرينى فى هوى جُمْلَ وأجملى
ولا تصرمينى فى هوى نعم وأنعمى » ·

أ ـ جاء فى الهامش أن « عبيدالله » فى ه ـ أى مخطوطة الهند ـ « وقع فى ب ، عبدالله » ويبدو أن « عبدالله » هى الصحيحة ، وليلاحظ أن المحقق هنا لم يحول « شيران » الى « ابن بشران » كما فعل سابقا على ص ٢٠ من « المحمدون » ـ تنظر أعلاه المادة ٢ ج ، وتنظر مجلة العرب ص ١٣٦ـ١٣٨ ·

ب ـ قال المحقق وهو يعرف بالخبر ارزى فى الهامش من ص ٤٥٨ : « هو أبو القاسم نصر بن أحمد ··· (···ـ٣٢٧ هـ) ·· راجع ··· شذرات الذهب (ج ٢ ص ٣٧٦) · فى وفيات سنة ٣١٧ هـ ، ومثله فى وفيات الاعيان (ج ٥ ص ١٢) ··· » ·

والمناسب فى هذه الحالة ، وعلى ما يقتضى علم المصادر ، أن يقال :

راجع ··· وفيات الاعيان (ج ٥ ص ١٢) ، قد جعل وفاته ٣١٧ هـ ، ومثله شذرات الذهب (ج ٢ ص ٣٧٦) لان وفيات الاعيان أسبق فى الزمان ، و لان شذرات الذهب ينقل ويقتبس و « يختلس » من وفيات الاعيان ·

هذا الى أن وفيات الاعيان لم يقل توفى سنة ٣١٧ ويسكت وانما قال ـ وهذا يجب أن يذكر ـ : « توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ··· وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر فى تاريخه أن أحمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلاثمائة » ·

وليلاحظ أن ط · بيروت ص ٣٣٤ جعلته الخرازى ، وهو غير صحيح ، ولاشك فى أنها اعتمدت مخطوطة باريس وحدها فقد جاء فى هذه المخطوطة ١١٨ : الخرازى ·

ج ـ صحيح وأجملى ··· ووأنعمى فى البيت: وآجملى ··· وآنعمى ـ للضرورة الشعرية ·

د ـ وجاء على ص ٤٥٨ : وله ··· فى الشقائق:

كأن مِخط المسك فى جنباتها
شوارد نوبات بقرطاس ماشق

١َ ـ صحيح مِخطّ : مَخَط ·

٢َ ـ لا تتسق النوبات مع القرطاس والماشق، ولابد من أن تكون « نونات » كما فى ط · بيروت ٣٣٤ ·

٤٦ ـ الترجمة ٢٩٣ ص ٤٥٩ : « محمد بن سلطان شاعر مغربى ، ذكره البيهقى فى كتاب الوشاح وأنشد له ...

تبطل الداء بالنثام وتشفى

وهى ان شت تورث الاسقاما

الصحيح : ان شئت ـ كما فى ط . بيروت ٣٣٥ .

٤٧ ـ الترجمة ٢٩٤ ص ٤٦٠ـ٤٦١ « محمد بن سليمان الصعلوكى ...

سلوت عن الدنيا غزيرا فنلتها

وجدت بها لما تناهت بآمالى

علمت مصير الدهر كيفسبيله

غزايلته قبل الزوال بأحوالى

أ ـ صحيح غزيرا : عزيزا ، كما فى ط . بيروت ، وصحيح وَجدت : وجُدت كما فى ط . بيروت أيضا .

ب ـ قبل الزوال بأحوالى : يمكن أن تكون : قبل الزوال بأحوال أى بأعوام فتكون أحوال جمع حَول .

وجاءت في ط . بيروت ـ ومصدرها الوحيد نسخة الهند بأحوالى أيضا (علما أنه قد وقع خطأ مطبعى فوردت ص ٣٣٦ بأجوالى ، نبهت اليه فى جدول التصويب) .

ولكن طبعة الهند تنقل روايتين للبيتين رواهما القفطى فى مكانين من كتابه ـ وقد ثبتت واحدة فى الهامش والاخرى فى المتن . أما ط . بيروت فثبتت فى المتن ما ثبتته ط . الهند فى الهامش ولم تذكر الرواية الاخرى .

٤٨ ـ الترجمة ٢٩٦ ص ٤٦٣ « محمد بن سعيد البردشيرى ... » .

قلت للشيب لم لاح ألا أبعد

قال بعدى لحين نفسك حين »

وفى الهامش : « لم وقع فى الاصلين لما » ... وهكذا اجتهد المحقق فى التصحيح ، وما صحح لان لم لا معنى لها ، ولا يستقيم معها الوزن .

وقد يكون الانسب فى هذه الحالة ، واذا كان لابد من التصحيح أن تكون :

قلت للشيب لما لاح أبعد

قال بعدى نحين نفسك حين

وبذلك نكون قد احتفظنا بـ (لما) الواردة فى (الهندية) .

ونرجع الى الاصل ب فنراها :

قلت للشيب حين لاح الا آبعد

قال بعدى لحين نفسك حين

والرواية منسجمة ذات معنى ووزن على أن تكون الهمزة من ابعد : همزة وصل كما هو الطبيعى .

أما ط . بيروت ٣٣٧ فقد التزمت الاصل ب دون أن تشير الى الاصل الثانى .

٤٩ ـ الترجمة ٣٠٣ ص ٤٦٦ «محمد بن سعيد العشمى اليمنى ... » .

زاح عن جفن مقلتى منامى

ورمانى الهوى بسهمى سقام

ومن أمسى لـه انفراق قريناً

والهوى أسقياه كأس غرام

أ ـ زاح : زاح فى ط . بيروت ٣٤٠ ـ وهى الصحيحة .

ب ـ ومن أمسى : ومن امسى كما فى ط . بيروت ٣٤١ .

٥٠ ـ الترجمة ٣٠٥ ص ٤٦٩ « محمد بن سعيد ، شاعر مذكور مشهور فى ناحيته ذكره البيهقى فى الوشاح ، قال فى فتح هناك ويمدح السلطان بهرام شاه ... » .

أ ـ تحذف ذكره وتصير العبارة : شاعر مذكور مشهور فى ناحيته ذكره البيهقى ـ وهكذا فعلت ط . بيروت ص ٣٤٣ .

ب ـ شرح المحقق في الهامش بهرام شاه فقال :

«هو أبو المظفر السلطان الملك الامجد مجدالدين بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب (... ـ ٦٢٨ هـ) صاحب بعلبك ، ولى بعلبك بعد أبيه وكان أديبا فاضلا شاعرا . له ديوان شعر...» .

ولابد أن يكون بهرام شاه المتن غير بهرام شاه الهامش لما يأتي :

١ ـ الشاعر غزنوى ... من غزنه ، وبهرام شاه الهامش من بعلبك وفى هذا تناقض .

٢ ـ ذكره البيهقى ومعنى هذا أنه سابق فى التاريخ على بهرام شاه الحاشية ، فقد توفى البيهقى (وهو أبو الحسن على بن زيد) عام ٥٦٥ ، وحكم بهرام شاه بعلبك منذ حوالى ٥٧٨ .

٣ ـ ثم ما لنا وهذا وقد يبدو فيه تكلف ، وما لنا وبهرام شاه بعلبك ولدينا بهرام شاه غزنة ـ بلدة الشاعر الغزنوى ـ

وقد تنبهت ط . بيروت هامش ص ٣٤٣

فقالت : « هو السلطان بهرام شاه بن مسعود بن سبكتكين ، سلطان غزنه (انظر العبر ٤ : ١٥٧) » .

والحقيقة ان بهرام شاه هذا ابن مسعود حكم من ٥١٢–٥٤٧ ، مع ملاحظة أن النسب الذى ذكرته ط . بيروت مختصر جدا علما أن مسعود ليس ابن سبكتكين لان أولاد سبكتكين الذين حكموا هم اسماعيل ومحمود ثم محمد بن محمود بن سبكتكين – ينظر الخضرى « الدولة العباسية » ط . سنة ١٩٣٠ ص ٥٥٦ – ان بهرام – لدى التحقيق – ابن مسعود الثالث – ينظر زامباور ٢/٤١٧ .

٥١ – الترجمة ٣٠٦ ص ٤٧٠–٤٧١ « محمد ابن السرى انسراج البغدادي النحوي .. يتفرج ... مطرنا : صححتها ط . بيروت بـ تتفرج ، نظرنا » .

٥٢ – الترجمة ٣٠٧ ص ٤٧٣–٤٧٤ « محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس .... قلده المنصور البصرة ... وأضاف اليها الاهواز والبصرة وعمان والسند ... » .

أ – البصرة الثانية زائدة – وان وردت فى الاصلين وط . بيروت ٣٤٦ ؛ فكيف تضاف البصرة الى البصرة .

ب – صحيح عَمّان : عُمان .

٥٣ – الترجمة ٣٠٨ ص٤٧٥ « محمد بن سعيد التميمى الكاتب ... انقائل :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى
أيادى ، لم تمنن وان هى جلت ... » .

وقال المحقق فى الهامش : ذكره الصفدى فى الوافى (ج ٣ ص ٨٩) والمرزبانى فى معجمه (ص ٤٢١) وأوردا أيضا القطعة فى كتابيهما ، ولم أجدها فى حماسة أبى تمام وقد ذكر القفطى أنها « من اختيارات أبى تمام » والله أعلم » .

أ – أين ذكر القفطى أن المقطوعة من اختيارات أبى تمام ؟ لم يرد ذلك هنا فى متن أو هامش .

ب – الابيات وردت فى الحماسة – ينظر شرح المرزوقى ج ٤ ص ١٥٨٩ ، وعلى رأسها : آخر أى أن أبا تمام لم يجازف فينسبها لشاعر بعينه كأنه يدرى اختلاف النسبة وكان المهم لديه الشعر لا الشاعر .

٥٤ – الترجمة ٣١٠ ص ٤٧٨–٤٧٩ « محمد بن سليمان انحرمى شاعر كان فى خدمة محمد بن طاهر ابن عبدالله بن طاهر فلما زال أمره على يد يعقوب الصفار قال محمد بن سليمان :

قل للخلافة قلتمت ان لم يمت
يعقوب ميتة حيرة وتلدد » .

أ – وكتب المحقق فى الهامش على الحَرَمى : « بفتح الحاء والراء المهملتين ، هذه النسبة الى حرم الله تعالى اما لولادته به أو لسكناه ... » .

وفى هذا مجازفة لا يحسن بمحقق أن يلجأ اليها ، كما أنه يشترط فى المحقق مراعاة الحس المكانى . فليس من السهل أن نفسر « محمد بن سليمان الحرمى شاعر ... محمد بن طاهر ... بالنسبة الى حرم الله تعالى لانه ليس لدينا أى دليل على أنه ولد أو سكن الحرم وان الاخبار التى لدينا تبعده كثيرا عن هذا المكان ، انه فى خراسان ...

ب – وكتب المحقق فى الهامش شرحا على « حيرة وتلدد » الواردتين في البيت (١–أ) « موضع ما بين الرقمتين . عند المرزباني حائر متلدد » . وهذا مجازفة أخرى لان حيرة وتلدد لا يمكن أن يدلا على موضعين .. انهما كلمتان على ظاهر معناهما ، ويزيد فى الدليل رواية المرزبانى ورواية مخطوطة باريس – وقد تبنتها ط . بيروت .

٥٥ – الترجمة ٣١٩ ص ٤٨٥ « محمد بن سعيد بن ابراهيم بن نبهان ... كتب الي أبو الضياء الهروى حدثنا عبدالكريم محمد بن المنصور المروزى أنشدنا ... » .

لم تشر ط . الهند أو ط . بيروت الى أن كَلّ رواية من هذا النوع ، لا يعود الضمير فى « اليّ » منها على المؤلف القفطى وانما على مؤلف المصدر الذى ينقل عنه أو « يسرق » ، وهو فى الغالب يعود على العماد الاصبهاني فى كتابه « الخريدة » .

٥٦ – الترجمة ٣٢٦ ص ٤٩٩ : « محمد بن سلامة بن جباه المعرى » .

أشار فى الهامش الى أنه فى مخطوطة باريس : جباره وحسنا فعل ، ولم يكن لديه سبب للتفضيل أو التفسير . أما ط . بيروت ص ٣٦٤ فجعلته « حباه » دون أن تشير الى الخلاف ومع اعترافها : « لم نجد له ترجمة ولم نعثر على شعر له فى غير هذا الكتاب ... » .

٥٧ – ٣٢٧ ص ٥٠١–٥٠٣ : « محمد بن سعيد ابن محمد بن عمر بن الحسين بن الرزاز البغدادى العدل ... وتولى النظر فى التركات الحشوية ... مات ودفن مع والده بتربة أبى اسحاق الشيرازى بباببرز » .

أ – صحيح الحشوية : الحشرية ، وقد وردت صحيحة فى ط . بيروت ص ٣٦٦ ، وكذلك وردت لدى الذهبى فى « المختصر المحتاج اليه » الذى انتقاه من تاريخ الحافظ ابن الدبيثى ١ : ٥١ .

ومما يذكر أن العدل وردت في هذا الكتاب « المعدل » وقد شرحها محقق الكتاب الدكتور مصطفى جواد فقال : « بصيغة اسم المفعول ... قال السمعاني في الانساب « المعدل ... هذا الاسم لمن عدل وزكي وقبلت شهادته عند القضاة » .

كما أن عبارة المختصر المحتاج اليه عن ابن الرزاز : قال النجار : ... ورتب ناظر الحشرية ... » وقال الدكتور مصطفى جواد : « أي ديوان التركات التي تركها من مات من غير وارث ، فانها للدولة » .

ب ـ صحيح بباب أبرز : بباب أبرز ـ وقد مر ذلك . وقد تبنت ط . بيروت ص ٣٦٦ الصحيح : بباب أبرز ، وأشارت الى أنها في نسخة الهند : بباب برز . علما أننا رأيناه في مخطوطة باريس ١٣٠ : بباب برز أي كما روى المحقق الهندي عن نسخته .

ويدلنا على التصحيح غير شاهد شهرة المقبرة بين مقابر بغداد ، شهرة أبي اسحاق الشيرازي الذي دفن فيها .

واذا رجعنا الى أشهر كتب التراجم : وفيات الاعيان رأيناه يقول : « أبو اسحاق ابراهيم بن علي ... الشيرازي ... توفي ... قال السمعاني ... سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن ... بباب أبرز ... » .

٥٨ ـ الترجمة ٣٢٨ ص ٥٠٣ « محمد بن علي ابن الحسن بن حسوك الوزير الصفي أبو العلاء ، وصفه الباخرزي ... » .

وأحال على الباخرزي ـ دمية القصر ط . حلب ص ٩٠ « ... بن حسوك ... » .

والصحيح انه ابن حسول بأكثر من دليل ؛ منها نسخة الهند نفسها فقد ذكره المحقق في هامش ص ٣٤٥ بابن حسول ثم أن ط . بيروت ذكرته بابن حسول ولم تعتمد غير نسخة الهند لان ترجمته غير مذكورة في نسخة باريس . وأما ما جاء في الدمية فيرجع الى أن طبعة حلب رديئة وانه ورد على « ابن حسول » في الطبعة المحققة تحقيقا جيدا .

علما أن الرجل غير مجهول وقد نشر له عباس العزاوي كتاب « تفضيل الاتراك على سائر الاجناد ومناقب الحضرة العالية السلطانية » ـ استنبول ١٩٤٠ .

البرهان على ما في «شعر الراعي» من وهم ونقصان

هلال ناجي

هذا كتاب جردته مستدركا ومصححا ماوردمن نقصان ووهم فى كتاب ـ شعر الراعي النميري واخباره ـ الذي جمعه وقدم له وعلق عليه الدكتور ناصر الحاني ، وراجعه وعلق عليه وجمع شواهده ووضع فهارسه المرحوم عزالدين التنوخي • وقدصدر هـذا الكتاب فى سلسلة مطبوعات المجمع العلمي بدمشق عام ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤ فى ٢١٦صفحة من القطع الكبير وعدة ابياته (٤٥٠) بيتا تقريبا •

وحري بالاشارة الى أن شعر الراعي قد صنعه فى كتاب غير واحد من أعلام اللغة والرواية منهم ثعلب والاثرم والسكري والانباري • ولكنـه من المؤسف أن ما صنعه هؤلاء الافذاذ لم يصل الينا • من أجل ذلك استقبلت الاوساط العلمية الكتاب المذكور بترحاب وذلك لمكانة هذا الشاعر الفحل الذى جعله مؤرخو الادب رابع ثلاثة هـم الفرزدق وجرير والاخطل ، ولان ظهـور شعره فى مجموع يسد فراغا طالما شعر بـه دارسو الشعر والمهتمون بالتراث •

وحري بالاشارة ايضا ان عام ١٩٦٤ كان عام خير وبركة على الراعي وشعره ، ذلك ان مستشرقا ايطالياً اسمه Giovanni Oman نشر فى نابولى بايطاليا مجموعة من شعر الراعي عام ١٩٦٤ تقع فى سبع وسبعين صفحة وهي مستلة من مجـلة استشراقية يصدرها معهـد الدراسات الشرقية فى نابولى ـ العدد التاسع من المجلد XIV • وفـى صفة هذا المستل أقول : ان المستشرق المذكور قدم لصنيعه بمقـدمة بالايطالية استغرقت الصفحات ١ ـ ٩ ، ومن منتصـف الصـفحة التاسعة وحـتى الصفحة ٤٢ أورد ما جمعه من شعر الراعي ثم اتبعها بترجمة الشعر الذى جمعه الى الايطالية استغرقت الصـفحات ٤٣ ـ ٧٣ • ثـم أثبت فى الصـفحات ٧٣ ـ ٧٧ قائمـة بمراجعه ومصطلحاته ويلاحظ أن مجموع الشعر الذي استطاع جمعه يدور حول ٣٩٠ بيتاً • وفيه أوهـام ليست بالقليلة • وبالاختصار فان عمل الحاني والتنوخي هو أتم وأكمل •

●

سأجزء كتابي هـذا الى جذمين رئيسيين ،أخصص الاول لما استدركته من شعر الراعي مما ليس فى المجموع المطبوع • وتبـدو أهمية هـذه الاستدراكات اذا ما عرفنا انها جاوزت الثلاثمائة بيتـاً •

واخصص الجذم الثاني لتصويب أوهـام فى النسبة والتعليق وفى الشرح والتحقيق وردت كلها فى الديوان المطبـوع • ولعلي بذلك أسـدي يـداً لديوان الشعر العربي •

الجذم الاول :

قافية الهمزة

قال الراعي[1] :

انـي وان كان ابن عمـي غائبـاً ... لمزاحـم من خلفـه وورائـه
ومعـدُّه نصـري وان كان امـرأً ... متباعـداً في ارضـه وسمائـه
واكـون والي سـرّه فأصونـه ... حتى يكـون عليَّ وقتَ أدائـه
واذا الحـوادثُ أجحفَتْ بسوامـه ... قـرّبت مجحَفهـا الى جربائـه
واذا دعا باسـمي ليركب مركبـا ... صعبا ركبتُ لـه على سيسائـه
واذا رأيتُ عليـه بُـرداً ناضـراً ... لـم تلفنـي متوسِّما لردائـه

قافية البـاء

وقال[2] : وفي الاقربين ذو أذاة ونيرب

قال الراعي[3] :

تقـول ابنتي لمّا رأت بعد مائتـا ... واطلابـه : هـل بالسبيلة مشـربُ ؟
فقلت لهـا : ان القـوافي قطعت ... بقيـة خـلات بهـا نتقـرب
رأيت بنـي حمّـان أسقوا بناتهم ... ومـالك في حمّـان أمٌ ولا أبُ

وقال الراعي[4] :

كأنـه يرفئـيٌّ نـام عن غنـم ... مستحفر في سـواد الليل مذؤوبُ

وقال الراعي[5] :

كأنّ لهـا برحـل القـوم بوّاً ... ومـا ان طبُّهـا الاّ اللغـوب

وقال الراعي[6] :

كأنّ عـلى اعرافـه ولجامـه ... سنا ضَرَم من عرفج يتَلَهَّبُ

وقال الراعي[7] :

وعـاريـة المجاسـر امّ وحش ... ترى قِطَعَ السمام بها غريبـا

(١) انظر مجالس العلماء ص ٢٠٠ـ٢٠١ ، وقدوقع البيتان الاول والثاني منهما مع اختـلاف فـي الرواية في شعر هذيل بن مشجعة البولاني في قطعـة مثبتـة في الحماسة بشرح المرزوقي ص ١٦٨٠ .
(٢) الحور العين لنشوان الحميري ـ ص ١٠٤ .
(٣) انظر معجم ما استعجم ٣/٧٢١ .
(٤) انظر جمهرة اللغة ٢/٤٠٤ واليرفئي : الراعي .
(٥) انظر محاضرات الادباء ٤/٥٩ .
(٦) انظر المفضليات ١/٥٨٩ .
(٧) انظر شروح سقط الزند ١٨٣٩ .

ومما يستدرك على القطعة رقم - ١ - المنشورة في الديوان قوله[٨] :

اني امرؤٌ لم أزل وذاك من اللـــــه أديبـــا اعلّمُ الادبـــا

اقيم بالدار مـا اطمأنت بي الـــــــدار وان كنتُ نازحاً طـــربا

وقال الراعي[٩] :

وحديثهـــا كالغيث يسمعــه راعـي سنين تتابعت جـــدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حيــا ويقــول من فــرح : هيا ربّــا

وقال الراعي[١٠] :

الأوب أوب نعـــائم قطـــرية والآل آل نحــائص حُقْبِ

وقال الراعي :[١١] :

ألم تعلمي يا ألأم النـاس انني بمكة معروف وعنـد المحصب

وقال في الحبارى[١٢] وهو تتمة للقطعة رقم -٨- في الديوان :

تنوش برجليها وقـد بلَّ ريشَهَا رشاش كغِسْلِ الوفرة المتصبّب

الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .

وقال الراعي[١٣] :

عفت بعدنا اجراع بكر فتولب فوادي الرداه بين ملهى فملعب

قال الراعي :[١٤] :

كأنّ هنـــداً ثنـاياها وبهجتها لما التقينا على أدحـــال دبّـــابِ

وقال الراعي[١٥] :

اني اقسم قـدري وهي بارزة اذ كل قدر عروس ذات جلباب

وقال الراعي[١٦] :

هلاّ سألت هداك الله ما حسبي اذا رعائي راحت قبــل حطّابي

---

(٨) انظر نور القبس ص ١٠١ .

(٩) انظر الف باء البلوى ٤٧٨/٢ ، وانظـــر اللآلىء ٢٧٥ والعيون ٨٢/٤ والتشبيهات ١١١ والبيان والتبيين ٢٨٣/١ والاشباه والنظائر للخالدين ٥٥/١ ، والبيتان من غـــير عزو في أمالي القالي ٨٤/١ ورواية الاول : وحديثها كالقطر .

(١٠) انظر معجم البلدان ١٣٦/٤ .

(١١) انظر التاج ٢١٥/١ .

(١٢) إنظر المعاني الكبير ص ٢٩٣ . وقـد أورده عبدالسلام هارون في (المقاييس) ١٢٨/٢ ناقص الروي .

(١٣) معجم البلدان ٨٩٥/١ .

(١٤) انظـــر التكملة للصغاني ص ١٢٢ واللسان مادة (دبب) ومعجم ما استعجم ٥٤٠/٢ .

(١٥) انظر المعاني الكبير ٣٧٢ .

(١٦) انظر المعاني الكبير ٤٠٩ و ١٢٣٤ .

وقال الراعي[١٧] :

مولية أنف جاد الربيع لها ... على أبارق قد همت بأعشاب

وقال الراعي[١٨] وقيل هي لابنه جندل :

اني اتاني كلام ما غضبتُ له ... وقد اراد به من قال اغضابي

قول امرئ غرّ قوماً من نفوسهم ... كخرز مكرهة في غير اطناب

قافية التاء

وقال الراعي[١٩] :

اذا اكتحلت بعد اللقّاح نحورها ... بنسء حمتْ أغبارها وازمهرّتِ

وقال الراعي[٢٠] :

رأيت الجحش جحش بني كليب ... تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأولى ان يظل العبدُ يطفو ... بحيث ينازع الماء السحابا

أتاك البحر يضرب جانبيه ... اغرّ ترى لجريته حبابا

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ اسبّ بها كليبا ... فتحت عليهم للخسف بابا

ولولا ان يقال هجا نميرا ... ولم يسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

وقال الراعي[٢١] :

بُوَيزِلُ عامٍ لا قَلوصٌ مُمَلّةٌ ... ولا عوزمٌ في السنّ فانٍ شبيبُها

---

(١٧) انظر تاج العروس ٢٤٥/١ ٠

(١٨) انظر النقائض ص ٤٣٠ ، والبيتان من القطعة رقم ١٠ الوارد منها بيتان آخران فى الصفحة ٢٧ من الديوان المطبوع ٠

(١٩) انظر أساس البلاغة ٢٩٨/٢ مادة (كحل) ٠

(٢٠) الابيات الاول والثاني والثالث فى النقائض ٤٢٩/١ ورواية الاول :

اتاني ان جحش بني كليب ... تعرض حول دجلة ثم هابا

ويروى اتانا الجحش جحش ، ويروى حوم وهو أصح ، والابيات الرابع والخامس والسادس والسابع هي لبعض النميريين ولم يصرح باسمه فى زهر الاداب ٢٢/١ ٠
والابيات الثلاثة الاولى للراعي فى خزانة الادب ٣٥/١ وروايتها :

اتاني ان جحش بني كليب ... تعرض حول دجلة ثم هابا

فاولى أن يظل البحر يطفو ٠٠٠ الخ ٠
والاول فى الاغاني ٤٣/٧ (بولاق) ٠
وانظر رغبة الآمل ٣٢١/٥ ٠

(٢١) أساس البلاغة ٤٠١/٢ مادة (ملل) ٠

قال الراعي[٢٢] :

صبا صبوة بل لجّ وهو لجوج ... وزايله بالانعمين حدوج

وقال الراعي[٢٣] :

غداة تراءت لابن ستين خجّة ... سقيّة غيل في الحجال دموج

وقال الراعي يذكر ابلاً دبرة[٢٤] :

رأيت ردافى فوقها من قبيلة ... من الطير يدعوها احمّ شحوج

وقال الراعي[٢٥] :

الى ظعن كالدوم فيها تزايل ... وهزة اجمال لهن وسيج

فلما حبا من خلفها رمل لاعج ... وجوش بدت اعناقها ودجوج

وقال الراعي[٢٦] :

يمانية هوجاء أو قطرية ... لها من هباء الشعريين نسيج

قال الراعي[٢٧] يصف الاثافي :

ثلاث صلين النار حولا وأرزمت ... عليهن رجزاء القيام هدوج

وقال الراعي يصف حميرا[٢٨] :

تأوبّ جنبي منعج ومقيلها ... بحزم قرورى خلفة ووشيج

وقال الراعي[٢٩] :

كأدماء هضماء الشراسيف غالها ... من الوحش رخود العظام نتيج

رخود العظام : ليّنها .

وقال الراعي[٣٠] :

كأنّ في برتيها كلما بدتا ... برديتي زبد الآذيّ عجّاج

---

(٢٢) انظر جمهرة اللغة ٢٠٧/٣ والبيت للراعي في التاج ٨١/٩ روايته : وزالت له بالانعمين . ونسب البيت لابي ذؤيب الهذلي في معجم البلدان٥٥٤/٢ .

(٢٣) انظر الاساس ٢٨٢/١ .

(٢٤) اللسان ٥٨/١٤ والمعاني الكبير ٢٦١ .

(٢٥) معجم البلدان ٥٥٤/٢ـ٥٥٥ وورد البيت الثاني في معجم البلدان ايضا ١٥٥/٢ برواية أخرى : فلما حبا من خلفنا .

(٢٦) الانواء ص ٩١ .

(٢٧) انظر المعاني الكبير ٣٧١ والاساس ٥٣٨/٢ . وفى اللسان ٢١٦/٧ وروايته : النار شهراً .

(٢٨) النبات ص ١٥٢ والمخصص ١٨٠/١١ .

(٢٩) الاساس ٣٣٠/١ .

(٣٠) النبات للدينوري ص ٥١ .

وقال الراعي(٣١) :

ومِلْنَ كالتين وادى القطن اسوقه   واعتمّ من بَرَدَيَّا بين أفلاج

بَرَدَيَّا : نهر دمشق .

وقال الراعي(٣٢) :

يكشرن للهو واللذات عن بَرَدٍ   تكشُّف البرق عن ذي لُجّة داجي

كأنما نظرت دوني بأعينها   عِينُ الصريمة أو غزلانِ فرتاج

وقال الراعي(٣٣) :

وشربة من شراب غير ذي نَفَسٍ   في كوكب من نجوم الصيف وهّاج

قافية الحاء

قال الراعي(٣٤) :

فرفّع أصحابي المطيَّ وأبّنوا   هُنيدةَ فاشتاقَ العيونُ اللوامحُ

وقال(٣٥) :

وصدَّ ذواتُ الضِّغْنِ عنّي وقد أرى   كلامي تهواه النساءُ الطوامحُ

وقال(٣٦) :

وفي القلب والحناء كف كأنها   بَنات النقا لم يعطها الزند قادحُ

وقال(٣٧) :

اذا ما برزنا بالفضاء تقحمت   باقدامنا منها المتان الصرادحُ

وقال(٣٨) الراعي يصف سيفا :

يزيل بنات الهام عن سكناتها   وما يلقه من ساعد فهو طائحُ

وقال(٣٩) :

وطخياءَ من ليل التمام مريضةٍ   اجنَّ الغمامُ نجمَها فهو ماصحُ

(٣١) معجم البلدان ١/٥٥٦ .

(٣٢) انظر المؤتلف والمختلف ص ١٧٧ وهما فيمعجم البلدان ٣/٨٦٨ والثاني فقط في معجم ما استعجم ص ١٠١٧ وروايته : نظرت نحوي .

(٣٣) الاساس مادة (نفس) ٢/٤٦٥ .

(٣٤) القلب والابدال لابن السكيت ص ٨ وأضدادالانباري ٣٩٣ واللسان ١٦/١٤١ .

(٣٥) أساس البلاغة ٢/٥١ مادة (ضغو) .

(٣٦) التاج ١٠/٣٧٦ .

(٣٧) المعاني الكبير ٤٥٩ .

(٣٨) المعاني الكبير ٩٨٧ واللسان ١٦/١٠٩ والتاج ٩/١١٣ .

(٣٩) الاساس ٢/٣٧٩ مادة (مرض) واللسان ٩/٩٩ .

وقال(٤٠) :

غـداةَ وحَوْليَّ الثرى فوق متنـه ... مَـدَبُّ الاتيِّ والاراكُ الدوائحُ

وقال(٤١) :

وعذب الكرى يشفى الصدى بعد هجعة ... لـــه مـن عـروق المستظلة ماتـحُ

وقال(٤٢) :

نشحتُ بهـا عنساً تجافى أظلُّهـا ... عن الاُكُـمِ الا ما وقتها السرائحُ

وقال(٤٣) :

فاصبحتِ الصُهْبُ العتاقُ وقد بدا ... لهـن المنـارُ والجـوادُ اللوائحُ

وقال(٤٤) :

فقلنـا غِـراراً من حديث نقـوده ... كما اغترَّ بالنصِّ القضيب المسمَّحُ

وقال(٤٥) :

رعين قرار المـزن حيث تجاوبت ... مـذاك وابكار مـن المـزن دُلَّـحُ

وقال(٤٦) :

يقلّبُ عينـي جـؤذر بخميـلة ... كساها نصيُّ الخِلْفة المتـروِّحُ

وقال(٤٧) :

وحاربت الهَيْفُ الشمالَ وآذنت ... مذانبُ منها اللَّـدْن والمتصـوِّحُ

وقال(٤٨) :

فلم يبـق الا آل كلّ نجيبـة ... لهـا كاهل جأبٌ وصلب مُكَدَّحُ

ضَبارمةٌ شُـدْفٌ كأن عيونهـا ... بقـايا جفـارِ من هراميت نُزَّحُ

وقال(٤٩) :

اتتنـا خـزامى نشـر وحنـوة ... وراح وخطّار من المسـك ينفـحُ

---

(٤٠) اللسان ٣/٢٦١ ٠

(٤١) اللسان ٣/٤٤٨ ٠

(٤٢) اللسان ٣/٤٥٤ ٠

(٤٣) اللسان ٤/٧٩ ٠

(٤٤) مجالس العلماء ص ١٠٢ ٠

(٤٥) أضداد أبي الطيب ص ٩٦ وروايته في اللسان مادة (ذكا) : وترعى القـرار الجوّ ٠ وروايته في الاساس ١/٣٠١ : وترعى القرار الحوْ ٠

(٤٦) النبات للدينوري ص ١٥٢ وص ١٩٥ ٠

(٤٧) التنبيهات ص ١٧٨ واللسان ٣/٣٥١ والتاج٩/١٢١ ٠

(٤٨) البيتان في معجـم البلدان ٤/٩٥٨ ٠ والاول منهما في التكملة ص ٨٠ والتاج ١/١٧١ واللسان ١/٢٤١ ٠ والثاني في شروح سقط الزند ص١٥٦٤ وروايته : ضبارمة شَنْدَقٌ ٠٠ بقايا نطاف ٠ وروايته في اللسان مادة (هرمت) : بقايا جفار ٠ والبيت في معجم ما استعجم ص ١٣٥٠ ٠

(٤٩) الاساس ١/٢٣٩ واللسان ١٥/٧٨ ٠

وقال(٥٠) :

وما كانت الدهنا لهــا غــير ساعة ... وجو قسا جاوزن واليــوم يصبح

وقال(٥١) :

دأبتُ الى أن ينبت الظلّ بعـــدما ... تقاصر حتى كاد في الآل يمصحُ

وجيف المطــايا ثــم قلتُ لصحبتي ... ولم ينـزلوا : أبردتم فتروّحــوا

وقال(٥٢) :

بنات نحيض الزور يبـرق خـدُّه ... عظـامُ ملاطَيْه موائرُ جُنَّحُ

وقال(٥٣) :

أقامت بــه حــدّ الربيـع وجارُها ... اخو سلوة مسّى بـه الليـلُ أملحُ

وقال(٥٤) :

ورجلٍ كرجْل الاخدريّ يُشيلها ... وظيفٌ على خفّ النعـامةِ أروحُ

وقال(٥٥) :

تحملن من ذات التنـانير بعـــدما ... مضى بين أيديهـا السوام المسرّح

وقال(٥٦) :

فمـا الفقر من ارض العشيرة ساقنـا ... اليـك ولكنـا بقــربـاك نُبْجَـحُ

قافية الدال

قال الراعي(٥٧) :

لهـا خصور وأعجاز ينـوء بهـا ... رمـل الغنـاء وأعلى متنهـا رودُ

قال الراعي يصف ناقة(٥٨) :

تمسي اذا العيس أدركنـا نكائثهـا ... خرقاء يقتـادها الطـوفان والزؤد

---

(٥٠) التنبيهات ص ٣٤٩ .

(٥١) كتاب سيبويه ٣٨٣/١ (طبعة عبدالسلام هارون) . والبيت الثاني فى شروح سقط الزنـد ٢٤٦/١ .

(٥٢) شرح ما يقع فيـه التصحيف والتحريف ص١٧٠ .

(٥٣) أضداد أبي الطيب ٦٣٣ والمخصص ٩٤/٧ واللسان (ملح) . وفى الانواء ص ١٠٨ نسب البيت الى ابن مقبل خلافا للمراجع السابقة .

(٥٤) الحيوان ٣٤١/٤ .

(٥٥) معجم ما استعجم ٣٢٠/١ .

(٥٦) متخير الالفاظ ص ٩٣ والمقاييس ١٩٨/١ واللسان (بجح) والمجمـل ص ٥٥ وزهـر الاداب ٢٦٧/١ .

(٥٧) انظر معجم ما استعجـم ص ١٠٠٧ ومعجـم البلدان ٨١٩/٣ وخزانة الادب ٢٨٩/٣ والتـاج ٢٧٢/١٠ .
وفى الجبال والامكنة نسبه لذي الرمة وليس فى ديوانه وروايته : لها غصون .

(٥٨) التاج ٦٥١/١ ورواية اللسان مادة (نكث ،زاد) : تضحى ... يعتادها . وصـدر البيت فى شرح القصائد السبع الطوال للانباري ص٢٠٥ .

وقال(٥٩) :

تهوى بهن من الكُدْرِيّ ناحيـــة ... بالروض روض عمايات لهـا وَلَدُ

وقال(٦٠) :

في ظـلّ مرتجـز تجلو بوارقُــه ... للناظـرين رواقا تحتـــه نَضَـدُ

وقال(٦١) :

بكل ميثـــاء ممـــراحٍ يبيتهـــا ... من الذراعين رجّافٌ لـــه نَضَدُ

وقال(٦٢) :

يظـــل في الشـــاء يرعاها ويعمتهــا ... ويكفُنُ الدهرَ الاريْثَ يَهتبِدُ

وقال(٦٣) :

باتت بشــرقيّ يمــؤود مباشــرةً ... دِعْصاً أرذّ عليـه فُرّقٌ عُنُـدُ

وقال(٦٤) :

غـــدا ومن عالج خـــدٌ يعارضــه ... عن الشـمال وعن شرقيّه كَتَـــدُ

وقال يصف امرأة(٦٥) :

كأنّ بَيْضَ نعـــامٍ في ملاحفهـــا ... جلاه طلٌ وقيظٌ ليـلُه وَمِـــدُ

وقال(٦٦) :

بينُ المرافـق مبتـــلٌ مآزرهـــم ... ذوو جآجيءَ في ايديهم حَـرَدُ

وقال(٦٧) :

حتى غَدَتْ في بياض الصبح طيبةً ... ريح المباءة تخدي والثرى عَمِدُ

وقال(٦٨) :

يرجـو سجالا من المعروف ينفحـه ... لسائليـه فـلا مَـنٌ ولا حسـدُ

مســائلا يبتغي الاقـــوام نائلـــه ... من كل قـوم قطيـن حـوله رفـدُ

---

(٥٩) معجم البلدان ٨٥٤/٢ ·
(٦٠) الاساس ٣٨٣/١ ·
(٦١) الاساس ٣٧٦/٢ مادة (مرج) ·
(٦٢) العجـز في المقاييس ١٩٠/٥ · والبيت فىاللسان بدون نسبه (كفن · عمت) ·
(٦٣) الاساس ١٤٣/٢ ·
(٦٤) أساس البلاغة ٢١٧/١ وروايـــة البيت فىمعجم البلدان ٢٣٢/٤ :
عدا ومن عالج ركن يعارضــه ... عن اليمين وعن شرقيه كبدُ
(٦٥) رسالة الغفران ص ٢٤١ ورغبة الآمل ١٧٨/٦وراوية العجز فى اللسان والتاج مادة (ومد) : اذا اجتلاهن قيظا ، ليلة ومد · وانظر الكامل٤٦٠ · والبيت فى العقـد الفريد من دون عزو · وروايته ١١٥/٢ : اذا اجتلاهن قيظٌ ليـله وَمِدُ ·
(٦٦) جمهرة اللغة ١٢٠/٢ · وروايته فى (الابل)ص ٩٩ : ذأو الجآجيءِ ·
(٦٧) جمهرة اللغـة ٢٨٢/٢ والتاج ١١١/١٠ والمفضليات ٢١٩/١ ·
(٦٨) اللسان مادة (نفح) وفى اللسان ١٦٤/٤ :مَسـَّـالٌ ·

وقال(٦٩) :

أو رعلة من قطا فيحان حلأَّها　　　عن ماء أثبرة الشبّاك والرَّصد

وقال يصف قطاة وفرخها(٧٠) :

تهوى له بشعيب غير معصمة　　　منغلة دونها الاحشاء والكبد

وقال(٧١) :

برب ابنة العمري ما كان جارها　　　ليسلمها ما وافق القائم اليدا

وقال(٧٢) :

الباغيَ الحربَ يسعى نحوها ترعاً　　　حتى اذا ذاق منها جاحماً بردا

وقال(٧٣) :

نظارة حين تعلو الشمس راكبها　　　طرحاً بعينيْ لياح فيه تحديد

وقال(٧٤) :

أناخا بأشوال طروقاً بخبّة　　　قليلا وقد أعيا سهيل فعرّدا

وقال(٧٥) :

قام السقاة فناطوها الى خشب　　　على كُباب وحوم حامس برد

وقال(٧٦) :

رعينا الحمض حمض خناصرات　　　بما في القرْع من ماء الغوادي

وقال(٧٧) :

فسيري واشربي بنات قين　　　وما لك بالسماوة من معاد

قال الراعي(٧٨) :

فلما علا وجه النهار ورفّعت　　　به الطير اصواتا كواعية الجند

---

(٦٩) معجم ما استعجم ١٠٦/١ وفى معجم البلدان ١٠١٠/٤ : يثربة .
(٧٠) المعاني الكبير ص ٣١٢ .
(٧١) المعاني الكبير ص ١٠٨١ .
(٧٢) سمط اللآلىء ٢٥٢/١ .
(٧٣) كتاب سيبويه ١١٨/١ .
(٧٤) اللسان مادة (عرد) . وروايته فى الاغاني (طبعة الثقافة) ٣٢٦/١٧ :

أناخا باشوال وظلا بخبة　　　قليلا وقد اقعى سهيل فعردا

وروايته فى كتاب (ثلاثة كتب فى الاضداد) ص ٦٠ :

فجاء باشوال الى اهل خيمة　　　طروقا وقد اقعى سهيل وعرّدا

وانظر اللسان ٢٨٠/٤ و٣٣٢/١ ورواية الاخير : أناخوا باشوال الى اهل خبة ..
(٧٥) اللسان ١٩١/٢ .
(٧٦) شروح سقط الزند ٥٧١ .
(٧٧) معجم البلدان ٧٣٩/١ .
(٧٨) الاساس ٥١٨/٢ مادة (وعى) .

وقال(٧٩) :

لـــه ذِئَبٌ جُوفٌ كأن خدودها ... خدود جياد اشرفت فوق مَرْبَدِ

وقال(٨٠) :

ضوارب بالأذقان من ذي شكيمة ... اذا ما هوى كالنيزك المتوقّـدِ

وقال(٨١) :

يامن توعـدني جهـلاً بكثـرته ... متى تهـددني بالعزّ والعـدد
انت امرؤ نال من عرضي وعزته ... كعزة العير يرعى تلعة الاسد

وقال(٨٢) :

فاقـدر بذرعـك اني لن يقومني ... قـول الضجاج اذا ما كنت ذا أود

وقال(٨٣) :

وموقدُ النار قـد بادت حمامتُه ... ما ان تَبَيَّنَهُ في جُدَّةِ البَلَدِ

وقال(٨٤) :

وخود من اللائي يُسَمَّعْنَ بالضُّحى ... قريض الردافى بالغناء المهَـوَّدِ

وقال(٨٥) :

تبصّر خليلي هـل ترى من ظعائن ... تحملن من وادي العناق فَثَهْمَدِ

وقال(٨٦) :

وللدار فيها من حَمُولَةِ اهلها ... عقـيرٌ وللباكي بها المتَبَلَّدِ

وقال(٨٧) :

وساقَ النعاجَ الخُنْسَ بيني وبينها ... بر عْنَ أشاءِ كلُّ ذي حدر فَهْدِ

وقال(٨٨) :

دعتنا فألوت بالنصيف ودونها ... جناح وركن من أهاضيب ثهمد

وقال(٨٩) :

مربّع أعلى حاجبِ العين امُـه ... شقيقة عبـد من قطين مولّـد

---

(٧٩) الاساس ١/٢١٧ ·
(٨٠) أساس البلاغة ٢/٤٥ مادة (ضرب) ·
(٨١) زهر الآداب ١/٤٧ ·
(٨٢) التاج ٢/٦٨ ·
(٨٣) اللسان مادة (بلد) ·
(٨٤) الاساس ١/٣٣٤ والمقاييس ٢/٥٠٤ واللسان مادة (وخد · ردف · هود) ·
(٨٥) معجم ما استعجم ١/٣٤٨ · ورواية معجم البلدان : من جنبي فتاق ·
(٨٦) اللسان مادة (بلد) ٤/٦٥ ·
(٨٧) التاج ١٠/١٨ · وفى اللسان ٤/٣٧٢ : كل ذي جَدَدِ ·
(٨٨) معجم ما استعجم ٢/٣٩٦ ·
(٨٩) الاساس ١/٣١٨ ·

وقال[٩٠] :

فلمـــا تداركنـــا نبـــذنا تحيـّــةً ... ودافـــع أدنانا العـــوارضَ باليـــد

وقال[٩١] :

ينازعنـــا رخص البنـــان كأنمـــا ... ينازعنـــا هـــداب رَيْط معضّـــدِ

وقال[٩٢] :

فاصبح يستـــاف الفـــلاة ونابُـــهُ ... مُشَرّىً باطراف البيوت قـــديدها

وقال[٩٣] :

ظللتُ بيـــوم عنـــدهنّ تغيبت ... نحوسُ جواريه ومرّتْ سُعودُها

فلا يومُ دنيا مثلهُ غـــير اننـــا ... نرى هـــذه الدنيـــا قليـــلاً خـــلودها

وقال[٩٤] :

تؤُمُّ وصـــحراءُ المشافـــر دونهـــا ... سنا نارنـــا انّى يشـــبُّ وقـــودها

وقال[٩٥] :

فلمـــا سقينـــاها العكيس تمذحت ... مذاخرها وازداد رشحا وريدهـــا

فلمـــا قضت من ذي الانـــاء لبـــانة ... أرادت الينـــا حاجـــة لا نريدهـــا

قافية الراء

قال الراعي[٩٦] :

تَقلّبُ خدّين كالمصحفـــــين خطّهما واضحٌ أزهرُ

وقال الراعي[٩٧] :

تغـــير قومـــي ولا أسخر ... وما حُمَّ من قـــدر يُقْدَرُ

---

(٩٠) الاساس ٢/٤١٤ مادة (نبذ) .

(٩١) الاساس ٢/٤٣٥ .

(٩٢) الابدال لابي الطيب ٣٢٨/١ ، وذكر محقـق الابدال في الهامش ما نصه : قال ثعلب ، وأنشد بعض الرواة للراعي (الشاهد) ، قال ابن سيده : وليس هـــذا البيت للراعي ، انما هو للحلال ابن عمه (انتهى) . ورواية البيت في مجالس ثعلب ٢٢٨/١ : الفلاة كأنه .

(٩٣) الاشباه والنظائر للخالديين ٢/٢٩٣ .

(٩٤) معجم البلدان ٤/٥٣٦ .

(٩٥) المعاني الكبير ٣٨٤ـ٣٨٥ وحماسة ابي تمام٤/٣٩ واللســـان ٨/٢٢ و٤٢٧/٣ ، والاول في تهذيب الالفاظ ٦٤٠ وروايتـــه : فارفض رشحا وريدها . والاول ايضـــا في نظام الغـــريب ص ٦٢ وروايته : تمذحت خواصرها . ومن أوهام الربعي في النظام قوله قبل البيت : قـــال الراعي يصف فرسا (كذا) . ورواية البيت الاول في (العين) ص ٢١٦ (تملأت .. وازداد رشاً) من دون عزو . والبيت في (المحكم) مـــادة (عكس) للراعي . ونسبه المرزباني فـــي المؤتلف ص ٣٧٤ لمنظور بن مرثد الاسدي .

(٩٦) اساس البلاغة ، مادة صحف ٢/٧ .

(٩٧) أساس البلاغة ٤٢٨/١ والمفضليات ٦٠١/١ .

وقال(٩٨) :

فأوردهُــنَّ قبيلَ الصباحِ عينــاً ضفادعُها تَهْــدِرُ

وقال(٩٩) :

وعينــانِ حُــرٌ مآقيهما كما نظر العُدْوَةَ الجؤذَرُ

وقال(١٠٠) :

فجالَتْ على شقِّ وحْشيِّها وقد رِيعَ جانبُها الأيسَــرُ

وقال(١٠١) :

وأذنان حَشْــرٌ اذا افــزعت شرافيَّتــانِ اذا تَنْظُــرُ

وقال(١٠٢) :

نمت كتفــاها الى حــاركٍ اشمَّ كمــا اوفــد المنبــرُ

وقال(١٠٣) :

وزُبادُ نقعــاء موليّــةٍ وبُهمَى اناببُهــا تقطُــرُ

وقال(١٠٤) :

اذا الرمــل قــدَّمَ أثباجــه أبــانَ لراكبهــا المَخْصِرُ

وقال(١٠٥) :

فصــلَ يقلب الافـــــه كما قلب الاقــدح المخطرُ

وقال(١٠٦) :

مرَّتْ على امَّ أمهــارٍ مُشمِّرةً تهوي بها طرقٌ اوساطهــا زورُ

وقال(١٠٧) :

قوالص اطــراف المسوح كأنهــا برجلة احجــار نعــام نوافرُ

وقال(١٠٨) :

وان أبا ثوبــان يزجر قومــــه عن المنديات وهــو احمق فاجــر

---

(٩٨) الحيوان ٥/٥٤١ ٠
(٩٩) المفضليات ١/٨٠٠ ٠
(١٠٠) ادب الكاتب ص ١٥٦ ورواية اللسان ٨/٢٦٣ مادة (وحش) : فمالت ٠
(١٠١) خلق الانسان لثابت ص ٩٦ والمخصص ١٧/٣٤ ٠
(١٠٢) محاضرات الادباء ٤/٦٥٩ ٠
(١٠٣) النبات ص ٢٠١ ٠
(١٠٤) أساس البلاغة ١/٨٩ ٠
(١٠٥) الفسر ص ٢٨٠ ٠
(١٠٦) معجم البلدان ١/٣٥٦ وفيه : مررت ٠ وانظر البيت في المرصع ص ٦١ واللسان (مهر) ٠
(١٠٧) معجم البلدان ٢/٧٥٥ ورواية معجــم مااستعجم ٢/٦٤١ : برجلة احجارٍ نعامٌ مُنفّرٌ ٠
(١٠٨) التاج ١٠/٣٦٤ ٠

وقال(١٠٩) :

ان الحيـــا ولدت أبي وعمومتي ونبت في وسـط الفروع نضـار

وقال(١١٠) :

وقلت له ان تدلج الليـل لاتزل أمامك بيت من بيـــوتي عـــائر

أي : بيت هجاء سائر ·

وقال(١١١) :

تبيّن خليلي هل ترى من ظعائن سلكـن أريكا أو دعاهـنّ فازرُ

ظَعَنَّ وودَّعْنَ الجمـاد ملالة جماد قسـا لمّـا دعاهُنّ ساجـر

وقال(١١٢) :

من الغيـــد دفواء العظام كأنهـــا عقـــاب بصحراء السمينة كاسرُ

وقال(١١٣) :

فجاءت بكافورٍ وعـــود ألُوَّةٍ شآميــة شُبّت عليهـا المجامــر

فقلت لهـــا فيئـي فانّ صحابتي سلاحي وحَدباءُ الذّراعين ضامرُ

وقال(١١٤) :

كأنك بالصحراء من فوق حتلم تناغيك من تحت الخدور الجآذرُ

وقال(١١٥) :

ونكّبْنَ زوراً عن محيّـاه بعـدما بدا الأثلُ أثلُ الغينـــة المتجـاورُ

وقال(١١٦) :

وماءٍ كلونِ الغِسْلِ أقوى فبعضُهُ أواجـنُ أسـدامٌ وبعضٌ مُعَـوَّرُ

وقال(١١٧) :

وافرعن في وادي جلاميـــد بعـدما علا البيـدَ ساقي القيظـــة المتناصرُ

---

(١٠٩) التاج ١٠/١٠٦ ·

(١١٠) المعاني الكبير ٨٠٥ ·

(١١١) معجم ما استعجم ١٠١٣ ·

(١١٢) معجم البلدان ٣/١٥٣ ·

(١١٣) مجالس العلماء ص ٢٨١ ·

(١١٤) معجم ما استعجم ٢/٤٢٤ · وفى اللسان مادة(حنتم) : من فوق حنتم ·

(١١٥) معجم ما استعجم ١١٩٤ ومعجم البلدان ٤/٤٣٣ والتاج ٩/٢٩٦ ·

(١١٦) اللسان (سدم) ·

(١١٧) اضداد الانباري ص ٣٠٣ وامـالي المرتضى٢/١٩٢ وروايته فى معجـم ما استعجـم ٣/١ : (وادي الأُمَيِّر ·· كسا البيد سافي) · وانظر ما نقله المؤلف حول اسم الوادي واختـلاف العلماء فيه ، ففي رواية ابي عبيدة : فى وادي دلاميد ، وفى روايـة ابن جبلة : وادي الأميّـل ورواية معجم البلدان ٢/٩٧ :

فافرعن من وادي جلاهيد بعـدما كسى البيت ساقى الغيضة المتناصر

وقال في قتل ابن بعاج الكلبي حين أغار على بني نمير فقتل[١١٨] :

يجيء ابنَ بعــاج نسورٌ كأنهــا مجالس تبغي بيعــة عنــد تاجـر

تطيف بكلبيٍّ عليــه جــديَّةٌ طويلِ القَرا يَقْذِفْنَه في الحناجر

يقــول له من كان يعلم علمـــه كذاك انتقــام الله من كل فاجـر

وقال[١١٩] :

يهابُ جنــانَ مسجور تردَّى من الحلفــاء وأتزَرَ اتـــزارا

وقال[١٢٠] .

اذا كان الجـراء عفت عليـــه ويسبقهــا اذا هبطت خبـــارا

وقال[١٢١] :

فصـادف سهمهُ احجـارَ قُفٍّ كسرن العير منـــه والغـرارا

وقال[١٢٢] :

فمـرَّ على منازلهـــا والقـــى بها الاثقال وانتحـر انتحـارا

وقال ووصف عيراً وأتانا[١٢٣] :

يُقلّبُها خفيف الوطء جـأبٌ أقَبُّ البطن قد اَجِمَ الحسارا

وقال[١٢٤] :

غـدا قلقاً تخلّى الجزء منـه فيممهـا شريعـةَ أو سـرارا

وقال[١٢٥] :

فأبتْ بنفسهـــا والآل منهــا وقد اطمت ذروتهـا السقّارا

وقال[١٢٦] :

أطار نَسيله الشَّتَويَّ عنـــه تَتَبّعـهُ المذانبَ والقـــرارا

وقال[١٢٧] :

فيمـم حيث قال القلب منهــا بحجريٍّ ترى فيــه اضطمـارا

---

(١١٨) الاغاني (دار الثقافة) ١٤٣/١٩ وروايـــة البيت الثاني في خلق الانسان ص ٢٣٦ : **يطعن** .. في الجراجر .

(١١٩) اضداد الانباري ص ٥٥ ورواية (الزينة) ١٧٣/٢ : وهاب .

(١٢٠) المعاني الكبير ص ٢١ .

(١٢١) جمهرة اللغة ٣٩٢/٢ والمفضليات ٦٩/١ والكامل ٢٤ .

(١٢٢) شرح نهج البلاغة ١٥٧/٤ ورواية الاساس ٤٢٨/٢ مادة (نحر) : فالقي .

(١٢٣) النبات ص ١١٨ واللسان ٢٧٢/١٤ ، وروايته : خميص البطن .

(١٢٤) معجم ما استعجم ٧٩٥ .

(١٢٥) شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٩ .

(١٢٦) الاساس ٤٣٩/٢ مادة (نسل) .

(١٢٧) المعاني الكبيـر ١٠٤١ ورواية اللسان : توخى حيث .

وقال(١٢٨) :

انخن وهن اغفال عليها ... فقد ترك الصلاء بهن نارا

وقال(١٢٩) :

كأنّ بقايا الجيش جيش ابن باعج ... أطاف بركن من عماية فاخر

وقال(١٣٠) :

ولولا الفرار يوم كل وقيعة ... لنالتك زرق من مطاردنا الحمر

وقال(١٣١) :

بملحمة لا يستقل غرابها ... دفيفا ويمشي الذئب فيها مع النسر

وقال(١٣٢) :

فلن تشربي الاّ بريق ولن ترى ... سوامًا وحسًا بالقصيبة والبِشْر

وقال(١٣٣) :

فظلّ يعلو لوى الدهقان معترضا ... في الرمل اصلافه صُفْر من الزَهَر

وقال الراعي يصف كَرْمًا(١٣٤) :

تلقى نواطيره في كلّ مرقبة ... يرمون عن وارد الافنان منهصر

وقال(١٣٥) :

حتى اذا قلت ادنى الغليل ولم ... تملأ مذاخرها للريّ والصَّدَر

وقال(١٣٦) :

اذا أتى جانبًا منها يصرّفه ... تصفّق الريح تحت الديمة الدّرَر

وقال(١٣٧) :

كأنها مُقْطٌ ظلّت على قِيَم ... من نُكْدَ واعتوكت في مائه الكدر

وقال(١٣٨) :

كأنها ناشط حُمّ مدامعه ... من وحش حبران بين النَقْع والظَفَر

---

(١٢٨) امالي المرتضى ٣/١٣٠ .
(١٢٩) الاساس ٢/١٨٩ .
(١٣٠) الاساس ٢/٦٦ .
(١٣١) المعاني الكبير ص ٢٦٠ والبيت في اللسان (لحم) ولم يسمّ قائله .
(١٣٢) معجم البلدان ٤/١٢٦ .
(١٣٣) معجم البلدان ٢/٦٣٤ ورواية التاج ٩/٢٠٧ :
يردى واظلافه من الزَهَر .
(١٣٤) الاساس ٢/٥٠٠ مادة (ورد) واللسان ٤/٤٧٣ وروايته : يلغى .
(١٣٥) الاساس ١/٢٩٥ .
(١٣٦) اساس البلاغة ٢/١٩ مادة (صفق) .
(١٣٧) معجم ما استعجم ١/٣٤٢ وروايته في (الجبال والامكنة والمياه) للزمخشري ص ٤٧ : على قيم ... من ثكد واغتمست .
(١٣٨) معجم البلدان ٢/١٩٤ .

وقال(١٣٩) :

ألم يأت حيّاً بالجريب محلّنا ... وحيّا بأعلا غمرة فالاباتر

وقال(١٤٠) :

نشرناهم ايام اثبيت بعدما ... شفينا غلالا بالرماح العواتر

وقال(١٤١) :

رعت من خُفاف حيث نقّ عبابه ... وحل الروايا كل اسحم ماطر

وقال(١٤٢) :

وطبّقن عرض القُفّ لمّا علونه ... كما طبّقت في العظم مُدية جازرِ

وقال(١٤٣) :

أحار بن عبد للدموع البوادر ... وللجدّ امسى عظمه في الجبائر

وقال(١٤٤) :

فلما لحقنا والجياد عشية ... دعوا يا لكلبٍ ، واعتزينا لعامرِ

وقال(١٤٥) :

تركن رجال العنظوان تنوبهم ... ضباعُ خفاف من وراءِ الاباتر

وقال(١٤٦) :

نوضح بالحوم الهجان ونقتري ... مراعيه بالمخلصات الضوامر

بجرد عليهن الأجلة سويت ... بضيق الشتاء والبنين الاصاغر

وقال(١٤٧) :

بسمر اذا هُزّت الى الطعن ارقلت ... انابيبها بين الكعوب الحوادر

وقال(١٤٨) :

جعلن حبيا باليمين ونكبّت ... كبيشاً لورد من ضئيدة باكر

---

(١٣٩) معجم البلدان ١/٧١ ، والتاج ١/١٧٩ .
(١٤٠) معجم ما استعجم ١/١٠٧ .
(١٤١) معجم البلدان ٢/٤٥٦ .
(١٤٢) الاساس ٢/٦٢ مادة (طبق) .
(١٤٣) المعاني الكبير ١٢٠٧ وروايته في المعاني الكبير ص ٤٩٤ : عطفه .
(١٤٤) كتاب سيبويه ــ ط القديمة ــ ١/٣٩١ .
(١٤٥) معجم ما استعجم ١/٩٤ .
(١٤٦) المعاني الكبير ص ٩٤ والثاني في أساس البلاغة ١/٤٦٩ وروايته : يضيف .
(١٤٧) الاساس ١/٣٦٤ .
(١٤٨) معجم ما استعجم ٢/٤٢٣ وفي معجم البلدان هذه الرواية ورواية اخرى هي : (ووركت .. كبيسا لماء) ٤/٢٣٥ . والبيت في التاج ١٠/٨٢ وروايته : كبيسا .

وقال(١٤٩) يصف السيوف :

وَبِيضٌ رِقَاقٌ قد عَلَتْهُنَّ كَبْرَةٌ — يُداوى بها الصَّادُ الذي في النواظر
اذا استُكْرِهَتْ فِي مُعظَمِ البيضِ أدركَتْ — مراكِزَ أرحاءِ الضُروسِ الأواخرِ

وقال(١٥٠) :

اذا الرمل لم يعرض له بخصوره — تعسّفن منه كلَّ كبداءَ عاقرِ

وقال(١٥١) :

فلبّثها الراعي قليــلا كلا ولا — بلوذان أو ما حلّلَتْ بالكراكر

وقال(١٥٢) :

وسلوا هــوازن من يؤرث نارها — أو من يحلّ بثغرها المحذور

وقال يصف ناقة صلبة(١٥٣) :

وبازل كعــلاة القـين دوسـرة — لم يجذ مرفقها في الدف من زور

وقال(١٥٤) :

وانـا الذي سمعت قبـائل مأرب — وقرى الشموس واهلهن هديري

وقال(١٥٥) :

لا تعم اعينُ اقوام اقول لهـــم — بالانبط الفرد لمّـا بدّهم بصري
هـل تؤنسون باعلى عاسم ظُعُناً — ورَكّنَ فحلين واستقبلن ذا بقر ؟

وقال(١٥٦) :

أتبعت آثارهم عينــا معـــاودة — سبق العيون اذا استكرهن بالنظر

وقال(١٥٧) :

يا صاحبتي دنـا الأصيل فسيرا — غلب الفرزدق في الهجاء جـريرا

---

(١٤٩) خلق الانسان للاصمعي ص ١٩١ ، والاول في المعاني الكبير ١٠٨١ والاساس ٢٩٣/٢ واللسان ٨٧/١٧ . والثاني في خلق الانسان لثابت ص ١٦٦ وروايته : معظم الرأس .. مراكيز والبيت في المخصص ١٤٧/١ .
(١٥٠) الاساس ٢٣٣/١ .
(١٥١) معجم ما استعجم ١١٦٦ وفي معجم البلدان ٣٦٩/٤ سقطت عبارة (فلبثها الراعي) .
(١٥٢) التنبيهات لعلي بن حمزة ص ٢٢٢ .
(١٥٣) التاج ٧٠/١٠ .
(١٥٤) اللسان ٤٢١/٧ ورواية معجم ما استعجــم ص ١٢ ٨:
أنـا الذي سمعت مصانع مـأرب — وقرى الشميس واهلهن هـريري
(١٥٥) البيتان للراعي في معجم ما استعجم ١٩٨/١، وهما مع اختلاف في الرواية للقتال الكلابي في في ديوانه ص ٥٣ وانظر معجم البلدان مادة فحلــين والخزانة ٦٦٨/٣ والاغــاني ١٦٤/٢٠ والوحشيات ص ٢٠٨ والسيوطي ١١٦ . والثاني للراعي في اللسان مادة فحل .
(١٥٦) الحماسة البصرية ٢٢٣/٢ .
(١٥٧) الخزانة ٣٤/١ والنقائض ٤٢٨ .

وقال(١٥٨) :

وكان كعنز حين قامت لحتفها … الى مُديَة مدفونة تستثيرها

وكان يُجيرُ الناس من سيف مالك … فاصبح يبغي نَفْسُهُ من يجيرها

وقال :

ألم تسأل بعارمة الديارا … عن الحيّ المفارق اين سارا ؟

بجانب رامة فوقفت فيها … اسائل ربعهن فما أحارا

بلى سائلتها فأبت جوابا … وكيف سؤالك الدمن القفارا !!(١٥٩)

وقال(١٦٠) :

ولمّا علتْ ذات السلاسل وانتحى … لها مصغيات للفجاء عواسر

وقال(١٦١) :

تحمّلْنَ حتى قلتُ لسن بوارحاً … بذات العلندى حيث نام المفاخر

وقال(١٦٢) :

تلاعب اولاد المها بكُراتها … بانبيت فالجرعاء ذات الاباتر

وقال(١٦٣) :

كأنّ مواضعَ الصِّردانِ منها … منارات ُبدِينَ على ِخمارِ

وقال(١٦٤) :

يجاوبُ البومَ تهويدُ العزيف به … كما يحنُ لفَيث جلّة خُورُ

قافية السين

وقال(١٦٥) :

فتى يشتري حسنَ الثناء بماله … اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيهسُ

---

(١٥٨) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٨٣ ونسبها للنميري وفي طبقات الشعراء (تحقيق محمود شاكر) ص ١٢٢ انها أشبه بشعر الراعي النميري ،وانظر شرح ديوان الفرزدق للصاوي ــ القاهرة ١٩٣٦ ص ٢٤٩ ٠

(١٥٩) الاول والثالث في الاغاني (دار الثقافة)٢٣/٣٤٧ و٥/٣١٧ والاول والثاني في معجم ما استعجم ٩١٢ ٠ والاول في اللسان مادة(عرم) ٠

(١٦٠) معجم البلدان ٣/١١١ ٠

(١٦١) معجم البلدان ٣/٧١٣ ٠

(١٦٢) اللسان ٢/٣٢٤ ٠

(١٦٣) اللسان ٤/٢٣٧ ٠

(١٦٤) اللسان ٤/٤٥٢ ٠

(١٦٥) زهر الاداب ٢/٩٢٥ ورواية الوساطة ص١٩٨ : المخزاة بالمال ٠

قافية الضاد

وقال(١٦٦) :

ظعنـا وكانوا جـيرة خُلُطـةً ... سـوم الربيـع برقـة الحُرُض

قافية العين

قال الراعي(١٦٧) :

وللمنيـة أسباب تقربهـا ... كما تقرّبُ للوحشيـة الذُرُعُ

وقال(١٦٨) :

بحيث تلحس عن زهـر ملمعـة ... عين مراتعها الصمّان والجُرَعُ

وقال(١٦٩) :

وجاوزت عشميّاتٍ بمَحْنيـة ... ينأى بهنّ أخـو دوّيةٍ مَرِعُ

وقال(١٧٠) :

ماذا تذكّر من هنـد اذا احتجبت ... بابني عُوار وأدنى دارها بُلَعُ

وقال(١٧١) :

يحيّ نمـيري عليـه مهـابة ... جميع اذا كان اللئـام جنـادعا

وقال(١٧٢) :

ولكنهـا لاقت رجـالا كأنهـم ... على قربهم لا يعلمـون الجوامعـا

وقال(١٧٣) :

كأن دويّ النحـل تحت ثيابهـا ... حصاد السفا لاقى الرياح الزعازعا

وقال(١٧٤) :

تمهّـدن ديباجاً وعالـين عِقْمـةً ... وانزلن رقمـا قـد اجنّ الاكارعـا

وقال(١٧٥) :

ترى كعبه قـد كان كعبين مرّةً ... وتحسبه قـد عـاش حولاً مُكَنَّعا

---

(١٦٦) معجم البلدان ٥٧٩/١ .
(١٦٧) المعاني الكبير ١٢٠٧ والفاخر ٢٠١ .
(١٦٨) المعاني الكبير ٧٠٥ .
(١٦٩) الاساس ٣٨٠/٢ مادة (مرع) .
(١٧٠) بُلَعُ موضع ، انظر البيت في معجم البلدان ٧٢٢/١ ورواية البيت في اللسان : وأمسى دارها ٢٩٩/٦ ، وانظر اللسان (عور) .
(١٧١) كتاب سيبويه ٢٧/٢ (الطبعة القديمة) .
(١٧٢) المعاني الكبير ٥٢٨ .
(١٧٣) عيار الشعر ص ٢٨ .
(١٧٤) الاساس ٤٠٧/٢ .
(١٧٥) سمط اللآلي ٩٦٩/٢ .

وقال(١٧٦) :

متى نفترش يوماً عُلَيماً بغـــارة ... يكـونوا كعوض أو أذل وأضرعـا

وحيَّ الجُلاح قـد تركنا بدارهم ... سواعدَ ملقــاةً وهــاماً مصرَّعا

ونحن جدعنـا أنف كلبٍ ولم ندع ... لبهراءَ في ذكر من الناس مَسْمَعا

قتلنا لو أن القتل يشفي صدورنا ... بتدمُـرَ ألفاً من قضاعة أقـرعا

وقال(١٧٧) :

عمـيرية حلت برمـل كهيـلة ... فبينونة تلقى لهـا الدهرَ مربعـا

وقال(١٧٨) :

دعاهُنَّ داعٍ للخريف ولم تكـن ... لهـن بـلاداً فانتجعـن روافعـا

وقال(١٧٩) :

أُسيفَ جسيدَ الحاذِ حتى كأنما ... تردّى صبيغاً بات في الورس مُنقَعا

وقال(١٨٠) :

كأنَّ على أعجــازها كلمـا رأت ... سمامتَه فَيْئاً من الطَّير وُقَّعـا

وقال(١٨١) :

يُطِفْنَ بجونٍ ذي عثانين لم تدع ... أشاقيص فيـه والبـديّان مَصْنَعا

وقال(١٨٢) :

اذا بِتُّـمُ بين الأُديَّـات ليـلة ... وأخنستُمُ من عالج كلَّ اجـرعا

وقال(١٨٣) :

ويدني ذراعيــه اذا شاء سادراً ... الى رأس صلٍّ قائم العين أشفعِ

---

(١٧٦) الابيات الاربعة فى الاغاني (طبعة دار الثقافة) ١٩٨/٢٣ ، والاول فى اللسان مادة (عوض) ٠

(١٧٧) معجم ما استعجم ٢٩٩/١ ورواية معجم البلدان ٨٠٣/١ : يلقى لها وروايته فى معجم البـلدان ايضا ٣٣٢/٤ : تلقى لها ٠

(١٧٨) الاساس ٣٥٦/١ ٠

(١٧٩) النبات ص ١١٩ ٠

(١٨٠) خلق الانسان لثابت ص ٣٦ وروايتـه فى خلق الانسان للاصمعي ص ١٦٣ :

كأن على أذنابها حين ابصرت ... سماوته ٠٠٠

وفى جمهرة اللغة ١٨٦/١ : سماوته ويروى سمادته ٠ وروايـة البيت فى النقـائض ٥٢١/١ : سماوته فيئاً ٠

(١٨١) معجم ما استعجم ٢٣٣/١ والمثنى لابي الطيب ص ٦٤٥ ، قال ابو الطيب ٦٥ : وانما أراد بالبديين موضعاً اسمه البدِيّ ٠

(١٨٢) معجم البلدان ١٧٠/١ والتاج ١٣/١٠ ٠

(١٨٣) المعاني الكبير ٦٧٢ وروايته فى الحيـــوان ١٨٠/٤ : اذا ما تبادرا ٠٠٠ اسفع ٠

وقال(١٨٤) :

فحلت نبيا أو رمادان دونها ... رعان وقيعان من البيد سملق

وقال(١٨٥) :

فبردد متنيها وغمض ساعة ... وطافت قليلا حوله وهو مطرق

وقال(١٨٦) :

كأن يديها بعد ما انضم بدنها ... وصوب حاد بالركاب يسوق
يدا ماتح عجلان رخو ملاطه ... له بكرة تحت الرشاء فلوق

وقال(١٨٧) :

فان ألائم الاحياء حي ... على أهوى بقارعة الطريق

وقال(١٨٨) :

من الأثل اما طلها فو بارز ... اثيث واما نبتها فأنيق
لها هذبات فوق ميثاء سهلة ... نواعم ما في ظلهن فتوق

وقال(١٨٩) :

ولذ كطعم الصرخدي طرحته ... عشية خمس القوم والعين عاشقه

وقال(١٩٠) :

فأمست بوادي الرقمتين واصبحت ... بجو رئال حيث بين فالقه

وقال(١٩١) :

فاصبحن قد وركن أوداً واصبحت ... فراخ الكثيب صلعاً وخرانقه

وقال(١٩٢) :

وعيرني الابل الحلال ولم يكن ... ليجعلها لابن الخبيثة خالقه

وقال(١٩٣) :

خريع متى يمش الخبيث بارضه ... فان الحلال لا محالة ذائقه

---

(١٨٤) معجم ما استعجم ٢/٦٧٢ ومعجم البلدان ٢/٨١٣ واللسان ٤/١٦٨ .
(١٨٥) أساس البلاغة ١/٤٠ .
(١٨٦) عيار الشعر ص ٢٥ .
(١٨٧) معجم ما استعجم ١/٢٠٥ .
(١٨٨) البصائر والذخائر — المجلد الثاني (٢) ص٦٣١ .
(١٨٩) اللسان ٤/٢٣٨ .
(١٩٠) معجم ما استعجم ٢/٤٠٧ .
(١٩١) معجم البلدان ١/٣٩٨ .
(١٩٢) اللسان مادة (حلل) وهو في التاج ٢/١١٣وروايته : وعيرني تلك .
(١٩٣) المعاني الكبير ٤٥٧ .

وقال(١٩٤) :

وصَبَّحْنَ للعذراء والشمس حَيَّةٌ ... وليٌّ حديث العهد جَمٌّ مرافِقُهُ

وقال(١٩٥) :

وكان لها في اول الدهر فارس ... اذا ما رأى قيد المشين يعانقه

وقال(١٩٦) :

يجرر سربالاً عليه كأنه ... سبيٌّ هلال لم تقطّع شرانقه

وقال(١٩٧) :

اذا هبطت بطن اللّكيك تجاوبت ... به واطّباها روضُه وأبارِقُهُ

وقال(١٩٨) :

وازهر سخّى نفسه عن تلاده ... خنايا حديد مقفل وسوارقه

وقال(١٩٩) :

يُهيب بأخراها بُرَيْمَةُ بعدما ... بدا رمل جلال بها وعوائقه

قافية اللام

وقال(٢٠٠) :

انـي تأليت لا ينفك ما بقيت ... منها عواسر في الاقران أو عُجُلُ

وقال(٢٠١) :

باتت ترامى عثانينُ القِفاف بها ... كما ترامى بدلو الماتح الجُولُ

وقال(٢٠٢) :

اذا ما دعت شيبا بجنبي عنيزة ... مشافرها في ماء مزن وقايل

وقال(٢٠٣) :

من كل اشمط مذبوح بلحيته ... بادي الأذاة على مَرْكُوَّة الطّحِل

---

(١٩٤) معجم ما استعجم ٩٢٦ .

(١٩٥) المعاني الكبير ١٠٢٨ والمفضليات ١/٢٢٦ .

(١٩٦) التاج ١٠/١٦٩ .

(١٩٧) معجم ما استعجم ١١٦٢ ، ورواية البيت فى معجم البلدان : روض اللكاك ... ودعاها ، وروايته فى معجم البلدان ايضا ٢/٨٤٦ : بطـن اللكاك .

(١٩٨) المعاني الكبير ص ١٠٢٠ وص ٨٧٧ واللسان ١٢/٢٢ والاساس ١/٤٣٧ .

(١٩٩) الجبال والامكنة ص ٥٩ وروايته فى معجم البلدان ٢/٩٦ : لها وعوابقه .

(٢٠٠) المعاني الكبير ص ٣٩٣ وص ١٢٤٦ .

(٢٠١) أساس البلاغة ٢/٩٩ مادة (عثن) .

(٢٠٢) الفسر ص ٢١١ .

(٢٠٣) الاساس ١/٢٩٤ والتاج ٢/١٣٧ وروايته : بادي الاداة . ورواية اللسان مادة (ذبح) مماثلة لرواية التاج .

وقال(٢٠٤) :

اذا غــرُ المحالب أتأقتهُ ... يَمجُ على مناكبه الثُمالا

وقال(٢٠٥) :

فلما ادرك الربلات منها ... الى الكاذات بات بها وقالا

وقال(٢٠٦) :

اليكم لا نكون لكم خلاة ... ولا نكع النقاوى اذ أحالا

وقال(٢٠٧) :

لا خير في طول الاقامة للفتى ... الا اذا ما لم يجد متحولا

وقال(٢٠٨) :

فترى أوابيها بكل قرارةٍ ... يكرُفْنَ شِقْشِقةً ونابا أعصلا

وقال(٢٠٩) :

تغتال كلَّ تنوفة عرضت لها ... بتقاذف يدع الجديل موصلا

وقال(٢١٠) :

خلت من جميع ساكن وتبدلت ... ظباء السليل بعد خال وجامل
ذكرتُ بها من لن ابالي بعده ... تفرق حيّ في النوى متزايل
وان امرأ بالسيف اكبر همه ... وبطنان ليس الشوق عنه بغافل

وقال(٢١١) :

مهاريس لاقت بالوحيد سحابة ... الى أمل العرّاف ذات السلاسل

وقال(٢١٢) :

فلا ردّها ربّي الى مرج راهط ... ولا برحت تمشي بسكّاء في وَحَلْ

وقال(٢١٣) :

فلما مضت عنها السنون هوت لها ... مقابُ هَطْلَى من غريم وسائل

---

(٢٠٤) الابل للاصمعي ص ١١٢ .
(٢٠٥) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٣٤ .
(٢٠٦) سمط اللآلىء ١/١٤٦ واللسان (نقو) .
(٢٠٧) الاشباه والنظائر ١/١٩٤ ونقد الشعر ١٥٩والصناعتين ٣٠٩ .
(٢٠٨) أساس البلاغة ٢/٣٠٤ مادة (كرف) .
(٢٠٩) الاساس ٢/٢٣٨ .
(٢١٠) المنازل والديار ص ١٦ والثالث منها فيمعجمما استعجم ١/٢٥٩ . وروايته : وان امرأ بالشام أكثر أهله .
(٢١١) معجم ما استعجم ١٣٧٢ ومعجم البلدان ١/٣٦٦ وروايته : الغراف .
(٢١٢) معجم البلدان ٣/١٠٥ .
(٢١٣) الاساس ٢/٥٤٨ مادة هطل .

وقال(٢١٤) :

فهاج به لما ترجّلت الضحى … شطائبُ شتّى من كلاب ونابل

وقال(٢١٥) :

أبوك الذي أجدى عليّ بنصره … فانصت عني بعده كلّ قائل

وقال(٢١٦) :

تواكلها الازمانُ حتى أجاءها … الى جلَدٍ منها قليل الأسافل

وقال(٢١٧) :

دبّ العوافي حتى ما يطفن به … جأب المفارق عن ذي بنّة تفل

وقال(٢١٨) :

وقيّمٍ أمدر الجنبين مُنخرقٍ … عنه العباءة قوّام على الهمَل

وقال(٢١٩) :

خراخرُ تحسب الصّقعيّ حتى … يظل يقُرُه الراعي سجالا

وقال(٢٢٠) :

ونحن تركنا بالفعاليّ طعنةً … لها عاندٌ فوق الذراعين مُسْبَلُ

وقال(٢٢١) :

بنات لبونه عَثَجٌ اليه … يَسُفْنَ اللّبتَ منه والقذالا

وقال(٢٢٢) :

سيكفيك الاله ومُسْنَمات … كجندل لُبْنَ تطّرد الصّلالا

---

(٢١٤) التاج ١/٣١٧ واللسان ١/٤٧٨ .

(٢١٥) مجاز القرآن ٢/٤٧ . والبيت في الجمهرة٢/٣٦٠ من غير عزو . ورواية الاشتقاق ص ١٠٠ : فاسكت عني .

(٢١٦) شروح سقط الزند ١/٣٦ . ورواية مجاز القرآن ٢/٤ : تأكلها الازمان حتى أجانها .

(٢١٧) التنبيهات ص ٢٠٧ .

(٢١٨) أساس البلاغة ٢/٣٧٣ مادة (مدر) .

(٢١٩) اللسان ١/٣٠٣ .

(٢٢٠) اللسان ٤/٣٠٢ .

(٢٢١) التكملة للصغاني ص ٤٦٤ . واللسان مادة (عثج) . والتاج ٢/٧٠ وروايته :فيه . والمفضليات ١/١٢٦ . وتهذيب الالفاظ ص ٣٩ وروايته : لبونها :

(٢٢٢) في كتاب (شعر الراعي النميري واخباره)ورد عجز البيت فقط ص ١٨٨ نقلا عن مرجع واحد هو (كتاب الاختيارين) ولم يوفق جامعا الديوان الى استكمال صدره !! وانظر البيت في المراجع التالية : جمهرة اللغة ١/١٠٢ والخصائص ١/٩٦ وياقوت مادة (لبن) واللسان مادة (طرد) وديوان قيس بن الخطيم ص ٣٣ منسوبا للراعي . وهو في ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ص ٤٠ وروايته : ويكفيك . والبيت في معجم ما استعجم ١١٤٩ و١٤٠٧ . والبيت في جمهرة اللغة ايضا ٣/٨٨ وروايته : (سيغنيك ... تتبّع الصلالا) . والبيت في التاج

وقال(٢٢٣) :

رآكَ ذوو الاحلام خـــيراً خلافــةً ... من الراتعين في القلاع الدواحـــلِ

قافية الميم

وقال(٢٢٤) :

ضعافُ القوى ليسوا كمن يبتني العلى ... جعاسيس قصّـــارون دونَ المكارمِ

وقال(٢٢٥) وذكر ابلا :

لهـــا بدن عاس ونــار كريمــة ... بمكتفـــل الآري بين الصـــرائـــم

وقال(٢٢٦) :

جـزى الله مـــولانا غنيـا ملامــة ... شـــرار موالي عامـــر في العـــزائم

وقال(٢٢٧) :

وريشـــي منكم وهـــواي معكم ... وان كانت زيارتكـــم لـمـــامـــا

وقال(٢٢٨) :

ياليت انّـــي وسـبيعاً في الغنـــمْ ... والخـرج منهـا فـرق كرّاز أجم

وقال(٢٢٩) :

اذا أمسـت تكـالأَ راعيـــــاهـا ... مخافــة جارهـا طَبَقَ النجـــوم

وقال(٢٣٠) :

أشاقتـك اطـلال تعفت رسومهـــا ... كما بُيِّنَتْ كافٌ تلوحُ وميمُهـا

وقال(٢٣١) :

ولـم يسكنوها الجرَّ حتى أظلّها ... سحابٌ من العَـوّا تثـوب غيومهـا

٣٢٨/٩ وهو في الجبال والامكنة ص ٢٠٠ وروايتـــه : بمسنماتٍ ، واخطأ الدكتور ابراهيـــم السامرائي حين أثبت (لبنَ) بنون مكسورة، والصواب فتحها لانها غير منصرفة ، قال طفيل :

جنينا من الاعـــراف اعراف غمـــرة ... واعراف لُبْنَ الخيلَ يا بُعْدَ مجنبِ

(٢٢٣) ثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت ص ١٠٩

(٢٢٤) نقد الشعر ص ٤٥ .

(٢٢٥) المعاني الكبير وهو بدون نسبه . وهو للراعي في اللسان مادة (ارى) وروايته : بمعتلـــج الآري وهو في التاج ١٠/١٥ وروايته كاللسان .

(٢٢٦) اضداد الأنباري ص ٤٩ واضداد الاصمعي٢٦ واضداد ابي الطيب ٦٦٣ .

(٢٢٧) كتاب سيبويه ٤٥/٢ .

(٢٢٨) اصلاح المنطق ٤٠٧ واللسان (كرز) واشتقاق الاصمعي ص ٣٥٥ .

(٢٢٩) الاساس ٦١/٢ مادة (طبق) .

(٢٣٠) اللسان ٢٢٢/١١ والعجز في الخصائص ٢٩٦/٣ ورواية سيبويه في الكتاب ٣١/٢ : أهاجتك آيات أبان قديمها .

(٢٣١) مجالس العلماء ص ١٩٤ ومعجم البلدان (الجر) ٥٧/٢ والازمنة والامكنة ١٩٢/١ و٣١٠ .

وقال(٢٣٢) :

فبات شريكا في ركود مُدامة يميتُ المحال أزّها ونَهيمُها

وقال(٢٣٣) :

فليتك حال الدهر دونك كُلّه ومن بالمرادي من فصيح واعجما

قافية النون

قال الراعي(٢٣٤) :

فانّ على أهوى لألأم حاضر حسباً واقبح مجلس ألوانا

وقال(٢٣٥) :

فمن يفخر بمكرمة فانا سناها لأيدي الفاعلينا

وقال(٢٣٦) :

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضريبتهم رزينا

وقال(٢٣٧) :

وعارية المحاسر امّ وحْشٍ ترى قِطَعَ السمام بها عِزينا

وقال(٢٣٨) :

يقلن بعاسمين وذات رمح اذا حان المقيل ويرتعينا

وقال(٢٣٩) :

كناس تنوفة ظلت اليها هجان الوحش حارنة حرونا

وقال(٢٤٠) :

وماءٍ تصبح الفضلات منه كزيت بُزاق قد فرط الأُجونا

وقال(٢٤١) :

دعون قلوبنا بأُثَيفيات والحقنا قلايص يعتلينا

---

(٢٣٢) الاساس ٢/٤٨٦ مادة (نهم) ٠

(٢٣٣) اللسان ٤/٤٠٨ ٠

(٢٣٤) معجم البلدان ١/٤١٤ ورواية التاج ١٠/٤١٦ : ان على الاهوى ٠

(٢٣٥) محاضرات الادباء ١/٢٩٦ ٠

(٢٣٦) نقد الشعر ١٩١ والعمدة ٢/٢٦ وانوار الربيع ٣/٣٣ ٠ والصناعتين ٣٨٣ ونهاية الارب ٧/١٣٨ ٠

(٢٣٧) الاساس ٢/١١٣ مادة (عري) ٠

(٢٣٨) معجم ما استعجم ٢/٦٧٣ ومعجم البلدان٣/٥٨٧ ٠

(٢٣٩) التاج ٩/١٧٣ ٠

(٢٤٠) معجم ما استعجم ١/٢٥٣ ٠

(٢٤١) معجم البلدان ١/١٢١ واللسان مادة (ثفا) ٠

وقال(٢٤٢) :

تشفّ الطيرُ ثوبَ الماء عنه ... بُعَيْد حياته الاّ الوتينا

وقال(٢٤٣) :

اذا ندبت روايا الثقل يوما ... كفينا المضلعات لمن يلينا

وقال(٢٤٤) :

يَقُدْنَ ولا يُقَدْنَ لكلِّ غيث ... وفي رأس يَسِرْنَ وينتوينا

وقال(٢٤٥) :

ومصنعة ـ خُليدَ ـ أعنت فيها ... على علاته النملَ المنينا

وقال(٢٤٦) :

كأنّ بكل رابية وهجل ... من الكتان أبلاقا بنينا

وقال(٢٤٧) :

ألم تترك نساء بني زهير ... على الآسي يحلقن القرونا

همُ تركوا على اكناف (لبّى) ... نساءهم لنا لما لقونا

وقال(٢٤٨) :

أبت آياتُ حُبَّى أن تبينا ... لنا خبراً فابكين الحزينا

وقال(٢٤٩) :

بسفرة راكبٍ وموَصّلاتٍ ... جمعتَ الرثَّ منها والمنينا

وقال(٢٥٠) :

فلم يشعر بضوء الصبح حتى ... سمعنا في مساجدنا الأذينا

وقال(٢٥١) :

وقد مال النهارُ وهنّ فيه ... يُخدِّرن الدمقسَ ويحتوينا

---

(٢٤٢) مجاز القرآن ٢/٧٨ ورواية التاج ٩/٤١٤ : تشق الظئرُ .
(٢٤٣) التاج ١٠/١٥٩ .
(٢٤٤) شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٠١ .
(٢٤٥) المعاني الكبير ص ٤٦١ .
(٢٤٦) شروح سقط الزند ٨٧٠ .
(٢٤٧) الاغاني ٢٠/١٢٠ والاول فى معجم ما استعجم ١/٩٢ وروايته : تترك والثالث فى معجم ما استعجم ٢/٥٩٥ والثاني فى التاج ١٠/١٨ وروايته : تترك .
(٢٤٨) نقد الشعر ص ٥٨ ومعجم البلدان ٢/٢٠٢ .
(٢٤٩) أضداد أبي الطيب ٦١٩ وأضداد السجستاني ص ٩٠ .
(٢٥٠) الابدال ٢/٥٣٨ .
(٢٥١) الاساس ٢/٤١٠ مادة (ميل) .

وقال(٢٥٢) :

بنـي اميـة ان الله ملحقكـم ... عمـا قليـل بعثمـان بن عفـان

وقال(٢٥٣) :

لا انهيء الأمـر الا ريث أنضجه ... ولا اكلف عجز الامـر أعـواني

وقال(٢٥٤) :

كأنها ناشطٌ لاح البـروق لـه ... من نحـو أرض تربتـه وأوطـان

وقال(٢٥٥) :

ثـم انصرفتُ وظلَّ الحلمُ يعذُلني ... قد طـال ما قادني جهلي وعنّـاني

وقال(٢٥٦) :

أعبدالله للبْـرقُ اليمـاني ... يُضيء حَبيّ ذي سِقطـين داني

تـاهى المـزن وامتـزجت عـراه ... (ببرقـة ماسـل) ذات الافـان

وقال(٢٥٧) :

ينازعنـي بهـا ندمـان صـدق ... شـواء الطـير والعنب الحقينـا

ونحـن الى دفـوف مغـورات ... يقسن على الحصى نطفـا لقينـا

وقال(٢٥٨) :

تُراوحهـا رواغـةُ كلّ هَيْـج ... وأرواحٌ أطلـن بهـا الحنينـا

قافية الهاء

قال(٢٥٩) :

اللاقطين النوى تحت الثيـاب كمـا ... مَجّتْ كوادِنُ وهـم في مخاليهـا

قافية اليـاء

قال الراعي(٢٦٠) :

قليـلا ثـم قـام الى المطـايا ... سمادِعـة يجـرّون الثنـايا

---

(٢٥٢) البيان والتبيين ٣/٢١٣ .

(٢٥٣) أساس البلاغة ٢/٤٨٤ ، وحماسة البحتري ص ٦٢ .

(٢٥٤) الاساس ١/٣١٩ .

(٢٥٥) الاساس ٢/١٠٥ مادة (عذل) .

(٢٥٦) أساس البلاغة ١/٤٤٧ ، ومعجم البلدان ١/٥٨٦ .

(٢٥٧) الاول في اللسان ٥/٣٣٩ .

(٢٥٨) اللسان ٣/٢١٩ .

(٢٥٩) العقد ٦/١٨٧ .

(٢٦٠) أساس البلاغة ١/٤٥٧ مادة (سمد) .

وقال(٢٦١) :

فبتُ وبات الحاطبان وراءها ... بجرداء محل بالسنان الافاعينا

فما برحا حتى أحتَّنا فروخها ... وضمًّا من العيدان طبّاً وذاريا

اذا جمّشاها بالوقود تغبّطت ... على اللحم حتي تترك اللحم باديا

وقال(٢٦٢) :

أبا خالد لا تنبذنا فصاحة ... كوحي الصفا خطت لكم في فؤاديا

فالاّ تنلني من يزيد كرامة ... انجَ واصبح من قرى الشام خاليا

وقال(٢٦٣) :

وكم من قتيل يوم عذراء لم يكن ... لقاتله في اول الدهر قاليا

وقال(٢٦٤) :

واعرض رمل من عثانين ترتعي ... نعاج الملا عوذاً به ومتاليا

وقال(٢٦٥) :

والفِ صَبَرتُ النفسَ عنه وقد رأى ... غداة فراق الحيّ الاّ تلاقيا

وقال(٢٦٦) :

وقدر كرأل الصحصحان وثية ... انخت لها بعد الهدو الاثافيا

وقال(٢٦٧) :

نزلت من البطحاء في آل جعفر ... ومن عبد شمس منزلا متعاليا

وقال(٢٦٨) :

لها ابن ليال ودّأته بقفرة

اغنّ غضيض الطرف باتت تعله ... صرى ضرّةٍ شكرى فأصبح طاويا

---

(٢٦١) البصائر والذخائر – المجلد الثاني – ٢ –ص ٦٣١ . والثالث في اللسان ١٤٢/٢ وروايته :
اذا احمشوها بالوقود تغضبت ... على اللحم حتى تترك العظم باديا

(٢٦٢) البيان والتبيين ٢٢٧/٢ . والبيت الثاني في التاج ٣٥٦/١٠ .

(٢٦٣) معجم ما استعجم ٩٢٧/٣ .

(٢٦٤) معجم ما استعجم ٩٢٠ وروايته في معجم البلدان ١٠٠٨/٤ : (رمل من يتيم .. نعاج الفلا) وهو في التاج ١١٤/٩ وروايته كرواية معجم البلدان . .

(٢٦٥) مجالس العلماء ص ١٣ وهو في ارشاد الاريب ٢١٧/٢ وروايته : وقد أرى .

(٢٦٦) اللسان ٢٥٥/٢٠ وروايته في التاج ٣٨٣/١٠ : بعد الهدوء وصدر البيت فقط في المعاني الكبير ٣٧٠ .

(٢٦٧) طبقات الشعراء ص ١٧٧ .

(٢٦٨) المعاني الكبير ٧٠٩ وقد سقط عجز البيت الاول . والبيت الثاني فقط في الاساس ٥٠٠/١ و٨٦/٢ ، وانظر اللسان ٢٤٣/١٩ .

وقال(٢٦٩) :

بنور بكم ان التراب اليكم حبيب قرارات الحجا فالمطاليا

وقال(٢٧٠) :

وغبراء مجراز يبيت دليلها مشيحا عليها للفراقد راعيا

وقال(٢٧١) :

أربّت بها شهري ربيع عليهم جنائبُ ينتجن الغمام المتاليا

وقال(٢٧٢) :

لها بحقيل فالنميرة منزل ترى الوحش عُوذات به ومتاليا

وقال(٢٧٣) :

لعمري ان العاذلاتي موهنا بناعمتيْ دَمْخٍ لينهين ماضيا

وقال(٢٧٤) :

باسحم من هيج الذراعين أتأمَتْ مسايله حتى بلغن المناجيا

اشطار

قال الراعي : فما تنفك دَلْوٌ تواهقه(٢٧٥) .

وقال : فوارس ابطال لطاف المآزر(٢٧٦) .

وقال : ترجَّزَ من تهامة فاستطارا(٢٧٧) .

وقال : يهدي الادلاءَ فيها كوكبٌ وحَدُ(٢٧٨) .

وقال : ترعى الدكادك من جنوب قطايا(٢٧٩) .

وقال : يبري لها من أيمنٍ واشمل(٢٨٠) .

وقال : جمالية كالفحل هملاج(٢٨١) .

وقال : بارض اهلها شبع(٢٨٢) .

---

(٢٦٩) التنبيهات ٣٥٣ .

(٢٧٠) الاساس ١/١١١ .

(٢٧١) الاساس ٢/٤١٨ .

(٢٧٢) كتاب سيبويه ٢/٢٠٠ (طبعة بولاق) ومعجم ما استعجم ١٣٣٥ ومعجم البلدان ٤/٨١٥ والتاج ١٠/٥٣ .

(٢٧٣) معجم ما استعجم ٢/٥٦ .

(٢٧٤) الانواء ص ٥١ وروايته في الاساس ٢/٤٢٦ : (من نوء .. أتاقت) والصدر فقط في شروح سقط الزند ١٥١٨ : باسحم من هيج الذراعين اتاقت .

(٢٧٥) تهذيب الالفاظ ٦٨٢ ، والمواهقة : المسايرة .

(٢٧٦) المعاني الكبير ٥٤٥ .

(٢٧٧) الاساس ١/٣٢٤ .

(٢٧٨) الزينة في الكلمات الاسلامية ٢/٣٥ .

(٢٧٩) معجم البلدان ٤/١٣١ .

(٢٨٠) الخصائص ٣/٦٨ .

(٢٨١) الخصائص ١/٣١٠ .

(٢٨٢) قسيم بيت للراعي ورد في مجاز القرآن ٢/٩٨ وهو في جمهرة اللغة ٣/٦٣ من دون عزو .

ملحق بالمستدرك

في بواكير صيف عام ١٩٧١ انهيت كتابة هذا المستدرك وسلمته لنشره في المورد ، الا أن تأخر صدورها أتاح لي الوقوف على استدراكات اخرى ،رأيت اضافتها بهذا الملحق خدمة لشعر الشاعر .

قال الراعي(١) :

وذات هباب صموت السرى ... باعطافها العرق الأصفر

وقال(٢) :

الى الله اشكو انني كنت نائما ... فقام سلولي فبال على رجلي
فقلت لأصحابي اقطعوها فانني ... كريم واني غير مدخلها رحلي

وقال(٣) :

يمسي ضجيع خريدة ومضاجعي ... عضب رقيقُ الشفرتين حسامُ
والحرب حرفتنا وبئست حرفة ... الا لمن هو في الوغى مقدام
نعري السيوف فلا تزال عرية ... حتى تكون جفونهن الهام
والموت يسبقنا الى اعدائنا ... تهفو به الرايات والاعلام

وقال(٤) :

نفى بالعراك حواليها ... فخفت له خذف ضمّر

وقال(٥) :

سماء بموماة كأن ظلالها ... حبائب تبدو تارة وتزحزح

وقال(٦) :

بيض الوجوه مطاعيم اذا يسروا ... ردوا المخاض على القرومة العُنُدِ

وقال(٧) :

تأوي الى بيتها دهم معوّدة ... ان لا تروّح انلم تغشها الحِلَلُ

وقال :

ان السماء وان الأرض شاهدة ... والريح تشهد والايام والبلد
لقد جزيت بني بدر ببغيهم ... يوم الهباءة يوماً ما له قود

---

(١) مخطوطة الزهرة الورقة ١٢٦ .
(٢) مخطوطة الزهرة الورقة ٥٠ .
(٣) مخطوطة الزهرة الورقة ٨٧ .
(٤) التاج ٦/٨١ .
(٥) قراضة الذهب ص ٣٣ .
(٦) المعاني الكبير ١١٥٤ والميسر ١٢٤ .
(٧) المعاني الكبير ٤٠٧ .

وقال :

اذا ما فزعنا أو دعنا لنجدة ... لبسنا عليهن الحديد المسردا

وقال :

كأن الخزامى خالطت في ثيابها ... جنيّا من الريحان أو قضب الرند

وقال(٨) :

فلما عرفنا انها ام خنزر ... جفاها مواليها وغاب مفيدها

وقال(٩) :

عويت عواء الكلب لما لقيتنا ... بشهلان من خوف الفروج الخوانق

وقال(١٠) :

يا عجبا للدهر شتى طرائقه ... وللمرء يبلوه بما يشاء خالقه

وقال(١١) :

فغادرن مركوا أكس عشية ... لدى نزح ريان باد خلائقه

وقال(١٢) :

رعت من خفاف حين بق عيابه ... وحل الروايا كل اسحم هاطل

وقال(١٣) :

واعلم ان الموت يا ام عامر ... قرين محيط حبله من ورائيا

(٨) ٣/٤٢٧ .
ملاحظة : الاستاذ هلال ناجي حريص انيق في ما يكتب ، وقد اعيانا الاتصال به لتكملة هذا الهامش الذي يحن الى اسم المرجع (المورد) .
(٩) التاج ٦/٣٣٤ .
(١٠) التاج ٦/٤٢٢ .
(١١) التاج ٦/٣٣٨ .
(١٢) التاج ٦/٢٩٧ .
(١٣) الرسالة الموضحة للحاتمي ص ١٥٤ .

الجذم الثاني : اوهام الديوان

١ ـ نسب صانع الديوان القطعة رقم(١) الى الراعي النميري عن ديوان المعاني للعسكري • والصواب انها متدافعة ، ففي (مجالس العلماء) ص ١٩٩ نسبت القطعة باستثناء البيت السابع لعروة ، وذكر في هامش الصفحة المذكورة ما نصه : في حاشية(ب) : « في نسخة قول الحكم بن عبدل ، وفي نسخة قول عروة المدني » •

وفي شرح المرزوقي للحماسة ص ١٢٠٤ نسب الشعر للحكم بن عبدل •

وفي (نور القبس) ص ١٠١ وردت القطعة بزيادة ومصدرة بالآتي : فقال المأمون (مخاطباً النضر) انشدني أمتع بيت قالته العرب قلت : قول ابن عبدل ـ وقال الجوهري : قول راعي الابل ـ • ثم أثبت النص • ومما تقدم يلاحظ ان القطعة المذكورة متدافعة بين ثلاثة شعراء : الراعي وعروة والحكم بن عبدل ، وهو لم يشر اليه صانع الديوان•

٢ ـ أقحم صانع الديوان القطعة رقم ٧٤ المنشورة في الصفحة ١٠٦ على شعر الراعي • رغم أن هذه الابيات لا صلة لها بالراعي النميري من قريب أو بعيد • فقد ذكر في أولها ما نصه : « قال الراعي الربعي وهو راعي الغنم » •

وفي ردّها عنه أقول : ان الراعي النميري ليس ربعيا بل هو مضري • ولقب براعي الابل لا راعي الغنم • عدا ان اسلوب الابيات يختلف عن اسلوب النميري اختلافا تاما •

٣ ـ اورد صانع الديوان في الصفحة ١٦٢ البيتين التالين ونسبهما للراعي وهما :

كريم يغض الطرف عند حيائه ويدنو واطراف الرماح دوان
وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان

وقال معلقا في الهامش بما نصه : « البيت الاول من البيان والتبيين ٢/١٧١ » • أقول : وهذا كلام غير دقيق علميا فالبيتان الاول والثاني في البيان والتبيين ٢/١٧١ ولكنهما فيه غير منسوبين لشاعر بعينه • والثاني منهما منسوب للراعي في عيار الشعر لابن طباطبا المتوفى سنة ٣٢٢هـ • وقد استند المحقق في نسبة البيتين للراعي استنادا لمصدر واحد هو ـ عيار الشعر ـ وهذا المصدر نفسه نسب البيت الثاني فقط • والذي نعلمه ان البيتين متدافعين •نسبتهما أكثر المصادر لابي الشيص الخزاعي •

انظر الحماسة البصرية ١/١٥١ـ١٥٢ وانوار الربيع ٢/١٠١ وخاص الخاص ١١٣ والثاني لوحده لابي الشيص في المراجع التالية : التبيان للعكبري ٣/٢٠١ والوساطة للجرجاني ص ٣٠٠ •

ونسب البيتان لليلى الاخيلية في المصادر التالية : مسالك الابصار (مخطوط)٩/١٩٠ وعنوان المرقصات والمطربات ص ٣٠ • وفي ذيل امالي القالي ص ٧٦ نسب البيت الثاني للسمهري بن أسد من قطعة اولها :

اقول لادنى صاحبيّ نصيحة وللاسمر المغوار ما تريان

وكل هذا الاختلاف الى النسبة لم يشر اليه المحقق •

٤ ــ ورد في الصفحة ١٦٣ من الديوان البيت التالي :

ان ابن معزاء عبد ليس نائلنا حتى ينال بياض الشمس رانيها

والصواب : ابن مغراء (بالغين المعجمة فراء) لا العين المهملة فزاء • وابن مغراء هذا هو اوس بن مغراء السعدي له ترجمة في الاصابة ١/٢٣١ واللآلى ٧٩٥٠ والشعراء ٦٦٨ والجمحي ٢٧ و ١١١ و ١٢٠ والاغاني ٤/١٣٠ والاشتقاق ١٥٦ •

٥ ــ ورد في الصفحة (٩٨) من الديوان البيت التالي :

وان بركت منها عجاساء جلة بمحنية أشلى العفاس وروعا

قلت : وفي البيت تحريف ، صوابه : وبروعا •

والعفاس وبروع : ناقتان • يعزز رأينا هذا رواية البيت في المصادر التالية : جمهرة اللغة ٢/٩٣ ، اللسان مواد (عمبس وشلا وعفس وبرع) • والتنبيهات ص ١٤٦ والمقاييس ٤/٢٣٤ واصلاح المنطق ١٨٠ و٣١٥ •

وجاء في النقائض ٢/٩٣٤ : قال الفرزدق :

ابني بَرْوَعَ يا ابنَ ألأَمِ من مشى ما انت حين نبحتني بعقور

قوله (أبني بروع) • قال أبو عبدالله : يريد بقوله بروع الناقة التي ذكرها الراعي في قوله (يشلي العفاس وبروعا) •

٦ ــ ورد في الصفحة (٩٨) من الديوان البيت التالي :

فعودوا الجبال المسنفات واحقبوا على الارحبيات الحديد المقطعا

وفي البيت تحريف ظاهر صوابه : فقودوا الجياد •

٧ ــ وورد في هامش الصفحة (٣٢) من الديوان ما نصه : « وقال المرزباني : معجم الشعراء ص ١٢٢ عند الحديث عمن اسمهم «الراعي» ومنهم الراعي النميري ، وهو القائل :

مازال يفتح ابوابا ويغلقها دوني ويفتح باباً بعد ارتاج

ثم يقول : « وهي أبيات تدخل في قصيدة الراعي النميري التي على وزنها لاتفاق الاسمين والقصيدتين » • انتهى ما ورد في الهامش المذكور •

قلت : هذا النقل لا وجود له في معجم المرزباني ، والصواب انه في المؤتلف للآمدي ص ١٧٧ ــ ١٧٨ •

ثم ان الآمدي ذكر ان الابيات هي للراعي المزني الكلبي ودخلت في شعر الراعي النميري •

وليست كما ذكر المحقق من انها من شعر الراعي النميري ودخلت في شعر الراعي النميري !

٨ ــ في الصفحة ٣٠ من الديوان ورد البيت التالي :

كذا حارثُ الجولان يبرق دونه دساكر في اطرافهن بروجُ

وفي هامش الصفحة قال المحقق : « والحارث والحويرث : جبلان بأرمينية فوقهما قبور ملوك ارمينية ومعهم ذخائرهم » .

وهو تعليق مستغرب صوابه : ان الجولان جبل من نواحي الشام ثم من عمل حوران . قال ابن دريد : يقال للجبل حارث الجولان وقيل :حارثُ 'قلّة' فيه . قال فيه النابغة :

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه خائف متضائل

وقال حسان :

هبلت امهم وقد هبلتهم يوم راحوا لحارث الجولان

٩ ـ ذكر المحقق في هامش الصفحة ٣٩ ان البيتين المذكورين في المتن للراعي يهجو الحطيئة ، نقلا عن الحيوان للجاحظ . ثم ذكر ان الجاحظ نفسه نسب البيتين ومعهما ثالث الى (ابن أعيا) يهجو الحطيئة وأشار الى قصة الحطيئة وابن اعيا التي رواها ابو الفرج الاصبهاني . دون ذكر رقم الجزء والصفحة . وأحال على التذكرة العبيدية بالمكتبة الظاهرية . وفي الصفحة (٣٠٩) في حقل الاستدراكات والملاحظات ذكر أن لا وجود لمخطوطة التذكرة هذه في المكتبة الظاهرية !!

قلت : ان الجاحظ اضطرب في نسبة البيت الثالث ايضا وروايته :

بكيت على زاد خبيث قريته ألا كل عبسيّ على الزاد نابح

فقد نسبه في الحيوان ١/٣٨٦ لاعشى بني تغلب .

غير أن عدداً من المصادر نسبت الابيات الثلاثة للراعي ومنها العمدة ٢/١٥١ ، والتذكرة العبيدية التي توجد مخطوطتها في كوبرلي بالاستانة (وليس في الظاهرية بدمشق) كما ذكر المحقق وصواب اسمها (التذكرة السعدية) . والابيات الثلاثة في ـ الوحشيات ـ ص ٢٤١ من دون نسبة مع اختلاف في الرواية . وقد ذكر ابو الفرج قصة الحطيئة مع ابن أعيا في الاغاني (طبعة الدار) ٢/١٧٢ .

والابيات الثلاثة في ـ الوحشيات ـ ص ٢٤١ من دون نسبة مع اختلاف في الرواية .

وقد ذكر ابو الفرج قصة الحطيئة مع ابن أعيا في الاغاني (طبعة الدار) ٢/١٧٢ .

١٠ ـ ورد في الصفحة ٤٤ الصدر التالي :

« قد فارقت فتيةٌ باتوا على عَجَلٍ »

وذكر في الهامش : ان الاصل مختل الوزن بدون (قد) في أوله .

قلت : هذا تصحيف ، والصواب : « فأرّقَتْ فتيةٌ باتوا على عجل » .

١١ ـ ورد في الصفحة ٤٦ البيت التالي :

صادف اطلس مشّاءً بأكليه اثر الاوابد ما ينمي لـه سبد

والصواب : « صادفتْ اطلس ... » وهي رواية اللسان .

١٢ ـ جاء في الصفحة ٤٨ ما نصه :

ردوا الحجال وقالوا ان موعدكم وادي المياه وأحساء به بُرُدُ

والصواب : ردوا الجمال • انظر معجم البلدان ٤/٨٧٩ •

١٣ ـ ورد في هامش الصفحة (٤٧) شرح للبيت :

يدبّ مستخفيا يغشى الضراءَ بها حتى استقامت واعراه لها جَدَدُ

وقد ورد فيه : يغشى : أحاط ، والضراء : جمع ضروة وهو ولد الكلب • وفي حقل الاستدراكات في الصفحة ٢١٠ ورد ما خلاصته : لعل صواب الشعر (بيت مستخفيا يمشي الضراء بها) •

قلت : التعليق والاستدراك عليه ، كلاهما وهم •

والصواب : (يغشى الضراء بها) ، لان يغشى الضراء معناها : أن يستتر فيما يواريه ليختل • قال ابن احمر :

ظلت تماحل عنه عصبا لحما يغشى الضراء خفيا دونه النظر

انظر المعاني الكبير ص ١٨٧ •

١٤ ـ ورد في الصفحة ٦١ ما نصه : « ومماسبق اليه الراعي فأُخِذَ منه قولُه :

كأن العيون المرسلات عشية شآبيب دمع لم تجد مترددا

مزايد خرقاء اليدين مسيفة اخبّ بهن المخلفان وأحفدا

ولم يذكر المحقق من الذي أخذهما من الراعي •

قلت : أخذهما الطرماح في قوله :

كأن العيون المرسلات عشية شآبيب دمع العبرة المتحاتن

مزائد خرقاء اليدين مسيفة يخبّ بها مستخلف غير آين

انظر ديوان الطرماح ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦ •

واللسان والتاج مادة حتن • والمخصص ١/١٢٨ ، والشعر والشعراء (طبعة شاكر)٣٧٨ •

١٥ ـ ورد في هامش الصفحة ٦٢ ما نصه : تضم على مضمونة فارسية

وهو تحريف صوابه : تضمُّ على مضنونة فارسية

١٦ ـ ورد في الصفحة ٧٩ البيت التالي :

جماديّا تحنّى السيلُ فيه كما فجّرتَ بالحرب الدبارا

وقال في هامشه : في الاصل الديارا والصواب (الدبارا) كما جاء في لسان العرب (دبر) ، والدبرة : الساقية بين المزارع ••

قلتُ : المتن محرف والهامش مغلوط . والصواب : كما فجَّرت بالحرث الديارا .
انظر خزانة الادب ٤/٢٥١ .

واخطأ ابو الفضل ابراهيم في هامش الصفحة ٣٤٥ من تحقيقه لاضداد الانباري حين أثبت البيت بالوجه التالي :

بـاديـا يحـن المـزن فيـــه   كما فَجَرَتْ في الحرث الدبارُ

وهي رواية مختلة ومحرفة ومغلوطة لم ينتبه لها .

١٧ – في الهامش رقم (٥) صفحة ٨٠ وردما نصه :

في تهذيب الالفاظ ، نزجي . وهذا غلط صوابه : في تهذيب الالفاظ ، سُرَجيّ(بالراء المهملة).

١٨ – في الصفحة ٨٧ ورد البيتان التاليان :

صلّى على عزة الرحمنُ وابنتِهـا   ليلى وصلى على جاراتهـا الأُخـــر
تلك الحـرائر لا ربّـات احمـــرة   سودِ المحاجر لا يقـرأن بالســور

نسبهما للراعي نقلا عن الخزانة . ولم يشر المحقق الى أن البيتين نسبا للقتال الكلابي في عدد من المراجع فهما متدافعان في الحقيقة . ووردا في معجم البلدان مادة (الحرة الرجلاء) منسوبين للراعي . ووردا في ديوان القتـــال الكلابي ص ٥٣ منسوبين للقتال . وقال صاحب الخـــزانة ٣/٦٦٨ : البيت (الثاني) وقع في شعرين احدهما للراعي النميري والثاني للقتال الكلابي .

١٩ – وجاء في الصفحة ٩٢ البيت التالي :

صيفية كالكلى صُـفْرا حواصلها   فما تكاد الى التغـــريد ترتفـع

وهو تحريف صوابه : الى التغـــرير (بالراء المهملة) .

والتغرير لغة : الزق . فالشاعر يقول : لا تكاد ترتفع الى امهاتها . وغرّ الطائر فرخه اذا زقه .

٢٠ – وجاء في الصفحة ٩٢ البيت التالي :

يسقينهن مُجاجاتٍ يجئْـنَ بهـا   من آجن الماء محفوظاً به الشَّـرَعُ

وهو تحريف صوابه : محفوفاً . والشرع :الاشراك . يريد الشاعر : ان القطا يردن الماء وقد حفت به الاشراك . انظر البيت في اللسان ١٠/٤٤.

٢١ – ورد في الصفحة ٩٦ ما نصه :

(جواعل أرمامٍ شمالاً وتارةً) نقلا عن معجم البلدان مادة (ارمام) ١/٢١١ . وهو وهم في نقـل النص فالذي في معجم البلدان هـو :جواعل ارماماً شمالاً وصارة .

٢٢ – وورد في الهامش رقم ٣ من الصفحة١١٣ ما نصه :

« وانشد ابن قتيبة على التلقاء بيتاً للراعي ص٤٠٦ شرح الجواليقي ولعله قيل في مروان صاحب الوعد :

أمّلتُ خيرك هـل تأتي مواعــده فاليومَ قصَّر عن تلقائك الامـلُ »

قلت : هذا كلام غريب فالبيت المتقدم هـــو الثالث من القطعة ٧٨ التي أولها :

قالت سليمى أتثوي انت أم تغـــل وقد ينسّيك بعض الحاجة الكسلُ

وروايته في القطعة المذكورة ص ١١٢ :

أمّلتُ خيرك هل تأتي مواعِدُهُ واليومَ قصَّرَ عن تلقائِكِ الأَمَلُ

وهو يخاطب فيه محبوبته ، فما علاقة هذا كله بمروان ووعيده ؟!

٢٣ – ورد في الصفحة ١٤٩ البيت التالي :

فان كنتَ يا ابن السبط سالبت دوننا وقيس ابو ليـــلى فلمّـــا نسالـــم

سالبت : تحريف ، صوابها : سالت .

٢٤ – في هامش الصفحة ١٦٨ ورد ما نصه :

معجم البلدان ١/٧٨ و ٩٨ . والصـــواب : معجم البلدان ١/٩٨ و ٩٩ .

٢٥ – ورد في الصفحة ١٦٩ البيت التالي :

وسرب نســـاء لو رآهنّ راهبٌ له ظُلّةٌ في قُلّةٍ ظـلّ زانيـــا

وهو تحريف ، صوابه : ظلّ رانيا (بالراء المهملة) .

٢٦ – في هامش الصفحة ١٧٤ ، في تخريج مقصورة الراعي ورد ما يلي :

(الابيات) .. وفي معجـــم البلدان ٣/٣٠ باستثناء البيت الثاني عشر .

وهذا وهم صوابه : الابيات في معجم البلدان باستثناء البيت الثاني والثالث عشر .

٢٧ – لقد اضطرب الديوان المطبوع اضطراباً كبيراً ، فهناك قصائد كررت بحجة وجود اختلاف في الروايات كالقطعة ٣١ التي هي في واقعها تكرار لبعض أبيات القطعة ٣٠ ، والقطعة ٣٦ التي هي جزء من القطعة ٣٧ والقطعة ٤٠ التي هي بعض القطعة ٣٩ .

وقد علل ذلك في حقل الاستدراكات بأن في الاعادة فائدة لاختلاف المصدر والرواية . وهـــذا منهج منقـــود ، اذ المألوف والمتبع عند المحققين أن يختار الناقد أجود الروايات فيثبتها ثم يعرض في هامش النص لاختـــلافات الروايات في المصـــادر الاخرى ، لا أن يعيد نشر القطعة بزعم وجـــود اختلاف في المصدر والرواية . ويبدو الاضطراب في صورة اخرى حين نرى بعض أبيـــات (فرائـــد

الشواهد) التي الحقت بالديوان تكراراً لابيـــات وردت في النص نفسه • من ذلك مثلا البيتان رقم (٢) ص ١٨١ • فهما مذكوران في القطعة (١٠) نصاً ، والبيت رقم (١٤) ص١٨٤ موجود هو الآخر في المتن والبيت (٣١)ص ١٨٦ مكرر للبيت رقم ٥ من القطعة ٧٥ والبيت ٤٥ ص ١٨٩ هـو تكرار للبيت ٦٥ ص ١٤١ من ملحمة الراعي الشهيرة • والبيتان في الصفحة ١٩٢ هما بالذات البيتان ١٣ و١٤ من الصفحة ١٧٩ من النص •

وهـذا كله ان دل على شيء فانما يدل على الاضطراب الشديد الذي ساد الديوان فضـلا عن نواقصه وأوهامه •

وبعد : فقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في مجـلدها الاربعين الصادر عام ١٩٦٥ (ص ٥١٤) ج ٢ كلمـة نقدية كتبها الاستاذ ابو طالب زيان جاء فيها « حقق الاستاذ ناصر الحاني هذا الديوان بمـا لا يدع فضلة لمستزيد أو باحث وراء شعر هذا الشاعر » •

وانني لأرجو أن يكون ما قدمت فضلة لمستزيد وباحث وراء شعر الشاعر •

نظرة في معجم «المساعد»

الشيخ جلال الحنفي

هذا المعجم اللغوي الضخم الفذ الآهل بمفردات عربية ومعربة كثيرة حققها العلامة الاب أنستاس ماري الكرملي البغدادي واستدركها على معاجم العربية وناقش بها اللغويين من قدامى ومحدثين ، ليعد من خيرة ما صدر الى عالم المكتبات من مراجع ومصادر علمية وأدبية ..

ولقد أنفق فيه العلامة اللغوي الجهبذ ما جاوز نصف القرن من عمره الذي كان وقفا على خدمة اللغة ومباحث التأصيل اللغوي بحيث بات الرجل بذلك ممن يعدون في أئمة اللغة الاثبات الذين يؤخذ برأيهم ويحتج بأقوالهم .

وكان ما أتيح لهذا الراهب الجليل من الكتب ومصادر الثقافة – من مخطوط ومن مطبوع – قد جعله يوغل في التنقيب في أعماق هذه المصادر ليله ونهاره ، وقد زاده بسطة في العلم اجادته غير واحد من ألسنة الامم فأمكن له أن يفهم الروابط الصوتية واللهجوية بين الاقوام وما أخذه هؤلاء من هؤلاء .

وباتت مباحث اللغة التي يقتحمها أليفة مستساغة مقبولة بعد أن كانت صلعاء عجفاء .. وما كان يصح أن يموت الكرملي ويموت بموته أعظم شيء صنعه وهو قاموسه المساعد فلما خرج من الكتاب جزؤه الاول وجدنا الكرملي عاد يعيش فينا بطيلسانه وطي لسانه .

ولقد بذل محققا الكتاب وهما البحاثتان الدؤوبان الاستاذان كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ، جهدا عظيما ومسعى محمودا في تحقيق مفردات القاموس ومراجعة أصوله المضطربة وجمع ما تناثر من شعث ألفاظه في بطون الرقاع والجذاذات والكتب والمجلات ، وما كان قد كتبه الكرملي بين سطور المعاجم وعلى حواشي الكتب ، وقد أحسنا كذلك في التعليقات والحواشي التي وضعاها عند الاقتضاء وهما في هذا ممن لا يستغرب توفيقهما فيه فهما أهل التوفيق الاحرياء به ..

غير أن الاب الكرملي كان قد كتب معجمه خلال دهر من حياته طويل ولم يسنح له أن يقوم على تنسيق ما التم لديه من الكلم فمات عن ذلك دون لمسات نهائية ، بل دون تهذيب وتشذيب وبذلك جرى في تضاعيف معجمه من التناقض والآراء البدائية الساذجة شيء غير قليل ..

ان فريقا من المعلومات الواردة في المساعد تنم عن عهد موغل في القدم من حياة الكرملي وربما كان ذلك قبل اختمار كثير من القواعد اللغوية لديه فلما

اختمرت تلك القواعد ظهر المساعد وقد اجتمع فيه القديم من الرأي بالجديد ، وتلاحم ما كان مختارا من ذلك وما كان مرفوضا متروكا •• ومثل هذا لايصحّ في المعاجم من مؤلف بعينه ••

ان المحققين حين سعيا بلمّ الكلم المتناثر من معجم المساعد أخذا بقض الكلام وقضيضه وكان قد شق عليهما أن ينبها الى ما هناك من أوهام عارضة وأخطاء طارئة وبذلك وقع في المعجم مما يستحق التصويب والنقد والتحقيق شيء غير قليل •• وها أنا ذا أشير الى بعض ذلك متوخيا خدمة العلم وانعاش البحث اللغوي الذي يعدّ من أطرف البحوث واكثرها امتاعا(*) •

١ – يبدأ مسرد المساعد من الصفحة ٩١ وأما ماكان قد سبق ذلك فمحض مقدمات ودراسات للمحققين وكان يحسن أن يكون للمساعد ترقيم جديد خاص بـه •• واذ أقول ان الكرملي قال في المساعد مشيرا الى رقم الصفحة التي جاء فيها قوله وهي ٩٣ فانما هي في الحقيقة الصفحة التي كان ينبغي أن ترقم برقم ٣ وليس ٩٣ ••

وفي هذا أن قارىء النقد حين يجد الناقد قد علق على ما في الصفحة الثالثة والتسعين من المعجم فانه يحسب أن اثنتين وتسعين صفحة مما خلا من صفحاته لا شيء عليها من رأي وملاحظة في حين كان المعجم منذ هزيعه الاول محلا لمثل ذلك ••

يتألف المساعد من ٤١٨ صفحة ولكنه في واقع حاله لا تزيد صفحاته على ١٨٦ صفحة اذ سبق بصفحات وألحق بأخرى ذات فهارس وأدلة وما من اعتراض على ذلك انما كان يحسن أن ينفرد المساعد بالترقيم فذلك أصلح لمثله[1] ••

٢ – قال الكرملي – ص ٩٣ – في مادة الآجخ هي عند أهل بغداد من العامة كالفاهي وكلتاهما بمعنى الواضح غير المشبع من الالوان •••

والمعروف ان الفاهي هو ما كان من الاشربة أو المأكولات لا تبدو فيه حلاوة ما فيه من سكر لقلته ولا علاقة له بالالوان[2] •• وفي معجم اللغة العامية البغدادية معان أخر للآجخ لم يشر اليها المعلقان ••

٣ – أورد الكرملي لفظة « آلتون كوبرى » بالتاء ولم ينوه المعلقان بأن العرب يلفظونها «آلطون كوبرى» بالطاء[3] ••

٤ – ذكر الكرملي أن الآلو بالو مستعملة في العراق بمعنى الكرز في حين أن الكرز غير معروف في العراق وقلما يستورد منه شيء فيباع •• وانما هو ضرب من العنجاص المجفف الذي يجلب أيام الشتاء معبأ بالكيش ••

٥ – قال الكرملي –ص٩٦– الآنيسون بعد الالف

(*) وقد رات مجلة « المورد » أن تساجل الاستاذ الشيخ الحنفي في عدد غير يسير من المآخذ .. مصافحة عن الآراء المتضاربة في معرض الاجتهاد ، وعن التناقضات التي قارفها الآب الكرملي من حيث لم يحتسب . وقد تناهى الى « المورد » ان الاستاذين المحققين عواد والعلوجي (أو أحدهما أو كلا منهما) قد شرعا بأعداد مقابسة كاملة حول ملاحظ الشيخ الحنفي ، وستظهر في عدد آت من « **المورد** » .

(١) ان اقتراح الاستاذ الشيخ الحنفي وجيه معقول .. ولكن انفراد « المساعد » بترقيم خاص ، قد يتمرد على الفهرسة الجامعة التي بسطها المحققان على المساعد ومقدمته (**المورد**) .

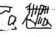
(٢) للفاهي ، في العامية البغدادية ، ما ذهب اليه الاب الكرملي والشيخ الحنفي ، بل ان هذه اللفظة – فوق ذلك – تمد رواقها ، في الموروث الشعبي ، الى الفاتر الكسلان حين يقال : رجل فاهي ، والى الركاكة والميوعة والرخاوة حين يقال : حلك فاهي ، والى الخفة وقلة النصاعة حين يقال : كتابة فاهية .. وغير ذلك مما هو معروف في أكثر مناطق الكرخ ببغداد (**المورد**) .

(٣) وردت « آلتون كوبري » في « ظفرنامه – بالفارسية » لعلي اليزدي ، ولا ذكر لها في مصنفات البلدانيين العرب الاقدمين . والمعروف أن أقدم الكتبة العرب الذين ذكروها هو عبدالله بن فتح‌الله الغياثي الملقب بالغياث « كان حيا في سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م » في كتابه « التاريخ الغياثي » وهذه اللفظة وردت بالتاء في جميع المصادر التي ذكرت هذه البلدة ، ووردت بالطاء فقط في « روضة الصفا – بالفارسية » ، وهو مخطوط في مكتبة المتحف العراقي رقمه ١٤٥٠ ، في الصفحة ١٢٨٩ (**المورد**) .

وكسر النون ولا يجوز قصر المد لئلا تختلط بجمع الانيس الذى هو أنيسون ..

وهذه قاعدة لا حاجة فيها لان قرائن الكلام هى التى تنفى اختلاط المعانى ولو أخذت العرب بهذه المقولة لضاقت لغتها عن الاتساع الذى أصابته .. وما أكثر ما تتشابك معانى اللفظ الواحد فى العربية دون أن تكون قاعدة الاب الكرملى أصلا فى قبول أو منع..

ولم يشر المعلقان الى أن اللفظة تلفظ اليوم في بغداد بفتح الهمزة والنون في أنسون[٤] ..

٦ ـ قال الكرملى ـص٩٦ـ فى الآهون انه اسم امام الجامع فى لغة مسلمى الصينيين ، وقال انها مأخوذة من آخند الفارسية أو « أهو » بمعنى الامام والمقدم.. ان رد كلام أهل الصين الى الفارسية مجازفة لاسيما حين نعلم أن الاب الكرملى لا علم له بالصينية وانه ليست هناك معاجم يستأنس بها في مثل هذه المطالب[٥] .. ودخول الاسلام الى الصين كان مساوقا لوقت دخوله فى أنحاء فارس .. وقد دخل البر الصينى على يد العرب وليس على يد الفرس .. ولفظة آخون  فى لغة الصين من ألقاب التعظيم الخاصة بالكبراء فهي أعم من أن تكون اسم امام الجامع ..

٧ ـ أورد ـص٩٨ـ أن الدكتور هرتسفلد ذكر له ان الفلوجة منقولة عن لفظة يونانية .. وعاد الكرملى فمال الى كون اللفظة اليونانية منقولة عن الكلدانية بالوكاتو ومعناها النهر .. ولكن الاب الكرملى لم يبد أى رأى فى صحة قول الدكتور هرتسفلد ولا خرج عن قوله ذاك الى أن الفلوجة نقلت عن الكلدانية مباشرة ان صح هذا التخريج .

أما المعلقان فقد كان يحسن أن يشيرا الى مادة الفلوجة فى المساعد وما قاله الاب هناك لتتبين رأيه فى الكلمة على وجه يزول به ما يلفها من غموض .. وانتظار المتتبع أجزاء المساعد حتى يبلغ مادة الفاء غير ميسور[٦] ..

٨ ـ قال ـص٩٩ـ الاباب بمعنى الماء .. وفى القاموس الاباب الماء فما هى زيادة الاب الكرملى فى مساعده على المعاجم ؟ فان المفروض فى المساعد أن يأتى بزيادة غير موجودة فيها أو بتصحيح لما هو مغلوط من ألفاظها أو مزيد تحقيق فى معانيها ..

٩ ـ قال فى الابابة انها الاشتياق الى الوطن وذكر لفظة فرنسية قال انها تقابلها ..

---

(٤) أفاد المحققان عواد والعلوجي انهما لم يشيرا الى « أنسون » العامية البغدادية ، لان الاب الكرملي سيذكرها في مادتها التي ستظهر في الجزء الثاني من المساعد ، حيث قال : انها عامية عراقية (المورد) .

(٥) المعروف أن الاب الكرملي لم يتقحم الصينية بلا روية ، فقد نشر في مجلة المقتطف (٨٥ : ٧١ ـ ٧٣) بحثا عن تناظر الصينية والعربية ، بل كان من الواقفين على كتاب ميشيل هنورا Michel Honorat الذي عقده على قرابة اللغة الصينية مع اللغات الاخرى ، وطبعه في باريس عام ١٩٣٢ بعنوان :

Démonstration de la parenté de la langue Chinoise Avec Les Langues Yaphétiques, Sémitiques et Chamitiques

ومن المعروف أيضا ان هناك معاجم عديدة صينية ـ فرنسية ، وصينية انكليزية ، مطبوعة في أوربا منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ولولا ضيق المقام لذكرنا عناوين بعضها (المورد) .

(٦) يفهم من مأخذ الاستاذ الشيخ الحنفي أنه يود لو يكون المحققان عواد والعلوجي ، في مواجهة المساعد ، كالمرأة المعجال التي تضع ولدها قبل أوانه !! وقد علمنا انهما قطعا شوطا بعيدا في تحقيق الاجزاء الاخرى من معجم الكرملي ، وهذا غاية ما يتمناه المتمني . ولكي نشبع عجالة الشيخ الحنفي رجعنا الى « المساعد » وسلخنا منه مادة الفلوجة ، وهذا نصها : الفلوجة بمعنى القرية مأخوذة من الفلج وهو شق الارض ، لان مهنة أصحاب الفلاليج حرث الارض وزرعها والانتفاع بما تفيضه عليهم من الغلات ، وهي تشبه الكلمة الفرنسية Village (المورد) .

وفى الحاشية « وضع الاب الكرملي هذه اللفظة الفرنسية للداء الذى يصيب من لا يبرح فكره حب الرجوع الى وطنه •• بناء على طلب مجمع اللغة العربية في القاهرة » ••

والكلام غامض فهل وضع الاب الكلمة الفرنسية أم وضع الكلمة العربية ؟ فان كان قد وضع الفرنسية فما شأن مجمع اللغة العربية فى القاهرة فى هذا ؟؟ وان وضع الكلمة العربية فهو لم يضع ذلك وانما وضعها العرب من قبله ففى القاموس « أب الى وطنه أبابة اشتاق[7] » ••

١٠ — أورد فى « أبجد » أقوالا أساطيرية وما جاء فى القاموس كان أقل أساطيرية ولكنه لم يشر اليه •• ولم يشر الاب الى أن ألفاظ الحروف الصابئية هى مثل ذلك وانها تلفظ على الوجه التالى « آباگادا هاوازا هىطايا كالامانا سائىپاصا •••• » وهى أبجد هوز حطى كلمن سعفص •• ولم نجد مزيدا من المعلومات لدى المساعد فى هذا النمط من معضلات الالفاظ وغوامضها ••

١١ — وفى ذات الصفحة « أبد وتأبد يقال أبد الشاعر يأبد اذا أتى بالعويص فى شعره وهى الاوابد ومالا يعرف معناه على بادىء الرأى •• » •

وفى القاموس أبد بالمكان يأبد أبودا أقام والشاعر أتى بالعويص فى شعره وما لا يعرف معناه ••

وفى القاموس فى شرح الاوابد انها « القوافي الشرد » ومن هذا لانرى فى المساعد مزيد تفصيل او تحقيق •••

١٢ — فى —ص١٠٢— أورد نص بيت شعرى عرضت له غلطة مطبعية على ما أظن وهو « ان أعتذر من فرارى فى الوغى أبدا » فقد ورد فى المساعد مكتوبا بالقاف أى قرارى[8] ••

١٣ — جاء فى —ص١٠٣— « وهو كربون مخلوق يكاد يكون صرفا » وأظنه أراد أنه مخلوط[9] ••

١٤ — جاء فى —ص١١٢— بيت من الشعر فيه « أجوف الجوف » فوضعت شدة على الجيم وهو حرف ليس بشمسى[10] ••

١٥ — عاد المعلقان فذكرا أن الاب الكرملى وضع كلمة فرنسية فى مقابل الابزن بناء على طلب مجمع اللغة العربية فى القاهرة •• وهو غريب لان وضع الالفاظ الفرنسية للفرنسيين مما يعنى مجامعهم وليس مجمع اللغة العربية[11] ••

١٦ — جاء فى ذات الصفحة « أبسه — من باب التفعيل — » فى حين أن الكلمة ثلاثية ورباعية وقد كتبت غير مشكولة بشدة •• فلعل الصواب أن يقال « ومن باب التفعيل » باضافة الواو ليعلم أنها ثلاثية ورباعية[12] ••

وقال الكرملي فى « تأبسه » ١١٢ : « ونص

---

(٧) الذي نعلمه ان اشغولة مجمع اللغة العربية في القاهرة كانت ، عهد ذاك ، تستوعب وضع المصطلح الاجنبي في مواجهة عدد من المفردات العربية المختارة ضمن موضوعات معينة . وفي احدى الجلسات وضع الاب الكرملي لفظة Nostalgie الفرنسية للابابة العربية . وهذا لايعني ان الفعل « وضع » ، هنا ، ينظر الى معناه الاصطلاحي المائل في ابتكار الالفاظ تجاوبا مع التطور ، ولا يعني تجديد العرف والاستعمال الموروثين ، وانما يعني : « بسط » أو « فرش » او « اثبت » (كما في لسان العرب ، مادة : وضع) . وبهذا يرتفع اللبس (**المورد**) .

(٨) انها غلطة مطبعية فعلا ، وقد قوبلت باصول « المساعد » فوجدناها غلطا مطبعيا لم يوفق المحققان عواد والعلوجي الى تصحيحه رغم حرصهما الشديد على سلامة النص . وعلى هذه الشاكلة ما ورد في ملاحظ الاستاذ الشيخ الحنفي ذوات الارقام : ١٤ و ١٧ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٣٠ و ٣٣ و ٦١ و ٦٢ و ٧٩ وله جزيل الثناء (**المورد**) .

(٩) الظن ، هنا ، ليس في محله ، فقد يكون هدف الاب الكرملي ما يؤدي معنى « المصنوع » أي : الاصطناعي ، لان من معاني الفعل « خلق » : صنع (لسان العرب ، مادة : خلق) او اخترع (المنجد ، مادة : خلق) — **المورد** .

(١٠) يراجع الهامش (٨) — **المورد** .

(١١) يراجع الهامش (٧) — **المورد** .

(١٢) هذا حق لاريب فيه(**المورد**) .

اللغويون جميعا على أن التأبس التغير وهو خطأ والذي ورد بهذا المعنى هو التأيس ، أي بالياء وليس بالباء الموحدة ..

ويظن بهذا أن التصويب من الكرملي على حين ان صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧ هـ – على أحد قولين ، ونحن اليوم فى عام ١٣٩٢ هـ – قال « وتأبس تغير أو هو تصحيف من ابن فارس والجوهرى والصواب تأيس بالمثناة التحتية ..

فالكلام مصوب قبل الكرملي .. وظاهر فى هذا خطأ الكرملي فى نسبة الخطأ الى اللغويين جميعا ..

وعاد الكرملي فقال « وقد ذكر التاج التأبيس بمعنى التغيير وهو عندنا خطأ » قلت ولم تكن لفظة عندنا التى قالها الكرملي هنا صحيحة ، لان اللفظ منصوص على أنه خطأ من عهد سبق عهد الكرملي بدهر طويل .. وهو مثبت فى معجم مشهور تردد نظر الكرملي فيه كثيرا ..

١٧ – جاء فى – ص ١١٥ – « والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتكليف » وأظن الصواب أن يقال الا بتكلف .. وهو من الاغلاط المطبعية[١٣]

١٨ – قال الكرملي فى الأبق انها من اللاتينية دون أن يأتى بدليل .. ولم لا يكون اللاتين قد أخذوها من العرب ما دام لكل قائل أن يقول ما يريد بلا حجة أو بينة ؟؟

١٩ – ذكر فى –ص ١٢٠ – اسم رجل اسمه جوانوية .. وأظن اللفظ بهاء وليس بتاء[١٤] ..

٢٠ – أورد فى –ص ١٢٣– لفظة التأبين وأشار الى استعمالها من قبل الكتاب فى هذا العصر بمعنى رثاء الميت ثم أنكر ذلك عليهم بقوله « مع أنه ورد فى كتب اللغة ما نصه أبن فلان يؤبنه ذكره بقبيح » ثم نقل من تاج العروس ما يؤيد صحة استعمال الكتاب العصريين اذ جاء فيه « التأبين الثناء على الشخص بعد موته وقد ابنه وابله اذا مدحه بعد موته وبكاه » .

والاضطراب فى هذا ظاهر .. ولو قال « ورد فى غير واحد من كتب اللغة » لتدارك به أن يورد بنقله عن التاج ما يخالف ما نقله منها ..

أما قوله الآنف ذكره « أبن فلان » فخطأ قد يكون مطبعيا اذ ان صوابه « أبن فلانا[١٥] » ..

وأورد فى مادة الابنة أن القاضى فلانا كان ينسب الى الابنة .. وهذا ليس من المطالب القاموسية ، وحشو المساعد بأمثال هذا اللغو ليس لغة تراجع فى المعاجم ..

٢١ – الكلام على عسير – ص ١٢٤ – يبدو أنه مما كتبه قبل التحاق عسير بالسعودية ولم يشر المعلقان الى ذلك ..

٢٢ – قال – ص ١٢٤ – « فيكون الجزءان جزءا واحدا لا جزئين » ، وفى الكتابة غلط املائى أى غلط فى رسم القلم وانما ينبغى أن يكتب « جزءين » من دون كرسي تحت الهمزة[١٦] ..

٢٣ – قال فى – ص ١٢٦ – « وأهل بغداد يقولون عبالك » ، وقد أورد ذلك فى مقام « لا أبالك » وهو وهم منه ، فان عبالك هذه محرفة من على بالك .. يقال لشخص « اش عبالك » ؟ أى ماذا كنت تظن ؟ أى أى شيء على بالك مما نحن فيه ؟ ..

٢٤ – جاء فى – ص ١٢٦ – نص شعرى بلفظ « يندمن البعولة والابينا » أظن صوابه يندبن بالباء وليس بالميم[١٧] ..

٢٥ – أورد الاب الكرملي شواهد على كون العرب أطلقت لفظة الاب فى معنى الوالد والعم وأحيانا بمعنى الجد .. ولكن الشواهد التى أوردها لم يشم فيها شيء من ذلك وانما كانت كلها تعنى الآباء على ظاهر المعنى ومألوفه ..

(١٣) و (١٤) براجع الهامش (٨) – المورد .

(١٥) و (١٦) و (١٧) براجع الهامش (٨) – المورد .

وجاء قول الكميت الشاعر « أبو تنا » مشدد الباء المفتوحة • وهو خطأ مطبعي[١٨] ••

٢٦ ـ ذكر في ـ ص ١٢٧ ـ في كلامه على «ابو» « انها قد حذف منها الواو لضرورة الشعر كقوله :

بأبه اقتدى عدى في الكرم
ومن يشابه أبه فما ظلم

وقد سبق للكرملي أن قال ـ ص ١٢٤ ـ ومنهم من كان يعرب الاسماء الخمسة بالحركات لا بالحروف فقد قالوا هذا أبك •• قال الشاعر « سوى ابك الادنى » •• وعلى هذا تكون تثنيته أبان لا أبوان وجمعه أبون جمعا سالما ••

قلت وبهذا لا يكون قوله ـ ص ١٢٧ ـ في قول القائل « بأبه اقتدى عدى في الكرم » من ضرورات الشعر ••

أما رسمه « سوى أبك » بضم الباء فهو خطأ ، والصواب أن يرسم بكسر الباء •• لانه أورد في المعرب بالحركات[١٩] ••

٢٧ ـ قال ـ ص١٢٧ ـ « كان العراقيون يسمون النقد الصغير من الفضة المساوى للقرش الواحد الصحيح أو للاربعين بارة « أبو أربعة » •• والذى نعلمه انهم كانوا يقولون « أم اربعة » ••

٢٨ ـ قال في جرادة يسميها أهل الشام بفرس النبي ـ ص ١٣٠ ـ وهو ذات تسميتها لدى أهل بغداد •

ولم يشر المعلقان الى ذلك ••

٢٩ ـ قال ـ ص ١٣١ ـ سمى العامة البرد الذى يجرد الاوراق أبا جويريد •• والحقيقة ان لفظ العامة هو أبو جويريد وينبغى اثباته بأصل لفظه ولا يعرب مثله هنا ••

(١٨) و (١٩) براجع الهامش (٨) ـ **المورد** .

٣٠ ـ قال في ص ـ ١٣٥ ـ « لان الليقة الصوفة صوفة الدواء ، وأحسب الصحيح هو صوفة الدواة ، لدواة الحبر •• وهو من أخطاء الطبع أو مما يسهو القلم في رسمه[٢٠] ••

٣١ ـ ناقش الاب الكرملي ـ ص ١٣٦ ـ كلمة أبو طيلون وكان المستشرقون قد ذكروا انها عربية فردهم برد غير جميل وقد ختم كلامه بقوله « لكن اذا أعمى الله امرءا جعله لا يرى ما بين يديه » ••

وهذه خاتمة سيئة لا مكان لها •• فلو أن المستشرقين مسخوا الكلمة العربية الى أعجمية لجاز أن يقال فيهم ذلك لانه مظنة الغرض والهوى ولكنه لا غرض في الامر ••

على أن المناقشات اللغوية ينبغى أن تكون أكثر هدوءا واتزانا من المناقشات العقائدية ونحوها مما قد يجر الى الانفعالات النفسية ••

٣٢ ـ ذكر في ـ ص ١٣٧ ـ « أبو قلمون » وقال « ذهب بعضهم الى ان هذه الكلمة من اليونانية وكتب حروفا باليونانية ثم قال وهذا وهم لان هذه الكلمة اليونانية غير موجودة في كلام اليونان •• وعاد ففصل الكلام على أصل اللفظة ذاكرا انها من اليونانية ولكن من مادة أخرى فيها ••

وكان يحسن أن يقول في أول كلامه ان الكلمة من أصل يوناني هو كذا وليس من مادة أخرى غير ذلك •• لئلا يتوهم القارىء أنه كذب كون الاصل يونانيا ثم سعى في اثبات انه يوناني لا غير ••

٣٣ ـ قال في ـ ص ١٤٣ ـ « جاء في المصباح الاتون وزان رسول قال الازهرى هو للحمّام والحصّاصة ••• » وأظن الصحيح أن يقول الجصّاصة بالجيم وليس بالحاء ، والمراد بذلك ما يحرق به الجص[٢١] ••

(٢٠) و (٢١) براجع الهامش (٨) ـ **المورد** .

٣٤ – قال الكرملي – ص ١٤٣ – في تأتى منه أو عنه بمعنى أتى أو حدث أو حصل منه أو صدر أو نبع أو نشأ أو تولد منه غير عربية اذ لم يذكرها أصحاب المعاجم » ..

وهذا خطأ فان عدم كونها قد ذكرت في المعاجم لا ينفي عنها صحة الاستعمال والعروبية لان المعاجم باعتراف الأب الكرملي لا تحتوى جميع ألفاظ العرب .

والمساعد نفسه دليل على ذلك ، فقد أضاف الى المعاجم من ألفاظ العرب وكلمهم ما فات أصحاب المعاجم .. وقد قال الكرملي – المساعد ص ٧٠ – ان معاجمنا اللغوية العربية لا تحوى جميع الالفاظ العربية .. وقال كذلك « ومن الاسف كل الاسف اننا نرى كثيرين ينكرون على حذاق الكتاب ورود اللفظة الفلانية أو الكلمة الفلانية لخلو المعاجم من ذكرها كأن هؤلاء يدعون بأن الالفاظ المضرية كلها وضعت بين دفتي تلك الاسفار من غير أن يشذ منها واحد أو يفر منها حرف وهذا وهم شنيع لاننا نعلم أن أرباب تلكم الدواوين صرحوا تصريحا لا شبهة فيه أن ما دونوه ليس كل ما ورد من كلام الائمة الاقدمين ... » المساعد – ص ٧٠ – .

وكذلك قال الكرملي « المساعد ١ – ٢٠٩ » وعدم تعرض اللغويين لهذه اللفظة – الأسر – لا ينفي وجودها لأنهم لم يذكروا جميع الالفاظ العربية » .

والاب الكرملي بمقولته هذه يرد على مقولته تلك .. على أن كلمة تأتى ذات استعمال صحيح ولها نظائر من صيغ الافعال في العربية ..

٣٥ – قال في – ص ١٤٤ – في قول العامة لصبيانهم عند تعويدهم على المشي « تاتى تاتى تواتى » « انك تأتى وتؤاتى من المؤاتاة أى انك لا تأتى وحدك بل معك أحد » .. ولم يزد المعلقان على قولهما المشهور « انه تعبير عامي عراقي » ..

وفي معجم اللغة العامية البغدادية أوردت نصاً من كتاب الكنز المدفون ليونس المالكي المتوفى سنة ٧٧٠هـ لالفاظ مصرية كانت تستعمل خلال ذلك القرن جاء فيه « بقى يمشى توتيا توتيا » وقيل انها من « تاتا » في القبطية بمعنى مشى[٢٢] ..

٣٦ – جاء في – ص ١٤٥ – لفظ الاثرة بفتح الهمزة والثاء وهو لفظ قاموسي صحيح وقد وردت أيضا بضم الهمزة وكسرها .. ولكني كنت أسمع الكرملي يلفظها بضم الهمزة واسكان الثاء كالمصر على ذلك وربما جازف فخطأ استعمالها مفتوحة الهمزة ..

ولكن الذي في المساعد كان ينبغي فيه على الاقل التنبيه على أن في همزة الكلمة أكثر من لغة[٢٣] ..

٣٧ – جاء في – ص ١٤٥ – ما يستغرق ثمانية سطور مجردة من حصيلة ذات جدوى اذ أورد المحققان ألفاظا ذات معنى واحد تنبيها لمواقع المراجعة ، وكان أحسن لو وضعت تلك الكلمات الاربع في حيز واحد ثم أشير الى أن مرجعها هو مادة الانانية[٢٤] ..

٣٨ – لم يشر المعلقان الى أن الأثيوبي هو

(٢٢) هذا ملحظ جيد ، ومن حق الاستاذ الشيخ الحنفي أن ينفش ريشه أمام اللغويين بكتابه « معجم اللغة العامية البغدادية » ، فهو المعجم الانفس بين دواوين العامية ، يتشفى به الباحث عند الامتحان ، ويستنزفه المحقق حيال اللفظ الساكوت . ولقد صدر منه جزءان دثرا حرفين من الابجدية ، وسرعان ما نفدا في أسواق الكتب. وقد سمعنا ان المؤلف ادمعهما بالمستدرك حتى فاضا ، وصقلهما متنا وهوامش حتى نصعا ، فغلق بذلك جميع النوافذ على ما يستقيم مصدرا مرباعا لا نظير له بين المعجمات اللهجوية . ونحن نرجو صادقين أن تنهض وزارة الاعلام بنشر هذا الاثر التعجابة بين مطبوعاتها حلقة ثالثة في سلسلة المعاجم العربية التي حالفت حظا كبيرا من التوفيق والنجاح (**المورد**) .

(٢٣) لقد فات الاستاذ الشيخ الحنفي ان المساعد (في ص ١٤٥) ألمع الى أكثر من صورة لكلمة « الاثرة » – **المورد** .

(٢٤) ولكن هكذا وردت في « المساعد » المخطوط ، فبل يملك المحققان غيرما أثبتا ؟ (**المورد**) .

الحبشي المنتسب الى دولة الحبشة ، وان اثيوبيا هي مملكة الحبش[٢٥] ..

٣٩ – قال في ص ١٥٠ – « تقول العامة أجّر المنزل استأجره ، وهو عكس المعنى لان التأجير يكون من قولك أجرته المنزل فاستأجره ...

وفي معجم اللغة العامية البغدادية « أجر الدار أي استأجرها من مالكها وكذلك اذا أجرها مالكها لمستأجر[٢٦] » .

٤٠ – جاء في – ص ١٥٠ – نقلا عن التاج في مادة بكس « ويقال لهذه الخزفة التون والآجرة » وأنا أحسب الصواب أن يقال التوب وليس التون .. لان التوب هو الطابوقة[٢٧] ..

٤١ – قال في –ص١٥٠– تأجّز أخذ اجازة ، استعملها البغداديون وهي عامية شنيعة » ان وصف كلام العامة بالشناعة غير صحيح لان من حق العامة وضع الالفاظ كما يحلو لهم ، فاذا شاع ذلك صار لغة .. ولم يشر المعلقان الى معنى اللفظ وانه يراد به الحصول على شهادة علمية .. وفي معجم اللغة العامية البغدادية « يقال أجّزه أي أعطاه شهادة علمية فهو مأجّز أي تم تحصيله العلمي[٢٨] ...

٤٢ – لم يشر المعلقان – ص ١٥٥ – الى أن الماخوذ في استعمالات العامة بمعنى الكناية عن شخص بما يتهم من لفظه الدعاء عليه ببطش الله .. والماخوذ عندهم لفظة اعرابية تعني مذاكير الرجل[٢٩] ..

٤٣ – أورد في – ص ١٥٦ – « دير أخلج وأنه في بلاد الاندلس .. وهذا ليس من الالفاظ القاموسية التي تفرد لها مادة خاصة[٣٠] ..

٤٤ – قال – ص ١٥٦ – في « الآخند » لا ترى هذه الكلمة في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول العراقيون « أخند » ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد ...

ولم يشر المعلقان الى أن اللفظ سمع في بغداد في مخاطبة « هولاكو » اذ كان من ألفاظ المراسيم الملوكية ، ولا أشارا الى تعدد لهجات هذا اللفظ لدى العامة[٣١] .

٤٥ – ذكر – ص ١٥٦ – لفظة الاخطرمة وهي في العامية البغدادية أخترمة وقال انها التكبيث وهو نقل البضائع من سفينة الى أخرى والتوضيح من المعلقين ، » ولم يشيرا الى أنها تعني كذلك تبديل راكب القطار قطاره بأخر في محطة ما ، قاله الدكتور معمر خالد الشابندر وقال انها من أكترمة ولم يرسم حروفها باللاتينية ، وفي الهدية الحميدية في اللغة الكردية انها ما يؤخذ من العدو للقتال من الخيل .. والمعروف من معانيها أنها تعني الالتفاف على عسكر العدو[٣٢] .

وجاء اللفظ في المساعد من دون تفصيل ..

٤٦ – ذكر الكرملي – ص ١٥٧ – لفظة «الاخية» قائلا » ولم يذكر أحد انها معربة معأن عجمتها واضحة اذ أصولها لا تتصل بما يؤيد هذا المعنى .. » .

(٢٥) ذلك ، على ما نعتقد ، تحصيل حاصل ، لان أكثر الناس يعلمون (المورد) .
(٢٦) يراجع الهامش (٢٢) – المورد .
(٢٧) ملحظ ثمين ، ولكن ماورد في تاج العروس (٤ : ١١١) هو « التون » لا « التوب » – المورد .
(٢٨) يراجع الهامش (٢٢) – المورد .
(٢٩) تنبيه نافع ، وقد علمنا ان المحققين سيثبتانه في موقعه الهامشي من المساعد عند اعادة طبعه (المورد) .

(٣٠) ذكر المحققان في مقدمة المساعد (ص ٧٢) ان المرحوم الدكتور مصطفى جواد وصف « المساعد » بانه اشبه بدوائر المعارف منه بمعجمات اللغة ، فلا عجب اذا وجد فيه الاستاذ الشيخ الحنفي ما يتمرد على الجهاز المعجمي الكلاسيكي . ويستطاع القول انه أشبه ما يكون بما يسمى عند الفرنسيين بـ Mélanges اي : الكشكول وهو يماثل التذكرة التيمورية المعروفة بـ « معجم الفوائد ونوادر المسائل » .. ولكنه أغنى منها مادة ، واعمق غورا ، وأوسع مدى ، فهو خليج لغوي يستوعب اي رافد ويطلب المزيد (المورد) .
(٣١) و (٣٢) يراجع الهامش (٢٢) .. المورد .

في حين أن معاني الكلمة واستعمالاتها ملائمة للبيئة العربية فهي عود يدفن في الارض أو يغرز في جدار تربط به الدابة وهو كذلك حمائل السيف .. فلا حاجة بالعرب لاخذها من اليونان ما دامت لهم دواب تربط وسيوف تحمل وعصي وحبال وأرض وجدران ..

ومثل هذه التخريجات التي كان الاب الكرملي يصر عليها سببت له خصومات عنيفة وباعدت عنه من أصحابه العدد الجم الكبير ، ومنهم الاثري والملاح وثنيان والصراف وغيرهم وهم كثر[٣٣] .

وأحسب الكرملي لو باشر طبع معجمه بنفسه وفي آخر عهده بالحياة لصحح كثيرا من هذه الاوهام فان حكاية الأخة وما كان من فصيلتها تختلف كثيرا عن حكاية الدرهم والدينار مما لم يكن للعرب يد في صنعه ووضعه .

٤٧ ـ أصر الكرملي في ـ ص ١٦١ ـ على أن غدى وهى الاكل في الغداة يونانية وقال ينتقد اللغويين الذين يذهبون الى عربيتها « وهذه الزيادة من أوضاع البعض لتقريب معنى المادة من الغدوة وجعل المادة عربية وهو بعيد مهما قاله وكرره اللغويون الى يوم البعث » .

وكذلك غذاء اذا أعطاه الغذاء فهي عنده يونانية ..

وهذا الضرب من الاصرار غير مقبول من العلامة اللغوى ولا هو سلوك الراسخين في العلم لانه ليس من عقائد الدين ليصار الى الاصرار عليه وانما هو تخريجات لغوية تحتمل من الشك أكثر مما تحتمل من اليقين ..

ومسألة الاكل والغذاء أمور جبلية فما كانت العرب تحتاج لمن يأتيها من اليونانيين فيصنع لها ألفاظا وتسميات تسمى بها الاكل الذى تأكله .. ولم نجد الاب الكرملي يعترف بمبدأ تشابه الالفاظ في كثير من اللغات تشابهاً تقتضيه سليقة النشوء الجبلي .. فان الاطفال من شتى الامم حين يقولون بابا وماما أول عهدهم بالنطق فانهم يفعلون ذلك بتأثير التكيف الفموى الطبيعي في أبناء الانسان في كل مكان وما من ضرورة تقتضي أن يكون الاطفال قد أخذوا مصطلحهم من أقوام آخرين[٣٤] ..

وفي ـ ص ٢٢٢ ـ قال الكرملي « ومن غريب الاتفاق ان ـ سكن ـ العربية تشابه Skyndô اليونانية بلفظها تقريبا ومعناها تحقيقا » ..

فلو شاء الأب ان ينصف اللغتين لقال ان الأخية من متشابهات الالفاظ فيهما ..

٤٨ ـ ذكر الاب ـ ص ١٦٣ ـ أن العرب يستغنون باللفظ اليوناني الخفيف عن العلم السامي الاصل لثقله فقد قالوا مثلا النبي الياس ولم يقولوا أبدا ايليا .. ثم خرج على ما وضع من قاعدة فذكر

---

(٣٣) الذي نعتقده ان تخريجات الاب الكرملي لم تكن سببا مباشرا الى خصومة من ذكرهم الاستاذ الشيخ الحنفي . والارجح ان عطر « منشم » الذي أثار التراشق بينهم لم يكن لغويا ، وانما كان ذا أبعاد تترامى على أكثر من سبب ، وليس هنا معقد تبيينه ، اذ ليس من سنة « المورد » ان تنبش الحقائد وتغذي الترات . والجدير بالابانة ان المرحوم عبداللطيف ثنيان لم يكن على غير وفاق مع الاب الكرملي . ونحن نعلم ان مجلة « لغة العرب » في اغلب مجلداتها كانت تفيض بالثناء عليه ، حتى ان الاب الكرملي في آخر مجلداتها الصادر سنة ١٩٢١ (في ص ٧١٨) دعاه بـ « صديقنا العزيز » . اما خصومة المرحوم محمود الملاح التي اعلنها ضد الكرملي في مجالسه الخاصة ، وفي جريدة العراق (البغدادية) خلال كانون الاول ١٩٢٨ فكانت تتضوع بعطر (غير موضوعي) مستمد من قارورة اخرى مايزال صاحبها في قيد الحياة .. وهي أبعد ما تكون عن التخريجات المزعومة (المورد) .

(٣٤) هذا المأخذ ليس بجديد ، لان المرحومين الكرملي ومصطفى صادق الرافعي قد تناضلا حوله على صفحات « المقتطف » سنة ١٩٢٢ (المورد) .

أنهم ربما استعملوا لمسمى واحد اسمين السامي والآري معا فقد قالوا ايلياء وأورشليم ..

وهذا الذى تناقض فيه كائن فى سطور متلاحقة متتابعة لا يبعد بآخرها عن أولها غير ربع سطر من الكلام ..

فلقد نفى الاب أن تكون العرب قالت ايليا لثقل ذلك على لسانها ثم أثبت أنها قالت ايلياء .. وايلياء هذه أثقل وأشد .. كما قال انهم قالوا أورشليم وأورشليم هذه لاتقل من الزرزبانة على الكبد المقروحة .. فلم لم تفر العرب من النطق بها ؟

٤٩ – ذكر فى – ص ١٦٤ – كتاب الصابئة « سدرا دآدم » وأظن الصواب أن يقال « سدرا اد آدم » .

٥٠ – جاء فى – ص ١٧٠ – قوله « اذن الموسيقار الموسيقي » وهذا معروف فى المصادر النغمية القديمة ، ومنها رسائل اخوان الصفا ..

٥١ – استشهد الكرملي – ص ١٧٦ – بقوله تعالى « فانظر الى آثار رحمة الله » على أنه جمع الاثر الذى هو النبأ والخبر والرواية .. وهذا خطأ ووهم فان آثار رحمة الله هنا هى ما كان من قبيل الزرع والنعم[٣٥] .

٥٢ – أورد الاب الكرملي – ص ١٧٧ – ان كلمة تاريخ مأخوذة من مادة يرح العبرية .. وكنت سمعته فى اجتماع حضره العلامة الروسى موسى جارالله وكانا يتناقشان حول لفظة التاريخ التى زعم جارالله أنها تركية النجار فقال الكرملي فى الرد عليه ان لديه نصا قديما يعود الى زمن التدمريين يستدل منه على أن اللفظة عربية .. ولم نجد فى « مساعده » هذا النص بل وجدناه يرد اللفظ الى العبرية ..

ولما كانت العربية والعبرية والسريانية والحبشية من أصل واحد فان فى رد أصل كل منها الى أخواتها ما يثير التخليط فى الالفاظ ..

٥٣ – قال فى – ص ١٧٧ – « ولم تكن هذه الكلمة – التاريخ الطبيعى – معروفة عندمن تقدمنا فى هذه الدنيا وانما هى منقولة نقلا عن أبناء الغرب اذ يوافق المبنى المعنى ولا يعترض عليه الا من أعماه الهوى أو الغرض » .

ليس الامر أمر هوى أو غرض وليس مثل هذه اللهجة مما يلائم علم اللغات والالفاظ التى هى تخريجات وأقيسة صوتية وذوقية ..

٥٤ – جاء فى – ص ١٨٢ – « فلقدراتنا نسعى لشفارنا نريد ذبحه – أى ذبح الفرس – قبل أن يموت ... نقلا عن معجم البلدان ١/٦٣٨ ..

ومن دون أن أراجع معجم البلدان أجزم بأن اللفظ محرف أشنع تحريف فان المحققين شكلا لفظة « فلقدراتنا » بكسر اللام وضم القاف على توهم أن اللفظ هو جمع قدرة فى حين أنه مؤلف من « لقد » التى هى حرف تحقيق ومن « رأيتنا » .. وكان ينبغى أن يقال « فلقد رأيتنا نسعى لشفارنا ... » أى وجدنا أنفسنا وقد هممنا بذبحه[٣٦] .

٥٥ – علل الاب الكرملي – ص ١٨٤ – كلمة النبى لهرقل « فان أبيت فعليك اثم الاريسين » .

---

(٣٥) لا خطأ ولا وهم في اجتهاد الاب الكرملي ، وانما هناك (آثار) بمعنى انباء واخبار وروايات ، و (رحمة الله) بمعنى : ماكان من قبيل الزرع والنعم (عند الاستاذ الشيخ الحنفي) والـ... والاحسان والرزق (عند ابن منظور ، مادة : رحـ...) .. وما اكثر عطف الله واحسانه ورزقه على الانسان بائنا وراهنا ! ؟ .. وهي آثار جديرة بالنظر ، وانباء حرية بالاعتبار (المورد) .

(٣٦) ملحظ جيد ، والاستاذ الشيخ الحنفي محق في تجريح العبارة المنقولة عن معجم البلدان ، فقد نقلها الاب الكرملي عن مظنتها المذكورة نقلا امينا ، لانه كان يحترم النصوص . ويبدو أن المستشرق وستنفلد الذي حقق معجم البلدان هو الذي اقترف الخطأ ، لان العبارة بصورتها المشوهة راسخة في الصفحة (٦٣٨) من المعجم المذكور المطبوع في ليبسك عام ١٨٦٦ (المورد) .

بأنهم المبتدعون فى الدين •• وهذا رأى حسن ، وتعليله أن البلبلة العقائدية التى حدثت فى الاوساط الكنائسية خلال تلك الفترة أدت الى تدهور فكرى ذريع وكأن الاسلام جاء ليزيل ذلك ••

غير أنه ورد فى معانى الكلمة أنه الاكار وهو الفلاح كما ورد فى بعض النصوص بمعنى راعى الخنازير اذ جاء فى ذلك النص « لاجعلنك أريسا من الاريسيين ترعى الدوابل » وهو قريب الى قصد الرسالة الاسلامية اذ جعلت على ملك الروم تباعة الحالة التى عليها سواد قومه وسوقتهم من الجهل والضلالة ••

٥٦ ـ جاء فى ـ ص ١٨٦ ـ نص منقول عن أبى الفداء هو قوله « وأما أفريقية فقبالتها صقلية والارض الكبيرة ولا يعدى منها الى الاندلس فليس من بر العدوة » والصواب « فليس من بر لعدوة[٣٧] »••

٥٧ ـ جاء فى ـ ص ١٨٧ ـ لفظ « الارضى شوكى » وهو ترجمة صوتية من بعض الالفاظ الغربية ولم يختلق اللفظ الياس بقطر ولا غيره ••

٥٨ ـ جاء فى ـ ص ١٨٧ ـ « أرضية الاناء فى اصطلاح الجوهريين قعره •• ولا علاقة للمعنى باصطلاح الجوهريين ، وانما هو اصطلاح عام •• وقد أورد الكرملى ـ ص ١٨٦ ـ ما نصه يريد أنه كان فى قرارة الكأس وهى أرضها صورة كسرى»••

ولم تكن هناك حاجة لوضع نقطة سوداء فى صدر اللفظ للدلالة على كلمة جديدة ذات معنى جديد ••

٥٩ ـ جاء فى ـ ص ١٨٨ ـ ذكر مدينة أرفا التى هى الرها القديمة والتى نكتبها اليوم « أورفة » وينسب اليها الاورفهليون •• وقد نقل المحققان من مجلة لغة العرب احصائية تتعلق بمن قتل من يعاقبة القوم وغيرهم من الارمن والكاثوليك أيام الحرب العالمية الاولى ••

ولا نرى أى صلة بين المطالب اللغوية والاحصائيات التى هى من هذا القبيل ، وكان ينبغى حماية المعجم من مثل هذه المقولات ليظل بعيدا عن مجال التراث والفتن السياسية ••

ان معاجم العربية يجب أن تخلو من الاضافات الزائدة التى لا تعدّ من مباحث اللغة فى شىء ويجب أن يرد كل ضرب من ضروب الكلام فيها الى المادة العلمية التى ينتمى اليها •• ومن غربل الفيروزابادى ـ مثلا ـ وجد فيه من الطب والصيدلة والاساطير والقصص والانساب الشىء الذى أدى بالقاموس الى التضخم الواسع من دون طائل ••

وكان ينبغي أن يلاحظ ذلك فى حكاية المساعد فيقصى من ساحته ما هو غريب من الالفاظ والتفاصيل[٣٨] ••

٦٠ ـ قال الاب الكرملى ـ ص ١٩٣ ـ « أما آرام فغلط صريح لان اللغويين جميعا لم يذكروه » •• وظاهر فى قول الاب أن تخطئة اللفظ ناشىء من كونه لم يذكره أهل المعاجم •• وقد أسلفنا القول على أن عدم ذكر أصحاب المعاجم لفظا ما لا يدل على عدم صحته ••

---

(٣٧) تصويب رائع ، والخطأ معقود بناصية رينو ودي سلان اللذين حققا تقويم البلدان ، فقد جاءت الكلمة في هذا الكتاب (ص ١٢٢) مصحفة بالصورة التي نقلها الاب الكرملي الى مساعده من النص بلا تدبر ، لان « الارض الكبيرة » كانت هدفه الاوحد (المورد) .

(٣٨) الذي علمناه ـ بعد مراجعة المحققين ـ انهما لم ينقلا الاحصائية المذكورة عن « لغة العرب » وانما هي ثابتة في مخطوطة المساعد ويبدو أن الاب الكرملي نشرها في « لغة العرب » كعادته حين يجيب على سؤال واقعي أو مفتعل . فقد كان ينتزع الاجوبة من معجمه المخطوط . اما اقصاء التفاصيل التي لا تعد من مباحث اللغة عن « المساعد » فنرجو العودة الى الهامش (٣٠) للوقوف على جلية الامر (المورد) .

وكان قد قال قبل ذلك « لقد قالت العرب ارم ولم تقل آرام ومنه ارم ذات العماد في سورة الفجر ومعلوم ان القرآن لا يذكر الا أفصح الالفاظ » ..

يصبح أن يقال في اللفظ اذا لم يذكره القرآن انه غير فصيح ولكن لا يقال انه غلط ..

٦١ – جاء في – ١٩٥ – « ولم يذخر في تزيينها نفقة » وصحيحه بالدال المهملة[٣٩] ..

٦٢ – جاءفي –ص ١٩٦– « فقوله تعالى سنسمه على الخرطوم » تقدم في حرضم » وأظنه أراد خرطم[٤٠] .

٦٣ – نقل في – ص ١٩٦ و ١٩٧ – نصا للمسعودي في أرمانيوس وأرميوس اختلف في المادتين .. ففي أرمانيوس جاء « ان ملك الروم في وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ هـ وهو أرمنوس » وفي أرميوس قال المسعودي « وهو أرميوس ملك الروم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة » ..

والاوصاف التي أوردها المسعودي واحدة في كلا النصين ولكن الكرملي جعل لارميوس شخصية مستقلة عن شخصية أرمنوس في حين أنهما ملك واحد .

٦٤ – قال الاب الكرملي – ص ٢٠٢ – في الازاد « وسمي حرا لانه كثير الصفر وهو اليوم معروف في بغداد باسم الزهدي » .. ولم أفهم للصفر بالفاء معنى فماذا أراد به[٤١] ؟

٦٥ – قال في الاستاذ – ص ٢٠٥ – « من غريب أمر هذه الكلمة كثرة استعمالها على يراع العلماء والادباء وعلى ألسنة الناس من جميع الطبقات ولانتشار مطبوعات وادي النيل في جميع الديار الضادية اللسان دخلت واستحكمت فيها » ..

وفي كلام الاب الكرملي ما يدعو الى الاستغراب فان لفظة الاستاذ معروفة في العراق قبل انتشار مطبوعات وادي النيل .. ويعود الكرملي فيقول اثر قوله المنقول آنفا « انها شاعت في عهد العباسيين وأمويي الاندلس والفاطميين » وهذا يبطل حكاية مطبوعات وادي النيل وانتشارها الذي زعم انه أدى الى شيوع لفظة الاستاذ ..

وأورد الكرملي بيتين من الشعر قائلا « وقال أحد الشعراء والبيت مشهور » في حين أن ما أورده كان بيتين لا بيتا واحدا .. على أن شعرا مثل هذا لا قيمة له حين يروى ابتغاء اثبات حقائق لغوية لان قائله مجهول العهد ..

٦٧ – علق المحققان على لفظة الاستكان – ص ٢٠٨ – بأن الكلمة وردت في القاموس الروسي العربي بصورة STAKAN في حين أنها لم ترد بهذه الصورة بل وردت بصورة CTAKAH (القاموس الروسي العربي ص ٩٠٥[٤٢]) .

٦٨ – قال الكرملي – ص ٢٠٩ – « وعدم تعرض اللغويين لهذه اللفظة – الاسر – لا ينفي وجودها لانهم لم يذكروا جميع الالفاظ العربية » وهذا يبطل ما سبق أن قاله في ابطال لفظة « تأتي » اذ قال – ص ١٤٣ – انها « غير عربية اذ لم يذكرها أصحاب المعاجم » ..

---

(٣٩) و (٤٠) يراجع الهامش (٨) – المورد .

(٤١) الذي نعتقده ان الاب الكرملي أراد بعبارته « كثير الصفر » طغيان اللون الاصفر على التمر الزهدي ، بحيث يبدو خالصا من الشوائب ، وما كان هكذا انما هو حر في الدلالة اللغوية .. حتى ان العرب وصفوا الذهب الذي لا نحاس فيه بأنه حر (المورد) .

(٤٢) رجعنا الى منهج التحقيق المنشور في مقدمة « المساعد » فعلمنا ان الاملاق الفني الذي تشكوه المطابع العراقية قد حمل المحققين عواد والعلوجي على كتابة الالفاظ اليونانية والروسية (وغيرها مما لا وجود لحروفها في مطابعنا) بالحرف اللاتيني ، ولذلك ابدلا الحرف C من كلمة CtakaH الروسية بالحرف S ، والحرف H بالحرف N .. وهما المقابل الصوتي في الابجدية اللاتينية (المورد) .

٦٩ – أورد في – ص ٢١٠ – نصا عن محاضرة الاوائل في اسرافيل لم يكن له ما يدعو الى ايراده اذ رجح الاب أن اسم اسرافيل هو رفائيل ثم أورد النص على ما يبدو احتجاجا به لرأيه ولم يكن فيه ما يعضد رأيه أو يومي اليه من قريب أو من بعيد..

٧٠ – قال الكرملي – ص ٢١١ – في لفظة الاس انها بمعنى أصل الشيء وجوهره ومادته التي يتركب منها ثم قال وأظنها من توافق اللغات لا المعربات .. ولكنه سبق أن قال – ص ٢٠٣ – في لفظة الآزي « وهذا ما عربه العرب بصورة أس وقالوا هو الاصل » .

٧١ – خرج الكرملي – ص ٢١٤ – لفظ اسطنبول على وجه غير الوجه الذي خرجه عليه في – ص ٢٠٦ – فهي في التخريج السالف من الذهاب الى المدينة ، وهي الان بمعنى المدينة التي اسمها قسطنطين الملك .. أي انها كانت تلفظ « قسطنطين بول » والتناقض ظاهر في الكلامين ..

٧٢ – قال الاب – ص ٢١٥ – « فيظهر من هذا ان القاف شاع لفظها بالهمزة من أرمن حلب ثم عمت المدينة ومنها انبثت في الربوع العربية » .. وكان قد قال ايضا « ان الارمن يستثقلون القاف ويجعلون في مكانه الهمزة وهي أخف على لسانهم » ..

لا يلاحظ في الوقت الحاضر شيء من ذلك على لسان الارمن بل انهم قد يقلبون القاف الى كاف تأثراً باللهجة التركية ..

وكان قد سبق أن قال – ص ٢١٤ – « وقلب القاف همزة لغة متعارفة قديمة عند العرب » ، فكيف اذن ينسب ذلك الى أرمن حلب ؟! (٤٣)

٧٣ – أورد في – ص ٢٢٢ – كلاما على الاسقف فذكر تفاصيل عن معاني الابرشية لم يذكرها في – ص ١٠٨ – في الكلام على الابرشية اذ قال فيما سبق انها الايالة والولاية ولكنه قال فيما بعد أي في مادة الاسقف « وهو الراعي الاكبر لرعية عدة مدن تنقاد لامره وتعرف هذه البلاد بالابريشية وهي تقابل الولاية عند أهل السياسة » وكان ينبغي جمع الكلامين في مكان واحد(٤٤) .

٧٤ – أورد الكرملي – ص ٢٢٤ – رأي اللغويين في الاسكدار ثم قال « والذي عندي ان اللفظة يونانية » ثم قال بعد سطور « وأصح من هذا أن الكلمة منحوتة من لفظين فارسيين » وظاهر في هذا ان الاب كتب ما خلف عقب ما سلف ولم يشطب على سابق كلامه ..

او انه كان عليه أن يقول انه كان يرى ان اللفظة يونانية ثم صح عنده انها منحوتة من لفظين فارسين ..

٧٥ – ذكر الاب – ص ٢٢٤ – لفظ «اسكرساه» لمن يستأجر عربة لخاصة نفسه ، ولم يذكر أين يقال ذلك وفي أي اقليم عربي ..

٧٦ – جاء – ص ٢٢٤ – قول الاب الكرملي « ولما نقول ليست في اليونانية أي في اليونانية الفصحى » وهو خطأ اذ انه استعمل لما الحينية هنا في حين ان لما الحينية لا تكون كذلك الا اذا دخلت على الماضي فان سبقت المضارع كانت جازمة نافية(٤٥)..

(٤٣) تحقق لدينا أيضا من الاتصال الشخصي بعدد جم من الشخصيات الارمنية البغدادية ان الارمن لا يعرفون قلب القاف الى همزة (المورد) .

(٤٤) اضافة الى ما جاء في الهامش (٣٠) يستطيع القارىء باستخدام الفهرس التفصيلي للمساعد ان يقف على اية لفظة حيثما وردت في المعجم . ومن المعروف ان منهج الاب الكرملي حافل بالاستطراد ، وهو الذي تهر المحققين على وضع الفهرس التفصيلي لجمع الشتات ولم الشعث (المورد) .

(٤٥) ولقد عثرنا في جريدة الجهاد (المصرية) – العدد الصادر في ١١ تشرين الثاني ١٩٣٣ – على ما يفيد ان احدهم سأل الاب الكرملي : هل ان « جاء زيد » لاتينية الاصل ؟ . فأجابه الكرملي بقوله : لا يجيبك الاب انستاس الا لما تتعلم رسم اسمه . وهو ، هنا ، ايضا =

٧٧ ـ أورد ـ ص ٢٢٩ ـ اسية الصغرى ولم يشر الى أصل اللفظ .. وقد ورد فى معجم نفيسى بالفارسية انه من اليونانية ..

٧٨ ـ قال ـ ص ٢٢٩ ـ فى لفظة « اشـا » انها كلمة تحذير وتنبيه وانذار وان اصلها من الفارسية كش .. وأحسب ـ أنا ـ أن أصل اللفظ من « أى شى هذا » التى تلفظ على وجه التعجب والاستغراب والاستنكار .. وهى كذلك لفظ يقال فى التشكى من شدة البرد المفاجى وقد جاءت بهذا المعنى فى حكاية أبى القاسم البغدادى مما كتب فى القرن الرابع الهجرى كما أنها سمعت فى العبرية بهذا المعنى .. وما هى من كش الفارسية ..

٧٩ ـ جاء فى ـ ص ٢٢٩ ـ قوله فى أشتر آلهة اللذات عندهم • والصحيح فى كتابتها الـهة بوضع المدة على اللام وليس على الالف[٤٦] ..

٨٠ ـ قال ـ ص ٢٣١ « ليعلم ان° (كذا ، ولعلها هل) كان ممطرا أولا » .. والصحيح أن يقال « ليعلم اذا كان ممطرا ... » لان هل انما تقال فى أمر يسأل عن حدوثه الحادث .. ومن شام البرق فانما يفعل ذلك ليعلم ما اذا كان سيمطر وليس ما اذا كان قد أمطر[٤٧] ..

٨٠ آ ـ قال الكرملى ـ ص ٢٣٨ ـ فى كلامه على الاصطا « تحريف الاسطات بمعنى الاسطقسات ويراد بها الهندسة عند الفرس فيكون معناها من باب حذف المضاف العالم بالهندسة أى هندسة الآلات » .. ولكن الاب قال ـ ص ٢١٤ ـ فالاسطقس وجمعها الاسطقسات العناصر الاربعة والاجرام السماوية والكلمة يونانية ..

لقد كان ينبغى ايداع اللفظة فى ذات مادتها لترد تفاصيلها فى باب واحد ، • وذلك هو عادة المعاجم .. وقد تكرر فى المساعد مثل هذا التوزيع وهو غير صحيح[٤٨] ..

٨١ ـ قال الكرملى فى الاقراباذين ـ ص ٢٥٥ ـ « لا توجد هذه اللفظة فى معجم ثقة لان العرب الصميم

= ادخل « لما ـ الحينية » على الفعل المضارع . ونحن نعلم ان بعض النحاة يرى ان « لما » حرف وجود لوجود ، ويرى بعضهم انها ظرف زمان بمعنى « حين » مبني على السكون . وهي على الرايين تفيد الشرط ولا يليها الا الفعل الماضي . وبين النحاة من قال : ان أسماء الشرط نوعان ، احدهما لا يجزم المضارع ، وهو : « اذا » و « لما ـ الحينية ، على راي من يقول بأسميتها بمعنى : حين » و « كلما » . ولسنا ندري لماذا تملكنا اللغة ولا نحاول ان نملكها ، والا فماذا يمنع لو ادخلنا « لما » على المضارع بمعنى « حين » ورفعناه بضمة ظاهرة (او مقدرة على حرف العلة) او بنون ثابتة لنميزه عن المضارع المنفي المجزوم بـ « لما » الاخرى ؟ . اننا نعلم ان الاب الكرملي لم يكن نسيج وحده في ادخال « لما ـ الحينية » على المضارع ، فقد أدخلها قبله ابن حجة الحموي في قوله :

والنبت يضبطها بشكل معرب
لما يزيد الطير في التلحين

وادخلها معروف الرصافي بعده في قوله :

وطني هو القطر الذي انا عائش
في ظل جنته المديد وساكن
وتسرني أكواخه وقصوره
لما اشاهدها به وأعاين

وما نريد قوله أخيرا ـ اذا اعتبرنا هذا الاستعمال الشاذ من سقطات الحموي والكرملي والرصافي ـ انه لا ينبغي لاحد ان يستكفي ، في معرض النقد ، بسقطات الكرملي النحوية عن سقطاته اللغوية ، لان الرجل ليس من ائمة النحو ، وانما هو من فحول اللغة .. وشتان ما بين قواعد اللسان والفقه اللغوي . وقديما قال بشر فارس : ان الاشتغال بفلسفة اللغة لا يوجب التضلع من القواعد ، ولا التبحر في المتن ، فما بين فقه اللغة وقواعدها ما بين فلسفة التاريخ وسياقة الاخبار او مابين العقليات والنقليات او ما بين سيبويه والجواليقي او مابين ناصيف اليازجي واحمد زكي باشا . ومن هذه الزاوية نستطيع ان ندرك مدى الظلم الذي أصاب الاب الكرملي من المرحوم الدكتور مصطفى جواد والدكتور ابراهيم السامرائي حين نبه الأول على سقطات الكرملي النحوية في كتابه (المباحث اللغوية في العراق) والثاني في كتابه (الاب انستاس ماري الكرملي) . اذ فمن غير المؤمل بين اللغويين ان يتفاقحوا لعلة نحوية ، لانهم أدرى الناس بتفاهة هذه المعركة التي لن يكسب فيها نافر من منفور ، بل أدراهم بأن اللغويين جميعا قدامى ومحدثين لم يسلموا من شطط ولا من زلل ولا من وهم ولا من غلط .. وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه ! (المورد) .

(٤٦) براجع الهامش (٨) ـ المورد .
(٤٧) براجع الهامش (٤٥) ـ المورد .
(٤٨) براجع الهامش (٤٤) ـ المورد .

لم تدخلها في كلامهم فهي موجودة فقط في تصانيف بعض الاقدمين في العهد الذي كانوا يأتون بكل كلام أعجمي ليوهموا الناس ان اغرابهم هذا يرفعهم الى أعلى مراتب العلم ويظهرهم للعوام انهم واقفون على أسرار العلم لوقوفهم على رطانة الاجانب » ••

هذا الكلام لا طائل فيه وما هو بكلام المعجميين والمسألة ليست مسألة التباهي بين العوام بالوقوف على أسرار العلم وانما هو مصطلح شاع وانتشر فتقبلوه أسوة بما تقبلوه من عشرات الالفاظ اليونانية من نحو الافودقطيقي وافسطياس والاغرونوميا واسيميفوس واكسولاياتون واشباهها مما أورده الكرملي في مساعده دون أن ينبزه أحد بتهمة التباهي بشيء ••

وقد أشار الكرملي الى غير واحد ممن ألف من القدامى في الاقراباذين قال « وأول عربي ألف في الاقراباذين سابور بن سهل النصراني طبيب المتوكل ومن جاء بعده من الخلفاء » ••

ونسي الاب العلامة أن وجود هذه الالفاظ في تصانيف بعض الاقدمين يجعل لها من الحجية ما يسوغ الحاقها بمفردات المعاجم اللغوية كما فعل في ألفاظ لم يكن لها من الشيوع مثل كلمة الاقراباذين لدى الصيادلة والبيمارستانات وسائر الاوساط الطبية ••

٨٢ ـ ورد في ـ ص ٢٦٢ ـ لفظ « آكل البشر » ضمن مفردات المساعد القاموسية وقال في تعريف ذلك « من يأكلهم اذا اشتدت به السنة » يريد بذلك المجاعة ، في حين أن أكلة البشر موجودون في أفريقية كأمر طبيعي معتاد لديهم •• وليست اللفظة مادة لغوية يفرد لها مكان في المعجم[٤٩] ••

٨٣ ـ جاء في المساعد ـ ص ٢٧٢ ـ الالق الذئب •• ولم يزد على ذلك شيئا في حين أن قاموس الفيروزابادي أورد ما نصه « والالق ـ بالكسر ـ الذئب •• والالقة الذئبة والقردة ذكرها قرد لا الق والمرأة الجريئة » •• وهذا كلام فيه تفصيل وزيادة بيان •• فما الذي جاء به المساعد هنا من أمر جديد ؟

ولعل من الانصاف أن يقال ان الاب أثبت اللفظ ليضيف اليه شيئاً ثم غفل عن ذلك ••

٨٤ ـ قال الاب الكرملي ـ ص ٢٧٣ ـ « قلت واللغة النبطية هي الارمية » ولكنه كان قد قال ـ ص ٢٦٥ ـ « واللغة الصابئية هي التي يسميها العرب النبطية » ••

٨٥ ـ قال ـ ص ٢٧٣ ـ في لفظة الالمازة انها كلمة دخلت بعد الحرب العامة في بغداد وهي مقطوعة من « يرالماس » التركية أي تفاح الارض » ••

الصواب في كتابة اللفظ التركي « ير آله سى »

أما أن تكون هذه الكلمة التركية قد دخلت بغداد بعد خروج الاتراك منها فأمر غريب •• اذ ان خروج الاتراك من بغداد حري أن يقطع علاقة النقل اللهجوي لا أن يبدأه ••

٨٦ ـ جاء في ـ ص ٢٧٣ ـ الماطاغ •• وأظن صواب كتابته « آله طاغي » أي جبل التفاح ••

٨٧ ـ في ـ ص ٢٧٥ ـ قال : اللهم بمعنى يا الله ، ويقال فيه لاهم •• وكنت سمعت الاب الكرملي يقول ان أصل اللفظ من « ألوهيم » في العبرية ولم يثبت ذلك هنا ولعله قد عدل عنه أو نسيه ••

هذا استعراض يسير لما في المساعد مما أحصيته عليه من المآخذ والملاحظات وهو على أي حال لا يمس مكانة المساعد بأذى أو شيء من بخس الحق وغمطه ••

وان لوزارة الاعلام العراقية التي أنفقت على الكتاب واحتملت عبء نشره واخراجه الفضل الجزيل والشكر الاوفى[٥٠] ••

(٤٩) يراجع الهامش (٣٠) ـ **المورد** .

(٥٠) وبما تقدم .. سجل الاستاذ البحاثة المحقق الشيخ جلال الحنفي ابلغ نقد لغوي ، فيه من التجرد والموضوعية ما يوجب الحمد الصادق والثناء الجزيل (**المورد**) .

تحفة العبيد فيما ورد في الخيل والرماية والصيد

محسن جمال الدين

جاورت (مكة المكرمة) ثمانية أشهر وتزيده فدرست في معاهدها العالية، واتصلت بشخصياتها الأدبية البارزة ، وسرت في دروبها ومنعطفاتها ، سائلاً منقبا عن أهم آثارها التاريخية ، ومعالمها الاسلامية . وترددت على خزائن مخطوطاتها العامة وبعض الخاصة . وكانت أهم الخزائن في نظري واجتهاد رأيي (مكتبة الحرم المكي الشريف)[1]. ومكتبة (مكة المكرمة) [2] دار مولد الرسول الأعظم (ص). كما زرت (المدينة المنورة) أياما معدودات . وتعرفت على سماتها الاسلامية ، وآثارها العربية . واتصلت بخزانة شيخ الاسلام (عارف حكمت)[3] . ومن حق العلم عليّ ، وواجب (التراث العربي) تجاه مسؤوليتي الأدبية. ان أقوم بتعريف ووصف ما عثرت عليه من النوادر المغمورة .

وها اني أقدم اليوم (مخطوطة) من مخطوطات الحرم المكي ، وهي رسالة عربية في (الصيد والرماية والخيل) اسماها مؤلفها بأسم (تحفة العبيد ، فيما ورد في الخيل والرماية والصيد)[*] .

(١) سأفرد دراسة مفصلة عن هذه (الخزانة).

(٢) سأفصل بعض محتوياتها والتنويه بأهم ما فيها .

(٣) لي ملاحظات عن حالة هذه المكتبة وما حل فيها .

(*) أرجح ان يكون عنوان المخطوط « تحفة العبيد .. الخ » .

التعريف بالمؤلف :

هو الشيخ ابراهيم بن ولي بن نصر جحا بن حسين الأمير ، الفقيه (برهان الدين) الذكري (المقدسي) ثم (الغزي) الحنفي ، السباهي . سبط شهاب الدين أحمد التميمي الدارمي . ويعرف بأبن ولي [٤] .

لم تشر المصادر التي بين يدي عن تاريخ ولادته . ولكنها أرخت سنة وفاته في عام ٩٦٠ هـ المصادف ١٥٥٣ م . فهو من اعيان (القرن العاشر) الهجري . كما ترجمه (الغزي) في كتابه (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة) [٥] .

زار الشيخ (برهان الدين) ابن ولي حلب وبغداد . وكان كما وصفوه لطيف المذاكرة ، حسن المحاضرة . يشتغل بالعربية ، ويتعاطى

(٤) راجع / عن ترجمة المؤلف : الكواكب السائرة للغزي : ج /٢ ص/٨١ .
وشذرات الذهب . لابن العماد ج/٨/ص/٣٢٥. ومعجم المؤلفين . لكحالة ج/١/ص/١٢٤ . كما اشار عن مؤلفه . حاجي خليفة في كشف الظنون رقم / ١٧٩٧ والبغدادي في ايضاح المكنون ج/١/ص/٢٥٤ والمرحوم الشاعر عبدالستار القرغولي في كتاب النفحات المسكية ص/٩٨ .

(٥) نشر الكتاب الدكتور (جبرائيل جبور) عام ١٩٤٩ بثلاثة مجلدات لسنوات متفاوتة .

الأدب . له منظومة في النحو اسماها (البرهانية) لكتاب الآجرومية . وهي من مقدمات النحو [٦] .

لم يعاصر من العلماء المشاهير كصاحب (شذرات الذهب) (ابن العماد الحنبلي) [٧] ولكنه عاصر ابراهيم بن يوسف الحنبلي الحلبي ، وهو مؤرخ آخر من اعيان القرن العاشر الهجري .

وله نظم تغلب عليه صفة الصناعة اللفظية ، حيث لم يكن أديبا بارزا ، وشاعرا مرموقا . بل كان يسير في شعره على طريقة المدرسة التعليمية ، التي لا تنبعث أشعارها بالفطرة والسليقة ، بل يغلب عليها التفنن بالنسيج ، والاهتمام بالالوان.

وكان عصر المؤلف ، عصرا تغلب على طابعه العام الالقاب الرنّانة ، والاسماء الكبيرة ،والمظاهر المتعالية !!

ومن شعره قوله : [٨]

قال الفؤاد مقالات يوبخني
لما رآني على طول من الأمل
ان ليس تنفعُ أقوال تقررها
مالم تكن عاملاً بالفعل يا (ابن ولي)

وقال على لسان رسالته (في الصيد والرماية والخيل) عندما قدّمها باسم الوزير العثماني (رستم باشا) سنة ٩٥٠ هـ [٩] .

تقول رسالتي بلسان حال
ترى في (غزة) أبدي وأختمْ
فقلت : نعم إذا ما صرت يوما
بحضرة اعظم الوزراء (رستم)

اما عصره : فهو العصر العثماني الأول . في أيام مجده وفتوته . عصر السلطان الغازي (سليمان خان الأول) الذي دام ملكه (٤٨) سنة. وتوفي سنة ٩٧٤ هـ . وضمّ من الشخصيات البارزة (الوزير الاعظم ، والمدبر الأفخم ، آصف الزمان في الدولة السليمانية ، وملاذ أهل السيف والقلم في السلطنة العثمانية ، الوزير (رستم باشا [١٠] .

وصف المخطوطة :

تتضمّن هذه المخطوطة في مجموعة (مكتبة الحرم المكي الشريف) تحت رقم (٣٤ أدب) . طولها تسعة عشر سنتمترا ، وعرضها احد عشر سنتمترا ، ومجموع اوراقها تسع وستون ورقة . غلافها مذّهب مع النسنمة ، الزرقاء ، والخضراء ، والعناوين محلاة بالذهب ، والكتابة مع عناوينها بالالوان الزاهية الاحمر ، والازرق ، والاصفر . تضم الصفحة الواحدة سبعة أسطر . وخطها فارسي .

لم تمر المخطوطة على ايدي كثير من المالكين، ولكنها كانت موقوفة على خزانة الصدر الاعظم (محمد رشدي باشا الشرواني) بمكة المكرمة . كما تملكها عبدالكريم شيخ آل عثمان سلطان أحمد سنة ١١٣٠ هـ . واقتنتها مديرية الاوقاف العامة بمكة المكرمة وختمتها باسمها سنة ١٣٥٥ هـ .

مقدمتها :ـ « الحمد لله الذي أباح لعباده الأصطياد ، ورغب فيه ملوكهم ووزراءهم ومتعهم بآلاته والخيل الجياد . واطاع لهم الجوارح بالتعليم وجعلها في غاية الانقياد . والصلاة والسلام

---

(٦) الآجرومية : لابن آجروم محمد بن داود الصنهاجي (١٢٧٣ ـ ١٣٢٣ م) ، ولد ومات بفاس ودرس بمصر وكان على مذهب الكوفيين في النحو .

(٧) هو (ابو الفلاح) المعروف بابن العمادالحنبلي صاحب شذرات الذهب ـ المتوفي بمكة المكرمة سنة ١٠٨٩ هـ .

(٨) راجع (الكواكب السائرة) ج/٢/ص/٨١ .

(٩) رستم باشا (١٥٠٠ ـ ١٥٦١ م) سياسي ، وصدر اعظم عثماني . تزوج من ابنة السلطان سليمان مؤرخ تركي من مصنفاته (تواريخ آل عثمان) . راجع / الموسوعة العربية ص / ٨٦٦ .

(١٠) مقدمة المخطوطة ص/٥

على افضل من تلا المنزل باباحة الصيد على العباد ، وعلى آله واصحابه الذين شمروا عن ساعدهم للجهاد والاجتهاد » (١١) .

وقد رتب المؤلف كتابه على : مقدمة ، وفصلين ، وكتاب .

اما المقدمة : فكما وردت اشتملت على تفسير ماورد في القرآن الكريم من فضل الخيل والرماية.

واما الفصلان : — فالأول : فيما ورد في السنة النبوية في فضل الخيل ورباطها في سبيل الله. وغير ذلك فيما يتعلق بالموضوع .

واما الثاني : فيما جآء في السنة في فضل الرماية .

واما الكتاب : —فقد ضمّ فصلين أحدهما في السمك وصيده . والآخر فيما يؤكل وما لا يؤكل . والمؤلف في طريقته واسلوبه الكتابي ، يحاول دائما ان يسند قوله في الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية . مع ذكر سندها ومصدرها .

وقد يستشهد نادرا بأبيات من الشعر ويعتمد على اقوال الأئمة الاربعة اصحاب المذاهب المعروفة، واجتهاداتهم . وخاصة اقوال الامام أبي حنيفة (رض) . لانه حنفي المذهب ، وفي المخطوطة تصحيف وركة عبارة ، ستر عيبها جمال الخط ، وحسن التزويق والتجليد !!

وفي آخرها : تمت الرسالة واسأل الله الهداية والتوفيق في كل حالة . ألفها العبد الفقير ابراهيم بن ولي الذكري الحنفي السباهي بغزة وخادم العلم الشريف بها ، والمفتي بها بالنقل . حسبة لله تعالى .

وكان الفراغ في اواخر شهر ذي القعدة ٩٥٩ هـ . والفراغ من كتابته في اواسط شهر صفر سنة ٩٦٠ هـ . أحسن الله ختامها وما بعدها آمين يامجيب المتضرعين » (١٢) .

اهم محتويات المخطوطة :

اشتملت هذه الرسالة على عدة ابواب نجملها بما يلي : —

١ — في فضل الخيل : وقد احتل جانبا كبيرا من الرسالة .
٢ — في اسماء الخيل .
٣ — في نسب الخيل .
٤ — في الوان الخيل .
٥ — في اسماء خيل السباق .
٦ — في فضل الرماية . وما ورد في السنة عنها .
٧ — في ذكر الرمي وفضيلته .
٨ — في فضل الصيد :
٩ — حيوانات الصيد وطيوره .
١٠— في صيد الاسماك وخلايا النحل .
١١— فيما يؤكل وما لا يؤكل .
١٢— فتاوى بعض العلماء واقوالهم في الصيد .

مصادر المخطوطة :

أمّا الكتب التي أخذ منها ، واستمد من مادتها ، في تأليف رسالته فهي : —

١ — القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
٢ — كتب المعاجم اللغوية .
٣ — أقوال ابي عبيدة ، وابي زيد الانصاري ، والاصمعي ، والكلبي ، والصولي .
٤ — بعض مؤلفات المتاخرين من شرّاح الحديث الشريف . وكتب الصحاح . كالقدوري والطحاوي .
٥ — بعض الاشعار المنسوبة للامام الشافعي (رض) (١٣) .

---

(١١) تراجع/ مقدمة المخطوطة ص/١ وما بعدها . هذا وقد اشار الى الآيات الكريمة بشأن الصيد . في سورة المائدة ، الآيات : ٢ و٣ و٩٧ و٩٨ و٩٩ .

(١٢) راجع /ص/١٣٤ ، ١٣٥ من المخطوطة .

(١٣) لمن اراد ترجمة هؤلاء العلماء فعليه بمراجعة كتب الرجال والتراجم — والرجوع للاعلام — للزركلي ، ومعجم المؤلفين لكحالة — وغيرها

نماذج من المخطوطة : ـ

نورد بعض النماذج والمقتبسات من المخطوطة، على سبيل المثال لا الإشتمال، حتى تحين الفرصة المناسبة لاحياء الرسالة وتحقيقها على الوجه الأتم الأكمل بعد العثور على نسخ أخرى منها في الخزائن الشرقية أو المغربية .

قال في أسماء خيل السباق : (١٤)

أولها : المجلي وهو السابق والمبرز ثم المصلي وهو الثاني : ثم المسلي وهو الثالث : ثم التالي وهو الرابع : ثم المرتاح وهو الخامس : ثم العاطف وهو السادس : ثم الخطي وهو السابع : ثم المؤمل وهو الثامن : ثم الفطيم وهو التاسع ، ثم السكيت وهو العاشر . والذي حكي عن العرب السابق والمصلي والسكّيت الذي هو العاشر واما باقي الاسماء فأنها محدثة والفِسْكِلُ الذي يأتي آخر الخيل (١٥) .

وجاء في فضل الرماية وتسديد السهم قال : (١٦)

ذكرت ما حكاه (الصولي) قال حدثنا العلا حدثني (١٧) يعقوب بن جعفر بن سليمان . قال غزوت مع (المعتصم) عمورية فاحتاج الناس الى الماء فمد لهم المعتصم حياضا من أدم عشرة أميال وساق الماء منها الى سور (عمورية) وكان رجل من الروم يقوم كل يوم على السور ويشتم النبي (ص) بالعربية باسمه ونسبه فأشتد ذلك على المسلمين ولم يكن يصل إليه النشاب . قال يعقوب : وكنت أرمي رميا جيدا فاعتمدته بنشابة فاصابت نحره فهوى وكبرّ المسلمون وسر المعتصم . وقال : عليّ بالذي رماه فادخلت عليه فقال من أنت فانتسبت فقال الحمدالله الذي جعل ثواب هذا السهم لرجل من اهلي ثم قال : بعني هذا الثواب فقلت يا أمير المؤمنين : ليس الثواب مما يباع . فقال : اني ارغبك فاعطاني مايه الف درهم فقلت : ما ابيع ثوابي . فبلغها الى خمسماية الف درهم فقلت : لا ابيع ثوابي بالدنيا وما فيها . ولكن جعلت لك نصف ثوابه وانه يشهد علي بذلك . قال : جزاك الله خيرا قد رضيت بهذا . ثم قال : فأين تعلمت الرماية ؟ قلت : (بالبصرة) في داري فقال : بعنها . فقلت وهي وقف على من يتعلم الرمي . فوصلني بماية الف درهم » .

* * *

إن في هذه الحكاية عبرة ودرسا يعطينا أثر الجهاد والتضحية ، والفتوة ، والبسالة ، والايمان الصادق الذي يدع الانسان مندفعا بحماس في سبيل الدفاع عن حياض أرضه ووطنه وعقيدته . وما قصة فتح (المعتصم) لعمورية وأسباب سير الخليفة العباسي إليها يوم ان سمع شكاية الشريفة العربية المسلمة التي صاحت (وا معتصماه) ! من اثر اهانة احد علوج الروم لها إلّا صورة سامية نحن أحوج الناس اليها اليوم للدفاع عن حرمات العرب والمسلمين التي يلعب بمقدراتها بقايا شذاذ الدنيا ، ونسل التائهين في ماضيات القرون بصحراء سيناء !! .

ومن نماذج الشعر الذي أورده عن وصف (الطرف) وهو الحصان السريع الجري قول الشاعر العربي : ـ (١٨)

غير مستعصم الفوارس طرف
كل طرف لحسنه مبهوتُ

---

(١٤) راجع /ص/٧٢ وما بعدها من المخطوطة .

(١٥) راجع/المخصص لابن سيدة . ومبادىء اللغة للاسكافي . وفقه اللغة للثعالبي . ففيها الكثير من المفردات حول أسماء الخيل وصفاتها

(١٦) /المخطوطة ص /٨٠ وما بعدها .

(١٧) الصولي ـ (ابو بكر محمد بن يحي الصولي) الاديب والكاتب المعروف صاحب (الأوراق) و (ادب الكتاب) وقد توفي سنة ٣٣٥ هـ ولم اعثر على هذه الحكاية الطريفة بما لدّي من مؤلفات (الصولي) . وكان يعقوب بن جعفر عباسي النسب له قرابة بالمعتصم .

(١٨) راجع/المخطوطة ص/٦١ .

هو فوق الجبال وعلٌ وفي السهـ
ل غزالٌ ، وفي المعابر حـوتٌ

ويستحسن بنا وقد قدمنا صورة مصغرة عن هذه (المخطوطة) ان نورد قائمـة من المؤلفات العربية التي عالج بعضها شؤون الخيل ، وبعضها شؤون الصيد ، وبعضها أدوات السلاح من الرماية وغيرها • ونقتصر الان على القديم منها •

في باب الخيـل :

١ ــ انساب الخيل ــ للكلبي •
٢ ــ كتاب الخيـل ــ لابي عبيدة •
٣ ــ كتاب الخيـل ــ لابي جعفر البغدادي •
٤ ــ كتاب الخيـل ــ للشيباني •
٥ ــ كتاب الخيـل : لابي مالك البصري •
٦ ــ كتاب الخيـل : لابي عمرو العتابي •
٧ ــ الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال ، لابن يحي محمـد بن رضوان بن محمـد الوادي آشي المالكي[١٩] •

في السـلاح :

١ ــ اسماء السيف : للشيخ الهروي
٢ ــ التعلم والاعلام في رمي السهام • للحلبي•
٣ ــ اولى الاسباب في الرمي بالنشاب ــ لابن جماعة •
٤ ــ كتاب السلاح ــ لأبي دلف العجلي •
٥ ــ كتاب القوس ــ لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصـري •
٦ ــ كتاب السبق والنضال ــ لأبي موسـى سـليمان الحامض •
٧ ــ النهاية في الرماية ــ لحسين بن اليونيني[٢٠]

في الصـيد :

١ ــ كتاب البزاة والصيد ــ لابي دلف قاسـم العجلي •
٢ ــ صبح الاعشى ــ للقلقشندي •
٣ ــ نهايـة الأرب ــ للنويري •
٤ ــ المصـايد والمطارد ــكشـاجم •
٥ ــ البيزرة ــ لبازيارة الخليفـة العزيـز بالله الفاطمي •

إضافة الى دواوين الشعراء ، وقصص العرب، واخبارهم وفروسيتهم التي تضمها آثارهم الفكرية والأدبية الخالدة ، من كتاب مطبوع ، او مخطوط غفل ، او تحفة فنيـة منسية •

(١٩) راجع/ النفحات المسكية ص/٩٦ •

(٢٠) راجع (المصـدر السـابق ص/٩٧ وكتاب « السلاح في الاسلام » للقائممقام عبدالرحمن زكي • ص/٣ وما بعدها •

ثلاثة مخطوطات في الحسبة

محي هلال السرحان

معنى الحسبة :

الحسبة في اللغة :

الحسبة ـ لغة ـ اسم من الاحتساب ، وهو ان يبتغي الانسان على عمله الاجر والثواب: قال في المصباح : « احتسب الاجر على الله ، ادّخره عنده ،لا يرجو ثواب الدنيا ، والاسم : الحِسبة بالكسر » (١) .

وقد تخرج الى معان أُخر : كأن تكون نفس الاجر (٢) او حسن التدبير (٣) ، والعدّ ، والحساب ، او الإنكار على شيء (٤) .

الحسبة في الاصطلاح :

اما في الاصطلاح فالحسبة « مصطلح من مصطلحات القانون الاداري » كما يقول زامباور (٥) تطلق على معان تطورت بمرور التاريخ تطورا لا ينفصل عن المعنى اللغوي الرئيسي ، وهو ابتغاء وجه الله على العمل وطلب ثوابه ، ولكن المؤلفين الذين كتبوا فيها استعملوها بمعنى وظيفة تتولى حفظ المجتمع المدني ، وتصونه ، وترعى الآداب العامة فيه ، وتسهر على وجودها بعين ثاقبة ، آمرة بالمعروف اذا اختفى واستتر ، وناهية عن المنكر اذا فشا وانتشر :

فقد عرفها الماوردي (المتوفي ٤٥٠ هـ) بانها « امر بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله » (٦) وحذا حذوه القاضي ابو يعلي الحنبلي (٤٥٨ هـ)المعاصر له (٧) وابن الاخوة القرشي (المتوفى ٧٢٩ هـ) (٨) .

---

(١) الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (ط ٢ المطبعة الاميرية بمصر ١٩٠٩) مادة حسب ح ١ ص ٢١٠ .

(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط (المكتبة التجارية بمصر) مادة حسب ٥٤/١ ، وانظر ايضا ابن منظور : لسان العرب (بولاق ١٣٠٨) مادة حسب ٣٠٥/١

(٣) الزمخشري : اساس البلاغة (مطابع دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٠) مادة حسب ١٧٢/١

(٤) التهانوي : الشيخ المولوي محمد بن اعلى بن علي : كشاف اصطلاحات الفنون (طبعة مأخوذة بالاوفست بمطبعة خياط ببيروت عن طبعة الهند الاولى) ٢٧٧/٢ ـ ٢٧٨ .

(٥) زامباور مادة (الحسبة) في دائرة المعارف الاسلامية المترجمة (القاهرة ١٣٢٤ هـ) ح ٢ ص ٣٤٢ .

(٦) الماوردي : الاحكام السلطانية (طبعة البابي الحلبي بالقاهرة اولى ١٩٦٠) ص ٢٤٠ .

(٧) ابو يعلى الفراء الحنبلي: الاحكام السلطانية (ط ١ مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٣٨) ص ٢٦٨ .

(٨) القرشي ، ابن الاخوة : معالم القربة في احكام الحسبة تحقيق روبن ليفي (دار الفنون كمبرج ١٩٣٧) ص ٢ .

ثم تطورت فاصبحت « وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا له » [٩] .

وصار علم الاحتساب علما باحثا عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن بدونها [١٠]

وصارت هذه الوظيفة اساسا لوظيفة البلديات [١١] ،بل ربما قامت باعمال نظام ودواوين الصحة والشرطة ، اضافة الى اعمال البلديات [١٢] .

وقد الفت كتب كثيرة في الحسبة وقواعدها [١٣] ، لانها تطورت تطورا واسعا مع مرور الزمن ، فاصبحت تطلق في العرف على امور عديدة : قال السنامي : « وفي العرف اختص ــ اي الاحتساب ــ بامور : احدها اراقة الخمور ، والثاني : كسر المعازف ، والثالث : اصلاح الشوارع ، والرابع : النظر بين الجيران ، والخامس : تقويم الموازين .... الخ » [١٤] ثم عدد اربعة واربعين أمراً هي معاني الحسبة في العرف السائد عندهم .

مجالات تطبيق نظام الحسبة :

ولما كانت الحسبة امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر فقد « شملت جميع مظاهر الحياة : دينية ، ودنيوية ، كما شملت الاخلاق الفردية ، والقيم الاجتماعية والمعاملات » [١٥] .

فأما الدينية : فلأن الدين حق الله على الناس.

واما الدنيوية : فلأن الحياة لا تستقيم بدون اداء حقوق الناس بعضهم للبعض الآخر ، التي بها تقوم المجتمعات ، وتستقر معالم العدالة ، ولا تنفصل مظاهر الحياة الدنيوية عن الحياة الدينية في الاسلام ، لانها انعكاس لها ، وأثر من آثارها ، تظهر على سلوكهم ، فيعيشون عيشة وئام ومحبة، ومن هنا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يجعل الصلاة عمود الاسلام ، وعليها يعتمد ، لانها ــ كما تقول الآية « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » [١٦] .

واما مظاهر الحياة الخلقية : فلانها هي الشريان الذي يسيّر المجتمع الاسلامي ، وتقوم على اساسه بقية الاعمال ، لان «الاعمال بالنيات » [١٧] كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتظهر الحسبة في مجالات متعددة :

منها الحسبة على تأديب الصبيان ، والاشراف على تربيتهم سواء كان ذلك في البيت عند الوالدين ، او في المكتب او الكتاتيب عند المعلمين، ولهم في ذلك وصايا كثيرة : منها امر الاولاد ببر الوالدين ، والانقياد لهما بالسمع والطاعة ، والسلام عليهما ، وتقبيل اياديهما عند الدخول [١٨] ، ومنها

---

(٩) ابن خلدون : المقدمة (دار الكشاف بيروت) ٢٢٥/١ .

(١٠) حاجي خليفة : كشف الظنون (استانبول ١٩٤١) حـ ١٥/١ .

(١١) الحصّان ، المحامي عبدالرزاق : الحسبة (مطبعة التفيض بغداد ١٩٤٦) ص ٣ .

(١٢) محمد كرد علي : كتاب في الحسبة ، مقال في مجلة الثقافة ، المجلد الاول العدد الاول السنة الاولى ١٩٣٩ ص ٤٥ .

(١٣) انظر مقالنا : نظام الحسبة في الاسلام ، في مجلة الرسالة الاسلامية العدد ٣٨ جمادى الاولى السنة الرابعة ١٣٩١ هـ ص ٢٩ــ٤٠.

(١٤) السنامي ، عمر بن عوض : نصاب الاحتساب (مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد) الورقة ٢ آ ، ٢ ب

(١٥) الحسيني ، الدكتور اسحق موسى : نظام الحسبة في الاسلام ، بحث في المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية في الازهر (مارت ١٩٦٤) ، ص ٣٣٧

(١٦) سورة العنكبوت آية رقم ٤٥ .

(١٧) حديث « انما الاعمال بالنيات » متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب انظر صحيح البخاري (المطبعة العثمانية بمصر ١٩٣٢ ط ١) جا/ ص ٣ ، وانظر صحيح مسلم (بشرح النووي المطبعة المصرية) حـ ١٣ ص ٥٣ .

(١٨) الشيزري ، عبدالرحمن بن نصر : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني (القاهرة مطبعة لجنة التاليف ١٩٤٦) ص ١٠٣ .

ان يمنع المعلمون من تحفيظ الصبيان الشعر المسترذل ، والنظر فيه [19] ، قال الماوردي : « وللمعلمين من الطرائق التي ينشأ الصغار عليها ما يكون تقلهم عنها بعد الكبر عسيرا ، فيقر منهم من توفر علمه ، وحسنت طريقته ، ويمنع من قصر واساء من التصدي لما يفسد به النفوس ، وتخبث به الآداب » [20] وتجد نفس هذا الكلام عند ابي يعلى [21] ، وقالا ايضا : « واذا كان في اهل الأسواق من يختص بمعاملة النساء راعى المحتسب سيرته ، وامانته ، فاذا تحققها منه اقر على معاملتهن، وان ظهرت منه الريبة ، وبان عليه الفجور ، منعه من معاملتهن ، وأدبه على التعرض لهن » [22] .

واما مظاهر القيم الاجتماعية والمعاملات : فلأنّ بها يدوم صفو المجتمعات ، وتشيع الثقة بين افرادها ، فتتجلى في مراقبة اصحاب الصناعات المختلفة ، ومعاملاتهم ، والمنع مما يجري فيها من الغش والتزوير ، ولنظرة واحدة في كتاب من كتب الحسبة ترينا قائمة ضخمة من اسماء اصحاب الصناعات المختلفة ، والتنبيه على ما يسلكه هؤلاء من حيل ومخادعات في غش صناعاتهم .

وقال ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨ هـ) : « ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات ، وبصدق الحديث ، واداء الأمانات ، وينهى عن المنكرات ، من الكذب ، والخيانة ، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان ، والغش في الصناعات ، والبياعات ، والديانات ، ونحو ذلك ، ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز ، والطبخ ، والعدس ، والشواء ، وغير ذلك ، او يصنعون الملبوسات ، كالنساجين والخياطين ، ونحوهم ، او يصنعون غير ذلك من الصناعات ، فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان » [23] .

ومن لطيف ملاحظاتهم انهم قالوا : « وللمحتسب ان يمنع ارباب السفن من حمل ما لا تسعه ، ويخاف منه غرقها ، وكذلك يمنعهم من المسير عند اشتداد الريح ، واذا حمل فيها الرجال والنساء يحجز بينهم بحائل ، واذا اتسعت السفن نصب للنساء مخارج للبراز لئلا يتبرجن عند الحاجة » [24] .

* * *

ان الحسبة وظيفة اجتماعية قبل ان تكون وظيفة حكومية ، فقد شملت جوانب الحياة كلها : فقد دخلت في دواوين السلاطين ، ومجالس القضاة، ومدارس الفقهاء ، ورباطات الصوفية ، وخانات الاسواق ، والشوارع ، والحمامات ، والمساجد، والبيوت ، والمارستانات ، والكتاتيب [25] .... وغير ذلك ، وهي كثيرة جدا ، ككثرة جوانب الحياة .

ثلاث مخطوطات في الحسبة :

هناك ثلاث مخطوطات في الحسبة : تنسب احداها الى ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي (المتوفى ٤٥٠ هـ) وتنسب الأخريان الى احمد بن محمد بن علي بن مرتفع المشهور بابن الرفعة (المتوفى ٧١٠ هـ) الفقيه الشافعي واليك وصف هذه المخطوطات :

---

(١٩) الشيزري : نهاية الرتبة ١٠٤ .

(٢٠) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

(٢١) ابو يعلى : محمد بن الحسين الفراء الحنبلي : الاحكام السلطانية تحقيق محمد حامد الفقي (مطبعة مصطفى البابي ، بالقاهرة ١٩٣٨) ص ٢٨٦ .

(٢٢) الماوردي الاحكام السلطانية ٢٥٧ ـ ٢٥٨ وابو يعلى ، الاحكام السلطانية ص ٢٩٠ .

(٢٣) ابن تيمية ، احمد بن عبدالحليم الحراني : الحسبة في الاسلام اووظيفة الحكومة الاسلامية (مطبعة المؤيد ١٣١٨ هـ) ص ١٠ ـ ١١

(٢٤) الماوردي : الاحكام السلطانية ٢٥٧ ، وابو يعلى : الاحكام السلطانية ص ٢٩٠ .

(٢٥) الغزالي ، ابو حامد : احياء علوم الدين (المكتبة التجارية الكبرى بلا تاريخ) ج ٢ ص ٣٤٢ .

اما المخطوطة الاولى :

فقد ضمتها مكتبة مسجد فاتح باستانبول، ودوّن عنوانها فهرس المكتبة باسم : (الرتب في طلب الحسب) [٢٦] تحت الرقم (٣٤٩٥ فاتح) ، وصورته الجامعة العربية ، ووضع له المرحوم فؤاد سيّد عنوانا باسم (الرتبة في طلب الحسبة)[٢٧] وهو الصحيح الموافق لما على المخطوطة كما رأيته بنفسي ، وصورته على الميكروفلم ، وكما يظهر من صورة الصفحة الاولى •

وتقع هذه النسخة في ١٣٨ ورقة بسعة ٢١٧ ملم ×١٥٧ ملم وعدد اسطرها خمسة عشر سطرا بخط اقرب الى النسخ ، وقد حليت ابوابها بالمداد الاحمر ، وعليها نص وقفية السلطان محمود بالخط الفارسي كما ترى في الصورة • وهي مورخة في ٩٦٨ هـ •

ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في المكتبة الخالدية بالقدس الشريف بعنوان (كتاب الاحكام في الحسبة الشريفة) [٢٨] للامام ابي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي ، وقد اشار اليه العلامة بروكلمان باسم كتاب الحسبة ونسبه للماوردي ايضا [٢٩] •

واما المخطوطة الثانية :

فقد ضمتها مكتبة (لالة لي) باستانبول ، ودوّن عنوانها فهرس المكتبة باسم (كتاب الرتبة في الحسبة لابن الرفعة) [٣٠] وهو الموافق لما كتب على ظهر المخطوطة كما يتضح من صورة الصفحة الاولى والاخيرة منها •

وتقع هذه النسخة في ١٣٠ ورقة في ٢٣ سطرا بخط اقرب الى النسخ مؤرخة بسنة ٩٨٧ هـ •

واما المخطوطة الثالثة :

فقد ضمتها مكتبة (ولي الدين) بميدان بايزيد في استانبول ، ودوّن عنوانها فهرس المكتبة باسم (الرتبة في الحسبة)لابن الرفعة [٣١] وهو الموافق لما جاء في الورقة (٢ آ) من المخطوطة ، اذ قال المؤلف « وسميته الرتبة في الحسبة » [٣٢]،

وتقع هذه النسخة في ٣٢٠ ورقة مورخة بسنة ١٠٠٦ هـ بخط اقرب الى النسخ في ٢٧ سطرا، وعليها بعض التعليقات •

قيمة هذه المخطوطات بين كتب الحسبة

لو استعرضنا الكتب المؤلفة في الحسبة على مر العصور لوجدنا انها كثيرة جدا سواء كانت مستقلة ، او بحوثا ضمن كتب • وقد ذكرنا بعضا منها مفصلا في مقالنا (نظام الحسبة في الاسلام) [٣٣] ولا يسمح المجال هنا باستعراضها، فلتراجع هناك •

ولا يغيب عن البال ان الكتب المهمة المستقلة في الحسبة ككتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) للشيزري (المتوفي ٥٨٩ هـ)[٣٤] وكتاب (نهاية

(٢٦) انظر دفتر فاتح كتبخانة سي فاتح جامع شريفي دروننده واقعدر (استانبول) ص٢٠٠

(٢٧) فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة لمعهد احياء المخطوطات العربية (القاهرة دار الرياض١٩٥٤) حـ ١ ص ٥٥١ برقم ٢٤ سياسة •

(٢٨) انظر برنامج المكتبة الخالدية بالقدس (١٣١٨ هـ) ، رقم ٤٩ ، وانظر احمد سامح الخالدي : حول كتاب في الحسبة ، مقال في مجلة الثقافة المجلد الاول السنة الاولى ١٩٣٩ العدد ٧ ص ٤٧

(٢٩) انظر Carl Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur (Leiden 1943) 1/386. S. 3/1223

(٣٠) انظر : دفتري كتبخانة لالة لي الرقم ١٦٠٧

(٣١) انظر : دفتر كتبخانة ولي الدين (استانبول ١٣٠٤ هـ) ص ٨٠ •

(٣٢) انظر كتاب الرتبة في الحسبة لابن الرفعة مخطوط نسخة ولي الدين باستانبول الورقة٢آ

(٣٣) انظر مجلة الرسالة الاسلامية التي يصدرها ديوان الاوقاف ببغداد السنة الرابعة جمادى الاولى ١٣٩١ العدد ٣٨ ص ٢٩ — ٤٠

(٣٤) كتاب الرتبة للشيزري مطبوع وقد مرت الاشارة الى طبعته .

الرتبة في طلب الحسبة) لابن بسّام المحتسب (من علماء القرن الثامن الهجري) [٣٥] وكتاب (معالم القربة في احكام الحسبة) لابن الأخوّة القرشي (المتوفي ٧٢٩ هـ) [٣٦] وغيرها تتشابه فيما بينها تشابها كبيرا في العناوين والابواب والالفاظ مما يجعل الباحثين يعتقدون انها تستقي من منبع واحد .

ولا شك ان كلا من الماوردي وابن الرفعة مشهوران بمكانتهما الفقهية في الفقه الشافعي الاول في القرن الخامس الهجري والثاني في القرن الثامن الهجري، فاذا ما الف احدهما كتابا في الحسبة فلا شك انه ذو اهمية لاشتهار كتبهما ونيلها ثقة العلماء والباحثين على مر العصور ، فلنفحص حقيقة هذه المخطوطات الثلاث .

حقيقة هذه المخطوطات :

وحين رؤيتي لهذه المخطوطات ومقابلتي لها فيما بينها ظهر لي ان المخطوطتين الاولى والثانية هما نسخة واحدة وان كان قد كتب على الاولى ما نصه (كتاب الرتبة في طلب الحسبة تأليف الشيخ الامام المحقق العلامة المحقق نور الدين علي ابن ابي عبدالله محمد الماوردي)،وكتب على الثانية ما نصه (كتاب الرتبة في الحسبة لابن الرفعة) .

ثم ان هاتين المخطوطتين ـ اعني الاولى والثانية ـ هما نسخة طبق الاصل وبالحرف الواحد من كتاب (معالم القربة في احكام الحسبة) تاليف ابن الاخوة القرشي (المتوفي ٧٢٩ هـ) .

ستستغرب ذلك ـ عزيزي القاريء ـ ولكن هذا هو الذي رأيته بعيني ، فقد قابلت النسختين مع الكتاب المطبوع ، فظهر لي ان المخطوطتين الاولى والثانية مع الكتاب المطبوع باسم معالم القربة في احكام الحسبة لابن الاخوّة كلها نسخة واحدة ايضا باستثناء فروق النسخ .

فاما نسخة المكتبة الخالدية بالقدس من المخطوطة الاولى فقد كفاني الاستاذ احمد سامح الخالدي مؤونة مقابلة نسخة كتاب الاحكام في الحسبة الشريفة للماوردي مع كتاب معالم القربة في احكام الحسبة لابن الاخوة القرشي ، فوجد انهما متطابقتان باستثناء الصفحة الاولى من الكتاب والصفحتين الاخيرتين حتى قال بالحرف الواحد معقبا على مقال الاستاذ محمد كرد علي [٣٧] في نقده لكتاب (معالم القربة لابن الاخوة) حين طبعه المستشرق روبن ليفي سنة ١٩٣٧ ، ما نصّه : قال السيد الخالدي : « ولما كان بين يديّ نسخة خطية لكتاب (الاحكام في الحسبة الشريفة) للامام ابي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، وهي من مخطوطات مكتبتنا الخالدية ببيت المقدس، وكنت قد اخذت ادرسها ، لفت نظري ما جاء في مقال الاستاذ كرد علي ، من وصف كتاب ابن الاخوة ، فوجدت الوصف ينطبق كل الانطباق على النسخة التي املكها ، فاسرعت واستحصلت على نسخة من كتاب معالم القربة المنسوب لابن الاخوة والمطبوع حديثا ، فازدادت دهشتي ، وحيرتي ، لما اخذت في مقابلة الكتابين ، وجدت انهما كتاب واحد ، باستثناء الصفحة الاولى من الكتاب والصفحتين الاخيرتين من الفصل السبعين اي الاخير ، وما عدا ذلك فهما ينطبقان كل الانطباق في كل كلمة بل كل حرف حاشا اغلاط النسخ »[٣٨]

* * *

(٣٥) كتاب الرتبة لابن بسام المحتسب طبع ببغداد بمطبعة المعارف سنة ١٩٦٨ بتحقيق زميلنا الاستاذ حسام السامرائي .

(٣٦) كتاب معالم القربة لابن الاخوة القرشي مطبوع بمطبعة دار الفنون في كمبرج سنة١٩٣٧ بتحقيق المستشرق روبن ليفي .

(٣٧) محمد كرد علي : كتاب في الحسبة ، مقال في مجلة الثقافة المجلد الاول السنة الاولى العدد الاول سنة ١٩٣٩ ص ٤٥ ـ ٤٧ .

(٣٨) احمد سامح الخالدي : حول كتاب في الحسبة، هل انتحل ابن الاخوة اسم الماوردي ؟ مقال في مجلة الثقافة المجلد الاول السنة الاولى العدد السابع ١٩٣٩ ص ٤٧ .

فاذا استقر ذلك اصبحت المخطوطتان : الاولى (بنسختيها التركية والخالدية)التي وضع عليها اسم الماوردي مع الثانية التي وضع عليها اسم ابن الرفعة هما نسخة من كتاب معالم القربة لابن الاخوة القرشي •

اما المخطوطة الثالثة فهي نسخة تختلف اختلافا كبيرا في الحجم وفي طريقة الكتابة وعدد الابواب ، فلها طريقتها واسلوبها الخاص بها ، وان كانت تتشابه مع كتب الحسبة في الابواب بصورة عامة •

من هو المؤلف الحقيقي ؟

وبازاء هذا التشابه الشديد بين هذه المخطوطات تبرز امامنا تساؤلات كثيرة تطرح نفسها :

فمن هو المؤلف الحقيقي لهذه الكتب ؟

وهل من المعقول ان يؤلف كل واحد كتابا دون ان يطلع احدهما على ما كتبه الآخر على تفاوت العصور فتجيء التآليف بهذا التشابه ؟ •

واذا كان ذلك مستحيلا فهل هو مؤلف واحد ؟

واذا كان كذلك فهل هو الماوردي ؟ او ابن الرفعة ؟ او ابن الاخوة ؟

فلنرجع مرة اخرى الى هذه المخطوطات لنتفحصها مليّا فهي المؤئل الوحيد امامنا اذا سكتت المصادر التاريخية عن ذلك :

اما المخطوطة الاولى (بنسختيها التركية بفاتح والخالدية في القدس) فهي بدون شك ليست للماوردي صاحب الاحكام السلطانية (المتوفى ٤٥٠ هـ) في صورتها الماثلة أمامنا — وان كان قد كتب فصلا نفيسا في الحسبة في كتابه الاحكام السلطانية ، وهو الباب العشرون منه والذي يقع في عشرين صفحة [٣٩] والذي يعتبر — به — من اوائل من كتب في الحسبة ، وذلك لسبب بسيط هو ان المخطوطة (بنسختيها التركية والخالدية) قد وردت فيها اسماء لعلماء متأخرين عن عصر الماوردي من امثال ابي حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥ هـ) [٤٠] ، والشيخ عزالدين بن عبدالسلام (المتوفى ٦٦٠ هـ) [٤١] وابي نصر بن الصباغ (المتوفى ٤٧٧ هـ) [٤٢] وغيرهم وهم كثيرون •

وبهذا لا نستطيع ان ننسب المخطوطة الاولى (بنسختيها) الى الماوردي من قريب ولا بعيد ، لهذا السبب المعقول ، ولا عبرة بما افترضه الخالدي بقوله :

« فاذا جاز لنا ان نفترض ان هذه الاسماء اضيفت على نسخة الماوردي الاصلية ، وهذا ممكن معقول، تحقق لدينا ان مؤلف الكتاب هو الماوردي ، وليس ابن الاخوة ، ويكون الثاني قد انتحل الاسم ، وادعى ماليس عنده ، ويكون الكتاب صورة حية للقرن الخامس وما قبله لا الثامن » [٤٣] •

اقول : لا عبرة به لانه اذا اضيف على الكتاب شيء ولو بسيط فقد اصبح الكتاب كتابا ثانيا كما هي طريقتهم في ذلك ، انظر على سبيل المثال الى كتابي (الاحكام السلطانية) لكل من الماوردي وابي يعلى الفراء الحنبلي فانهما متشابهان مع وجود بعض الزيادات في كتاب ابي يعلى ، ومع ذلك فلم يقل احد ان كتاب ابي يعلى هو كتاب الماوردي •

---

(٣٩) الماوردي : الاحكام السلطانية ص٢٤٠—٢٥٩

(٤٠) مر ذكر ابي حامد الغزالي في نسخة مسجد فاتح في الاوراق ٢٠ آ ، ٣٨ آ ، ٥٢ آ ، ٦١ آ، ٦١ ب ، ١١١ آ ، ١١٨ ب ، وقد ذكره ابن الاخوة في معالم القربة في ص ٣٦ ، ٦٥ ، ٨٨ ، ١٠٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٦ •

(٤١) مر ذكر عزالدين بن عبدالسلام في نسخة مسجد فاتح في الورقة ١٩ آ وفي معالم القربة ص ٣٣ •

(٤٢) مر ذكر ابي نصر بن الصباغ في الورقة ٦١ ب من المخطوطة وفي ص ١٠٤ من معالم القربة.

(٤٣) أحمد سامح الخالدي : هل انتحل ابن الاخوة اسم الماوردي ص ٤٨ •

الا ان ذكر الماوردي بين مؤلفات الحسبة قد يفيد ان له كتابا مماثلا او مشابها او مختصرا في ذلك وان كان المترجمون للماوردي — وهم كثيرون — لم يذكروا ذلك حين ترجموا له وذكروا كتبه ، وقد تتبعت ذلك بنفسي فلم اجد اشارة ولو صغيرة ، لذكر مثل هذا الكتاب ولو كان موجودا لذكروه (٤٤) .

كما لا عبرة بما يذهب اليه بعضهم من افتعال الادلة والانسياق في ترجيح افتراض الخالدي ، وان الكتاب في اساسه للماوردي اذا جرد من الزيادات ، وهو الآن على وشك الطبع (٤٥) .

بين ابن الرفعة وابن الاخوة :

فاذا سقط اعتبار نسبتها الى الماوردي فان الامر يتردد بين شخصين متعاصرين هما ابن الرفعة (المتوفي ٧١٠ هـ) وابن الاخوة (المتوفي ٧٢٩ هـ) فمن هو مؤلف الكتاب ؟

لاشك ان محقق كتاب معالم القربة المستشرق روبن ليفي لم يعلم بنسخة المكتبة الخالدية ، ولا بنسخة مسجد فاتح وتشابههما مع معالم القربة ، ولو علم بهما لأشار الى هذا التشابه .

هذا ولما كانت المخطوطة الثالثة منسوبة صراحة الى ابن الرفعة وقد ذكر المترجمون له ان له كتابا في الحسبة (٤٦) ولما كان متقدما على ابن الاخوة مشهورا اكثر منه فانه من المؤكد ان يكون ابن الرفعة قد وضع كتابه النفيس في الحسبة (نسخة ولي الدين) بضخامته الذي يقع في ٣٢٠ ورقة ، مما يعادل ثلاثة اضعاف حجم كتاب ابن الاخوة تقريبا ، ويشتمل على امور موسعة عن الحسبة ، وعن امور تتعلق بها من بعيد لان لها صلة بالموضوع اذ يقول في مقدمة الكتاب ما نصه :

« قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المتقن المرشد شيخ الاسلام والمسلمين مولانا ابن الرفعة تغمده الله بغفرانه : الحمد لله على ما انعم ، واستعينه فيما الزم .... وبعد ان يستمر في الديباجة يقول :

وبعد : فقد سألني اعز الاخوان اليّ واوجبهم حقا عليّ حين قلده صاحب زمانه منصب الحسبة ، وفوض اليه النظر في المصالح الشرعية ، وكشف احوال السوقية ان اجمع له كتابا كافيا ، وترجمانا شافيا ، في سلوك نهج الحسبة على وجه يقع عليه الاجماع ، ولا يطعن فيه الا اهل البدعة والاختراع ، مؤيدا للشرع الشريف ، والدين القيم الحنيف ليكون عمادا لسياسته ، وحلية لفضله ورياسته ، فسارعت الى اشارته مجيبا ، واوفرت له من قريحتي نصيبا ، ونبهت فيه على غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات ، وكشف سرهم المدفون ، وهتك سرهم المصون ، راجيا بذلك دعاء يستجاب ، وثناء يستطاب ، وثواب منعم يوم الحساب ، وجعلته ثلاثة وثمانين بابا ، يحتذي المحتسب على مثالها ، وينسج الامور على منوالها ، وسميته الرتبة في الحسبة » (٤٧) .

وهو يقول في نهاية الكتاب :

« فليعلم الناظر في هذا الكتاب اني تتبعت المصنفات فلم اجد احدا من العلماء وضع في الحسبة كتابا ينتفع به الناظر في الحسبة ، على ان ابن بسام وضع كتابه المشهور ، وتبعه على ذلك ابو محمد عبدالرحمن بن نصر الشيزري ، وهما

---

(٤٤) انظر مقدمة كتاب ادب القاضي للماوردي بتحقيقنا (مطبعة الارشاد بغداد ١٩٧١) ، حـ ١ ص ٦٤ وانظر قائمة المصادر التي ترجمت للماوردي في ص ١٤ — ١٥ .

(٤٥) نشرت صحيفة الثورة قبل ايام عن اعتزام الزميلة اديبة عريم على طبع المخطوطة الاولى المنسوبة للماوردي بعد ان حققتها ولا اعلم ما هو رايها فى نسبة الكتاب الى الماوردي لان الكتاب لم يصدر بعد .

(٤٦) انظر معجم المؤلفين ٢/١٣٥ .

(٤٧) ابن الرفعة : كتاب الرتبة في الحسبة ، مخطوط (نسخة ولي الدين رقم ١٤٤٣) ، الورقة ١/ب و ٢آ .

مختصران ، وذكر الماوردي في آخر كتابه المسمى بالاحكام السلطانية نبذة تتعلق بالحسبة ، وكذلك نخص من اهل العلم من اهل الاسكندرية ، وضع كتابا مختصرا ، واما الامام الغزالي رضي‌الله عنه فانه تعرض لذكر الحسبة والمحتسب ، في تصنيفه لاحياء علوم الدين ، فذكر قواعد واصولاً وفوائد لا غنى للمحتسب عن معرفتها ، فاستخرت الله تعالى وجمعت هذا الكتاب من كلامهم ، وكلام غيرهم من العلماء ، وذكرت فيه فوائد اخذتها من اقوال ارباب الصناعات العارفين بها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها » ولم يكن لي في جمع هذا الكتاب سوى ضم كل شيء الى ما يناسبه ، حتى الخطبة المذكورة في اول الكتاب فان معظمها كلام الغزالي ، واخترت ان استفتح الكتاب بكلامه قصد البركة ، وذكرت اشياء لا تعلق لها بالحسبة ، ولم اجهل ذلك لكن تناسب كلاما منها يتعلق بالحسبة ، ولا يخلو من فائدة ، والفائدة حسنة حيث وجدت ، والحكمة ضالة كل حكيم فرحم الله امرءا وقف عليه وسامح عما يراه فيه من غلط ، او خطأ ، واصلح ما يمكن اصلاحه ، وستر ما يمكن ستره ... الخ » (٤٨) .

فلو كان للماوردي كتاب في الحسبة مستقل لذكره ، ولو كان ابن الاخوة سابقا له لذكره ايضا فيكون هو اسبق بالتاليف بلا ادنى ريب . فاشتهر كتابه بين الناس منسوبا اليه .

فحين وضع ابن الرفعة كتابه هذا الذي يدعو فيه كل حاذق ان يصلح الخطأ ان وجد ، فربما قام ابن الاخوة باختصار الكتاب ، وتنقيحه ، وحذف ماله صلة بعيدة ، فوضع اسمه عليه ، فنسي اسم المؤلف الحقيقي واصبح يذكر لابن الاخوة ، وفوق كل ذي علم عليم .

---

(٤٨) ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة (نسخة ولي الدين) الورقة ٣١٩ ب ، ٣٢٠ آ .

مجموع خطي نفيس في الكيمياء

رزوق فرج رزوق

في مكتبة المتحف العراقي ببغداد مجموع خطي رقمه ٢٠٣ يتضمن مؤلفات في صنعة الكيمياء ويبلغ عدد اقسامه خمسة وعشرين ، معظمها رسائل .

وفيما يأتي وصف لأقسام هذا المجموع يضم عنوان كل قسم ، واسم مؤلفه ، واوله ، وآخره . ويضم احياناً مقتبسات منه . ويلي هذا الوصف طائفة من الشروح والتعليقات والايضاحات الببليوغرافية والعلمية . وعسى ان يكون في التعريف بهذا المجموع وما تضمنه من الرسائل الكيماوية ما يهم المعنيين بتراثنا المخطوط عامة ، والباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ولا سيما في علم الكيمياء خاصة .

(١)

عنوانه – قمر الاقمار في كنز الاسرار في الحكمة الالهية والصنعة الالهية (ص١ – ٢٢)

مؤلفه – الشيخ الامام شمس الدين العجمي

اوله – وهو انفس الكتب فائدة ونفعا واصدقها قولاً واوجزها عبارة واظهرها بياناً واصغرها حجماً في هذا الفن .

مقتبسات منه – « واعلم ان التدابير عندنا سبعة، فهي التكليس والتقطير والتصعيد والتشميع والتحليل والتمزيج والعقد » (ص ٧) « واعلم ان هذه التدابير السبعة منحصرة الى الثلاثة ، وهي الطبخ والتصعيد والغسل » (ص ٨) .

آخره – ولله در العاقل الاندلسي صاحب (الشذور) حيث قال :

ولا يحملنك الكشف منا لسرنا
اليك على كشف فيكشفك الكشف
وخل عن الدنيا وهم باطراحها
الى همه اللذات واللهو والقصف
ولا يختلجك الشك فيما اقوله
فما بيننا في كل ما قلته خلف

ثم الكتاب المسمى بقمر الاقمار في كنز الاسرار . تأليف من اخفى اسمه واظهر علمه . رحمه الله تعالى . والحمد لله وحده .

(٢)

عنوانه ومؤلفه – رسالة نور الابصار ومن الفضلاء الابرار لهراريس الهندي صاحب خزانة سليمان بن داود عليهما السلام في الصنعة الالهية والحكمة الربانية وفي مسائل تلميذه مرقاديد مرداريد (ص ٢٣ – ٤١)

اوله – قال التلميذ ايها المعلم اخبرني عن مقالة الحكماء •

مقتبسات منه – « ان نيل مصر بارد رطب لا يكون شيء ابرد منه • وطبيعة بحر الهند حار رطب معتدل ، وطبيعة بحر الجنوب حار يابس لايكون شيء اشد منه حرارة » (ص ٣٧) •

(٣)

عنوانه ومؤلفه – هذه رسالة جاماسف الحكيم الى ازدشير الملك ابن بهمن الملك (ص ٤٢ – ٥٦)

اوله – قال من الضعيف المسكين ابن المساكين جاماسف الذى اختص بالفطنة والعطية وفتق العلوم الكريمة الغامضة ورتقها بالآيات والامثال ، وذلك بتأييد من الله عزوجل • واسأل الله الصدق في النية والقول والعمل وصون النفس من المهالك وتمام النعمة ودوام الشكر • اعلم ايها الملك •••

مقتبسات منه – « واعلم ايها الملك ان اكثار الحكماء في هذه الصنعة وما وصفوا من حل او عقد [او] ذكروا [من] اوزان او اثال او كبريت او قامنيات فانها كلها تضليل وتحيير للجهال حتى لايعرفها الا اهل العلم ممن يعرف كيفية الحق التي هي الطبائع وتصرفها في الزيادة والنقصان » (ص٤٣) « وقالوا ان عملنا من حجر في المجسة وليس بحجر في الطبيعة والخبرة ولا يشبه الاحجار فافطن ايها الملك » (ص ٤٤) « اعلم ان التدبير الذي كان به الموت فيه تكون الحياة ، والذي كان [به] التبييض فيه يكون التحمير ، والذى كان به التحمير فيه يكون التمزيج والتمام » (ص ٥٦) •

آخره – ولقد بنت العمل تاماً وقلت فيه ما لم يقله احد قبلي ولم يجترىء عليه ابداً قط • وقد اخاف ايها الملك ان اكون ملعوناً عند اهل الحكمة والسلام • تمت الرسالة بحد الله وعونه •

(٤)

عنوانه ومؤلفه – رسالة بطرس الاخيمي لولده سويرس في الصنعة (ص ٥٧–٧٢)

اولـه – قال بطرس لولده انك قد بلغت مبلغ الرجال وانت تخبط فى كتب الصنعة وتشتغل بما ليس له حقيقة ، وتتلف جميع ما يقع بيدك من النفقة ، وانا أتغافل عنك حتى تعرف مقدار الصنعة والعلم اذا اطلعت عليه • ولقد غمني والله عناؤك وتعب جسمك ، وقد رحمتك ورثيت بك ، وقد احببت ان اورثك ما لم يطلع عليه الا حكيم ، بعدما آخذ عليك العهود والمواثيق بان لاتبديه لاحد •

مقتبسات منه – « قال هرمس حجر الحكماء يسمونه البيض • وليس بيض الدجاج • وانما سموه كذلك لكمال البيضة ، وهو مثل على ممثول » (ص ٦٠) « واعلم ان هذا الحجر مرمي على الطرق والمزابل• وهو حجر مثلث الكيان ، مربع الكيفية ، وفيه اربع طبائع ، واربع زوايا وثلاث [كذا] الوان ، وثلاث [كذا] اجناس • وفيه السواد وفيه البياض وفيه الحمرة ، وفيه كل لون وطعم » (ص ٦٠) « واعلم يابني ان هرمس قال لتلاميذه : ارمزوا واخفوا عن العالم • قالوا : قد فعلنا • قال : زيدوا • ولم يزل يكرر القول عليهم مائة دفعة » (ص ٦٦) « قال هرمس المثلث بالنعمة : اذا أردتم حجر الحكماء امضوا الى جبل شاهق عال فتجدوا [كذا] عن يمينه مغارة وعن شماله مغارة ، فانه جبل شريف فيه جميع العقاقير » (ص ٧١) •

آخره – فانها تصبغها ذهبا في معنى الاقزل فى الحجرة العالية • والسلام • تمت رسالة بطرس الاخيمي لولده • والحمد لله وحده •

(٥)

عنوانه ومؤلفه – هذه رسالة انطوفوريوس ابن

عم قلوبطره وفيها العلم والعمل (ص ٧٣ – ٨٨)

اوله – قال الحكيم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه •

مقتبسات منه – يذكر انطوفوريوس انه اراد ان يتزوج ابنة عمه قلوبطرة ، بعد وفاة والده (ضياء الملك) الذى كان ملكاً عالماً غنياً ، فامتنعت علي ، وافتخرت بعلومها ، وبسطت علي الكلام بالمعيرة لي بسبب انقطاعي عن معرفة ذلك ، فبينما انا حينئذ متفكر في امري اذ نمت فرأيت في منامي كأني ناسك متعبد سائح في البرارى والقفار ، وتدور بينه وبين (صوت) محاورة وكلام حول الصنعة ، باسلوب تتخله الرمزية الكيميائية احياناً •

آخره – وبلغت املي وتزوجت قلوبطرة الملكة • وقد تمت الرسالة • والحمد لله الموهب [كذا] الحكمة لمن يشاء من عباده • والله ذو الفضل العظيم • والحمد لله وحده •

(٦)

عنوانه ومؤلفه – رسالة خالد بن يزيد (ص ٨٨ – ٩٧)

اوله – قال ابو هشام خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب • قال اني لما نظرت فيما صرف الناس ظنونهم اليه وتوهموا ان الصنعة المطلوبة فوجدتهم قد توهموا انها في اربعة اشياء : في الجواهر والاحجار والحيوان والنبات •

آخره – لان كل من اعتقد شيئاً لابد ان يدبره حيث وضع نفسه • نسأل الله من فضله التوفيق والهدى الى صواب الطريق • تمت الرسالة •والحمد لله رب العالمين •

(٧)

عنوانه ومؤلفه – رسالة الاسكندر ذي القرنين (ص ٩٧ – ١٠٠)

اوله – قال خالد بن يزيد هذه الرسالة وجدت عند رأس ذي القرنين الملك بعد وفاته ببابل في ورق رق مكتوبة بالذهب في قصبة من زمرد • وكانت هذه الرسالة في عنقه وهو حي فلما مات جعلت عند رأسه في قبره • قال ذي [كذا] القرنين : سألت معلمي ارسطاطاليس عن الصنعة الالهية ان يبينها بيانا شافيا نيرا ، وان يشرحها شرحا ظاهرا يفهمها من قرأها ولا يخفى على من رآها •

آخره – فاذا نفيت قبل بعضها بعضا فحييت حياة لاموت بعدها • ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق تمت الرسالة •

(٨)

عنوانه ومؤلفه – هذه رسالة سفيدوس الحكيم (ص ١٠١ – ١٠٩)

اوله – في السر الموهوب الذى علمه الحكماء رأفة ورحمة من الله عز وجل لعباده •

آخره – فاما انا فقد بينته لمن عرف منه وجهاً ومن لم يعرف ولكل من كانت له مظنة وكان للعلم محبا • تمت الرسالة •

(٩)

عنوانه ومؤلفه – رسالة فيدوس ومياوس (ص ١١٠ – ١١٢)

اوله – قال مرقونس قد كنت احب ان تجتمعا عندي حتى اسألكما عن الصنعة الالهية والحكمة الربانية •

آخره – قال اذا تم اجله فأخرج الاناء من

قامينه وامر انساناً يحركه فان سمعت له صوتاً فهو المطلوب • والله اعلم • تمت الرسالة •

(١٠)

عنوانه ومؤلفه — رسالة ميتاوس الى الملك مرقونس وهو كتاب البرابي (ص ١١٢ — ١١٩)

اوله — قال الملك مرقونس لميتاوس بعد ان تفاوضا من ذكر الحجر والتدابير •

آخره — قالوا نعم ايها الملك • في وقت غير هذا نرسمه لك في « مصحف السر » ان شاء الله تعالى • تمت الرسالة بحمد الله وعونه

(١١)

عنوانه ومؤلفه — رسالة ميتاوس العظمى في العلم الالهي (ص ١١٩ — ١٢٥)

اوله — قال ميتاوس كان اول امري اني كنت يتيما في حجر خالي فسطوس الكاهن صاحب هيكل الشمس فجعلني خادم الهيكل •

آخره — ولم يبق هيكل الا حلوه بذهب الملك وكانت ثمانية هياكل ، كل هيكل بألف قنطار وقد تمت الرسالة والحمد لله وحده •

(١٢)

عنوانه ومؤلفه — هذه رسالة بيون البرهمي (ص ١٢٥ — ١٣٠)

اوله — قيل انه لما كان قدم بيون البرهمي من الهند زائراً بيت المقدس سئله [كذا] اعز التلامذة عن التركيب فقال انه أمر معضل صعب شديد في معرفته فقط فاذا علم فهو هين يسير قليل التعب يستعان عليه بالصبر وقلة الضجر • وقد جعل الله عليه حجاباً يستره عن الفجرة الذين ليس له بأهل •

آخره — ولقد والله يابني اوضحت لك كنز الله الاكبر الذي لايذكره احدا [كذا] مثلي الا ان يذكر الكلمة في كثير من الالفاظ المظلمة المعضلة الملغوزة المرموزة المطموسة وهي امانة الله في عنقك • والحمد لله الهادي الى الصواب ، واليه المرجع والمآب • تمت الرسالة بعون الله وعونه • والحمد لله •

(١٣)

عنوانه ومؤلفه — رسالة لبعض الحكماء (ص ١٣١ — ١٣٩)

اوله — اما بعد فقد اكثر الناس الكلام في امر الصنعة وهم على ثلاثة أقسام ، فمنهم من قال بالمعدن وقالوا العلم فيه وقال اول قطرة قطرها الفلك •

آخره — فقد نصحت واوضحت وما كتمت وما اخفيت [في الاصل — اجنيت] وانني خالفت الحكماء فيما جعلوه مدفوناً في ظاهر كلامهم • والفهم على كل طالب خبير • وحسبنا الله ونعم الوكيل • تمت الرسالة بحمد الله وعونه • والحمد لله وحده •

(١٤)

عنوانه ومؤلفه — رسالة محمد بن زكريا الرازي (ص ١٣٩ — ١٥٢)

اوله — قال رحمه الله تعالى انا نظرنا في الكتب القديمة اذ لقد اكثرت الاستادين المثبتين [كذا] لهذه الصنعة في تدبيرها •

آخره — وهذه جملة كافية الى الذي قصدنا اليه • والله المحمود على كل حال لا رب غيره ولا معبود سواه • والله اعلم • تمت الرسالة •

(١٥)

عنوانه ومؤلفه — هذه الرسالة التي كتب بها ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الى الحسن (ص ١٥٣ — ١٥٧)

اولـه – الحمد لله الواهب الفضائل لذوي العقول الباعث الرسل لعباده ...

ثم ان الله جل شأنه وتقدس خلق هذه الاشياء الثلاثة وهي الحيوان والاشجار والاحجار ، فمن بعضهـا غذاء ، ومن بعضها تربة ، وجعل الانسان اشـرف الحيوان ووهب له جميع الحيوان والنبات .

آخره – ذكر استاذنا جابر رحمه الله تعالى انه طرح منه على بلور وزن حبة وباعها على مبلغ الياقوت . فهذه سره على التحقيق . تمت الرسالة .

(١٦)

عنوانه ومؤلفه – رسالة منسوبة الى الامـام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى (ص ١٥٨– ١٦٢)

اولـه – قال اعلم ايها الطالب ان من اراد ان يعمل معدن الفلاسفة فلابد له ان يكون عالما بطريقتهم في الجملة .

آخره – واعلم قدر ما وصل اليك في هـذا الكلام واطلب توابعه ولواحقه على جهة التفصيـل فانما تكلمت على سبيل الاجمال واستعن بـه على مصاحف الحكماء . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وازواجه وذريته اجمعين .

(١٧)

عنوانه ومؤلفه – رسالة مسكين بن المختـار في الصنعة الالهية (ص ١٦٢ – ١٦٧)

اولـه – قال اعلم ان جميـع ما خلق الله سبحانه وتعالى فى الدنيا لا يخلو ان يكون حيوانا او نباتا او معدنا او امواتا .

آخره – ان في كبريتنا الرصاصين والنحاس المدبران يجمع بينهما وبين الخل المستخرج من هذا التركيب حتى يصيرا شيئا واحدا والله اعلم . تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه . والحمد للـه وحده .

(١٨)

عنوانه ومؤلفه – كتاب الاصول لابن وحشية رحمه الله تعالى (ص ١٦٧ – ٢٠٨)

اولـه – الحمد لله الذي منّ بالعقل الذي عرفناه ، فهو أجل شيء يميز به بين الحق والباطل والحسن والقبيح ، والمحمود والمذموم ، وغير ذلك مما هـو معلوم . اما بعد فانه ينبغي لمن طلب الصنعة التي تسمى الكيمياء وتسمى صنعة الحكمة قبـل الطلب يلزم ان يعلم شيئا من علم النجوم ، وينظرفي شيء من الهندسة ، وان امكنه ان يأخذ في كل جزء من اجزاء الفلسفة فليفعل .

آخـره – واما العالم فليس يحتاج ان اقول له اعرف مقداره وهو يعرف ذلك بقياسه وبما عنده من العلم والفطنة من اول نظرة ان شاء الله تعالى . والله اعلم . تمت الرسالة بحمد الله وعونه . والصـلاة والسلام على من لانبي بعده . والحمد للـه رب العالمـين .

(١٩)

عنوانه ومؤلفه – هذه رسالة لطيفة في الحكمة الالهية (ص ٢٠٨ – ٢١٣)

اولـه – اعلم ان الطبائع اربعة [كـذا] وهي النار والهوى [كـذا] والماء والتراب .

آخره – فاتق الله ولا تفشه للسفهاء والمفسدين فتكون انت المسؤول والمخاطب يوم الدين . والحمد لله رب العالمين . تمت الرسالة .

(٢٠)

عنوانه – الرسالة الزينية في حل ابيات القصيدة النونية (ص ٢١٤ – ٢٢٣)

مؤلفه – لم يذكر

اولــه ـ وذلك ان ابن اميل رحمه الله تعالى ذكر في بعض ابيات قصيدته النونية التي اولها :

أثار البين وجدك والحنينـــا
عشـيـة ودع المتحملونــا

وهي في معنى الحجر الكريم والتدبير العظيم لمن كان له قلب واوعى • فاحببت ان اشرحها لبعض اخوان الصفا وخلان الوفا •

آخره ـ فان فهمته حق الفهم صدقتنا في مقالتنا • والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وجميع الاصحاب تمت الرسالة بحمد الله وعونه •

(٢١)

عنوانه ـ لم يذكر (ص ٢٢٤ ـ ٢٤١)

مؤلفه ـ احمد النفحاني الاموي

اولـــه ـ وبعد قال الشيخ الامام احمد بـــن يوسف الشهير بالاموي حدثني ابو حاتم بن خالد الاموي قال ـ كان بنو اعمامي رحمة الله عليهـم اجمعين مشتغلين بعلم الصنعة وبلغوا منها ما بلغــوا وسموا بالكمال والحكمة وكانوا يستدعون هذا العلم في ولـد بعد ولد واب بعد اب فلمـا مات احمـــد النفحاني الاموي وجدنا هذه الرسالة وكتمناها عـــن غير اهلها، فمن ملكها لمن غـير اهلهـــا فليفعـــل ذلك • وكان اول الرسالة ـ الحمد لله الملك المنان القديم الاحسان مبين البيان ومزيل الشك والنقصان ومظهر الحق والبرهان ••• وبعد فان السر العظيم والعلم القديم على الصنعة الالهية المتواترة عن آدم عليه السلام الى اولاده نبياً بعد نبي ووليا بعـــد ولـــي •

مقتبسات منه ـ وقد رأينا كتبا كثيرة للحكماء فكلهم تكلموا بالصواب ولم يخطئوا قط في قولهم ، ولكنهم اهل مدينة يعرف بعضهم لغـــة بعض ولا يعرفها غيرهم • (ص ٢٢٦) •

آخره ـ فبالله عليكم اكتموا ما اوضح هـــذا الحكيم فقد كشف الحجر وبينه كالشمس في رابعة النهار والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم • تمت الرسالة بحمد الله •

(٢٢)

عنوانه ومؤلفه ـ شرح الابيات الشيخ الفاضل ابي عبدالله محمد المراكشي التي نظمها في علـــم الصناعة (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٨)

اولـــه ـ الحمد لله رب العالمين والصـــلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آلـــه وصحبه اجمعين ، وبعد فهذه رسالة لطيفة مختصرة شرح لابيات الشيخ الفاضل ابي عبدالله محمـــــد المراكشي التي نظمها في علم الصناعة • رحمـــه الله رحمة واسعة • آمين •

وهي هذه :

رأيت عقاباً طالباً صيـد عقـــرب
فلوت لعبـد تبتغي منـه مهربـــا
فصارت تدق العبد ضربا بسمعها
تحجر حتى صار في السحق كالهبا
فهـذا الذى حجبتـه ورمزتـــه
فكلّس به واعقد وقد نلت مآربا
فحل عقاباً دهنـه في زجاجـــة
وقل عندها اهلاً وسهلا ومرحبا
بمن يجعل الصلد الشديد ذريرة
ويعقد ارواحاً • فيالك من نبـــا
ومـا تم ذا الاكسـير الا لمن لـــه
لوائم سعد في الزمان مكوكبـــا
فان كنت ذا علم ولم تك جاهلاً
فواحدة لم يحص عـدا فيحسبـــا

اشار الشيخ – رحمه الله تعالى – في هذه الابيات الشريفة الى ماهية الحجر الكريم وتدبيره... (ص ٢٤٢)

آخره – وقد انتهى الكلام في شرح ابيات الشيخ المراكشي رحمه الله تعالى ، وغفر لنا ولوالدينا ولمن علمنا ولمشايخنا ولكافة المسلمين اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين .

(٢٣)

عنوانه ومؤلفه – رسائل محمد بن اميل في الحجر المكرم (ص ٢٤٩ – ٢٥٢)

اوله – وهي خمس رسائل

مقتبسات منه – الرسالة الثالثة في معنى التركيب شعرا حيث قال :

عمدت لروح فجسدته
وصيرت روحاً لطيفاً جسد
والفت ما بين ماء ونار
وبين هواء وارض تحد
فهذا هو السر بينته
واوضحت منها فخذ واعتمد
فشكراً وحمداً للمهمنا
آله البرية رب صمد

آخره – والنار فيه ثلاثة الوان حمرة وبياض وسواد فبياضها في حرها وحمرتها متولدة من بياضها وسوادها وقد تم الخطاب . والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

(٢٤)

عنوانه ومؤلفه – كتاب المغنيسيا في تفسير الرموز الى محمد بن اميل رحمه الله تعالى . قال محمد بن اميل بن عبدالله بن اميل التميمي المصري رحم (ص ٢٥٢ – ٢٥٨)

اوله :

رسالة الشمس الى الهلال
مسألة عن افضل الاعمال
عن سر رب العرش والجلال
وكشف رمز حاد بالجمال
عن طرق الحق الى الضلال
قالت ولم توسع في المقال

اخره :

هذا هو الاكسير فاعلميه
قد صار مملوكك فاحفظيه
هو الذي ذلت له الملوك
وكل حر عنده مملوك
جئت به مهتك الستور
بلا حجاب وبلا وزير
رجوت عفوك الملك القدير
فاستمعي خصصت بالسرور
قلت جزاك الله بالسداد
اعدت جفني الى الرقاد
وقد شفيت غلة الفؤاد

وقد تم كتاب المغنيسيا في تفسير الرموز والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين آمين .

(٢٥)

عنوانه ومؤلفه – هذه قصيدة الحكيم محمد بن اميل التي شرح فيها الصور البربلوية (ص ٢٥٩ – ٢٨٠)

اوله – قال الشيخ ابي [كذا] عبدالله محمد بن اميل التميمي رحمه الله تعالى . هذه القصيدة التي تأتي بعد هذا الكلام تفسيراً لما مثله الحكيم في الصور البرباوية والاشكال ورسمها ،

وذلك اني حضرت يوما عند ابي الحسن علي بن احمد بن عبدالواحد وكان عنده سعاد بن تركمان السعدي وابو القاسم النهاوندي وبين ايديهم صور برباوية وهي التي رسمتها في هذه القصيدة .

مقتبسات منه ـ هذه قصيدة الحكيم محمد بن اميل التي شرح فيها الصـــور البرباوية ... (ص ٢٥٩) .

اذا ما فارس جمعت ومصـر
وذلك بعد عـدل المزوجينـا
وعـادل حـر فـارس بـرد مصر
وباليبس الرطوبة تعـد لونـا

قارض الهنـد من هـذين تمت
طبائعهـا بعـدل قـد تلينـا
فلا حـر يخـالف ثم بـرداً
ولا يبس يخـالف ثم لينيـا
فذلك ارض اهـل الهنـد ارض
بها طابت جسـوم القاطنينيـا
(ص ٢٦٥)

آخره ـ خط مكتوب بقلم برباوي معناه بلفظ اللغة العربية صورة الفيلسوف يقتل الكافر فصورها هنا صورة رجل يقتل .

شروح وتعليقات وايضاحات

(١)

ذكر حاجي خليفة : « قمر الاقمار في كشـف الاسرار اوله . الحمد لله الذي عمر الانسـان باسرار ذاته الخ . وهو مختصر في علم الكاف » . انظر كشف الظنون ١٣٥٦ .

والمعني بالعاقل الاندلسي الذي جاء ذكره في آخر الرسالة : علي بن موسى بن ابي القاسم علي الإنصباري الاندلسي المعروف بابن ارفع رأس المتوفى سنة ٩٥٣ هـ . قال ابن شاكر الكتبي : « لم ينظم احد في الكيميا مثل نظمه بلاغة معاني وفصاحة الفاظ وعذوبة تراكيب ، حتى قيل فيه : ان لم يعلمك صنعة الذهب علمك صنعة الادب . وقيل هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ... » انظر فوات الوفيات ٢ : ١٨١ اما الشذور فالمعنى به كتابه « شذور الذهب ـ في صناعة الكيمياء » ، وكله شعر .

وقد اطلق القدماء على علم الكيمياء اسماء كثيرة ، منها علم الكاف .

وذكر انفريد سيكل ان لمحمد شمس الدين العجمي كتابا عنوانه « شمس الشموس » وان في مكتبة كوتا الالمانية مخطوطة عنوانها « منية النفوس في تلخيص كتاب شمس الشموس » رقمها ١٢٨٧ (الورقات ١ ـ ٨) ، وان في مكتبة المتحف البريطاني نسخة اخرى منها رقمها ١٠٠١/١١/٠ انظر Katalog ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٢)

ذكر ابن النديم اسم هذا المؤلف محرفا الى مهدارس ، ضمن الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة انظر الفهرست ٥١١ . وذكر مؤيد الدين ابو اسماعيل الطغرائي اسم مهراريس في قائمة اسماء الحكماء من أهل الصنعة الذين اعتمد على مؤلفاتهم واقوالهم في دراسته للكيمياء وتاليفه الكتب فيها انظر مصابيح الحكمة ، المجموع الخطي بمكتبة المتحف البريطاني المرقم ٨٢٢٩ شرقية ، ق ١٥٨ ب ـ ١٥٩ أ .

وذكره خالد بن يزيد بن معاوية في ديوانه الشعري الكيميائي فقال :

فهـذا قـول مهراريس فيهـا
حكيم الهنـد لا قول اليهـود

انظر ديوان خالد بن يزيد بن معاويه ، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي المرقمة ٢١٢٣ ، ص ٩٠

(٣)

جاماسف او جاماسب من الحكماء الفرس القدماء اهل الصنعة .

جاء في دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجدد مادثرج ١٣ ص ٢٣٤ : « جاماسب بن لهراسب اخو كشتاسب احد ملوك الفرس ، وقيل هو من الحكماء كما في منتخب التواريخ ص ٧٣٧ وقبره فوق

الجبل على ثلاث مراحل بشيراز . وقال في بحر الجواهر ص ٩٨ جاماسب الحكيم صاحب الاحكام النجومية كان قبل مبعث موسى عليه السلام ...

وجاء في كتاب فارس نامه لابن البلخي ان جاماسف كان احد ملوك الطبقة الرابعة وقد حكم بعد اخيه قباد ، وانه كان حكيما . انظر ص ٢٣ .

وذكر ابن النديم « كتاب جاماسب في الصنعة » ضمن اسماء كتب الفها الحكماء في الصنعة . انظر الفهرست ٥١٢ .

وذكر مؤيد الدين ابو اسماعيل الطغرائي « كتاب جاماسف الحكيم لبهمن بن اردشير الملك » في كتابه « مصابيح الحكمة » . انظر المجموع الخطي بمكتبة المتحف البريطاني المرقم ٨٢٢٩ شرقيات ، ق ١٠١ ب .

وذكر حاجي خليفه « رسالة جاماسف الحكيم الى اردشير الملك المتوج بالحكمة » في صنعة الكيمياء .

اولها ـ اللهم اني اسألك الصدق قولا وفعلا .. انظر كشف الظنون ١ : ٨٥٧ .

وفي مكتبة فاتح باستانبول نسخة خطية من « رسالة جاماسف الى اردشير بن بهمن الملك » في المجموع الخطي ٥٣٠٩/١٠ (ق ١١٦ ب ـ ١٢٤ أ) واولها ـ من الضعيف المسكين ابن المساكين جاماسف الذى اختصه الله بالعطية الكريمة انظر مجلة Oriens ٣ (١٩٥٠) ١٠١ .

اما اردشير فاسم حمله مؤسس السلالة الساسانية في فارس واثنان من اخلافه : اردشير الاول حكم من ٢٢٤ ق.م. الى ٢٤٠ ق.م واردشير الثاني حكم من ٣٧٩ الى ٣٨٣ . واردشير الثالث حكم من ٦٢٨ الى ٦٢٩ . انظر Enc. Britannica مادة « اردشير » . ولعل الملك الذى كتب له جاماسف رسالته أردشير الاول أو أردشير الثاني ، لان الثالث ولي الملك وقتل وهو مايزال طفلا .

(٤)

تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة خطية اخرى من هذه الرسالة عنوانها : « هذا كتاب وضعه بطرس الاخميمي لولده سورس في علم الصنعة الالهية وهو العلم المخزون المسكون » قال الحكيم يابني انك قد بلغت مبلغ الرجال . وقد ذكرها دي سلان في الفهرست الذى عمله لمخطوطات المكتبة العربية ، ص ٤٧٤ . ورقم المخطوطة ٢٦٢٠ (ق ١٣٥ ب ـ ١٤٠ ب) وقد سبق ان اطلعت عليها في المكتبة المذكورة ونسخت بعضها .

وفي مكتبة كوتا مخطوطة رسالة عنوانها « تدبير بطرس الاخميمي لولده سويرس » رقمها ١٢٦١ (الورقتان ٤٠ أ ـ ٤١ ب) . انظر سيكل Katalog. ص ٢٦

اما اخميم التي ينتسب اليها المؤلف فمدينة مصرية قديمة ، سماها اليونان كذلك بانوبوليس وقد ازدهرت في القرون الاولى للمسيحية ولا سيما في اثناء القرن الرابع ، وكانت في اوائل الفتح العربي قصبة كورة مستقلة ، وفي القرون الوسطى كانت مدينة زاهرة وسط الاراضي الخصبة . وهي اليوم مدينة صغيرة بصعيد مصر على ضفة النيل الشرقية تجاه مدينة سوهاج ، وتشتهر بمزارع القصب وبنوع خاص من المنسوجات الصوفية ويبلغ مجموع سكانها نحو خمسة وثلاثين الف نسمة .

وقد رأى بعضهم علاقة بين اسمها واسم الكيمياء فزعموا أنها موطن الكيمياء وان هذا العلم ظهر فيها لاول مرة . وقالوا ان ذا النون المصري ، وهو من اشهر ابنائها ، اخذ منها علم الكيمياء . ونسبوا الى أهلها من القبط حتى اليوم معرفة السحر واتقان عمل الطلسمات . انظر دائرة المعارف بادارة فؤاد افرام البستاني ٧ : ٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

(٥)

ذكر ابن النديم « كتاب قلوبطرة الملكة » ضمن اسماء كتب الفها الحكماء في الصنعة . انظر الفهرست ٥١٢ .

وذكر حاجي خليفه « رسالة قليوابطرة الحكيمة ابنة بطليموس واجتماع الحكماء اليها واعتنائها بهم ومازادوا عليها من ذكر الصنعة الروحانية . قالت اني وضعت مصحفي هذا وجعلته ذخيرة اهديها لمن ياتي بعدي من طالبي الحكمة » . انظر كشف الظنون ١ : ٨٨٥ .

وقال ايدمر بن علي الجلدكي في كتابه « لوامع الافكار المضيئة في شرح الماء الورقي والارض النجمية » لم يتوقف العلم والحكمة على الرجال دون النساء ، ولا العكس ، فان النوع الانساني قابل للحكمة من حيث نوعيته ، فان تعذر فلعارض . وقد اشتهرت هذه الحكمة « اي صنعة الكيمياء » ايضا من نسوة مثل مارية ... ومثل قلوبطرة بنت بطليموس صاحب الريح ، ومثل ثيوسانية [اقرأ ـ ثيوسابيه] التي يحاورها زوسم [اقرأ ـ زوسيموس] في مصحف الصور وكثير من رسائله ، ومثل اسيرة [كـذا] معاصرة اسطانس ، وما اشبه ذلك . واما الرجال

فلا يقع عليهم العدد . » انظر مخطوطة المتحف ق ١٥٠ آ – ١٦٩ آ .

وقال جون ريد ، في تعليق له على الانبيق المستعمل في الصنعة والمنسوب اختراعه الى كليوبطرة، ان كليوبطرة هذه ليست الملكة ، فان اسم كليوبطرة اسم قديم استعملته السلالات المقدونية الاغريقية . انظر Prelude to Chemistry ص ١٥ (الحاشية) .

وقال هولميارد معلقا على نسبة الكتب والرسائل الكيميائية الى القدماء من الفلاسفة والحكماء ومشاهير الاعلام يتضح من كتابات زوسيموس أنه في الفترة التي مرت منذ كتب بولوس ديموكريتوس كتابه فيزيقا Physica جرت الصنعة على غير هدى ، فنحن نجد الان في هذا المضطرب الحائر السحر المصري والفلسفة الاغريقية والغنوسطية والافلاطونية الجديدة والتنجيم البابلي واللاهوت المسيحي والاساطير الوثنية الى جانب اللغة اللغزية المراوغة التي تجعل ترجمة الادب الكيميائي امرا في غاية الصعوبة وانعدام الدقة . الزئبق ، مثلا ، يذهب تحت اسماء مستعارة عديدة – الماء الورقي الآبق الفرار . الماء المقدس . الخنثى . بذرة التنين . مرارة التنين . الندى المقدس . الماء التالف . ماء البحر . ماء القمر . حليب البقرة السوداء . ولكي يعطي الصنعيون نظرياتهم الضبابية مستندا شغلوا نفوسهم بتأليف رسائل نسبوها فيما بعد الى اي فيلسوف او علم مشهور في الازمنة القديمة قادتهم اهواوهم الى اختياره . وهكذا نسبت اعمال كيميائية الى هرمس وافلاطون وموسى واخته مريم وثيوفراسطيس واسطانس وكليوبطرة وايزيس . انظر Alchemy ص ٢٥ – ٢٦ . وانظر ايضا مادة Alchemy في دائرة المعارف البريطانية (بالانكليزية) ص ٥٣٥ .

(٦)

خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، ابو هاشم . حكيم قريش وعالمها في عصره . اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فاتقنها والف فيها رسائل وكان موصوفا بالعلم والدين والعقل . قال البيروني: كان خالد اول فلاسفة الاسلام . وقال ابن النديم : كان خالد بن يزيد فاضلا في نفسه له همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله حب الصنعة فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مصر وقد تفصح بالعربية وامرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والنبطي الى العربي . وهذا اول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة . وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر وفصيح جامع جيد الرأي كثير الادب ، وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء . توفي في دمشق سنة ٩٠ هـ/٧٠٨ م . انظر الاعلام ٢ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

قال اسماعيل البغدادي : « له من الكتب : السر البديع في فك الرمز المنيع في علم الكاف . فردوس الحكمة في علم الكيمياء منظومة . كتاب الحرارات . كتاب الرحمة في الكيمياء . كتاب الصحيفة الصغير . كتاب الصحيفة الكبير . مقالتا ميريانس الراهب في الكيمياء . وصيته الى ابنه في الصنعة » . انظر هدية العارفين ١ – ٣٤٣ . انظر ايضا – تاريخ الادب العربي ١ : ٢٦٢–٢٦٣ .

وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد نسخة خطية من « ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة » رقمها ٢١٢٣ . تقع في ٢٢٥ صفحة (في الصفحة الواحدة ١٣ سطرا) . وفي اول الديوان مقدمة كتبها جامعه وتحدث فيها عن طلب خالد بن يزيد لعلم الصنعة واستعانته بمريانس الراهب على تعلمها (ص ١–٣٤) . والديوان مرتب على الحروف .

ويبدو أن هذا الديوان هو الديوان الكيميائي « فردوس الحكمة » الذي ذكره اسماعيل البغدادي ووصفه من قبله حاجي خليفه في كشف الظنون ٢ : ١٢٥٤ ، فبين اوليهما تشابه وبين عددي ابياتهما تقارب .

وفي مكتبة داود الجلبي بالموصل « رسالة في الكيمياء منسوبة لخالد بن يزيد » . انظر كتاب مخطوطات الموصل ٢٦٨ . وفي المكتبة الوطنية بباريس « منظومة في علم الكيمياء » في مجموع خطي رقمه ٦٢٨١ . انظر الفهرس العام للمخطوطات العربية الاسلامية (بالفرنسية) ص ١٠٧ .

(٧)

اشار الدوميلي في كتابه العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، الى الاسكندر ورسالته، والى ماذكرته المصادر العربية عن حصول ارسطوطاليس على الكتب المحتوية على حكمة هرمس بتفسير بليناس ، وارساله بها الى تلميذه الاسكندر ذي القرنين « الذي يعده العرب عالما عظيما بوجه خاص » ، وامر الاسكندر خلفه انطيوخوس باخفاء هذه الكتب ، وبقائها مختفية الى ان اظهرت في ايام الخليفة المعتصم . وعد ميبلي هذه الاخبار من « ضروب الهذيان العلمي والتاريخي في بعض مدارس الكيمياء القديمة » انظر ص ٢٦٧ – ٢٦٩ .

وذكر ابن النديم « كتاب الاسكندر في الحجر» انظر الفهرست ٥١٢ .

(٨)

ذكر ابن النديم « سفيدس » ضمن اسماء الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة • انظر الفهرست ٥١١ •

وذكر مؤيد الدين ابو اسماعيل الطغرائي « اسفيدوس » مع من ذكرهم من الحكماء القدماء الذين انتفع بمؤلفاتهم واقوالهم الكيميائية في دراسة الكيمياء وتأليف الكتب فيها • انظر مصابيح الحكمة في المجموع الخطي المحفوظ بمكتبة المتحف البريطاني المرقم ٨٢٢٩ شرقية ، الورقات ١٥٨ ب – ١٥٩ آ •

وذكره ايضا مع طائفة من « جلة الحكماء » اصحاب الكتب • انظر حقائق الاستشهاد ، مخطوطة بمكتبة جامعة ليدن رقمها ٢٨٤٦ ، شرقية ، الورقة ٢ آ •

(٩)

ذكر ابن النديم اسم « مرقونس » ضمن أسماء الفلاسفة الذين تكلموا في الصنعة • انظر الفهرست ٥١١ • وتحدث ابن وحشية في كتابه « شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام » عن رموز الاقلام التي استعملها الحكماء والفلاسفة القدماء فرمزوا بها كتبهم وعلومهم ، فذكر سبعة من هؤلاء هم هرمس واقليمون وافلاطون وفيثاغورس واسقلينوس وسقراط وارسطوطاليس ثم ذكر الاقلام التي ظهرت بعد هذه السبعة ، واسم واضعها من الحكماء الذين تقدموا واشتهروا بالعلوم والمعارف ، فكان « القلم المربوط للحكيم مرقونس » احدها • وقال ان الحكيم مرقونس رمز بقلمه كتب الطلسمات • انظر ص ١٦ ، ٢٣ ، ٢٧ •

(١٠)

ورد ذكر ميتاوس في « كتاب الشواهد في الحجر الواحد » مخطوطة المتحف البريطاني المرقمة ٢٣٤١٨ اضافية ، الورقة ١١٩ آ ، في معرض الاستشهاد باقوال الحكماء من اهل الصنعة •

والبرابي جمع البربي ، تعريب بيرب القبطية ومعناها الهيكل او المعبد • انظر دائرة المعارف بأدارة فؤاد افرام البستاني ٧ : ٤٤٥ •

ووصف النويري البرابي فقال : « واما البرابي فهي بيوت حكمة القبط • ويقال انه كان لكل كورة من كور مصر برباة يجلس فيها كاهن على كرسي من ذهب • ومن اعجب البرابي واعظمها برباة اخميم • وهي مبنية بحجر المرمر ، طول كل حجر خمسة اذرع في سمك ذراعين • وهي سبعة دهاليز ، سقوفها حجارة ، طول كل حجر منها ثمانية عشر ذراعاً في عرض خمسة اذرع مدهونة باللازورد وسائر الاصباغ ، يخالها الناظر اليها كأنما فرغ الدهان منها • يقال ان كل دهليز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة • وجدران هذه الدهاليز منقوشة بصور مختلفة الهيئات والمقادير يقال انها رموز على علوم القبط • وهي الكيمياء والسيمياء والطلسمات والطب اودعوا هذه الصور • ويقال ان ذا النون المصري العابد فك منها علوم الكيمياء » • انظر نهاية الارب ١ : ٣٩٤ •

وصنعة البرباء من اسماء صنعة الكيمياء • قال خالد بن يزيد :

يا باحثا عن صنعة البرباء
ودقيق ما ذكروا من الاشياء

انظر ديوان خالد بن يزيد بن معاوية ، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي المرقمة ٢١٢٣ ، ص ٤٣ •

(١١)

انظر التعليق على القسمين السابقين ، التاسع والعاشر •

(١٢)

ذكر حاجي خليفة هذه الرسالة فقال : « رسالة بيون البرهمي في الاكسير • شرحها ايدمر بن علي الجلدكي وسماه السر المصون • وذكره في « نهاية الطلب » • اولها الحمد لله الذي شهدت بربوبيته عجائب المصنوعات •• الخ • وبيون رجل من حكماء الهند من قدماء الفلاسفة منسوب الى البراهمة قدم من الهند الى بيت المقدس زائراً فسأله اعز تلاميذه عنده عن التركيب فقال : انه امر معضل شديد الخ • » انظر كشف الظنون ١ : ٨٥٢ •

وتحتفظ مكتبة جستر بيتي بدبلن ، في ايرلنده بنسخة خطية اخرى من هذه الرسالة بعنوان « رسالة بيون البرهمائي » هي القسم الثامن من مجموعة خطية مؤلفة من تسعة اقسام ، رقمها ٣٢٣١ • انظر « ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي– دبلن » مجلة المورد ، العددان ١ ، ٢ (١٩٧١) ١٥٩ •

(١٣)

مايدعيه المؤلف المجهول في آخر رسالته من انه كشف فيها اسرار الصنعة من الاقوال التي تتكرر في تصانيف اصحابه من اهل الصنعه او المتحدثين عنها •

قال البوني : « واما الصنعة الالهية ومعرفتها فاني انبئك وابث اليك مايمكنني من اسرار الحكمة التي ذكرها الفلاسفة القدماء • ولقد اخبرتك ايها

الاخ الصفي عن امور كتمها الحكماء وارتقيت في ابدائها مرتقى صعبا تخفض دون اعاليه اعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا لا ينفتح الا للعلماء الراسخين . ثم ليس كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلى » . انظر شمس المعارف ولطائف العوارف ١٧٤ . وقال مؤيد الدين ابو اسماعيل الطغرائي في ديوانه الكيميائي « المقاطيع في الصنعة » (مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني المرقمة ٨٠٤٧ شرقية . الورقة ٣٠ آ) :

ولما حللنا جميع الرموز
ولم يبق من حلنا مشكل
وما قاله هرمس اولا
وجاء به آخراً هرقل
ورمز بليناس وهو الذى
تضمنه السرب المقفل
وما جاء فى حكم الاولين
ووافقه المحكم المنزل
وما رام اغماضه جابر
وهول فيه كما هولوا
سمحنا بما بخلوا كلهم
به وشرحنا الذي اجملوا
وبحنا باسرارهم في التي
جمعنا ، وجئنا بما اهملوا

(١٤)

قال ابن النديم : « الرازي محمد بن زكريا وموضعه من علم الفلسفة معروف مشهور وقد استقصيت ذكره فى اخبار الطب . وكان يرى حقيقة الصنعة ، وقد ألف فى ذلك كتبا كثيرة فمنها كتاب يحتوي على اثني عشر كتابا وهي : كتاب المدخل التعليمي . كتاب المدخل البرهاني . كتاب الابيات . كتاب التدبير . كتاب الحجر . كتاب الاكسير . كتاب شرف الصناعة . كتاب الترتيب . كتاب التدابير . كتاب نكت الرموز . كتاب المحبة . كتاب الحيل . وله بعد ذلك كتب اخرى فى الصنعة كتاب الاسرار . كتاب سر الاسرار . كتاب التبويب كتاب رسالة الخاصة . كتاب الحجر الاصغر . كتاب رسائل الملوك . كتاب الرد على الكندي فى رده على الصناعة » انظر الفهرست ٥١٨ .

وأثنى الدوميلي على جهود الرازي الكيمياوية فقال : « واكمل النماذج التي يمكن ان نعدها نماذج علمية لهذا النوع من الكيمياء القديمة هي كتب الرازي ، الطبيب العظيم . واشهر هذه الكتب هو كتاب سر الاسرار الذي تمكن الان (١٩٣٧) قراءته في الترجمة الجيدة التي وضعها يوليوس روسكا مع شرحه المفيد . ومن العدل حقا ان نقرر أن الرازي قد افتتح بكتابه هذا الكيمياء العلمية . فليس هناك اثر للتصوف او الرمزية غير العلمية في كتبه عن الكيمياء القديمة . وهو لا يستعمل الا النتائج المستفادة عن تجربة ، ولا يقدم الينا الا الاوصاف المتصلة بالعمليات الفنية ... » انظر « العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي » ص ٢٦٣–٢٦٥ .

(١٥)

انظر التعليق على القسم السابق ، الرابع عشر .

وقوله : « استاذنا جابر » . جابر بن حيان بن عبدالله – فيلسوف كيميائي . من اهل الكوفة واصله من خراسان . اتصل بالبرامكة وانقطع الى احدهم جعفر بن يحيى ، وتوفي بطوس سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م . له تصانيف كثيرة قيل عددها ٢٣٢ وقيل بلغت خمسمائة . ضاع اكثرها ، وترجم مابقي منها الى اللاتينية . واكثر هذه التصانيف رسائل ولجابر عند اهل الصنعة من الاسلاميين منزلة عالية ، وله عند الافرنج شهرة كبيرة . قال برتلو : « لجابر في الكيمياء ما لارسطوطاليس قبله في المنطق . وهو اول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج ، واول من اكتشف الصودا الكاوية ، واول من استخرج ماء الذهب ، وينسب اليه استحضار مركبات اخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم . وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها » وقال لوبون : « تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ماوصل اليه علم الكيمياء عند العرب في عصره . وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيمياوية كانت مجهولة قبله . وهو اول من وصف اعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل .. الخ » انظر الاعلام ٢ : ٩٠ – ٩١ . وقال اريك جون هولميارد : « ان علم الصنعة الاسلامي ، مثل الطباعة التي بلغت اعلى مراتب الاتقان وهي ماتزال في طفولتها ، لم يتجاوز مطلقا المستوى الذي أدركه بواحد من أوائل شراحه هو جابر بن حيان » انظر Alchemy ص ٦٦ .

اما جون ماكسن ستلمن فيقلل من شانه اذ يقول : « كان جابر مؤلفا من اهل القرن الثامن او التاسع نظر اليه باحترام من قبل المؤلفين العرب . ولكن مساهمته في الصنعة ، وفي الكيمياء ليست مهمة » انظر
The Story of Alchemy and Early Chemistry
ص ١٧٦ .

(١٦)

الغزالي (٤٥٠ ــ ٥٠٥ هـ) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، حجة الاسلام : فيلسوف متصوف . له نحو مئتي مصنف . انظر الأعلام ٧ : ٢٤٧ .

ذكر وليم الورد في فهرست المخطوطات العربية بمكتبة برلين الملكية (بالالمانية) ٢ : ٥٣٤ ، « مقالة الفوز للامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي » وقال ان اولها :

قال : اعلم ان الحجر الذي اكثر فيه الاولون القول . وان آخرها : فاعرف ماتحت هذه المعاني المحتاج اليها لتقف على صنعة هذه الكلس اى الصنعة ان شاء الله تعالى .

(١٧)

من علماء الصنعة . ورد ذكره في « كتاب الشواهد في الحجر الواحد » ، مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني المرقمة ٢٣٤١٨ اضافية ، الورقة ١١٢ ب .

(١٨)

قال ابن النديم : « ابن وحشية ... احد فصحاء النبط بلغة الكلدانيين ... ونحن نذكر في هذا الموضع كتبه في صناعة الكيمياء وهي : كتاب الاصول الكبير في الصنعة . كتاب الاصول الصغير في الصنعة ايضا . كتاب المدرجة . كتاب المذكرات في الصنعة . كتاب يحتوي على عشرين كتابا ... » انظر الفهرست ٥١٨ .

وابن وحشية كان حيا سنة ٢٤١ . اشتهر بتاليفه في علم الفلاحة والكيمياء والسحر والسموم وغير ذلك ، ولم ينشر من تآليفه في اللغة العربية سوى الكتاب الآتي ذكره ، في الخطوط القديمة : « شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام » . صدر في لندن ١٨٤٠ بتحقيق المستشرق جوزيف هامر ، ومعه ترجمة انكليزية . انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١ : ٢٨١ .

وفي مكتبة مجلس شوراي ملي بطهران نسخة خطية اخرى من كتاب الاصول ، عنوانها « الاصول الكبير » وهي القسم الاول من مجموعة خطية تشتمل على ثلاثة كتب . انظر فهرس كتابخانه مجلس شوراي ملي ص ٤٦٧ .

ولابن وحشية في مكتبة نور عثمانية باستانبول كتاب مخطوط عنوانه « السر البديع »ورقمه في سجل المكتبة ٣٦١٣ . وله « اصول الحكمة » و « كنز الاسرار » . مخطوطان في مكتبة ايا صوفيا باستانبول رقماهما ٩٢٠ و ٩٢١ .

(١٩)

قول المؤلف المجهول في اول رسالته « اعلم ان الطبائع اربع وهي النار والهواء والماء والتراب » من الاقوال التي تتردد في كتب الطبيعيات والكيمياء القديمة . ومن ذلك قول مؤيد الدين ابن اسماعيل الطغرائي في ديوانه الكيميائي « المقاطيع ــ في الصنعة » (مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني المرقمة ٨٠٤٧ شرقية ، الورقة ١٥ أ) :

طبيعتنا التي لا ظل فيها
لها من نسل اربعة نتاج
فارض اصبحت ماء وامسى
هواء ذلك الماء الا جاج
وصار هواؤنا من بعد ناراً
بها حسن اختلاط وامتزاج
وصارت نارنا من بعد ارضا
يتم بها التساوي والمزاج
ومن تقليبنا طبقات هذي ال
اراضي لاحت السبل الفجاج
وقد حصلت لنا ارض جديد
لنا من شمسها ابدا سراج

(٢٠)

عرف اسماعيل البغدادي بمحمد بن اميل فقال : « محمد بن اميل بن عبدالله بن اميل ، ابو عبدالله ، التميمي توفي سنة سبعين ومائة . له من التصانيف : السيرة النقية ــ رسالة في الكيمياء مبتدأ الارسال ورسالة الشمس الى الهلال ، وهي القصدة المسماة بماء الورق والارض النجمية في الحكمة . مفاتيح الحكمة في الكيمياء » . انظر هدية العارفين ٢ : ٨ .

ومن مؤلفاته ايضا : « الصور والاشكال » ــ مخطوطة في مجموعة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس رقمها ٢٦٠٩ ، . « ميزان القمر وميزان الشمس » ــ مخطوطة كوتا المرقمة ١٢٩٣ . و « مفتاح الكنوز وحل اشكال الرموز » ــ مخطوطة كوتا المرقمة ١٢٥٧ .

وتحدث عنه اريك جون هوليارد فقال انه كان معاصرا لمسلمة المجريطي ، وقد عاش في عزلة فلم نعرف عن حياته الا القليل . ولكن بعض كتبه وصل الينا وخاصة كتابه « الماء الورقي والارض النجمية » الذي شرح به قصيدته « رسالة الشمس الى الهلال » وكلا الكتابين ترجما الى اللغة اللاتينية في القرون الوسطى . الاول تحت عنوان Tabula Chemica والثاني باسم

Epistola Solis Lunam Crescentem

وكتاب « الماء الورقي والارض النجمية » ثمين

بما تضمنه من الاقتباسات العديدة من المؤلفين الكيميائيين القدامى وخاصة لانه يقدم لنا مثالا جديدا للمدى الذي كانت الكيمياء الاسلامية تتقبل به النظريات الهرمسية وتنميها . ولقد اظهر ستابلتن ولويس وشيروود تايلر أن طائفة من اقوال هرمس التي اقتبسها ابن اميل هي من اصول اغريقية ، وان البعض الاخر مشكوك في صحته ويرجع انه من انشاء عربي في القرن العاشر الميلادي انظر كتابه Alchemy ص ٩٩ - ١٠٠ .

ان مايذكره هولمبارد من معاصرة ابن اميل مسلمة بن احمد المجريطي (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) - ان ثبت ينقض ماذكره اسماعيل البغدادي من ان ابن اميل مات سنة ١٧٠ هـ وقد نشر ثلاث من رسائل ابن اميل في الكيمياء بعنوان :

Three Arabic Treatises on Alchemy by M. Bin Umail, M.A.S.B. Calcutta, XII, 1933.

(٢١)

احمد بن يوسف النفحاني . لعله احمد بن يوسف التيفاشي (المتوفى سنة ٦٥١ هـ) احد مصنفي الكتب في علم الصنعة والاحجار الكريمة. انظر الاعلام ١ : ٢٥٩ .

(٢٢)

ابو عبدالله محمد المراكشي . لم اعثر على ترجمة له او خبر عنه .

(٢٣)

انظر التعليق على القسم العشرين .

وفي مكتبة كوتا نسخة خطية اخرى من الرسائل الخمس لمحمد بن اميل التميمي في الحجر المكرم ، رقمها ١٢٨٨ (الورقات ٢١ أ - ٢٣ ب) . انظر ســيكل Katalog ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢٤)

انظر التعليق على القسم العشرين .

وذكر اسماعيل البغدادي ، مبتدأ الارسال ورسالة الشمس الى الهلال وهي قصيدة مسماة بمخمس الماء الورق النجمية للشيخ محمد بن اميل التميمي المتوفى سنة سبعين ومائة .

انظر ايضاح المكنون ٢-٤٢٣ .

وذكر حاجي خليفة ، الماء الورقي والارض النجمية - في الاكسير للحكيم الفاضل ابي عبدالله محمد بن اميل التميمي المتوفى سنة ١٧٠ وهي قصيدة مخمسة وتسمى رسالة الشمس الى الهلال ، لما انه ابتدأها بهذه اللفظة . شرحها ايدمر بن علي الجلدكي وسماه لوامع الافكار المضية في شرح مخمس الماء الورقي والارض النجمية بدمشق في ربيع الاول سنة ٧٤٦ ست واربعين وسبعمائة . واول الشرح . الحمد لله المبدع بلطيف حكمته الخ . انظر كشف الظنون ٢ : ١٥٧٦ .

وفي معهد المخطوطات المصورة بالقاهرة نسخة مصورة من مخطوطة ، كتاب الماء الورقي والارض النجمية وهي وصف للبربا المسماة بسجن يوسف. وذكر لما فيها من صور لتسعة عقبان الخ تأليف محمد ابن اميل بن عبدالله .. التميمي .. ، التي تحتفظ بها مكتبة احمد الثالث باستانبول (رقمها ٢٠٧٥ ، عدد اوراقها ٦٦) . انظر فهرس المخطوطات المصورة ١ - ٢٣١ .

وتوجد من شرح الجلدكي عدة نسخ خطية هي : فيينا ١٤٩٦ والمتحف البريطاني ١٦/١٣٧١ وباريس ١١/٢٦١٠ وكوتا ١٢٥٧ انظر سيكل Katalog ص ١٧-١٨ وتوجد نسخة في مكتبة مدرسة الحجيات بالموصل . انظر كتاب مخطوطات الموصل ١٠٦ .

(٢٥)

الصورة البرباوية هي ما سبق ذكره والتعريف به في التعليق على القسم العاشر .

وذكر ابن وحشية ، القلم البرباوي لسوريد الحكيم وهو عجيب ، وقال انه يضم ٢٩ حرفا او رمزا . انظر شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام ص ١٢ ، ١٤ .

المصادر والمراجع

١ - المخطوطة :

حقائق الاستشهاد لمؤيد الدين ابي اسماعيل الطغرائي ، مخطوطة بمكتبة جامعة ليدن ، رقمها ٢٨٤٦ شرقية .

ديوان خالد بن يزيد بن معاوية - في الصنعة. مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ، رقمها ٢١٢٣ .

الشواهد في الحجر الواحد . مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني ، رقمها ٤١٨ ، ٢٣ اضافية .

لوامع الافكار المضية في شرح الماء الورقي والارض النجمية لا يدمر بن علي الجلدكي مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني .

مجموع خطي بمكتبة المتحف البريطاني ، رقمه ٨٢٢٩ شرقية .

مجموع خطي بمكتبة المتحف العراقي ، رقمه ٢٠٣ .

المقاطيع في الصنعة لمؤيد الدين أبي اسماعيل الطغرائي ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني ، رقمها ٨٠٤٧ شرقية .

ب ـ المطبوعة :

اعتصامي ، يوسف ·
فهرست كتابخانه مجلس شوراى ملي ، تهران، ١٣١١ هـ · (الجزء الثاني) ·

الاعلمي ، محمد حسين سليمان ·
دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجدد ماثر ، قم ، ١٩٦١ (الجزء ١٣) ·

بروكلمن ، كارل ·
تاريخ الادب العربي ، ترجمة د · عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٥٦ (الجزء الاول) ·

البغدادي ، اسماعيل بن محمد امين ·
١ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، استانبول ، ١٩٤٥ ·
٢ ـ هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، استانبول ، ١٩٥١ـ١٩٥٥ ·

ابن البلخي ·
فارس نامه ، تحقيق كاي ليسترانج ورينولد الن نيكلسون ، كمبردج ، ١٩٢١ ·

البوني ، ابو الحسن محمد بن ابي العباس احمد ·
شمس المعارف ولطائف العوارف ، بمبي ، ١٢٨٧ هـ ·

الجلبي ، داود ·
كتاب مخطوطات الموصل ، بغداد ، ١٩٢٧ ·

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله ·
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، استانبول ، ١٩٤١ـ١٩٤٣ ·

دائرة المعارف ـ قاموس عام لكل فن ومطلب ، بادارة فؤاد افرام البستاني ، بيروت ، ١٩٦٧ · (المجلد السابع) ·

الزركلي ، خيرالدين بن محمود
الاعلام ، قاموس تراجم ، القاهرة ، مطبعة كوستاتسوماس ، ١٩٥٩ ·

سيد ، فؤاد ·
فهرس المخطوطات المصورة ، القاهرة ، ١٩٥٤ (الجزء الاول) ·

عواد ، كوركيس ·
« ذخائر التراث العربي في مكتبة جستربيتي ـ دبلن » مجلة المورد ، العددان ١ ، ٢ (١٩٧١) ١٥٣ـ١٧٢ ·

الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد ·
فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥١ ·

مييلي ، الدو ·
العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي ، ترجمة د · عبدالحليم النجار و د · محمد يوسف موسى ، القاهرة ، ١٩٦٢ ·

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق ·
الفهرست ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، د·ت·

النويري ، شهاب‌الدين احمد بن عبدالوهاب ·
نهاية الارب في فنون الادب ، القاهرة ١٩٢٣ـ١٩٥٤ ·

ابن وحشية ، ابو بكر احمد بن علي ·
شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام ، باعتناء ج · هامر ، ومعه ترجمة انكليزية ، لندن ، ١٨٤٠ ·

ج ـ باللغات الاوربية :

Holmyard, E.J.
Alchemy, Edinburgh, 1957.

Read, John
Prelude to Alchemy-An Outline of Alchemy, its Literature and Relations, London, 1939.

Ritter, Hellmut
"Arabische Handschriften in Anatolien und Istanbul," *Oriens*, 111 (1950) 101.

Ross, H.M.
"Alchemy" The Ency. Brit., Cambridge, 1910.

Siggel, Alfred
Katalog der Arabischen Alchemis tischen Handschriften Deutschlands (Gotha), Berlin, 1950.

Stillman, J.M.
The Story of Alchemy and Early Chemistry, New York, N.D.

Vajda, George
Index Generale des Manuscrits Arabes Musulmans de la Bibliotheque Nationale de Paris, Paris, 1953.

رسالة الطيف للاربلي

محمد عبد المنعم خفاجي

كتاب نفيس من أصول كتب التراث الخالد، يرجع الفضل في العثور عليه وفي تحقيقه الى الأديب العراقي عبدالله الجبوري، الذي عثر على اربع نسخ خطية منه: نسختين في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، ونسخة في مكتبة آل باش أعيان في البصرة، والرابعة في مكتبة أحمد الثالث في تركيا، وهي التي اعتمدها الجبوري أصلا، لأنها أكمل النسخ، وهي بخط ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٤هـ) كتبها ببغداد عام ٦٧٤ هـ.

ويقوم منهج الجبوري في تحقيق الكتاب على شرح النصوص، والترجمة للأعلام، ونسبة النصوص الشعرية التي أوردها المؤلف الى أصحابها، والتعريف بهم، وهو منهج يتيح للقارىء فرصة الافادة والمتعة والفهم العميق.

●

و « رسالة الطيف » من أجمل الآثار الأدبية القديمة بأسلوبها البديع في النثر الفني، وبما تجمع بين طواياها من شعر — يبلغ ٤١٣ بيتا — ومن بينه جملة من شعر الاربلي نفسه.

ويتأثر المؤلف في الرسالة بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) في كتابه المشهور « طيف الخيال » تأثرا شديدا، في الاسلوب والموضوع، وان كان النهج القصصي في الرسالة قد تأثر فيه بكتاب المقامات.

وبين كتابي الاربلي والمرتضى فرق كبير، هو الفرق بين عمل الفنان وعمل الناقد، فالمرتضى في « طيف الخيال » ناقد خبير بصناعة الكلام ونقده وتحليل أسراره، أما الاربلي فكاتب أديب متميز الديباجة، يوقع أسلوبه توقيعا، ويدبجه تدبيجا، وكأنه ينظم باقة من الزهر، أو يجمع طاقات من جمال السحر.

وأهمية كتاب الاربلي هذا ترجع — كما يقول الجبوري — الى ما يلقيه من ضوء على حياة المؤلف، وعلى تطور النثر الفني في عصره، وهو القرن السابع الهجري ... وأضيف الى ذلك أنه كتب في عصر نكبة بغداد على أيدي التتار، وفيه صور لمعالم الحياة الأدبية في هذه الفترة الحافلة من تاريخ الأمة العربية... والأعلام الواردة في الكتاب تضيء لنا السبيل الى معرفة أعلام الأدباء في عصر الغزو التتاري المدمر للعالم الاسلامي.

ويتحدث الاربلي في الرسالة عن الطيف وما يتصل به من أمور المحبّين، كالحديث عن طول

* كتاب اصدرته وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٦٨ في سلسلة كتب التراث.

الليـل ، ومعاناة السـهد ومكابدة السـهر ، والحديث عن قصر ليل الوصال ، ووصف الخال ، والمدامة والنديم ، ورسول الأحباب ، ووصف الاطلال والبكاء على الديار ... وفيها طائفة من شعر أبي تمام والبحتري في الطيف ، وسوى ذلك مما استلزمته هـذه السـاحة الفكرية في عالم الأحلام الوجدانية .

●

اما الاربلي ابو الحسن بهاء الدين ، علي بن عيسى (٦٢٠ ــ ٦٩٢ هـ) ، فقد تولى رياسـة الكتاب في اربل بالعراق عام ٦٥٣ هـ وهاجر الى بغداد عام ٦٥٧ هـ ، أي بعد عام واحد من نكبتها على أيدي التتار ، وذلك ليتولى كتابة الانشاء في ديوانها ... وتوفى والده باربل عام ٦٦٤ هـ . وظل هـو يعمل في ديوان الانشاء في بغداد حتى عام ٦٨٧ هـ ، ففي هذا العام آثر أن يعتزل العمل ، وان يخلد الى الراحة ، ويحتمل ان يكون قد أكره على ذلك . وتوفى عام ٦٩٢ .. تاركا بعض الآثار الأدبية والتاريخيـة ..

والاربلي مـن أعلام النثر الفني في القرن السابع الهجري ويتميز أسلوبه بالطرافة والتجدد والخيال والتزام السـجع وطرافتـه ، والتوقيع الموسيقي لجمله .

●

وفي الحق أن الجبوري في تحقيقه لهذا الكتاب يبلغ غاية الاتقان والاجادة والأصالة ، وتحقيقه عمل علمي رائع يدل على مدى الجهد الذي بذله في خدمة الكتاب وشرحه والمقدمات التي حلى بها صدره ، والفهارس المنوعة التي ذيله بها ، مع الأمانة التامة في النقل والاستشهاد والاحتجاج ، وثراء المصادر التي رجع اليها وتنوعها .

●

وفي الكتاب ــ مع كل هذا الجهد الضخم بعض الاغلاط المطبعية ، وبعض ما يمكن مناقشة المحقق فيـه ، فمن نماذج الاغلاط المطبعية البيت:

حزن مسـتعمل الكلام اختيارا
وتجنبـن ظلمـة التعقيـد

وهو للبحتري (ص ١٠٠ من الكتاب) الا أنه ورد في الكتاب بلفظي (جزن ، اختبارا) ، وكذلك كلمة لدانا (سـطر ١١ صـفحة ٩٤) ، وصحتها : لدنا .

ومما يمكن مناقشة المحقق فيه قوله في بيت أمية بن أبي عائذ الهذلي :

ألا يا لقـومي لطيـف الخيـا
ل أرق مـن نـازح ذي دلال

حيث يذهب الى ان الطيف هنا مستعمل في الغضب (ص ١) ، وأظن ذلك محلا للمناقشة .

●

والغريب في الكتاب أنه ــ وقد ألف بعـد النكبة مباشرة ــ يصـور بأسلوب المقامة قصة نظرة فحب فلقاء ففراق ، وكنت أتصور أن الكتّاب في عصر النكبة التي ألمت ببغداد عام ٦٥٦ هـ على أيدي التتار ، سيظلون يدورون حولها جيلا طويلا ، لبشاعتها أولا ، ولما اقترن بها من أحداث ضخمة غيرت وجه التاريخ ثانيا ..

ولم يكن ممـا يقع في خلدي ، أن يكتب أديب يعيش في بغداد بلد النكبة ــ بعد النكبة بقليل ، قصة حب لا تحتوي على أي مضمون فكري أو اجتماعي أو وطني ، ولكن الاربلي كان يهتـم بالشكل وحده ، والشكل عنده هـو كل شيء ، وان ضحّى بالمضمون من أجله . ويبدو أن هذه كانت هي نظرة أدباء جيله .

وبعـد فلا أملك الا أن أعبر عـن اعجابي الشديد بالجهد العلمي المبذول في تحقيق الكتاب ، والا أن أهنىء الجبوري بصنيعه المحمود .....

عود الى «المضمار»

مزهر السوداني

في المجلد الاول (العدد ١ ـ ٢ ، ص ٢٣٩-٢٤٣) من مجلة المورد طالعت ما كتبه الاخ الاستاذ بدري محمد فهد حول كتاب مضمار الحقائق وسر الخلائق بتحقيق الاستاذ الدكتور حسن حبشي، وقد ظننت في أول الامر ان ملاحظات الاستاذ بدري قد أتت على جميع ما في تحقيق الكتاب من مآخذ وهنات ولكنني حين رجعت الى الكتاب وعلى الاخص الجانب الذي يتعلق بالعراق منه وجدت ان الاخ بدري لم يذكر الا النزر اليسير مما وقع في ذلك الكتاب من أخطاء لا يصح السكوت عليها وسأجمل ملاحظاتي في النقاط الاتية :

آ ـ اسماء عجز المحقق عن تحقيقها :

من المعروف عند المحققين أن يشيروا بكلمة (كذا) عند شكهم في بعض الكلمات الغامضة اشارة الى أنهم قد عجزوا عن معرفة الصواب وأن المذكور هو الاصل الذى لا يدرك معناه اما ترك المعميات دون اشارة فقد يعني ان المحقق لا يراها كذلك وانها عنده من الواضح البين فمن ذلك :

١ ـ صفحة ١٢ : وفعل به كما فعل بابن القرايا المشد .. فمن هو ابن القرايا المشد ؟

٢ ـ صفحة ١٤ : قوام الدين بن زيادة .

وتكررت « زيادة » هذه أكثر من مرة فهي لذلك ليست من الاخطاء المطبعية انظر صفحة ١١٧ والصواب ابن زبادة (بالباء) وقوام الدين بن زبادة من كتاب العراق المشهورين فى القرن السادس للهجرة وقد توفي سنة ٥٩٤ هجرية وله ترجمة فى وفيات الاعيان لابن خلكان رقمها ٧٧٩ وترجمة اخرى فى تاريخ ابن الاثير فى سنة وفاته .

٣ ـ صفحة ١٢١ : .. وكان الفقيه التوقاني .. فمن التوقاني هذا ؟؟

٤ ـ صفحة ٨٦ : .. فى بستان يعرف بالبصرية . والكلمة الاخيرة غريبة بين أسماء الاماكن ببغداد ولعلها « البصلية » كما فى معجم البلدان ودليل خارطة بغداد المفصل .

٥ ـ صفحة ١١٥ : .. فيها ابيات لمرجا شاعر بني ابي الجيرومي ..

ان الكلمة الاخيرة تثير الاستغراب وصوابها لمرجا شاعر بن ابي الجبر وهى : (ثم يذكر الابيات) وبنو ابي الجبر امراء البطائح فى جنوب العراق لهم ترجمة فى القسم المخطوط من خريدة العماد الاصبهاني وكذلك توجد ترجمة للشاعر مرجا وكثير من شعره فى الخريدة المخطوطة وفى المجمع العلمى العراقى صورة منها .

٦ ـ صفحة ١٧٥ : وأمر بحضور ابن العويلة واستاذ الدار ..

فمن هو ابن العويلة ؟؟

٧ ـ صفحة ١٧٧ : مشهد صندوديا وفى صفحة ١٧٨ مشهد صدوديا ..

فأيهما الصواب ؟ وأين يقع هذا المشهد ؟

ب ـ **اخطاء في التحقيق :**

١ ـ صفحة ١٠ : ما اميطت راحه يراع ٠
والصواب : ما امتطت راحـه يراع ، الديوان ص ٢٣٩ ٠

٢ ـ والثم ثرى لو شارفت فى هضبه ٠
والصواب من الديوان : لو شارفت بي هضبه ٠

٣ ـ صفحة ١٣ : بهاء الدين صندل ٠
والصواب : عمـاد الدين صندل ٠ كما فى ص ٥٨ وانظـر تلخيص مجمع الاداب ج ٤ القسم ٢ ص ٧٣٨ ٠

٤ ـ صفحة ٧٦ : وزائن حظ لا تغيب بشائره ٠
الصواب من الديوان ص ١٧١ : وزائد حظ لا تغب بشائره ٠

٥ ـ صفحة ٨٩ : أشار المحقق فى الهامش الى أن المؤلف وقع فى تناقض والصواب ليس كذلك فان الذى قتل هو ابن رئيس همدان وليس غلامه سنجر ٠

٦ ـ صفحة ٩٣ : وأخذت فى سفينة الى البصرة ٠
الصواب : واحدرت فى سفينة ٠

٧ ـ صفحة ٩٩ : ثـم اصنعي بي مـا شئت ان تصنعي ٠
وهو مكسور الوزن والصواب : ثم اصـنعي ما شئت بي أن تصنعي ٠

٨ ـ صفحة ١٠١ : من بعد طول تعزز وتقنع ٠
والصواب : من بعد طول تعزز وتمنع ٠

٩ ـ وليس فيه سوى ذا ومجال يراد ٠
الابيات من المجتث وعجز هذا البيت مكسور ٠

١٠ ـ صفحة ١١٦ : من اطعمه ٠
الصواب : من اطعمه (لان الحديث من التسمم بالطعام) ٠

١١ ـ صفحة ١٢٤ : فى الهامش : يعني بذلك البيت العباسي ٠
والصواب : يعني بذلك بيت رئيس الرؤساء ٠

١٢ ـ صفحة ١٢٦ : استاذ يسلم عليك ٠
الصواب : استاذ الدار يسلم عليك ٠

١٣ ـ صفحة ١٢٨ : نفذنا أخذناك منه ٠
الصواب : لنفذنا وأخذناك منه ٠

١٤ ـ صفحة ١٢٨ : المستشهد به من كلام الحريرى « هذا كلام كالصهباء وفعل كالحصباء » لـم يشر المحقق الى موضعه فى مؤلفات الحريرى وهو من المقامة ٤٧ (الحجرية) والاصـل فيها : لفظ كالصهباء ٠٠

١٥ ـ صفحة ١٣٢ : وكان يقـول فى فخـر الدولة اضعاف هذا ٠
والصواب : وكان يقول فيه فخر الدولة ٠٠

١٦ ـ صفحة ١٣٣ : ومعهم المماليك الخاص ٠
والصواب : الخواص وقد تكررت ص ١٧٤ ، ١٧٥ ٠

١٧ ـ صفحة ١٣٣ : فتحدر اليـه من المكان الذى كانوا فيه ٠
الصواب : فتحدروا اليه من المكان ٠٠

١٨ ـ صفحة ١٣٥ : فى حوادث سنة ٥٧٩هـ جـاء النص الاتي : وفيها مات سديد الدولة ابن الانباري كاتب الانشاء ٠٠
وهذا قول عجيب من صاحب المضمار كان على المحقق أن ينبه اليه لان سديد الدولة مـات سنة ٥٥٨ كما فى المنتظم ١٠/٢٠٦ والقسم العراقى من الخريدة ١/١٤١ ٠

١٩ ـ صفحة ١٩٢ :

ومن الشقاء وقـد ثناك طلابه
نفعاً فتطلبـه ونورك اشـيب

صوابه من ديوان الشاعر ص ٢٣ :

ومن الشقاء وقـد ثناك طلابه
يفعاً تطلبـه وفـودك اشـيب

٢٠ ـ صفحة ١٩٢ : كلا ولا استجذبت اخلاف الحيا
الصواب من الديوان ص ٢٣ : كـلا ولا استجديت اخلاف ٠٠

٢١ ـ صفحة ١٩٣ : وغرامه كالنار شاب ضرامها ٠٠
الصـواب من الديوان ص ٢٤ : وصرامـة كالنـار ٠٠

٢٢ ـ صفحة ١٩٣ : تراب من بناه وتشعب ٠
الصواب من الديوان ص ٢٤ : تراب من ثأه وتشعب ٠

٢٣ ـ صفحة ١٩٤ : لم يشر المحقق الفاضل الى أن قسما من أبيات ابن التعاويذي فى هـذه القصيدة غير موجود فى ديوان الشاعر المطبوع وهي من البيت السادس : وازم الكنائس ٠٠ حتى البيت الثاني عشر : واصمد لحـرب المشركين ٠٠

٢٤ ـ صفحة ١٩٦ : وسنان عاملها عليك كوكب ٠٠
وهـو مكسور الوزن والصواب من الديوان ص ٢٦ :
وسنان عاملها عليها كوكب ٠٠

٢٥ – صفحة ١٩٧ : رضاه خير من ارتضاه لملكه ..
الصواب من الديوان ص ٢٦ : الفاك خير من ارتضاه ..

٢٦ – صفحة ١٩٧ : على ظهر المجرة يسحب .
الصواب : على ظهر المجرة مسحب .
وعلى رواية المضمار « يسحب » يبقى الخبر المقدم (لسابقها) بدون مبتدأ .

ج – أخطاء مطبعية :

وقعت في المضمار أخطاء مطبعية كثيرة بعضها سببه اللهجة المصرية التي تبدل بعض الحروف مثل الذال فلا يستطيع الطابعون نسيان لهجتهم المحلية عند نشر كتاب باللغة العربية الفصحى فمن ذلك هذا الشطر من بيت في ص ٩٧ : ولـع العزول بفرط عزل المولع .

وتكررت « العزول » هذه في ص ١٩١ وواضح ان الشطر هو : ولع العذول بفرط عذل المولع .

واذا كان يصعب أن يخلو كتاب عربي اليوم من أخطاء مطبعية فقد كان على المحقق أن يثبت جدولا بالخطأ وصوابه في آخر الكتاب ولاسيما في كتاب له أهمية المضمار وفيما يلي أهم الاخطاء المطبعية التي عثرت عليها وربما خفي بعضها على غير المختصين :

١ – صفحة ٨ : بصوبة الرجاس .
الصواب من الديوان : بصوبه الرجاس .

٢ – صفحة ١٠ : بمكرة الخناس .
الصواب من الديوان : ومكره الخناس .

٣ – صفحة ٢١ : ومثقف ومضاعف موصون .
الصواب كما في الديوان : .. موضون أي درع محكمة مضاعفة النسج انظر لسان العرب (وضن) .

٤ – صفحة ٢٣ : تذوي بغيظ صدورها .
وقال المحقق انها في الروضتين : تدري .
وكلتا الروايتين خطأ والصواب رواية الديوان : تدوي من دوي أي مرض انظر اللسان (دوا) .

٥ – صفحة ٧٧ : وخرصاته ، الصواب وخرصانه (بالنون) .

٦ – ص ٧٧ : صوامره ، الصواب : ضوامره .

٧ – صفحة ٨٦ : ولبس منه سراويلا ، الصواب : سراويل .

٨ – صفحة ٩٠ : فضعدوا اليه واحد بعد واحد .
الصواب : واحدا بعد واحد .

٩ – صفحة ١٠١ : والخارقين مضاعفات الاذرع .
الصواب : ... الادرع جمع درع .

١٠ – صفحة ١١٥ : ولقبه بكل قبيح ، الصواب : ولقيه بكل قبيح .

١١ – صفحة ١٢٠ : في الهامش : يؤيد المعنى غموضا .
الصواب : يزيد المعنى غموضا .

١٢ – صفحة ١٢٠ : ورجفوا الى المنبر ، الصواب : وزحفوا .

١٣ – صفحة ١٢٩ : خذ هذا الكتاب وقبله واتركه على راسك .
الراجح الكسر : .. وقبِله ..

١٤ – صفحة ١٢٩ : يسمى الزاع وهو الغراب الصغير .
الصواب : .. الزاغ (بالغين) .

١٥ – صفحة ١٧٣ : وفيها حضر امير المؤمنين الناصر لدين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه .
الصواب : عدم تكرار لفظة « امير المؤمنين » .

١٦ – صفحة ١٧٤ : ومشى ومشى الناس .
الصواب : اسقاط احد الفعلين .

١٧ – صفحة ١٧٩ : انت على الصحيح في عشر السبعين نحن .
الصواب : حذف « نحن » .

١٨ – صفحة ١٩٢ : والاعوجية شذّب ، الصواب : شزّب (بالزاي) .

١٩ – صفحة ١٩٢ : والزاغبية شرع ، الصواب : والزاعبية (بالعين) .

٢٠ – صفحة ١٩٣ : قفوا انضادكم ، الصواب : انضاءكم (جمع نضو وهو المهزول من كل شيء) .

٢١ – صفحة ١٩٤ : مقتب ، الصواب : مقنب (بالنون) .

٢٢ ـ صفحة ١٩٥ : فالعذل ليس بناجع ، الصواب: فالعدل (بالدال) .

٢٣ ـ صفحة ١٩٥ : واخلع قلوب الناكبين بلبسها . الصواب : قلوب الناكثين ..

٢٤ ـ صفحة ١٩٥

ومهند طبعته قحطان واهـــ

دته الى مصر قديمـــا يعـــرب

الصواب من الديوان ص ٢٥ : واهدته الى مضر .

٢٥ ـ صفحة ١٩٥ : مسى عتاداً للخلائص ، الصواب: أمسى .

٢٦ ـ صفحة ١٩٥ : حضب النضار وانه يوم العداء. الصواب من الديوان : خضب النضار وانـه بدم العدا .

٢٧ ـ صفحة ١٩٦ : معظم ومرحب ، الصواب من الديوان : معظم ومرجب (بالجيم) .

٢٨ ـ صفحة ١٩٦ : ورع العدى منها بادهم رابع . الصواب من الديوان : بادهم رائع ، ويصح : رابع (بالياء) .

٢٩ ـ صفحة ١٩٦ : مستطار يرعب .

الصواب من الديوان : مستطار مرعب .

٣٠ ـ صفحة ١٩٦ : عظيمة لاتسترد ونعمة لاتسلب. أجود منها رواية الديوان : عطية لا تسترد ونعمة . .

٣١ ـ صفحة ١٩٧ : دنتك منه فراسة ، فالصواب : ادنتك منه ..

وهناك أخطاء مطبعية أخرى لم أشـر اليهـا خوف الاطالة وختاما أشـكر الاستاذ حسن حبشي على اتحافنا بهذا الاثر النفيس راجيا أن يتسع صدره لكل نقد بناء .

رسالة اللامات - لأبي جعفر النحاس

احمد خطاب التكريتي

قام الاستاذ طه محسن بتحقيق « رسالة في اللامات » ونشرها في العددين الاول والثاني من مجلة المورد الغراء ، على أنها لابي جعفر النحاس ، وقــد أحسن صنعا في ذلك ، اذ أراد أن يشارك في نشر تراث هذا العالم ، فجزاه الله عن العلم خير الجزاء ٠ الا أن المتصدي لمثل هذه الرسائل والتي تنفــرد بنسخة واحدة ضمن مجموعة ، ينبغي عليــه أن يتريث ويتثبت من نسبتها ٠ فقد استند الاســتاذ المحقق في نسبة هذه الرسالة الى أسباب جعلتــه يعتقد اعتقاده ذاك ، الا اننا لانوافقه فيما ذهب اليه ، اذ انه ليس بالامكان الجزم أنها لابي جعفر احمــد النحاس ، وسنقف في ذلك بين افتراضين : الاول أنها له ، بسبب وجود كنية « أبي جعفر » فيها ، وهوأهم الاسباب التي استند اليها الاستاذ الناشر(١) ٠ والآخر أنها ليست له ، وهو ما نميل اليــه لعــدة أسباب سنتناولها في مناقشتنا هذه ٠

١ ـ جاء في أول الرسالة أنها لاسماعيل بن عبدالله النحاس ، وكـذا جاء في خاتمتها اذ يقــول : « تمت المقالة في اللامات بعون الله ويمنــه من تأليف اسماعيل النحاس رحمه الله » ، وقــد أبدلهما المحقق بـ « أبي جعفر النحاس »[(٢)] وقال في ذلك : « أن « اسماعيل » المذكور في الرسالة هو جد النحاس ، ولا يوجد ممــن عرفوا بهــذا اللقب ـ على قلتهم ـ من ورد (اسماعيل) في سلسلة نسبه ، وعلى هذا فأكثر الظن أن الناسخ وهم حين خلط بين المؤلف وجده »[(٣)] ٠ فوجود أحــد آباء أبي جعفر النحاس لا يؤكد أن هذه الرسالة له لأن المتتبع لنسبه يجده أنه هو : احمد بن محمــد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي ولا وجود لاسم (عبدالله) في نسبه ، كما أنه لم ينفرد بوجود اسـم (اسماعيل في نسبه) ممن عرفوا بهذا اللقب ، فهناك محمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن النحاس[(٤)] ٠ وقــد فات على الاستاذ الناشر أيضا أن هناك شخصا يحمل الاســم نفســه والذي ثبت في أول الرســالة وخاتمتها وهو (اسماعيل بن عبدالله النحاس المقرىء والمتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين[(٥)] فاسماعيل هذا وان اتصف بأنه من القراء ، الا أنه لا ينفي أن يكون كتب في النحو ، فعلماؤنا

(١) المورد ١٤٣ ٠
(٢) المصدر نفسه ١٤٥ ، ١٥٠ ٠
(٣) المصدر نفسه ١٤٤ ٠
(٤) الاعلام ٦/٢٨٤ ٠
(٥) ترجمته في غايــة النهاية ١/١٦٥ ، المشتبه ٦٣٣ ٠

رحمهم الله – كانوا واسعي المعرفة ، يكتبون في كل فن من فنون العلوم الدينية والدراسات اللغوية ، فاذا أرادوا أن يعالجوا قضية من القضايا ، فانهم لا يفرقون بين ما هي دينية وأخرى لغوية أو نحوية ، فعلى هذا فاننا نستطيع أن نفترض ان اسماعيل بن عبدالله النحاس هذا هو مؤلف هذه الرسالة ويؤيدنا ما أثبت في أول الرسالة وخاتمتها .

٢ – ومن الاسباب التي دفعت الناشر الى اعتقاده واطمئنانه الى أن الرسالة الى أبي جعفر النحاس أنه نقل قول ابن هشام في قوله تعالى : « فلولا أن كانت قرية آمنت .. » فسرها بقوله : أي فهلا كانت قرية ، وقال عنها : وهو تفسير الاخفش والكسائي والفراء وعلي بن عيسى والنحاس ،[٦] وقال : انه وجد الآية والتأويل ضمن الرسالة ، فدفعه ذلك ليقول : بنسبتها لابي جعفر النحاس ، الا أن وجود آية في كتابين لا يدل دلالة قاطعة على أن الكتابين لشخص واحد ، ثم ان ابن هشام – وهو الاهم – أطلق عليها (لولا الاستفهام)[٧] ولم يسمها (لا الاستفهام) كما جاءت ضمن الرسالة[٨] . والاستاذ المحقق لم يذكر تفسير ابن هشام لها كاملا فانه يقول عنها : « والظاهر أن المعنى على التوبيخ ، أي فهلا ... » ولم نجد هذا التفسير في رسالة اللامات هذه .

(٦) المورد ١٤٤ .
(٧) مغني اللبيب ٢٧٥/١ (طبعة محيى الدين عبدالحميد) .
(٨) المورد ١٤٨ .

٣ – ونقل ابن هشام في قوله تعالى : « لم يكن الله ليغفر لهم » ، قال : ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها الجحد أي النفي ، قال النحاس : والصواب تسميتها لام النفي ، لأن الجحد في اللغة انكار ما لا تعرفه لا مطلق الانكار[٩] ، وليس هذا المعنى في رسالة اللامات ، لا في معاني (لام الجحد) ولا في معاني (لام النفي) ، واللتان ذكرتا في الرسالة[١٠] .

٤ – ونقل ابن هشام أيضا : أن معاني اللام (موافقة على) في الاستعلاء الحقيقي « ويخرون للاذقان » و « دعانا لجنبه » و « تله للجبين » ، والمجازي « وان أسأتم فلها » ، ونحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة : « اشترطي لهم الولاء » . وقال النحاس المعنى : (من أجلهم) قال ولا نعرف في العربية (لهم) بمعنى (عليهم)[١١] وليس هذا التفصيل في هذه الرسالة على أهمية الرأي .

٥ – وعليه فالرسالة قد تكون لاسماعيل بن عبدالله النحاس للاسباب التي استعرضناها . أو أن نفترض فرضا آخر – على ضعفه – أن شخصا قام بتلخيص (رسالة اللامات) لابي جعفر النحاس ، فجاءت هذه الرسالة مقتضبة ، بعد أن صحف اسم مؤلفها أيضا – وهو بعيد الاحتمال – .

(٩) مغني اللبيب ٢١١/١ .
(١٠) المورد ١٤٥ ، ١٤٩ .
(١١) مغني اللبيب ٢١٢/١ .

٦ ـ وأخيراً فاننا نود أن ننبه الى أن الاستاذ قد فاتت عليه أمور ، نرجو أن نكمل ما فاته منها ـ في تقديمه للبحث ـ فقد نقل عن الاستاذ كوركيس عواد انه وحد للنحاس ستاً وعشرين كتاباً ، بينما عثرنا على أكثر من ذلك بكثير ، يستطيع القارىء أن يرجع الى تحقيقنا لكتاب شرح القصائد التسع المشهورات ، للنحاس ، والذي حصلنا بتحقيقه على درجة الماجستير بتقدير امتياز[١٢] وذكر أيضا أن ما نشر من هذه القصائد قصيدة زهير فقط[١٣] ونود أن نضيف أن بروكلمان نفسه ذكر أن رايسكة نشر قصيدة طرفة في ليدن سنة ١٧٤٢[١٤] وأن قصيدة امرىء القيس نشرها آرنست فرانكل في برلين سنة ١٨٧٦[١٥] .

والله من وراء القصد .

---

(١٢) نوقشت الرسالة بتاريخ ١٩٧١/١٢/٢ .

(١٣) المورد ١٤٤ .

(١٤) بروكلمان ٧٢/١ .

(١٥) مقدمة ديوان امرىء القيس ص ٩ .

المســاعد

للكرملي ، تحقيق كوركيس عواد وعبدالحميد العلوچي

طراد الكبيسي

• بعد أن أفلحنا في احتياز « المعجم المساعد » كان لنا معه لقاء مثير .. فهـو بمجلداته الخمسة الضخام قد شوقنا الى استجلاء معالمه . فتناولناه برفق وتلطف ، وعاشرناه أنيساً ثابتـاً .. ولسرعـان ما وجدناه غابة مدغلة تشده المرء وتصرفه عن الايغال في ثناياها ومفارقها . انه معجم بلا تمهيد ولا مقدمة.. بل هو مسودة معجم تمردت مـواده على التنسيق الابجدي . وزلت عن ايمـا ترتيب . وقد استأثر مداده الاحمر بالعناوين ، واستبد الازرق والاسود والبنفسجي بالمضامين ، وتناثرت ملاحظ المؤلف ، هنا وهناك ، بين السطور وفي الزوايا وعلى الحواشي دونمـا روابط وبلا صوى ، وتساقطت الارقـام على ذيول العبارات تهدي لمهابط الصلات ومواطن الاقتباس من الملحقات الخمسة التي تردفت مجلدات المعجم » . (ص ٧٥) .

ذلك أن (المساعد) لم يكن الا في مرحلتـه الاولى ، مرحلة (التحقيق والتدقيق ، لا الترتيب ولا التبويب ..) كما قال الكرملي نفسه . ومن هذا ، ومن (وصف المخطوط) وتتبـع الخطوات التي أشار اليها المحققـان الفاضلان : الاستاذ كوركيس عـواد والاستاذ عبدالحميد العلوجي ، واتبعاها في تحقيق (المساعد) واخراجه ، يبرز لنا بوضوح ، كم هو شاق ، الجهد الذي بذلاه في اخراج هـذا الأثر اللغوي النفيس الى الوجود ، والذي اعتـذر المؤلف نفسه عن امكان تمامه واخراجه ، حتى (ولو كان له عمر نوح ..) فقـد كان المرحوم الاب الكرملي ، لا يراعي اثناء عمله فيـه ، ترتيباً .. (لأننـا نعالج الموضوع بموجب ما يحضـرنا من اللفظ ، فتنتقل من وصف دابة الى دويبـة ، الى طائر ، الى سمكة الى حشـرة . اذ الغـاية الاولى والقصوى التحقيـق والتدقيق ، لا التـرتيب ولا التبويب .. اذ هذه الامور تأتي بعد الجمع والتأليف لا غير . (ص ٦٩) .

هذا فضلا عن أن طريقته في التصنيف المعجمي لم تكن بالطريقـة العمليـة (وتعد اليوم سقيمة) بالنسبة الى طريقة الجمع بواسطة الجذاذات مثلا .

ما هو المساعد ؟ وما هي مكانته بين مؤلفـات الكرملي ؟

« المساعد » ـ أو ذيل لسان العرب كما أسماه أولا ثم عدل عن هذه التسمية ـ هو : « موروث لغوي لامع ، فهو معجم فريد لم يرحم وهماً قديماً ، ولم يغازل غلطاً جديداً . وقد تجلت فيه ألمعية الباحث الفيلولوجي البغدادي العلامة الاب أنستاس ماري الكرملي ، انتفاضة لغوية جريئة حافلة بالتشويق والابداع والاستهواء ، وموسوعة حضارية تجمع بين عبقرية الاجداد ووثبات الابناء ، ومنهجاً مقارناً يمد الكلمة بالحرارة والحياة ، وبسالة في مواجهة الاصول اللغوية ، واستدراكاً على جميع المعجمات العربية » (ص ٧ ـ ٨) .

أما عن مكانته بين مؤلفات الكرملي ، فأنه يقع في الطليعة منها ، بل (هو أجلّ مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة على الاطلاق وأعظمها شأناً . سلخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته . وبتعبير أوضح انه بدأ بهذا المعجم منذ سنة ١٨٨٣ وظل يواصل العمل فيه حتى سنة ١٩٤٦ . (ص ٦٧) .

ولكن ما الدافع الى تأليفه ؟ يقول الكرملي : « منذ أخذنا نفهم العربية حق الفهم . وجدنا في ما كنا نطالع فيه من كتب الاقدمين والمولدين والعصريين ، ألفاظاً جمّة ومناحي متعددة لا أثر لها في دواوين اللغة ، بخلاف ما كنا نتعلمه من اللغات الغربية . فأننا كنا كلما جهلنا معنى كلمة ونقرنا عنها في معاجمهم وجدناها مع معانيها المتفرعة عنها . ولهذا رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقصاً بيناً ، فأخذنا منذ ذلك الحين بسد تلك الثغرة مدونين ما لا نجده في كتب لساننا ... » .

ليس هذا وحسب ، بل كانت تلك المعاجم ، القديم منها والحديث ، تميل الى الجمود ، وتفتقر الى مناهج البحث الحديثة . ولا نرى فيها شيئاً من آثار البحث الجديد الذي امتاز به أهل المائة الماضية أو أهل هذا القرن من أبناء الغرب . ناهيك عن « الاغلاط التي انسلت الى لغتنا بما دسّه فيها بعض الوراقين أو الناسخين ، أو دسّه فيها بعض ضعفاء النظر من اللغويين أو من الاجانب المتعربين الذين أفسدوا لغتنا في حين ارادتهم الحسنى لها » .

واذا كانت الغاية الاولى من كتب الاقدمين اللغوية ، تفهم القرآن والحديث لا غير . فأن حاجاتنا اليوم « اتسعت بتبحر العمران والحضارة ، واحتكاكنا بالاجانب ، ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا فقتل قوميتنا فقتل كل ما يتعلق بهذه الربوع الشرقية العزيزة مهبط الوحي ومصدر العرفان ومنبع التمدن الصادق . (ص ٦٧) .

لقد كان الكرملي يرى أن اللغة العربية « قوام العروبة » ، وانها نقطة تلاقي العرب أجمع أنّى وُجدوا ، وقتلها أو تشوهها يعني ، قتل العروبة والعرب أو تشوههم . فنافح عنها ودافع غير خائف ولا وجل ، فكان أن « نفاه العثمانيون ، في خلال الحرب العالمية الاولى ، الى مدينة قيصري في الاناضول ، لأنهم تضايقوا منه بسبب مناداته باللغة العربية والاشادة بمحامدها فمكث هناك سنةً وعشرة أشهر (١٩١٤-١٩١٦) ثم أُعيد الى بغداد . (ص ٩) .

لقد كان الكرملي شديد التعصب للعربية ، صادق الود لها ، تشهد له بذلك آثاره العديدة : المطبوع منها والمخطوط ، بَلْه المفقود . ويشهد له بذلك أيضاً ، أساتذة اللغة وفضلاؤها . ولعله يكفي برهاناً على هذا الحب ، تعرضه للاضطهاد والنفي من أجلها كما ذكرنا أعلاه .

ان الآثار الفكرية العديدة المرامي والغايات التي

خلفها الكرملي في اللغة والنحو وفقه اللغة والتاريخ والدين والفولكلور والانثربولوجي ... بوأته الصدارة بين علماء عصره . وقد تناول الباحثون والنقاد هذه الآثار بالبحث والتحليل . وألفت في ذلك الكتب الكثيرة . وقد بذل المحققان الفاضلان جهداً محموداً في تقصّي هذه الآثار وفهرستها .

وبعد :

لقد تحقق الحلم الذي طالما تمنى الباحثون واللغويون ، رؤيته حقيقة واقعة . أعني (المساعد) الذي (سيكون مفخرة المفاخر للامة العربية في هذا العصر الحديث) كما قال الشرباصي في رسالة بتاريخ ١٠/٦/١٩٤٢ .

كل ذلك بفضل عناية وزارة الاعلام الفائقة بأخراج هذا المعجم النفيس الفذ بين سائر المعجمات العربية .

وبفضل جهود المحققَيْن الباحثَيْن الفاضلين : كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي . جهود جديرة بكل ثناء وتقدير . وكلنا أمل أن يُوفَّر لهما الوقت والتفرّغ التام للاسراع بأنجاز هذا العمل الخالد . ذلك أن سعة المعجم وضخامته ، وهو ما هو عليه من فوضى وعدم تبويب وترتيب في مسودته ، يحتاج لأن يُرصد له كل الجهود ، وتصفو له الخواطر ، ليكون بين أيدي المعنيين والقراء ، جاهزاً ، في أقرب وقت .

استدراك

في الهامش (١) على الصفحة (٦٥) ينبغي تصويب البيت المنسوب للبارودي على الوجه التالي :

فامطري لؤلؤاً جبال سرنديـ
ب وفيضي آبار تكرور تبرا